

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة



جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: التاريخ

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم

الشعبة: التاريخ

إعداد:

موفيدة سكفالي

بعنوان

الثورة التحريرية في قالمة

1962-1954

بتاريخ: 21 أفريل 2025.

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
السيد: د. عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر – أ –	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
السيد: أ.د. شايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
السيد: أ.د. عيسى ليتيم	أستاذ التعليم العالي	بجامعة عباس لغرور خنشلة	ممتحنا
السيد: أ.د. صالح حيمر	أستاذ التعليم العالي	بجامعة عباس لغرور خنشلة	ممتحنا
السيد: د. ياسر فركوس	أستاذ محاضر – أ –	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا
السيد: د. عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر – أ –	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 – 2025 / 1445-1446هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: << لئن شكرتم لأزيدنكم >>

سورة إبراهيم "الآية 7"

شكر وتقدير

نحمد الله العلي القدير بفضلہ وتوفيقه تم إنجاز هذا العمل

وأما بعد عرفانا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر والثناء الى

الأستاذ المشرف شايب قدورة

الذي تابع الاطروحة منذ اقترح موضوعها الى غاية نهايتها، مقدما بذلك النصح والتوجيه فكان لي خير مرشد

وخير سند معنوي طيلة رحلة البحث إليك سيدي أسمى عبارات الشكر والتقدير وحازاك الله عني خير

الجزاء وأبقاك ذخرا للجامعة الجزائرية وطلابها

الى أعضاء اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة هذه الاطروحة، وتحملت عناء تصويبها وتقريبها لتكون في

أفضل صورة

الى كل من ساعدني وأخص بالذكر الدكتور عبد السلام عكاش، والأستاذ الصفاق بوطارفة، وكذلك الأستاذ

محمد برقطان والأستاذة وليلة سعدي، والدكتور خميسة مدور وكذلك الشكر الموصول لمدير وعمال متحف

المجاهد لولاية قالم، وعمال مكتبة الحركة الوطنية بتونس، لكم مني جميعا كل الاحترام والتقدير، وجزاكم الله عني

خير الجزاء.

إهداء

أتقدم بإهداء هذا العمل

إلى روح أبي الطاهرة إلى أُمي العزيزة

إلى زوجي وأبنائي (دعاء رحمة، عبد الجليل، سجاد)

إلى إخوتي حفظهم الله ورعاهم،

إلى عائلتي وأصدقائي.

مختصرات بالعربية:

تحقيق	تح
جيش التحرير الوطني	ج ت و
ترجمة	تر
جزء	ج
طبعة	ط
تقديم	تق
دون سنة	د.س
دون طبعة	د.ط
دون مكان	د.م

مختصرات بالفرنسية:

المختصرات	باللغة العربية	باللغة الفرنسية
M.N.A	الحركة الوطنية الجزائرية	Mouvement National Algérien
M.T.L.D	حركة الانتصار للحريات الديمقراطية	Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques
P.P.A	حزب الشعب الجزائري	Parti du peuple Algérien
U.D.M.A	الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	L'Union Démocratique de manifeste Algérien
P.C.F	الحزب الشيوعي الفرنسي	Parti communiste Français
A.N.O.M	الأرشيف الوطني ما وراء البحار	Archives nationales d'outre-mer
S.A.S	الفرق الإدارية الخاصة	Sections administratives spécialisés

Hors la loi	الخارجون عن القانون	H.L.L
Français musulman d'Algérie	فرنسيو الجزائر المسلمين	F.M.A
Direction des renseignements militaires	مديرية الاستخبارات العسكرية	D.R.M
Dispositifs opérationnels de protection	جهاز التدخل من أجل الوقايا	D.O.P
Centre de coordination inter-armée	مركز التنسيق بين الأسلحة	C.C.I
Centre de tri et de transit	مركز الفرز والعبور	C.T.T
Direction de la Surveillance du territoire.	مديرية حماية الإقليم	D.S.T
Parti communiste Algérien	الحزب الشيوعي الجزائري	P.C.A
Service de liaison Nord-africaines	مصلحة الاتصال شمال إفريقيا	S.L.N.A
Gouvernement Général de l'Algérie	الحكومة العامة الجزائرية	G.G.A
Comité Révolutionnaire pour l'Unité et l'Action	اللجنة الثورية للوحدة والعمل.	CRUA
Français de Souche Nord-Africaine.	فرنسيون من أصل شمال إفريقيا	F.S.N.A

المقدمة

التعريف بالموضوع:

إن الثورة التي اندلعت ليلة أول نوفمبر 1954 كانت بمثابة إشعال الفتيل، وآذان بيدء ثورة يعجز اللسان عن وصفها، لكونها بحق معجزة القرن العشرين، وفعلا فإن اشتعالها قد امتد ولم يخمد لهيبه، لأن المناضلين المخلصين صمموا على اتخاذ مسؤولية تاريخية خطيرة تتمثل في إعلان العمل المسلح، بعد سلسلة الفشل التي منيت بها الحركة الوطنية، فقاملة التي استجابت للنداء الثوري كباقي أنحاء الوطن، أنجبت أبطالاً ضحوا بالنفس والنفيس من أجل استقلال الجزائر وصمد أبنائها من 1954 إلى غاية النصر 1962.

إن الاستقراء الموضوعي للمراحل التاريخية التي مرت بها نواحي قاملة، تؤكد تأكيداً واضحاً بأن سكان هذه المنطقة¹، سيكونون دون ريب مع موعد كتابة تاريخهم الثوري بأحرف من ذهب، لتسجيل رفضهم المتواتر للتواجد الأجنبي منه الفرنسي، كما سجلوا بطولاتهم في معركة ستول الشهيرة ضد الرومان، إن هذه الصلة التاريخية الموسومة "بالرفض" تعبر بكل صدق عن مدى بطولة وشجاعة سكان قاملة الذين رفضوا في مختلف المراحل الخنوع والاستعباد للدخلاء والمعمرين الغزاة، فحق فيهم قوله عز وجل: " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً"² هؤلاء آمنوا بوطنهم وأمتهم وندروا أنفسهم قرباناً لمذبح الحرية، فمنهم من استشهد ومنهم ما زال على قيد الحياة، كمعلم شامخ نستقي منه أعلى مراتب التضحية والوطنية.

أهمية الدراسة: يكتسي موضوع الثورة التحريرية في قاملة من 1954 إلى 1962 أهمية بالغة، كون هذه الدراسة المتواضعة تعتبر الأولى من نوعها حسب اطلاعنا، والتي تحتم بالفعل الثوري في قاملة، ومساهمة بسيطة لكتابة تاريخ جزء من التراب الوطني أولاً، وثانياً يندرج هذا العمل ضمن التأريخ المحلي أو الجهوي فهو ذو قيمة كبيرة، لاسيما في تدوين جوانب من الثورة التحريرية، وذلك لما توفره الدراسات المونوغرافية المحدودة في الجانب الزماني والمكاني، من إمكانية التحري الدقيق حول الأحداث والوقائع التي عايشتها هذه الجهات والمناطق، ودراسة مختلف التطورات التاريخية والكشف عن حقيقة مجرياتها الدينية والتعمق فيها، وذلك من خلال استغلال المعلومات الهامة التي توفرها الوثائق المحلية، ووثائق العدو في حد ذاتها، إنه أمر بالغ الأهمية باعتباره يمكننا من تجاوز الأحكام المسبقة والسطحية حول التاريخ الثوري المحلي القالمي.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع: إن تاريخ الثورة التحريرية في منطقة قاملة-ونقصد بالمنطقة الحيز الجغرافي وليس التقسيم الثوري-حافل بالأحداث والوقائع التي لم يتناولها البحث الأكاديمي حتى يومنا هذا، وبناء على ذلك فقد

¹ - القصد من المنطقة هنا هي المجال الجغرافي وليس التقسيم الثوري، وينطبق هذا على كامل فصول الأطروحة.

² - سورة الأحزاب، الآية 23.

وقع اختيارنا على دراسة الثورة التحريرية في قالة 1954 إلى غاية 1962، وإبراز الجوانب الخفية لمشاركة هذا الجزء من التراب الوطني في معركة الحرية والكرامة.

وقد دفعنا مجموعة من الأسباب منها ما هو موضوعي وما هو ذاتي:

أسباب موضوعية: من الملاحظ أن اسم مدينة قالة دائم الارتباط بمجازر 8 ماي 1945، وكأن نضال سكانها توقف عند هذه النقطة، في حين نجد الحديث عن الثورة بما يدور بين المجاهدين في المناسبات الوطنية والملتقيات الجهوية التي تنظمها مختلف القسمات هنا وهناك، وعليه أردت أن أقدم عملا أكاديميا يستفيد منه طلاب الجامعة الجزائرية حول جزء من التراب الوطني وتقديم بعض توضيحات سكان هذه النواحي، ليدرك العام والخاص أن الثورة التحريرية الكبرى هي ثورة شعبية في كل ربوع الوطن قبل أن تكون ثورة نخبوية، وأن كل جهات الوطن قدمت توضيحات جسام، وكذلك من أجل أن نقدر قيمة ما ننع به من استقلال وحرية.

أسباب ذاتية: رغبت الملحة والجامحة في البحث في هذا الموضوع، لأنه يتناول مرحلة تاريخية مهمة لسكان المنطقة التي أنتمي إليها هذا من جهة، ولأن المدينة لم تحظ بدراسة أكاديمية لتاريخها الثوري رغم ما قدمته من توضيحات في سبيل الحرية والكرامة الإنسانية.

أهداف اختيار الموضوع: إن الغرض من هذه الأطروحة يتمثل في:

- 1- إن الثورة الجزائرية العظيمة في تنظيمها ومراميها وأهدافها وسيرها وأبعادها ونتائجها المتمخضة عنها داخليا وخارجيا جديدة بأن تحظى أحداثها ووقائعها في قالة باهتمام طلاب العلم والمؤرخين والوطنيين.
- 2- إعطاء المدينة حقها التاريخي كباقي المدن الجزائرية الأخرى التي حظيت بعدد الكتابات التي أرخت لبطولات شعبها، إيماننا منا بأننا نقدم ميراثا للأجيال القادمة من أبناء قالة، وتاريخا للأمم الأخرى بكل قيمه الإنسانية، وهذا لرسم نشاط الإعداد السياسي والعسكري لقطعة من أرضنا وجزء من نضال أجدادنا في نواحي قالة.
- 3- حتى يتسنى للأجيال الناشئة معرفة تاريخ مدينتهم وبطولات أجدادهم، حتى لا ننسى حجم التضحيات، وثمن الحرية التي ينعم بها جيل الاستقلال، وبذلك نساهم في بناء الذاكرة الجماعية لجزء من التراب الوطني الجزائري.
- 4- يعتبر هذا العمل مساهمة بسيطة لإحياء تاريخ قالة الثائرة منذ 8 ماي 1945 إلى ثورة نوفمبر الخالدة، ومساهمة بسيطة لتشجيع الباحثين على الخوض في كتابة تاريخ المنطقة والذي لا يمكن أن يلم شتاته هذا العمل، لأنه إذا ذكرت بعض الأجزاء ، فقد غابت عنه أجزاء أخرى.
- 5- يحمل هذا العمل في فصوله الأحداث السياسية والتنظيمية وبعض العمليات العسكرية التي وقعت في قالة، ونحن على يقين أن مثل هاته البطولات يجب أن يكتبها الباحثون الأكاديميون لتذكير جيل الاستقلال بكل شبر من

أرضه الطاهرة المسقية بدماء مليون ونصف مليون شهيد، ولنتذكر كل من ساهم في تحرير وطننا واستعادة أجدادنا وكرامتنا.

حدود الدراسة:

وقد تم تحديد الإطار الزمني للأطروحة "الثورة التحريرية في قلمة من 1954-1962" بغرض تقديم عمل حول مشاركة هذه المنطقة في الفعل الثوري، أما الإطار المكاني فقد شمل الترابي القلمي بجميع نواحيه وأقسامه.

إشكالية الموضوع: عرفت قلمة نشاط مكثف قبل اندلاع الثورة التحريرية، خاصة خلال مظاهرات 8 ماي 1945 وما تلاها من انعكاسات ونتائج، منها ضرورة تغيير طريقة النضال إلى عمل ثوري عسكري، وعليه يمكن تحديد إشكالية الأطروحة فيما يلي: كيف كانت التحضيرات الثورية في قلمة؟ لماذا تأخر اندلاعها إلى غاية 1955؟ ما مدى فعالية هجومات 20 أوت 1955 في نشر الثورة ضواحي قلمة؟ كيف طبقت القرارات الجديدة لمؤتمر الصومام 20 أوت 1956؟ إلى أي مدى أرعبت الثورة التحريرية في قلمة المستعمر الفرنسي وكيف تعامل معها باعتبار أن لكل منطقة من الجزائر خصوصيات الجغرافية والبشرية؟ ويندرج تحت هذه التساؤلات أسئلة فرعية منها: هل تعتبر مظاهرات 8 ماي 1945 القاعدة الصلبة التي انطلق منها العمل الثوري؟ كيف كانت مشاركة قلمة في العمل السري بعد اكتشاف المنظمة الخاصة (L'os)؟ وما موقف مناضلوها من صراع حركة انتصار الحريات الديمقراطية أو ما أصرطح عليه بتصدع الحزب العتيد؟

ماذا أضافت قلمة من تضحيات خلال 7 سنوات ونصف من الكفاح؟ وكيف ساهم سكانها كلا في مكانه في تعميق جراح المستعمر، ومواصلة الكفاح لأجل الكرامة والاستقلال.

الدراسات السابقة:

لا شك أن هذه المرحلة من تاريخ قلمة لا تزال تعاني وتشكو من حيث الكتابة وتدوين أحداث الثورة ومجرياتها، الأمر الذي جعلني في حيرة من أمري، لعدم وجود أرضية معرفية أنطلق منها، باستثناء بعض الكتابات التي تعود إلى عقود من الزمن والتي انطبعت بشح مصادرها وقلة وثائقها، فضلا عن المذكرات والشهادات التي بدأت تبرز أخيرا من طرف صناع الثورة التحريرية الكبرى، وهنا وقعت في مفترق الطرق وكدت أتوقف عن العمل في العديد من المرات، لعدم وجود مصدر أو مرجع يكون أرضية يمكن الانطلاق منها، وتقديم ولو الشيء القليل، فحاولت جمع ما أمكنني من معلومات عن قلمة منها ما زودتنا به رسالة ماجستير لسيتي بن شعبان والتي تناولت الحركة الوطنية في قلمة من (1919 - 1945) م، في حين قدمت لنا خميسة مدور رسالة ماجستير الموسومة "النشاط الاقتصادي والاجتماعي في قلمة 1900-1945، صورة واضحة عن الفترة الاستعمارية، غير أن الرسالتين لم تمسا

موضوع الثورة في قلمة بشكل مباشر، وعليه كان لازما على أحد طلاب العلم أن يساهم في إنجاز عمل أكاديمي لتكتمل من خلاله صورة المرحلة الاستعمارية في قلمة، وتقديم نضال سكانها وتضحياتهم الجسام كباقي أبناء الوطن الجزائري.

دراسة أهم المصادر والمراجع:

لعل أهم ما يعترض الدارس لهذه المرحلة من تاريخ الثورة التحريرية في قلمة، قلة الوثائق المتعلقة بالموضوع، فهي شحيحة نوعا ما مقارنة مع بقية أنحاء الوطن والتي كان لها حظ أوفر في اهتمام الباحثين والدارسين، الأمر الذي يجعل الباحث مضطرا إلى أن يلجأ إلى كتابات المؤرخين الفرنسيين، والتي تتصف غالبا بإيديولوجية مشبعة بالروح الاستعمارية، وهذه أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها لإثراء هذا العمل المتواضع:

الوثائق الأرشيفية: لقد استطعت الاطلاع على عدد لا بأس به من الوثائق الأرشيفية والاعتماد على مختلف الأرصدية الوثائقية المدونة بمركز الأرشيف الوطني ما وراء البحار (Archive Nationales d' Outre-Mer) بأكس أون بروفانس (Aix-en- Provence)، تمدنا هذه الوثائق الخاصة بمختلف الأجهزة الاستخباراتية العسكرية الفرنسية منها فرقة الجندرية لقلمة (Gendarmerie de Guelma)، فرقة الجندرية لوادي الزناتي (Brigade de Oued Zénati)، فرقة الجندرية كوندي- سمنديو (Brigade de Condé - Smendou)، فرقة الجندرية لعزابة (Brigade de Jemmapes)، في حين أن وثائق شرطة الاستعلامات العامة (PRG)، وكذلك تقارير الشرطة القضائية (PG) لقلمة والتي بنت معلوماتها من مختلف عمليات استنطاق أسرى جيش التحرير الوطني تحت التعذيب، أو من مختلف جواسيسها وأعوانها المخبرين، وقد كانت وثائق العلبتين تحت رقم 9333/05 و9333/132 المصدر الأول الذي صور لنا المجتمع القلمي بمختلف عناصره المسلمة والأوروبية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية عشية اندلاع الثورة إلى غاية 1960، كما صورت لنا موقف السلطات الاستعمارية من اندلاع الثورة ومحاولة إبعاد القالميين عن هذا الحدث، الذي يهدد الوجود الفرنسي في المنطقة، ويظهر ذلك من خلال تقارير مفوض الشرطة في قلمة (R.Raspand) من 1954 إلى 1956، أما بقية البلاغات والنشريات والتقارير اليومية والشهرية فخصصت لمختلف الأنشطة العسكرية لجيش التحرير الوطني والخاصة بمركز الاتصال والاستغلال (Centre de liaison et d' Exploitation) الذي تم تأسيس فرع له في قلمة منذ 1957، أما العلبة 93/1822 فقدمت لنا بعض العمليات العسكرية التي وقعت في قلمة وضواحيها خاصة سنة 1955 - 1956 م.

وعلى العموم تناولت الوثائق حسب تسلسلها الزمني، حيث قمت بترجمتها دون المساس بالمحتوى تاركة المجال للدارسين من بعدي حق الزيادة أو التصويب، نظرا لعدم وجود عمل أكاديمي خاص بهذا الموضوع يمكن اتخاذه قاعدة وركيزة للبحث.

الشهادات الحية: وبموازاة المادة الخبرية الأرشيفية، ومن أجل التعمق وتتبع الأحداث التاريخية التي وقعت بالمنطقة، أو التي انجرت عن بعض الأحداث، قمنا بإجراء بحث ميداني يتمثل في مقابلات شخصية، متبينة في ذلك الفكرة القائلة: "خذ التاريخ من أفواه صانعيه"، لكن الأمر لم يكن سهلا، نظرا لعدة اعتبارات منها كبر سن المجاهدين ومعانتهم من عدة أمراض فأغلبهم يعتذرون عن المقابلة، والبعض الآخر يدلي بشهادته مع الكثير من التحفظ، وربما يعود ذلك لتكوينهم الشخصي إبان الثورة لسنوات في جو من السرية والكتمان، وقد استطعنا من خلال بعض الشهادات الوقوف على الكثير من الحقائق التاريخية خاصة فيما يتعلق بهجوم 20 أوت 1955 وكيف تم الهجوم على مدينة قالمة ولماذا تأخر إلى غاية 21 أوت، وقد كانت شهادة المجاهد محمد خرواطي أكثر دقة لأنها تتطابق مع تقارير شرطة الاستعلامات العامة تطابقا كليا، فقد أمدنا الرجل بظروف ما قبل الأحداث وكيف كانت التعبئة الشعبية في البلدية المختلطة لوادي الشارف إلى غاية الهجوم، وعملية الاعتقال ومن ثم ظروف الأسر، وكيف تعاملت السلطات الاستعمارية مع المساجين وعمليات التعذيب والاستنطاق، فيما قدم لنا المجاهد عمر بوسطحة صورة عن المحتشدات والتي حسب وصفه لا تليق حتى للحيوانات، وكيف كان عملهم بين المدينة والمشاتي ناحية ماونة، وقد زدنا المجاهد بوجعة فيصلي بمعلومات عن أول قافلة سلاح قادمة من تونس إلى قالمة، وكيف كانت تتم عمليات العبور ثم ختم شهادته عن يوم النصر وكيف تم استفتاء تقرير المصير واحتفالات الاستقلال بقالمة وما جاورها.

1- الشهادات المنشورة:

أما شهادة المجاهد صالح دحمون وكذلك عبد الله النواورية، وأحمد صالح شرفة، عيسى بن طبولة، عبد العزيز مدور، عمار جربي، مسعود بوعشة وعبداوي صالح ... وغيرهم فهي محفوظة في مختلف تقارير ملتقيات كتابة التاريخ المنعقدة من سنة 1983 إلى غاية 1986 والمتواجدة في مختلف دور الأرشيف، منها أرشيف مدينة قسنطينة، وهي نفسها الموضوع في علبة خاصة بالثورة في قالمة والمحفوظة بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد بالجزائر العاصمة، فيما سجلت منظمة المجاهدين لولاية قالمة شهادات حية في سلسلة كتب منها "توثيق وشهادات حية عن دور قوافل السلاح عبر ولاية قالمة" حملت شهادات حية عن قوافل السلاح من أفواه مشاركين فيها مثل: إسماعيل مخانشة، الطاهر بودربالة، محمد الصالح حمودة، علاوة بوفينديس، رمضان قيراطي، محمد الصالح شويطر، صالح مدور، علي بوهزيلة، فلكاوي خميسي...، والقائمة طويلة ممن خلفوا لنا إرثا ثوريا نستشرف منه ماضي العريق.

2- تقارير الملتقيات الوطنية:

لقد أمدتنا مختلف تقارير الملتقيات الثورية المنعقدة محليا أو وطنيا منها تقرير الملتقى المنعقد بولاية قلمة سنة 1983 والمعنون "الأحداث التاريخية لثورة أول نوفمبر المسجلة سنوات: 54، 55، 1956 م" وقد اعتمدت على النسخة الأولى منه، أما التقرير المنعقد بالمركب السياحي بحمام المسخوطيين يومي 8-9 أكتوبر 1984 فقد اعتمدت على النسخة الرابعة منه، وعالج المؤتمر هجومات 20 أوت 1956 وكيف تمت عملية إعادة الهيكلة والتنظيم الثوري مركزين على معارك الثورة في مختلف جهات قلمة لسنة 1956، أما تقرير سبتمبر 1986 فحمل عنوان "الأحداث السياسية والتنظيمية للفترة ما بين 1959-1962، وقد كان التركيز أكثر على أهم الأحداث خلال سنوات 58، 59، 60، 61، 1962 م، لكن دون تعمق فيما يخص الأحداث العسكرية بجهات قلمة ونواحيها، مما جعلني أعتمد على تقرير الملتقى المنعقد في مدينة قسنطينة سنة 1986، والخاص بالثورة بالشمال القسنطيني والذي غطى مختلف معارك نواحي قلمة من سنة 1955 إلى سنة 1962 وتتوفر نسخة منه بدار الأرشيف بنفس المدينة، وقد خصص له المتحف الوطني للمجاهد بالجزائر العاصمة علبة خاصة أطلق عليها اسم "الثورة التحريرية في قلمة" وقد أفادتني في إحصاء بعض المعارك الكبرى التي دارت رحاها بين جيش التحرير الوطني والجيش الاستعماري بمختلف نواحي وأقسام ومداشر ودواوير قلمة.

الجرائد:

اعتمدت في الفصل الأول بالإضافة إلى بعض التقارير جملة من الجرائد والصحف والتي تحدثت عن مظاهرات 8 ماي 1945 منها جريدة المساواة المعبر الوحيد عن آلام وآمال الجزائريين، والتي خصصت أعمدتها لكتابة تراجيديا هذه الأحداث في قلمة، وكذلك الصحف المحلية منها (L'Echo de Guelma) والتي تحدثت عن الوضع الاقتصادي خلال الحرب العالمية الثانية، كما كان للصحف الجهوية ذات التوجه الاستعماري منها (La dépêche de Constantine) الفضل في التعرف على سير محاكمة المنتفضين، وكيف استطاعت العسكرية الفرنسية إخضاع السكان وإرجاعهم إلى بيت الطاعة.

كما اعتمدنا أيضا على جملة من المصادر نذكر منها:

مذكرات أحمد سرايدي الموسومة "سيرتي الثورية قبل وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية" ورغم أن بعض فصولها إعادة لما جاء في كتب أخرى ورغم أنه لم يتجرد من "الأنا" إلا أنه أمدنا بصورة واضحة عن الأفواج الأولى على مستوى قلمة وكيف كانت تتم الاجتماعات بين قادة الثورة منهم عمار بن عودة في سرية تامة على مستوى جبال بو عسلوج وماونة قبل اندلاع الثورة.

في حين أتخفتنا "مذكرات تلميذ" لصاحبها محمد بن عميرة في جزئها الأول المعنون "قائمة مجزرة أخرى تنفذها القوات الفرنسية الاستعمارية في حق المواطنين العزل خلال شهر أوت 1955، فقد وصف الوضع في شوارع وبيوت قائمة المدينة والهلع العام من عمليات الاعتقال والمداهمات، كما زدونا بمعرفة خبايا معارك سنة 1958، منها معركة أم النصور ومرمورة، واصفا لنا بعض العمليات الفدائية نفذت في معمر قلمة مثل المعمر "الدنقلي"، وقد فصل الرجل حديثه عن الحملات العقابية الانتقامية التي تعرض لها أبناء قلمة بعد كل عملية ناجحة لجيش التحرير الوطني على مستوى الجهة.

أما إصدار جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى، فيعتبر مصدرا باعتبار أن النسخة المعتمدة تحت إشراف المجاهد إسماعيل مخانشة، والذي نشر في جزئها الأول والثاني تقارير لجان شكلت لجمع شهادات حية لمجاهدي قلمة، في حين نجد قائمة المعارك مستوحاة من مختلف التقارير السابقة.

- كتاب عباس فرحات ليل الاستعمار "La nuit Coloniale" الذي يعتبر مصدر مهم لأن صاحبه معاصر ومشارك في المشهد السياسي الجزائري كأحد القادة الذين كانت لهم بصمتهم في تاريخ الجزائر، فهو يتحدث بتفاصيل دقيقة عن تحركاته واتصالاته ويقدم لنا تفاصيل عن المناخ العام للجزائر خلال تلك الفترة الزمنية.

أما كتاب الكفاح القومي والسياسي "لعبد الرحمان بن العقون فقد كانت مذكراته طريقنا لمعرفة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية منذ بداية الحرب العالمية الثانية إلى غاية انطلاق الثورة التحريرية الخالدة.

كما اعتمادنا أيضا على جملة من الكتب الأجنبية منها كتاب "Les Massacres de Guelma" لصاحبه "Marcel Reggui"، المعاصر لمجازر 8 ماي 1945 كتب الرجل ما شاهده حول ما اقترفه الاستعمار الفرنسي من جرائم يندى لها جبين الإنسانية، حول وحشية القوي ضد أبرياء عزل خرجوا في مظاهرات سلمية حاملين مطالب شرعية، وركز في الكثير من فصوله على أسرة رقي التي قتل منها 4 أفراد بطريقة هتلرية، كما أمدنا بلمحة عن المحاكم الفرنسية التي تكيل بمكيالين.

وكذلك "Jean Pierre Peyroulou" في كتابه: "Guelma, 1945 Une Subversion Française" وقد أفادنا الكتاب في معرفة الظروف الإدارية الاستعمارية بعد وصول أندري أشياري على رأس دائرة قلمة، مصورا شخصيته والظروف المحيطة به.

أما "تاريخ الجزائر المعاصر" "Histoire de L'Algérie Contemporaine" لمؤلفه شارل روبرار أخرون "Robert Ageron Charles" والذي تتسم كتاباته بالموضوعية في تناول الأحداث، باعتماده على الوثائق خاصة فيما يتعلق بمصير الحركة الوطنية.

كما أكملت لنا المراجع المعتمدة الكثير من النقائص وأزالت عديد علامات الاستفهام منها على سبيل المثال: كتاب "من القادة الشهداء أبطال السمنندو عمار وعلاوة بوضرسة" لصاحبه الدكتور علاوة عمارة الذي أفادنا في معرفة تاريخ الانطلاق الفعلي للثورة وبداية تكوين الأفواج تحت قيادة عمار بوضرسة والساسي القسنطيني مبعوثا قيادة الشمال القسنطيني إلى نواحي المنطقة في مهمة تنظيم ونشر الثورة في الجهة، وهو الكتاب الوحيد الذي تحدث في جزء منه على الثورة في قالمه.

كتاب "انتفاضة 8 ماي 1945 في قالمه ومناطقها" لسماعيل سامعي فقد ساعدنا في معرفة الوضع الثقافي لسكان قالمه خلال الحرب العالمية الثانية.

الرسائل الجامعية:

لم تكن الرسائل الجامعية أقل أهمية من المراجع المذكورة، غير أنها لم تمس بشكل مباشر الفترة محل الدراسة، منها ما قدمه السبتي بن شعبان عن الحركة الوطنية في قالمه 1919-1945 وصور لنا الوضع العام لقالمه خلال الحرب العالمية الثانية ووصف لنا سير أحداث 08 ماي 1945م في قالمه المدينة وما جاورها، فكانت رسالته المعين في هذا الجانب، أما الوضع الاقتصادي والاجتماعي قبل الأحداث فإن رسالة خميسة مدور تحت عنوان "النشاط الاقتصادي والاجتماعي في منطقة قالمه 1900-1945" زودتنا بمعلومات مهمة حول هذه الأوضاع خلال الحرب العالمية الثانية أي عشية مظاهرات 8 ماي 1945، في حين قدمت لنا رسالة ماجستير "نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي 1945" لصاحبها عبد السلام الذي أتحفنا بصورة واضحة المعالم حول الحملات العقابية وعمليات الخضوع الممنهج الذي مورس على المنتفضين في قالمه.

خطة الدراسة: يحتوي هذا العمل المتواضع خطة عمل تتكون من مقدمة، مدخل، أربعة فصول وخاتمة، إضافة إلى قائمة الملاحق والمصادر والمراجع المعتمدة، وفهرس المحتويات وقد تناولنا في فصوله مايلي:

مدخل عام: تناولنا فيه الحالة العامة في الجزائر وقالمه 1919-1945، حيث بدأت بقالمه تحت الاحتلال الفرنسي، وحاولت إبراز بعض الجوانب من السياسة الاستعمارية في المنطقة مركزة على عملية الاستيطان مبرزة أهم مناطقها باعتباره الأكثر تأثرا في النسيج الاجتماعي من الناحية السياسية والاقتصادية، ثم عرضنا بعض المواقف المبكرة المناهضة للسياسة الاستعمارية، مثل موقف صالح خوالدية، وصولا إلى الحرب العالمية الثانية والوضع العام، واستفاقة الحركة الوطنية بعرضها مطالب جريئة، كلفتها مجازر 8 ماي 1945م وما صاحبها من تطورات، وانخراط الشباب القلمي في العمل السري والمنظمة الخاصة للإعداد للعمل الثوري بعد اقتناع مناضلو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

الفصل الأول: تناولنا فيه قامة من 8 ماي 1945م إلى ثورة نوفمبر 1954م، كيف تعاملت السلطات الاستعمارية مع المنتفضين، وعرضنا يوم النصر في المدينة، عمليات الإخضاع الممنهج والأحكام الجائرة التي تعرض لها المنتفضون الصادرة من محاكم عسكرية في حق أبرياء عزل، وعرجنا على المواقف المختلفة لتيارات الحركة الوطنية التي وجهت لها السلطات الاستعمارية أصابع الاتهام وعلى رأسها حزب الشعب الجزائري، وأحباب البيان اللذان تحملا فيما بعد أعباء الحملة المسعورة للجيش الفرنسي، لتصل الحركة إلى حتمية تاريخية " أن ما أخذ بالدم لا يسترد إلا بالدم" ومنها تأسيس المنظمة الخاصة والإعداد للعمل الثوري، موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية من اعتقال مناضليها.

الفصل الثاني: اندلاع الثورة من 1954-1956 في قامة، العمليات الأولى محتشمة وغير مؤثرة حسب شرطة الاستعلامات العامة، ، 20 أوت 1955 هيب الثورة يتأجج في قامة ونواحيها، ظهور الهيكلة الثورية إلى غاية 20 أوت 1956 حيث أحكم الثوار قبضتهم، وأعطوا المستعمر البليد درسا في الشجاعة والبطولة، فتعددت الكمائن والمعارك والأعمال الفدائية ضد معمر قامة ونواحيها الذين أصبحوا يمارسون ضغطا على السلطات الفرنسية ويهددون بالرحيل إلى فرنسا، الأمر الذي أدى إلى إصلاحات ومشاريع استعمارية منها حل البلديات والتي رفضه المعمرون جملة وتفصيلا.

أما الفصل الثالث: فتناولنا فيه قوافل السلاح المارة عبر الأراضي القلمية والتي تعرف بطريق السلسلة، وكيف تعاملت السلطات الفرنسية مع المعلومات الاستخباراتية حول الهيكلة الثورية في الشمال القسنطيني وفي قامة خصوصا، وعرجنا على العمل النفسي الممارس من طرف ضباط لصاص (SAS) على سكان الأرياف من أجل عزل الثورة عن الشعب، وردا على ذلك أنشأت جبهة التحرير الوطني المجالس الشعبية واللجان الشرعية، والمحاكم الثورية، لعزل المؤسسات الاستعمارية، تحدثنا عن العدوان الثلاثي على مصر ورد فعل سكان قامة، وعرجنا على تقييم سنتين من الثورة حسب شرطة الاستعلامات العامة.

الفصل الرابع: أدمجت فيه مرحلتين من عمر الثورة لقللة الوثائق، حيث احتفظت ببعض وثائق مرحلة الإبادة ودمجتها في مرحلة المفاوضات والاستقلال وقد تناولت فيه بعض المعارك الكبرى لاعتقادنا أنها الوقود الذي يدير ويحرك الثورة، وأنها القلب النابض في جسم العمل التحرري، مثل معركة بئر العناني الشهيرة وقلعة الفيالة ورأس الماء، معركة البسباسة، وأم النسور و مرمورة وغيرها من المعارك التي لولاها لما أصغى الاستعمار لهذا الشعب، كما أنها اثخن جراح المستعمر، وساهمت في جره إلى طاولة المفاوضات العلنية وهو يجزأ ذبال الهزيمة، فهزم ديغول وقبله أرمادة من الساسة الفرنسيين أمام كلمة الحق وبطولة شعب آمن بالنصر والحرية حتى النخاع، فبعد الاستفتاء وإعلان توقيف القتال عاش الشعب القالمي طيلة شهرين احتفالات الاستقلال والحرية رقص فيها الكبار قبل الصغار.

وختمنا هذا العمل بجملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال فصول هذه الدراسة.

المناهج البحث:

المنهج التاريخي الوصفي: إن طبيعة هذا العمل التاريخي حتم علينا المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على اختيار العنوان ثم جمع المعلومات التاريخية ووصفها كرونولوجيا وتصنيفها ثم نقدها وبالتالي رفض الكثير منها، لقد فرضت طبيعة هذا الموضوع المتشعب والذي لايزال يحتاج لدراسات أخرى لإزالة الغموض والتداخل في بعض حيثياته، والتي حاولنا قدر الإمكان إخضاع المعتمد منها للتحليل والتفسير وعرض طبيعتها ومواطن التداخل بينها ثم النتائج المترتبة عن تداعيتها والتي تبقى ضمن محاولات فهم ومعرفة الحقيقة التاريخية التي تبقى دائما نسبية.

في حين برز المنهج المقارن كضرورة حتمية باعتبار تعدد الروايات، خاصة في إشكالية تاريخ نشر الثورة في قلعة وتشكيل الأفواج الأولى، فتعددت المعلومات بين الرواية الشفهية ومختلف أجهزة الاستخبارات أدت بنا إلى إجراء مقارنة لترجيح كفة رواية عن أخرى، باعتبار ما لمسناه من تناقضات وغلو، بين الرواية المحلية وسيرورة الوقائع أو النتائج.

أما المنهج الإحصائي:

فقد استعنا به في إعطاء حصيلة المعارك والأعمال التخريبية وضبط قوائم اسمية لمختلف مناضلي قلعة المنخرطين في العمل الثوري.

صعوبات البحث:

إن طالب العلم في الكثير من الأحيان يجري وراء عناوين براقية دون تقدير الصعوبات والعراقيل التي قد تنجر عن هذا، وهو الأمر الذي وقعت فيه، فموضوع الثورة في قلعة محاط بالكثير من المزالق منها:

قلة المراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع باعتبار أن الرقعة جغرافية المدروسة مقسمة بين منطقتين ثوريتين الأمر الذي حتم علينا البحث في أرشيف الشمال القسنطيني من ناحية كندي سمنندو ثم البحث في أرشيف سوق أهراس باعتبار أن حمام النبائل وبوشقوف كانتا تابعتين للبلدية المختلطة سوق أهراس قبل مؤتمر الصومام 1956، وبعد هذا المؤتمر ألحقت قلعة بمنطقة بن عودة مصطفى (إيدوغ) عنابة (المنطقة الثالثة)، الأمر الذي جعلني مرتبطة بأرشيف البون (BONE) مرة أخرى، أما ناحية عزابة فقد ضمت إليها ما تبقى خصوصا المشاتي والدواوير الواقعة بين الركنية ودوار الخرفان.

في الأخير، أقول إن العمل المقدم قطرة من بحر، فتاريخ الثورة التحريرية في قلعة يلزمه أطروحات وأعمال كثيرة لتغطية جميع جوانبه، فقد اخترنا التعرض إلى الأهم من المهم وتغاضينا عن بعض المراحل لقلّة المصادر والمراجع

التاريخية، وعليه أتمنى من كل قلبي أن أكون قد فتحت طريق البحث في هذا الموضوع الذي يحتاج كما قلنا إلى عدة دراسات أخرى لإمالة اللثام عن جوانب أسقطت من هذا العمل المتواضع سهوا أو عمدا، وفي الأخير أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد، فجزاكم الله عني خير الجزاء.

المدخل

الحالة العامة في الجزائر وقائمة 1919 – 1954

تمهيد: إن الاحتلال الفرنسي للجزائر عامة وقالة على وجه الخصوص وما صاحبه من ممارسات تعسفية في حق الجزائريين، من ظلم وتجاوزات وما تبعها من جرائم ضد الإنسانية، ولأجل إحكام قبضتها على مقدرات البلاد الاقتصادية والاجتماعية والدينية، كرسست فرنسا ترسانة من القوانين التعسفية التي مست الفرد الجزائري في شخصيته الإسلامية ولغته العربية، رغبة من فرنسا الاستعمارية في دمج الشعب الجزائري في الحضارة الغربية، وجعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ منها، كما أن هذه السياسة الجائرة استمرت خلال الحرب العالمية الثانية وانعكست على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسكان الجزائر عامة وسكان قالة خصوصاً.¹

قالة تحت الاحتلال الفرنسي:

لقد عرفت منطقة قالة مقاومة شديدة للمستعمر سواء عند مروره لاحتلال قسنطينة أو للسيطرة عليها وعلى أحواضها لقد واجه سكان المنطقة المحتلة معارك لم تنقطع إلا بعد 1870، وأشهرها على الإطلاق تلك التي كانت بقيادة خليفة أحمد باي الشيخ عمار، حيث جرت أحداث المعركة في منطقة "مجاز عمار" بجوار وادي سييوس سنة 1836. لقد واجه سكان قالة المدفعية الفرنسية بكل بسالة وتمت السيطرة على المدينة بصعوبة، وكان احتلالها بتاريخ 7 ديسمبر 1936، وتحولت إلى دائرة عسكرية سنة 1848²

لمحة عن السياسة الاستعمارية وانعكاساتها:

كانت السياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال سنة 1830 تهدف إلى ثلاثة أشياء

- 1- جعل الجزائر مدينة فرنسية بكل أبعادها.
- 2- طمس الهوية الوطنية (لغة، دين، تاريخ).
- 3- قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمنها في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول لهذه الأهداف.³

لتجسيد هذه الطموحات أصدرت ترسانة قوانين وإجراءات تعسفية ممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يهدف في النهاية إلى جعل الجزائر جزءاً منها.

¹ - ضوء المكان بوزيرة، معركة جبل مرمورة بمنطقة بوهدان بقالة 28 ماي 1958م، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 04، العدد 01 (جانفي 2022)، ص 118.

² - أضواء تاريخ الثورة بمنطقة قالة، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالة، 1945-1962، الجزائر، 1994، ص 25

³ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ج2، ص 89.

بداية من سنة 1834 إلى صدور قرار 22 جويلية 1884 القاضي بأن الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا، وأنشأ على إثر ذلك منصب الحاكم العام¹.

عملية الهجرة:

في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية 1852-1870 بقيت سياسة الهجرة مستمرة في سنة 1866 بلغت 200000 مستوطن وخلال فترة الجمهورية الثالثة 1870-1914، تضاعف عدد المستوطنين في الجزائر فوصل عدد الأوروبيين عام 1876 إلى 344 ألف منهم 189 ألف فرنسي، قانون كريميو 1870 القاضي بمنح الجنسية الفرنسية، 1899 يظهر التجنيس التلقائي الذي منح أبناء المعمرين المولودين في الجزائر الجنسية الفرنسية رغما عنهم²

ثم قانون (Assimilation) الإدماج الذي يعني الحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة، وقسمت على أثره الجزائر إلى ثلاث ولايات الجزائر قسنطينة ووهران تابعة لوزارة الداخلية الفرنسية³، ثم سنة 1881 وفي عهد الحاكم العام ألبرت صدر قانون الأهالي (Code-de l'indigénat) استمرت الإدارة الفرنسية تعمل بهذه القوانين إلى غاية 1930، وتم إلغائها نظريا، لكن في أرض الواقع استمرت إلى غاية ثورة نوفمبر 1954⁴.

تمتع المعمرون في ظل السياسة الاستعمارية الجائرة بكل الحقوق في حين حرم الشعب الجزائري من أدني حقوقه السياسية مادية كانت أم معنوية، غير أنه بنهاية القرن 19 ميلادي وبداية القرن العشرين، حاول ممثلو الشعب إقناع الحكومة الفرنسية بإعطاء الجزائريين نوعا من الحرية في تسيير شؤونهم بأنفسهم، بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن وضعية سكان فرنسا، حصل سكان الجزائر إثر هذا على ميزانية مستقلة سنة 1900 يديرها المجلس المالي الذي أنشأ سنة 1889.

الإدارة الفرنسية وبدايتها:

كان نظام الإدارة الفرنسي في الجزائر عموما متسما بطابع التدرج والتروى الشديدين، وقد كانت الإدارة العسكرية حتما ستنتهي مع بلوغ عدد المعمرين إلى عدد كاف يمكنهم من الاندماج في القانون العام الفرنسي، ولذلك نشأت الإدارة المدنية داخل المدن الكبرى منذ 1830، ثم امتدت بعد ذلك إلى المناطق التي يقطن بها نسبة كبيرة من المعمرين ولغاية إنشاء المقاطعات الثلاثة في عهد الجمهورية الثانية، ويمكن أن تميز بين نوعين من الإدارة المدنية والتي نظمت

¹ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985 ص 24.

² - فرحات عباس ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ص 132-133.

³ - أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين مجلة كلية التربية. ص 36.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 42.

شؤون تسييرها بمراسيم أهمها مرسوم 1834، ثم مرسوم 15 أفريل 1845، هذا المرسوم الأخير أكثر أهمية لأنه أول تقسيم إداري رئيسي انبثقت عنه بدايات الإدارة بنوعيتها داخل مجال جغرافي محدد في شرق ووسط وغرب الجزائر.

مرسوم 15 أفريل 1845: لقد قسمت الجزائر بناء على الأمر الصادر في 15 أفريل 1845 إلى ثلاث عمالات وهي قسنطينة الجزائر ووهران، وكل عمالة كانت تضم ثلاثة مناطق لكل منطقة نظام إداري معين وذلك كما يلي:

■ **الإقليم المدني:** ويسير بواسطة مدير ومساعدته، ويضم المناطق ذات الأغلبية الأوروبية، وهو مقسم إلى بلديات ذات الصلاحيات الكاملة ومحافظات مدنية تجمعت سنة 1848 في دائرة تحت حكم نائب الوالي¹.

■ **الإقليم المختلط:** ويسير بنظام انتقالي ويضم أقلية من الأوروبيين وأغلبية من الأهالي، ويسير فيه الأوروبيون بصلاحيات مدنية والأهالي بصلاحيات عسكرية².

■ **الإقليم العسكري:** ويضم أغلبية من الأهالي ويسير من طرف المكاتب العربية تبدأ بتنظيم العمالات الثلاث في عهد الجمهورية الثانية، يظهر ذلك من خلال مرسوم 9 ديسمبر 1848 الذي حافظ على نفس التقسيم ولكنها استحدثت بعض التقسيمات على العمالة وأصبحت مقسمة إلى قسمين أولها مناطق مدنية على رأسها عامل العمالة، والثانية عسكرية تدير عن طريق جنرالات الفرق العسكرية، الموجودة في العمالات الثلاث.

يبدو أن منطقة قالة عرفت النمطين من الإدارة مدنية خاصة بالمعمرين وأماكن إقامتهم، وعسكرية خاصة بالأهالي الجزائريين، حيث طبق النظام الأول وتحولت إلى دائرة عسكرية سنة 1848³.

في 1 أفريل 1865 قررت السلطات الفرنسية إلغاء الإدارة المدنية في قالة والعودة إلى الإدارة العسكرية من جديد وأعيد تشكيل دائرة قالة العسكرية على النحو التالي:

- قيادة عرش زردازة التي وكلت قيادتها إلى القائد عبد الله بن يسعد

- قيادة بلاد قرفة وبلاد قندورة اللتين وكلت قيادتهما إلى القائد لخضر بن مراد

- قيادة عرش بني فوغال التي وكلت قيادتها إلى القائد مبروك بن جديد

- قيادة عرش الناظور التي وكلت إلى القائد الطيب بن زرقين

- قيادة واد الزناتي التي وكلت إلى القايد علي بن حميدة⁴

¹ - Collot (C) les institutions de l'Algérie durant la période colonial (1830 - 1962), édition du ENRS, Paris, pp 35.

² - Ibid., P 38.

³ - أعضاء تاريخ الثورة بمنطقة قالة، المرجع السابق، ص 25.

⁴ - جمال ورتي، تطور نظام الإدارة الفرنسي في عمالة قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سوق أهراس نموذجاً (1843-1900)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، ج1، 2009-2010، ص146.

وتجدر الإشارة أنه منذ دخول فرنسا إلى المنطقة شجعت على هجرة العنصر الأوروبي إلى قالة، وكذلك العمل على الاستلاء على أجود الأراضي الزراعية والأملاك العقارية رغبة منها في تلبية حاجات المعمر الفرنسي¹.

بعض مراكز الاستيطان في قالة:

فيما يخص قالة فإنه منذ وصول الفرنسيين في 7 سبتمبر 1836 شرعوا في بناء منازل لهم، وبعد سبع سنوات أي سنة 1843 كان عدد الفرنسيين قد بلغ 200 نسمة يحتضنهم 30 منزلا، ليقفز العدد سنة 1881 إلى 5543 نسمة منهم 1149 فرنسيا و344 يهوديا مجنسا بالجنسية الفرنسية، و1543 من جنسيات أوروبية مختلفة، ويضاف إليهم سكان المدينة البالغ عددهم 2194 نسمة، أما باقي النواحي فهي كمايلي:

مركز الاستيطان وادي الشحم: يقع هذا المركز على الطريق الرابط بين قالة وسوق أهراس، اقتطعت منه 3938 هكتار، وهجر ملاكها من الجزائريين إلى دوار الحنانشة سنة 1876، وفي سنة 1878 أنشأ المركز الاستيطاني لعين سينور²، تعرض سنة 1878 إلى مصادرة أخرى للأراضي قدرت مساحتها ب 3536 هكتار، وقد حول اسمه سنة 1896 من وادي الشحم إلى فيلار³(Villars)، والجدول التالي يبين بعض مناطق الاستيطان في قالة وضواحيها⁴:

السنة	عدد السكان به	مركز الاستيطان
1872م	4843 موزعين كمايلي: - 1107 مستوطنا فرنسيا. - 405 يهوديا. - 880 من جنسيات مختلفة. - 2551 جزائريا.	مدينة قالة
1853	848 موزعين كما يلي: - 335 مستوطنا فرنسيا. - 48 من جنسيات مختلفة. - 445 جزائريا.	هيليوبوليس

¹ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 2007، ص 7.

² - محمد البشير شنيقي، المعالم، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية، ع 8، قالة أكتوبر 1998، ص 45.

³ - جمال ورتي: المرجع السابق، ص 390.

⁴ - خميسة مدور، النشاط الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة قالة 1900-1945، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر إشراف مصطفى حداد، جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ قسنطينة 2005-2000، ص 93.

1853	491 موزعين كما يلي: - 192 مستوطنا فرنسيا. - 289 جزائريا.	النشماية
1859	- 8102 موزعون كما يلي: - 97 مستوطنا فرنسيا - 70 من جنسيات مختلفة - 6 يهود - 7929 جزائريا	وادي الزناتي
1857	264 مستوطنا فرنسيا 80 من جنسيات مختلفة 242 جزائريا	بوشقوف (Duvivier) ¹
1857	366 مستوطنا فرنسيا 32 من مختلف الجنسيات 1183 جزائريا	بومهرة أحمد (petit)
1857	1116 يتوزعون كما يلي: 110 مستوطنا فرنسيا 54 من مختلف الجنسيات 952 جزائريا	هوارى بومدين (كلوزال)

¹ - خميسة مدور، المرجع نفسه، ص 95.

وعلى العموم الجدول التالي يمدنا بأماكن أخرى للاستيطان في قالة وهي كما يلي¹:

مركز الاستيطان	عدد المساكن به	مساحة كل مسكن/ هكتار
عين الباردة بدوار بني براهيم بيوهمدان	25 وخمس مزارع	750 أما المزارع فمساحة كل واحدة من 80 إلى 100
سطحة	80	35
طاية	9 و 10 مزارع	900
الصليب	قرية تضم 25 مسكنا	35
لفجوج	عدة مزارع	800 إلى 1000
الناظور	30 مسكن	10 هكتارات
بني مرمي ووادي حلية	100	30
لخزارة ²	100	30

السياسية الاستعمارية في الجانب الثقافي:

إن إدراك السلطات الاستعمارية لأهمية التعليم جعلها تضعه في المراتب الأولى، فنظرا للدور الذي تلعبه المدرسة في توجيه المجتمعات أخلاقيا وتربويا وثقافيا، كان لزاما عليها إحكام قبضتها على تعليم الجزائريين و يمكن الحكم على خمسين سنة الأولى للاحتلال على أنها فترة تناقضات حول إذا ما كان يجب تعليم الجزائريين أو عدم تعليمهم³، والجدير بالذكر أن الفرنسيين يقرون بمستوى التعليم في الجزائر حيث صرح الجنرال فالازي (valase) مقرر لجنة إفريقيا أمام مجلس النواب قائلا: "أن جميع العرب تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، في كل بلدة مدرستان"⁴

ويضيف نفس الكاتب: "أما عدد المدارس فكانت تناهز 2000 مدرسة، كما كانت توجد معاهد وجامعات في الجزائر العاصمة وقسنطينة، ومازونة ووهران، إن التعليم في الزوايا كان زاهيا"⁵.

¹ - السبتي بن شعبان، الحركة الوطنية في منطقة قالة 1919. 1954، ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر إشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة 2009 2010 (غير منشور)، ص 11.

¹ - المرجع نفسه، ص 11.

³ - إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمر، تر محمد عبد (المنظم) الكريم أوزغل، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2007، ص 26.

⁴ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر الرحال، مطبعة فوضالة، المغرب، دت، ج 1، ص 60.

⁵ - فرحات عباس، المصدر نفسه، ص 60.

إن هذه الشهادات تفند كل الادعاءات والمزاعم التي كانت تروج من طرف المستعمر، وهي أن الشعب الجزائري كان أميا في مختلف مناطق البلاد¹ إن الغرض من كل هذا بطبيعة الحال، هو ترويج لوهم الرسالة الحضارية التي جاء بها الاستعمار..

أكد الفرنسيون منذ بداية الاحتلال على ضرورة اتخاذ المدرسة كوسيلة لمد الاستعمار في الجزائر، فالمعلم الفرنسي ليس معلما عاديا، بل يكون فاتحا من نوع خاص، لأن الفتح الذي تم بالسلاح لا يستكمل إلا بفتح آخر ثقافي². يتضح المشروع الاستعماري الذي أطاح بكل مستويات التعليم الجزائري، بعدما كان مزدهرا قبل الاحتلال، يتضح ذلك من خلال وصية قادة الاحتلال في باريس 1830 الجيش للعمل بالمقولة: "علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر، فقد حكمناها حقيقة"³.

من أجل تجسيد مشروعها الاستعماري، لم تنشر فرنسا لغتها فحسب، بل راحت تضيق على التعليم العربي خاصة في الأرياف، حتى كادت اللغة العربية وثقافتها أن تندثر نهائيا، وأصبحت اللغة المحلية بذلك غريبة في وطنها وبين أهلها، ولاسيما في المدن الكبرى مثل وهران، الجزائر، قسنطينة، عنابة وحتى قالة، بل أكثر من ذلك فإن حديث الجزائريين التصق به الكثير من الكلمات الفرنسية التي تسربت بمرور الزمن، والجدير بالذكر أن السياسة الاستعمارية حققت أهدافها التعليمية خاصة في الأرياف⁴.

أصدرت السلطات المحلية جملة من القوانين والمراسيم التي تقتضي مراقبة التعليم الأهلي، مراقبة شديدة ويتضح ذلك جليا من خلال قانون 14 جويلية 1850 القاضي بتأسيس المدارس العربية الفرنسية، وقانون 30 سبتمبر 1850 الخاص بتأسيس ثلاث مدارس للتعليم العالي بتلمسان، المدينة وقسنطينة وقد اتضحت السياسة الفرنسية في المجال الثقافي من خلال مرسوم 09 أكتوبر 1857، القاضي بإجبارية التعليم الفرنسي للحد من المدارس العربية وكذلك لتكوين علماء دين يتولون القضاء الأهلي والإشراف على التعليم والترجمة، ويكونون بذلك وسطاء بين الأهالي والإدارة الفرنسية. يبدو أن مرسوم 1882 يفضح السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي، هذا المرسوم الذي يمنع المدارس القرآنية من ممارسة نشاطها في أوقات الدراسة، ولا يتم ذلك إلا بواسطة ترخيص يمنع من الإدارة الاستعمارية مع وضع شروط في الغالب تعجيزية.

¹ - إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، دراسة المجتمع الجزائري، الثقافية والهوية الوطنية، دط، دار الأديب، وهران، 2006، ص 71.

² - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر، 1995، ص 135.

³ - رابح تركي، التعليم القومي، والشخصية الجزائرية 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 96.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، منشورات دار الآداب، بيروت، 1969، ج1، ص 61.

إن نظرة وموقف ضباط الاحتلال من مدرسي القرآن والكتاتيب على أنهم أعداء حقيقيين، لذلك عملوا دون هوادة على تشديد الخناق على المساجد والزوايا، التي تعتبر مركزا تخريج عناصر متعصبة معادية للسلطة الفرنسية، إذن الدين هو جوهر هذه المسألة في التفكير الاستعماري¹.

كما عززت ترسانة القوانين الجائرة ضد تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي بقانون 18 أكتوبر 1892، الذي قال فيه عبد القادر حلوش: "إن الرغبة في سلخ الجزائريين عن أمتهم العربية والإسلامية أدى إلى فشل هذه المدارس والسياسة التعليمية الفرنسية عموما، بالرغم من طابع هذه المدارس النصف عربية، والتي حاولت أن تعطي تعليما ابتدائيا مجانيا مع رفض التلاميذ الجزائريين الواضح"².

تعتبر منطقة قالة كغيرها من مناطق البلاد التي تأثرت بالسياسة التعليمية التي انتهجت خلال فترة الاحتلال، إن التعليم الابتدائي يحتل مكانة أساسية باعتباره محور التعليم والتعلم، وقد احتوت دائرة قالة كباقي الدوائر عمالة قسنطينة على ثلاثة مدارس هامة وهي:

- 1- École de garçon d'Alembert.
- 2- École de filles de sévigné.
- 3- Ecole maternelle de fontaine.

حملت مدرسة الذكور هذا الاسم سنة 1908، إذ تضم حوالي 366 تلميذ موزعين على 7 أقسام بمعدل 51 تلميذ في القسم وهي مخصصة بطبيعة الحال لأبناء المعمرين، بينما أبناء قالة خصص لهم قسم واحد يحتوي 96 تلميذ³، وقد طالب المجلس البلدي لقالة في 28 فيفري 1905 بضرورة فتح قسم جديد للأهالي في نفس المدرسة.

يتراوح عدد المدارس الابتدائية على مستوى إقليم الدائرة ما بين 80 إلى 90 مدرسة، يتولى تسييرها مدرسون، يتقاضى كل واحد منهم حوالي 100 فرك سنويا إلى جانب بعض الهدايا المقدمة من التلاميذ لمعلميهم⁴ ويمكن أن نلخص حالة التعليم الابتدائي في المنطقة في الجدول التالي⁵:

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2005، ص386.

² - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د ط، دار الأمة، الجزائر، دت، ص ص 47، 60.

³ - خميسة مدور، المرجع السابق، ص 124.

⁴ - صالح فركوس، المرجع السابق ص 387.

⁵ - Sekfali Abderrahim, les maitres des écoles primaires de l'enseignement public dans le département de Constantine de 1890 à 1939 thèse de doctorat, Aix province 1982, vole, p930-931.

المقرات	عدد السكان المسلمين	عدد الأقسام	عدد سكان الأوربيين	عدد الأقسام	السنة
قلمة	8685	06	3408	1065	1931
كلوزال (هوارى بومدين)	3846	01	124	46	1931
قلياني (بوعاتي محمود)	1854	00	56	12	1931
قلعة بوصبع	1359	00	54	13	1931
هيليوبوليس	3075	00	347	10	1931
كليرمان (الفجوج)	2465	00	43	14	1931
ميليزيمو (بلخير حاليا)	4071	00	188	15	1931
بيتي (بومهرة أحمد)	3176	00	146	25	1931
سوق أهراس	7511	06	5290	1253	1931
البلدية المختلطة لصيفيا	43375	02	5290	49	1931
البلدية المختلطة لواد الشارف	30792	02	2590	51	1931
البلدية المختلطة سوق أهراس	48178	02	2590	76	1931

يتضح من خلال الجدول أن عدد الأقسام المخصصة لأبناء قلمة المسلمين في كل البلديات قليل جدا، في كل من قاليبي وقلعة بوصبع وهيليوبوليس وكذلك كليرمان وميليزيمو، بيتي، بالمقابل فإن كل أبناء المعمرين المتواجدين في المنطقة كان لهم الحظ الأوفر في مقاعد الدراسة، لذا نجد التعليم الأهلي اتجه إلى الزوايا وتدرّس القرآن الكريم.

وحقيقة الأمر أن التعليم بدائرة قلمة كانت الزوايا^{١٠} هي القائمة على سيره، هذه الزوايا التي يقول فيها المؤرخ أبو القاسم سعد الله: "الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونوادي اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم وتعاليم شرفهم، وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف وقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية"¹¹ وهي بذلك مكان أين يتلقى تلاميذ المرحلة الثانوية دروسهم ومن بين الزوايا نذكر ما يلي:

^{١٠} - الزوايا: اصطلاحاً: هي عبارة عن مسجد ومدرسة ومعهد لتعليم القرآني ومأوى لطلبة داخلين الذين يعيشون في تلك الزاوية بلا مقابل، ودار للضيافة وقد يضاف إلى ذلك مؤسسها الذي تسمى باسمه غالباً: ينظر: عبد العزيز شهري، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 14.

¹¹ - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1998، ج2، ص18.

- 1- الزاوية الكبلوتية في بني يحيى، قيادة لحنانشة بدائرة قالة كما لها رئيسها وأستاذ يجمعان خلال فصل الشتاء حوالي 20 تلميذا.
 - 2- زاوية سيدي عبد الملك أو بن داريال، لم يكن لها سوى رئيسها الذي كان في نفس الوقت، أستاذا بها، تستقبل حوالي 15 طالب يتلقون دروسهم العليا وحوالي 10 أطفال في التعليم الابتدائي.
 - 3- زاوية سيدي لونير بسلاوة، كانت لها رئيس وأستاذ وتضم حوالي 12 طالبا و10 أطفال¹.
 - 4- زاوية الشيخ محمد الحفناوي بديار بالناطور ببلدية بني مزلين والتي تبعد عن مقر دائرة قالة بحوالي 22 كلم، هذه الزاوية التي تعد بحق مؤسسة علمية دينية ريفية، تأسست حوالي 1869 وكان الطلبة يزاولون فيها التعليم العالي باللغتين الفرنسية والعربية وكان شيخها محمد الحفناوي يطمح إلى تأسيس جامعة على غرار جامع الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب²، وقد كان شديد الكره للاستعمار، لذا فرض عليه رقابة شديدة، تعد هذه الزاوية وهي فرع الزاوية الرحمانية في المنطقة مثالا ومنبرا لمناهضة الاستعمار، ومحاربة الجهل والأمية، واستنهاض هم شباب الأمة³، لذا نجد جل طلابها شاركوا في الثورة التحريرية وسقطوا شهداء في ميدان الشرف.
 - 5- زاوية سي عمار المسلوقي بن أحمد، كان لها رئيس وأستاذ وتشمل 20 إلى 25 طالبا.
- ويضاف إلى هذه الزاوية زاويتين من الدرجة الأولى، زاوية سي جميلي بني فوغال الطاية، حيث كانت تستقبل 12 تلميذ، وكذلك زاوية الحاج مبارك التي كانت تستقبل 7 و8 تلاميذ⁴.
- كما عرفت قالة نوعا آخر من التعليم وهو التعليم الفلاحي، إذ توجد بها مدرسة تعمل على تكوين مختصين في الفلاحة باعتبار المنطقة فلاحية بامتياز، هذه المدرسة (ECOLE D'AGRECULTURE) الهدف منها تكوين تقنيين بسطاء كان معظم تلاميذها في البداية من الأوربيين الحاصلين على شهادة الابتدائية بمعدل 12 فما فوق، وقد شهدت السنة الدراسية 1935-1936 تخرج ثاني دفعة من هذه المدرسة والمكونة من 8 طلاب تحصلوا على دبلوم⁵.
- وعموما رغم التضييق الممارس من طرف السلطات الاستعمارية على التعليم الأهلي ومؤسساته المختلفة، إلا أن القالميين استطاعوا الحفاظ على الهوية الوطنية والتمسك بالشخصية العربية الإسلامية، وما يؤكد هذا هو ظهور نخبة واعية استطاعت فيما بعد أن يكون لها دور فاعل مثل الشيخ مصطفى بن زاوي مفتي المدينة خلال الحرب العالمية

¹ - صالح فركوس، مرجع سابق، ص 386.

² - للاطلاع أكثر على حلم الشيخ الحفناوي، ينظر، مفيدة سكفالي، يوميات الشيخ العلامة محمد الحفناوي بديار، تحقيق ودراسة للقسم الخاص بالأمير عبد القادر، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف الدكتور علاوة عمارة، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص 109.

³ - لمزيد من الاطلاع حول مكانة الزاوية الرحمانية ينظر، مفيدة سكفالي، المرجع نفسه، ص ص 24-39.

⁴ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 387.

⁵ - خميسة مدور، المرجع السابق، ص 133.

الأولى، والشيخ معيزة علاوة مدرسا، ومحمد فاضل الذي كان مدرسا ثم وتولى القضاء، وصالح خوالدية¹ خير دليل على جهود أبناء قالة، الذين شاركوا في الحياة السياسية، والثقافية، وكان لهم بذلك الأثر البالغ في مسار النضال ضد الاستعمار الفرنسي.

الوضع الاقتصادي وإمكانيات المنطقة:

يمكن القول إن منطقة قالة تزخر بثروات طبيعية هائلة، حيث تتوفر على أراضي خصبة خاصة المحاذية لوادي سييوس، والممتدة من وادي بوهمدان إلى غاية عنابة، كما أن حوض حمام بالحشاني الممتد من عين مخلوف ويمر بعين العربي يجري به وادي سييوس²، صف إلى ذلك سهول وادي الزناقي الشهيرة منذ القدم بإنتاج القمح، الذي يعرف قديما وحديثا بالقمح الذهبي.

تعد الأراضي الخصبة مصدر الرزق الأول لإنسان القالمي، ونظرا لأهمية الأرض الذي أدركته السلطات الاستعمارية منذ دخولها المنطقة 1936، سعت بكل الوسائل للحصول على مساحات شاسعة، والجدول التالي يبين المساحات الزراعية على مستوى دائرة قالة³:

المجموع	المساحة الزراعية بالهكتار	البلدية ومناطقها
3639	2696 983	قلعة بوصبع (مقر البلدية) - دوار مؤلفة (Mouelfa)
7580 7580	2642 3608 1330	هيليوبوليس (مقر البلدية) عين رجانة بوقرقار
7148	941 هكتار 4400 1807	كليرمان (الفجوج حاليا) Kellerman مقر البلدية بوفار (مزارع) لفجوج
	1104	ميليزيمو Mellezimo مزارع وأراضي ملك

¹ - خوالدية صالح ولد (1880. 1914)، بقرية بني مزلين على بعد 20 كيلو متر شرق مدينة قالة، حفظ شيء من القرآن الكريم بمسقط رأسه ثم التحق في سن السادسة بالمدرسة الفرنسية، تابع دراسته الثانوية، سنة 1895 بمدينة قسنطينة، درس اللغة العربية بالمدرسة الكتانية اشتغل مدة لدى وزارة المستعمرات كمترجم في السينغال، غامبيا، النيجر.

³ - السيتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 57.

³ - خميسة مدور، المرجع السابق، ص 134.

8565	2443 2294 2724	ميليزمو (البلدية) أولاد سان بن ورزدين
4638	4638	سوق أهراس (مقر البلدية)
70699	70 400 هكتار 299	واد الشارف بلاد قرفة مزارع
110.953	396	بلدية صيفيا المختلطة

أصبحت منطقة قالة وسكانها من الجزائريين رهينة الاعتقال الإداري، ومصادرة الممتلكات والقوانين الاستثنائية التي تفرض عليهم الضرائب الخيالية كما أخضعهم لرقابة المكاتب العربية¹، التي أصبحت الوسيط بينهم وبين السلطات المحلية.

بوادر معارضة السياسية الاستعمارية في قالة:

أمام السياسة الفرنسية الجائرة بدأت تلوح في الأفق بوادر معارضة سياسية مطالبة بضرورة إلغاء القوانين الاستثنائية وكذلك المطالبة بالحق في التمثيل النيابي، غير أن صوت الجزائريين قوبل بقانون الغاب الذي يؤكل فيه الضعيف من طرف القوي، على هذه الأسس أظهر أعيان قالة على رأسهم قضاة المدينة الذين أرادوا التحضير للهجوم على سياسة المستوطنين والمحاكم الشرعية ومن هؤلاء نذكر، السعيد بن شناح قاضي مدينة قالة، وابن الفاسي وكذلك علاوة علي بن ساسي، وبعد إحالتهم على القضاء لم يتمكنوا من إثبات التهم عليهم لعدم وجود أدلة وبالتالي أطلق سراحهم².

وفي السنة الموالية التف أعيان المدينة من علماء وقضاة وشيوخ الطرق الصوفية، حول عريضة قدمت تظلم أهل قالة على السياسة الممارسة في البلاد، وجاءت لجنة التحقيق المختصة في قضايا الجزائر، والتي كانت برئاسة جول فيري، وكان ذلك سنة 1891م، ومن أشهر الموقعين عليها محمد الصالح الحسني مفتي قالة.

يبدو أن الوعي في المنطقة ظهر مبكرا، بظهور عدة شخصيات فاعلة عرفت بمواقفها الشجاعة، ويظهر ذلك من خلال كتاباتها ضد نظام الأهالي من بينهم المحامي بوضربة، الحاج موسى مندوب مالي بن بريهمات، وخوالدية صالح.

¹ - المكاتب العربية: عرف فرديناند هيقونيث أحد رؤساء تلك المكاتب هذه المؤسسة كما يلي: المكتب العربي هو حلقة الوصل ما بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830 والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن، للمزيد من المعلومات ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق، ص 248.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ط1، دار الغرب للإسلامي بيروت 1998، ج4، ص 469.

ومن أبرز النشطاء السياسيين خوالدية صالح بن عمار الشخصية التي ذاع صيتها في النشاط السياسي الفردي، حيث شن على إدارة الاحتلال عدة حملات من الداخل والخارج، إن ثقافة الرجل العالية وذكاءه الحاد ومهارته السياسية مكنته من التقرب من بعض الأوساط السياسية والتعرف على بعض الشخصيات، التي اشتهت منها رائحة عدم الاطمئنان للاستعمار، وبواسطة السيد البان روزي (Albin Roset) نال ثقة الحكومة العامة، التي أوهمها بأنه مكلف بمهمة من طرف وزارة المستعمرات الفرنسية، تغلغل في إدارتها، فاطلع على كل ماله علاقة بالشؤون الأهلية، وفي سنة 1903 انكشف أمره¹، تعرض الرجل فيما بعد لمضايقات وأعتقل ثم أطلق صراحه، غادر بعدها إلى تونس ومنها إلى ليبيا، واصل الرجل الرحلة وصولاً إلى القاهرة، أين بدأ ينشر أفكاره عبر الصحف المصرية، محرراً بذلك على وجوب الوقوف في وجه المحتلين بتوحيد الجهود واستنهاض همم شباب الأمة²، وقد نال إعجاب الكاتب المصري خليل أفندي الذي عمل على تقديمه إلى القراء العرب في مقال نشره في جريدة المؤيد الصادرة في 4 أبريل 1906، في المغرب عقد عدة صداقات مع شخصيات مغربية، كما أجرى اتصالات مكثفة مع صحفي إسباني يدير صحيفة "أفريكا إسبانيول" الذي يعتبر هو الآخر معادياً للاستعمار³.

من أبرز ما تميز به خوالدية هو شعوره العميق بحالة أبناء قالة، وشدة وجرأته التي أظهرها في انتقاد الاستعمار، والدعوة المبكرة للثورة.

تعتبر جهود الرجل التي اعتبرها بعض الباحثين رغم أهميتها تندرج ضمن الجهود الفردية لمفكر جزائري قلمي استمد قيمته وفعاليته من قوة شخصيته وسلامة توجهه وفهمه العميق لنفسيات شعبه ومتطلبات المراحل التي عاصرها.

ليظهر بعده المدعو الطاهر هرقة الذي أظهر روح وطنية عالية سنة 1938 خلال مشاركته في التنديد ضد إيطاليا إثر غزوها للبحشة، بإيعاز من السلطات الفرنسية، وتزامنت المظاهرة في قالة بزيارة الإمام عبد الحميد بن باديس⁴، وقد أستطاع طاهر هرقة تحويل المظاهرة لصالح القضية الوطنية، حيث رفع الرجل العلم الوطني الجزائري في المكان المسمى الكرمات وصاح الرجل الذي أنخرط في العمل السياسي منذ 1934، وقال للمتظاهرين: "أتظاهرون لغيركم وتسنون أنفسكم"⁵

¹ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 8.

² - Ammar Hellal, Le mouvement réformiste Algérien Les Homme et L'histoire, 1831- 1957, pp 64-65.

³ - نفسه، ص 66.

⁴ - عبد الحميد بن باديس، (1887-1940) رئيس جمعية العلماء المسلمين، من مواليد قسنطينة، أتم دراسته بالزيتونة بتونس، أصدر مجلة الشهاب وصدر منها 15 مجلداً في حياته، كان ساخطاً على النظام الاستعماري ومحاولته طمس الهوية الجزائرية، توفي في مسقط رأسه في 16 أبريل 1940م، ينظر، عبد الغني عيساوي، الإعلام بأعلام الجزائر، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، جيجل، الجزائر، 2016، ص83.

⁵ - المتحف الوطني للمجاهد، علبة خاصة بقالة، ص1.

من خلال هذه الشخصية وغيره يكون أبناء قالة قد ساهموا في نشر الوعي والحس الوطني لمحاربة الاستعمار وتحرير البلاد والعباد.¹

الحالة العامة خلال الحرب العالمية الثانية 1939:

لقد شهد العالم خلال نهاية صيف عام 1939 اندلاع الحرب العالمية الثانية بإعلان ألمانيا الحرب على بولونيا، والتي كانت فرنسا طرفا فيها إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفياتي، وإعلانها الحرب على ألمانيا في 3 سبتمبر 1939²، قام هتلر³ بعدها بالتوجه لضم النمسا ليواصل زحفه إلى احتلال فرنسا عبر الأراضي المنخفضة، عندها تأكد الفرنسيون استحالة إيقاف آلة النازية⁴.

كانت فرنسا إذا طرفا في الحرب إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفياتي، وإعلانها الحرب على ألمانيا في 3 سبتمبر 1939⁵.

1 - الوضع الاقتصادي:

وجدت الجزائر نفسها مقحمة في الحرب باعتبارها إحدى المستعمرات الفرنسية، فكان من المؤكد أن يؤثر ذلك على الأوضاع العامة فيها⁶ والتي كانت جد صعبة نتيجة لظاهرة الجفاف وقلة الأمطار زيادة على ظهور الجراد بشكل كبير سنة 1945، إن تردي الوضع الاقتصادي انعكس على الحياة الاجتماعية للجزائريين. يظهر تأثير الجفاف بصفة مباشرة على تناقص إنتاج الحبوب، فقد تراجع من 16.9 مليون قنطار قبل الحرب العالمية الثانية إلى 2.4 مليون قنطار سنة 1945.

إن سبب هذا التراجع والتدهور في الاقتصاد الوطني الذي بدأ يظهر للعيان ابتداء من 1940، سببه دون شك تحويل الاقتصاد الجزائري لتعويض خسائر فرنسا في الحرب العالمية الثانية، إذ انتشرت البطالة ونقص المواد الغذائية

¹ - للمزيد حول خوالدية صالح، ينظر: Ammar Hellal, Op Cit, p 66 وكذلك فوزي حساينية، المفكر السياسي الثائر خوالدية صالح (1880-1914) رائد قبل الرواد، مقال جمعية العلماء المسلمين 2019/04/23.

² - M'Hamed Yousfi, L'OAS et la fin de guerre d'Algérie Ed, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1985 p 132.

³ - رودلف هتلر، ولد عام 1989 بالنمسا في مدينة تيران، انضم إلى الحزب اليميني بمدينة ميونيخ الألمانية سنة 1919، عرف الرجل بنزعته الانتقامية من فرنسا وحلفائها، استطاع بمكنه أن يحصل على تأييد كامل من الشعب الألماني، كان السبب في اندلاع الحرب العالمية الثانية، وحقق عدة انتصارات، لكنه هزم من طرف الحلفاء في نهاية الحرب سنة 1945، ينظر، عيسى الحسن أعظم شخصيات التاريخ، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 268.

⁴ - Charles Robert Ageron, Histoire de la France Coloniale (1914- 1990, éd, Armand Collin, Paris, 1990, p317.

⁵ - M'Hamed Yousfi, L'OAS et la fin de guerre d'Algérie, éd, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1985 p 132.

⁶ - شايب غزوان قدارة، الحركة الوطنية الجزائرية أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 - 1940)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1991، ص 94.

الأساسية مما أدى إلى انخفاض أجور العمال الزراعيين غير المتخصصين، والتي تراوحت ما بين 12.5 إلى 15 فرنك فرنسي عام 1941 غير أنها ارتفعت في السنة الموالية دون أحداث تغيير في المستوى المعيشي لسكان الجزائر¹.

لقد تعرضت الجزائر خلال سنوات الحرب العالمية إلى أزمة خانقة تسببت في مجاعة كبيرة استغرقت خمسة سنوات، ثم أكمل الجراد المهمة وأتى على الأخضر واليابس، وانخفض إنتاج الحبوب بشكل ملحوظ، الأمر الذي عجل بظهور المجاعة²، والجدول التالي يبين أهم المنتجات الزراعية الفلاحية في سنوات الحرب العالمية الثانية³:

المنتجات	1939	1942	1943	1945
الحبوب مليون/قنطار	16.9	7.6	7.6	2.4
القمح الصلب م/ق	7.9	4.7	3.9	1.6
زيتون معلب بالآلف من القناطير	67	96	67	48
تين ألف/قنطار	648	696	535	691
زيت ألف/قنطار	112	202	106	81
أغنام م/ق	6.2	5.5	5.8	5.3

من خلال الجدول يمكن ملاحظة التناقض الكبير في الإنتاج الزراعي خلال الحرب العالمية الثانية مقارنة بما قبلها، حيث عرفت جل المنتجات تراجع حاد، ويفسر ذلك أن فرنسا الاستعمارية سخرت المنتج الجزائري لخدمة الحرب الفرنسية.

تدهورت الأحوال الاقتصادية للبلاد، وكانت سنة 1945 الأصعب بالنسبة للجزائريين بحيث قلت الأمطار بشكل كبير، فحسب المعطيات التي قدمتها مصالح الأرصاد الجوية فقد نزل منسوب التساقط إلى 235 ملم سنة 1945 في حين المعدل الطبيعي يفوق 450 ملم سنوياً، كما تناقص عدد الأيام المطير في نفس السنة من 79 يوم إلى 43 يوم⁴، وقد جاء في تقرير الحاكم العام دايف شاتينيو أن الجزائر سجلت سقوط الأمطار مرتين فقط، الأولى في سبتمبر والأخرى في ديسمبر خلال الصيف ظهر الجفاف انخفاض منسوب السدود والآبار، وكانت المناطق الداخلية أكثر تضرراً خاصة

¹ - شايب غزوان قدارة، المرجع نفسه، ص 94.

² - إدريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006، ص 382.

³ - شايب قدارة، المرجع السابق، ص 178.

⁴ - المرجع نفسه، ص 178.

عمالة قسنطينة التي تتلقى 60 بالمئة من الأمطار ويشير التقرير إلى أن هذا الوضع أدى إلى ظهور آفة السرقة خاصة في المناطق الجنوبية مثل توات والساورة ثم انتقلت إلى الشمال تدريجاً¹.

إن هذه الظروف نتج عنها في القطاع القسنطيني تناقص إنتاج القمح الصلب سنة 1942 ب 2.2 مليون قنطار في حين تراجع إلى 2.1 سنة 1943، ليصل إلى 0.8 مليون قنطار سنة 1945.²

إن حالة التذبذب في الإنتاج من سنة إلى أخرى تبين بشكل قاطع أن الزراعة في الجزائر خاضعة لعوامل طبيعية أهمها سقوط المطر أو ما يعرف بالزراعة البعلية خاصة لدى الجزائريين، يضاف إلى ذلك العوامل الطبيعية منها موجة الجراد، التي شهدتها الجزائر خصوصاً عمالة قسنطينة، التي عرفت هجمة الجراد أضرت بالمزروعات خاصة الحبوب وفي حدود 20 أبريل 1945 وصل الجراد إلى المناطق الساحلية بجاية وامتدت الهجمة إلى سكيكدة وعنابة وقالة، وسجل نهاية ماي وبداية جوان هجمة جديدة مست معسكر والمناطق الغربية³.

الجدول التالي يمثل تطور إنتاج الحبوب في الشمال القسنطيني سنوات 1938-1945-1946 الوحدة قنطار⁴:

المنتوج	عمالة قسنطينة			مجموع كل الجزائر		
السنوات	1938	1945	1946	1938	1945	1946
قمح صلب	3270912	886483	3729000	6233949	1607838	5874000
قمح لين	426437	363216	525500	322763	825634	3485500
شعير	2072690	872666	2433000	5801847	1138109	6013000

من خلال الجدول يظهر أن إنتاج القمح الصلب تراجع بأربع مرات بين 1938 إلى 1945 بالنسبة لعمالة قسنطينة، أما الإنتاج الوطني فقد تراجع بحوالي ثلاث مرات، وهذا يبين تأثير الزراعة الجزائرية بالجفاف من جهة والجراد من جهة أخرى، ويظهر أن عمالة قسنطينة كانت أكثر تضرراً. بالنسبة للقمح اللين كانت أقل ضرراً لمقاومة هذا النوع الجفاف، أما منتج الشعير الذي يختص في زراعته الجزائريون فإن الإنتاج سنة 1946 كان أكثر من سنة 1945 بأربع مرات تقريباً وهذا يبين تضرر السنة الأولى.

¹- Gouvernement générale de l'Algérie Annuaire statistique de l'Algérie 1939-1947, services statistiques générale, 7 rue Jules Ferry, Alger, S.d, P13.

²- Mahfoud Kaddache, Op Cit, p740.

³- Gouvernement générale de l'Algérie exposé Op, Cit. 1945, P 317.

⁴- Gouvernement générale de l'Algérie, 1945, P317 exposé, op.cit. pour l'année 1938, P 501, pour les années 1945 P 324, pour l'année 1946, P499.

بينما هلكت المواشي بشكل هدهدا بالانقراض بسبب الجفاف وقلة الحشائش الرعوية، وفي 11 جانفي 1945 لم يتردد العمال في الإعلان أنه حسب المعلومات، فإنه يمكن التسليم بفقدان نصف قطعان الغنم والبقر، وسجل إنتاج الجزائر تراجعاً بثلاث مرات بين 1938 و 1945 أي من 6 مليون رأس إلى 2 مليون رأس¹، وجاء شتاء 1945 ونتيجة البرودة الشديدة ونقص الأعلاف وخلال ليلة واحدة فقد مالك القطيع جل قطيعه المكون من 20 نعجة وحصان وبقرتين و 5 رؤوس ماعز².

انعكاسات الوضع الاقتصادي على الحالة الاجتماعية:

من الشمال إلى الجنوب لم يكن الجفاف وندرة السبب الوحيد في انتشار مظاهر البؤس، بل أن العوامل الطبيعية قد لقت الدعم من العوامل السياسية، حيث تفنن رجال الإمبريالية الفرنسية في خدمة تموين المعمرين على حساب الجزائريين.

وحول الوضع الغذائي تدخل فيالاس (M.Vialas) وهو مدير الفلاحة في المندوبيات المالية، فقال: "في سنة 1944 كنّا نتوفر على 13 مليون قنطار (11 مليون منتج محلياً و 2 مليون مستورد)، حالياً احتياطي المخزن في حدود 1,5 مليون قنطار، لا بد أن يصلنا خلال شهر ديسمبر 810 ألف قنطار، نحن بحاجة إلى 11 سفينة لم تصلنا سوى 7 سفن على متنها 500 ألف قنطار فالمشكلة مشكلة استيراد"³.

ونتيجة لزيادة الطلب على المواد الغذائية وانخفاض العرض التهب أسعارها، فسعر الخبز انتقل بين 1939 إلى 1945 من 3.3 فرنك للكيلوغرام إلى 8.55 ف/كغ، كما أن الكيلوغرام الواحد من مادة الفريضة أصبح سعره 9.5 فرنك، 1 لتر من الزيت 36 فرنك أما اللحم فأصبح 98.15 فرنك للكيلوغرام⁴، الأمر الذي عجل بظهور السوق السوداء على نطاق واسع على حساب الجماهير الجزائرية⁵.

تمدنا جريدة "الحرية" سنة 1945 بمعلومات مهمة حول برقية وصلت من قالة حول تدمير الأهالي خاصة في بلدية عين قصر كما كتبت ذات الجريدة: "أطفال يموتون جوعاً في عمالة قسنطينة" ودعت إلى وجوب ضمان توزيع الحبوب وبشكل مستعجل ومعاقبة المسؤولين، كما ذكرت أن توزيع الحبوب لم يتم منذ ديسمبر 1944 وقد أدت هذه الأوضاع إلى ارتفاع الوفيات في قالة"⁶.

¹ - Liberté, 25 janvier 1945.

² - Liberté, 10 janvier 1945.

³ - Idem.

⁴ - إسماعيل سامعي: انتفاضة 08 ماي 1945 بقالة ومناطقها، مديرية النشر لجامعة قالة، 2004، ص 23.

⁵ - مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر، محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2007، ص 65.

⁶ - Liberté, 22 février 1945.

ذكر بوسيف التحقيق الذي أجراه البير كامي (Albert Camus) في إحدى مناطق البلاد أظهر أن نصف العمال في حالة بطالة ومن يعمل منهم يحصل على أجرة زهيدة قدرها 6 فرنك يوميا،¹ وهو حال جميع أبناء الجزائر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.²

انتشار الأمراض ومظاهر الفقر: في ظل هذه الظروف المزرية اعتمدت السلطات الاستعمارية أسلوب التقنين في توزيع الأغذية، بواسطة بطاقات التمويل، ورغم أن حصة الفرد الشهرية أصبحت 7.5 كلغ من القمح و0.5 إلى 0.1 كلغ زيت و0.75 سكر إلا أنها لم تكن تكفي وأصبح الجزائري يسد رمقه من جذور النباتات.³

بينما ذكر "صالح أمزيان" العضو في مجلس عمالة قسنطينة أن حصة 7.5 كلغ لا تصل إلى المسلمين كاملة.⁴ كما أن هذه الحصص لم تكن تصل إلى الأرياف لنقص التمويل وسوء التوزيع في القرى والأرياف والمداشر⁵، ويذكر أحد الرحالة الأوروبيين أن الموت أحدث كوارث بين السكان في الطرقات رجالا ونساء يلبسون أكياس قديمة أرجلهم حافية يبحثون بشكل يائس في أرض قاحلة على بعض الجذور ليتغذوا عليها، في المدن وصل سعر الخبز إلى 120 فرنك لكلغ.⁶

أمام ظروف نقص الغذاء والمجاعة انتشرت الأوبئة الفتاكة، حيث أن استهلاك النباتات أدى إلى أمراض خطيرة، ووصلت نسبة الوفيات إلى أرقام جد مرتفعة في بعض الدواوير⁷، وحسب تقرير الحاكم العام فقد تم تسجيل وباء الطاعون في عمالة وهران، وتم تسجيل 10000 حالة من مرض التيفوس في عمالة الجزائر سنة 1945.⁸

أمام هذا الوضع الكارثي وجه الشيوعيون التهم للاستعمار المسؤول الأول على هذا الوضع، كما حذروا من خطورة الأوضاع قبل 8 ماي 1945.⁹

كانت الجزائر في هذه المرحلة تعرف مشكلة الزيادة الديمغرافية التي هيمنت على جل المشاكل الجزائرية، ورغم الفقر كانت الأسر تنجب الكثير من الأطفال، وعلى السلطات العمومية أن تهتم بهم، ورغم قلة الأوروبيين نجد السلطات

¹ - Boucif Mekhaled, chronique d'un massacre 8 mai 1945, Sétif Guelma Kerrata, édition Syros, 1945, P 66.

² - Idem.

³ - Assemblée financière de L'Algérie, Session Ordinaire De Novembre- Décembre, 1945, Impoff, Alger, 1946, p 110.

⁴ - Dépêche de Constantine, 16 02 1945.

⁵ - Liberté, 26 04 1945.

⁶ - Albert Camus, Misère de Kabylie (Article parues dans Alger Républicain), Voir, actuelles chronique Algérienne, Gallimard, 20 °Edition, Paris VII°, P38.

⁷ - Albert Camus : Op -Cit, P 38.

⁸ - Liberté, 24 mai 1945.

⁹ - عبد السلام عكاش: تفسير الصحافة الشيوعية وصحافة الحركة الوطنية لدور المجاعة ضمن أسباب انتفاضة 8 ماي 1945، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 21، 2015، ص92.

الاستعمارية توفر مناصب شغل لهم، وقد تضاعف امتيازاتهم جراء ذلك، بينما في كل إحصاء (كل 5 سنوات) يتزايد عدد الجزائريين ب: 600 آلاف نسمة، فهذا ما يمثل العامل الفاصل الذي سيفرض نفسه مستقبلا، فهذا الشعب لا يمكن إزالته أو كبحه أو تجويعه¹.

إن هذه الزيادة الديمغرافية تعبر دون شك عن شكل من أشكال المقاومة، وتشبت الجزائريين بالبقاء رغم التوزيع غير العادل للثروات والنفوذ السياسي، وحسب الأستاذ أحمد بو منجل (عضو في حزب أحباب البيان والحرية) فإن ثروة الأوروبيين تفوق ثروة الجزائريين ب: 95 بالمئة، وأجور الجزائريين أقل بستة مرات عن أجور الأوروبيين وذلك جعل أقل من مليون أوروبي يستحوذ على 67 بالمئة من ثروات البلاد، و 33 بالمئة الباقية (7 مليون جزائري)².

في قالة كان تعداد السكان سنة 1945 لا يتجاوز 20 000 نسمة من بينهم 4500 أوروبي القليل منهم من أصول فرنسية، أما الغالبية العظمى فهم إيطاليون، مالطيون، وإسرائيليون، تميز العنصر المسلم بالمقاومة المسلحة للمحتل منذ الأزمنة البعيدة، وما يمكن ملاحظته أن سكان المنطقة عبارة عن مزيج من القبائل النازحة من مناطق تمردات عام 1871³.

الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية:

لقد توصلت الحركة الوطنية إلى حقيقة لا يمكن إنكارها وهي وجود ترابط بين علاقة المجاعة والبؤس بأسباب انتفاضة 8 ماي 1945، حيث حملت النظام الاستعماري المسؤول الأول عن مأساة الجزائريين، وقد قدم البيان الجزائري فيفري 1943 الخلاصة التالية "اقتصاديا النظام الاستعماري عجز عن حل المشاكل التي كان السبب في وجودها، لأن الجزائر بإمكانها إطعام على الأقل 20 مليون ساكن، بحيث تضمن لهم الحياة الرغدة والأمن الاجتماعي، لكنها في ظل نظام استعماري لم يعد بمقدوره توفير لا الغذاء ولا التعليم ولا السكن ولا المعالجة الصحية لنصف السكان حاليا، هياكله الحالية تكفي فقط لضمان العيش الرغد لفئة تمثل ثمن السكان (المعمرين)"⁴

أدركت الحركة الوطنية أن ما يعيشه الشعب الجزائري مصدرها دون شك، الاستعمار حيث عمل نصف مليون الجزائري في أرضه كخماس كما أنه يجد أن نفسه غريبا في بلاده، وإذا كانت قلة من العائلات تملك أراضي تضمن لها البقاء، فإن مليون ونصف ليس لهم أرض، ففي سنة 1945 حصد المعمرين ما قيمته 2115000 قنطار من مساحة

¹ - Egalité, 22 09 1945.

² - Idem.

³ - Boucif Mekhaled, Op- Cit, P 134.

⁴ - Boucif Mekhaled, Op- Cit, p 60.

693000 هكتار، في حين حصد الجزائريون نتيجة استعمالهم طرق بدائية ما قيمته 1457000 قنطار من مساحة 1487000 هكتار.¹

سارعت مندوبية عن أحباب البيان والحرية على رأسها الدكتور سعدان² منذ شهر مارس 1945 بالتوجه للحكومة العامة، حيث قدم صورة واضحة عن النقص الفادح فدواوير كاملة لا تجد لها الحبوب ولا الألبسة ولا المنتجات، لقد جبننا البلاد في كل الاتجاهات، وتم تسجيل نفس الوضعية والجدير بالذكر أنه استقبل من طرف الحاكم العام إيف شاطينيو³.

دعى فرحات عباس الأمين العام لحزب أحباب البيان الأغنياء من الجزائريين إلى ضرورة تقديم المساعدة لإخوانهم من المسلمين، كما حذرهم من مغبة الانسياق وراء الاستفزات والدعوات للقمع⁴، في حين نجد جريدة المساواة تقدم مقالا عن ضحايا البرد بتاريخ 13 جانفي 1945 ومع ذلك لا شيء تغير⁵، وحذرت نفس الصحيفة من خطورة الأوضاع في ظل هذه الظروف المأساوية⁶ خاصة إذا استغل هذا الظرف من طرف المتربصين ليضاعفوا من الأعمال التي تثير ردود فعل خطير لدى سكان الأرياف⁷.

يبدو أن السلطات الاستعمارية أدركت خطورة الأوضاع فقبل الانتفاضة بأشهر عبر ليسترد كاربونيل (lestrade Carbonnel) والي قسنطينة عن تلك الهواجس بقوله: "لا أتصور إلى أي مدى يمكن لنا إفشال عمل أعدائنا إذا تركنا المستهلكين وبطونهم خاوية، لا أحد يمكن له أن يقف في وجه رد فعل سكان يؤسهم يجعلهم يشعرون بأنهم لن ينجسوا شيئا... التذمر يعم الريفين المعزولين، ونتمنى أن هذه الوضعية لن تتحول إلى حالة خطيرة إذا تمت عمليات توزيع الحبوب بشكل منتظم⁸.

تأثير تطورات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية: مع مطلع سنة 1940، عانت الساحة الجزائرية من فراغ سياسي رهيب، فلم يكن للشعب الجزائري أي تنظيم سياسي يلتف من حوله للتعبير عن تطلعاته ومطالبه المستقبلية والسبب المباشر وراء هذا الفراغ هو القمع والتسلط الاستعماري ضد كل نشاط سياسي وطني⁹.

¹ - Ibid, p 61.

² - مستشار عام عن بسكرة في مجلس عمالة قسنطينة.

³ - Égalité, 23 Mars 1945.

⁴ - Égalité, 27 Avril 1945.

⁵ - Egalité, 13 Janvier 1945.

⁶ - ينظر ملحق رقم 1، ص 349..

⁷ - Egalité, 27 Mars 1945.

⁸ - عبد السلام عكاش: المرجع السابق، ص 98.

⁹ - عامر رخيعة، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسيرة الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 36

بدأت طبول الحرب العالمية الثانية تفرع في سنة 1939، وجند الجزائريون طوعاً أو إكراهاً في صفوف الجيش الفرنسي ضد دول المحور، ويظهر حرص فرنسا على تجنيد أكبر عدد ممكن من شباب الجزائر، وقد أكد وزير الدفاع الفرنسي إدوارد دالاديي بأن فرنسا قادرة على حماية الإمبراطورية الاستعمارية ولها كل القوة العسكرية لتحقيق ذلك وكان التصريح بتاريخ 11 ماي 1939¹.

وكعادة فرنسا المراوغة سارعت إلى حل الأحزاب الوطنية واعتقال زعمائها، ومع أن النواب وعلى رأسهم فرحات عباس، تجندوا في صفوف الجيش الفرنسي، ووجهوا نداءات للدفاع عن (الوطن الأم) إلا أن ظروف الحرب والهزيمة السريعة للجيش الفرنسي أمام ألمانيا، ودخول حكومة بيتان في العمالة مع المحور، جعل الكثير من النواب يراجعون أنفسهم يغيرون نهجهم السياسي، وفي 8 نوفمبر 1942 قام الحلفاء (الأمريكيون والإنجليز) بإنزال قواتهم في الجزائر التي أصبحت قاعدة لتحرير تونس وإيطاليا وفرنسا².

لقد كانت لتطورات الحاصلة على الصعيد الدولي الأثر البالغ في تعميق الوعي الوطني وتعزيز الحماس الشعبي وبعث الأمل في نفوس الجزائريين، خاصة بعد أنباء هزيمة فرنسا في ظل هشاشة حكومة ديغول³ الحرة وهي في المنفى تبحث عن الشرعية، أن هذه الهزيمة للعدو وانتشار الدعاية المضادة والمعادية للوجود الفرنسي بشمال إفريقيا⁴، كان له تأثير واضح على ذهنية سكان الجزائر.

كذلك الإعلان عن الميثاق الأطلسي من طرف الرئيس الأمريكي روزفلت والزعيم الإنجليزي تشرشل في نفس السنة، وإعلان حق الشعوب في تقرير مصيرها⁵.

إن تغيير موازين القوى العالمية وظهور أمريكا والاتحاد السوفياتي كقطبين جديدين سوف يكون لهما كلمة الفصل في العلاقات الدولية، إذ أن إدارة الرئيس روزفلت تعبر عن اقتناع الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة خلق عالم جديد تسوده الحريات ويؤمن بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، فالولايات المتحدة حسب فرحات عباس عند دخول الحرب 1941 ربطت تحريرها لأوروبا بتحرير الشعوب المستعمرة، بحيث أعطى روزفلت لكل الشعوب وعوداً علنية تتمثل في مايلي:

¹- Charles Robert Ageron, Histoire de la France Coloniale (1914- 1990), éd, Armand Collin, Paris, 1990, P314.

² - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانقضاء 8 ماي 1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد القورصو، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 50.

¹-شارل ديغول، ولد في مدينة ليل (Lille) شمال فرنسا في 1870 في عام 1945 عين رئيساً للحكومة المؤقتة في عام 1946 انتخب رئيساً للجمهورية الخامسة، اعتزل السياسة عام 1969 بعد استقالته توفي 1970 ينظر، صالح بالحاج تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، دار الكتاب الحديث 2008، ص 94.

² - نصر الدين سعيديوني: الجزائر منطلقات وآفاق، ط3، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 132.

³ - عبد الحفيظ مقران الحسني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، 1997، ص20.

1/ حرية الضمير والاعتقاد في كل مكان.

2/ ضمان حرية التفكير والتعبير في كل مكان من العالم

3 / التحرر من البؤس والخوف في كل مكان من العالم¹.

وهذه العقيدة المتعلقة بالحرية لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا إذا كان النظام الاستعماري الشقيق الأكبر للهتلرية يزال بشكل فجائي على سطح كوكب الأرض².

وما تجدر الإشارة إليه أنه في 8 نوفمبر 1942 عند نزول الحلفاء أرض الجزائر يقال أن بعض الشيوعيين كان على علم بذلك وبتحضيرات وصولهم³ فأطلق على إثر ذلك صراح الكثير من المناضلين في حزب الشعب الجزائري من السجون والمعتقلات، مع فرض الإقامة الجبرية عليهم، وتم العفو عن مناضلي الحزب الشيوعي، فعادت بذلك الحياة السياسية من جديد⁴.

في مارس 1943 صرح نائب أمير الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية قائلاً " إذا كان هدف هذه الحرب هو عتق الشعوب يجب عليها أن تضمن مساواة الشعوب وسيادتها في العالم كله، انتصارنا يجب أن يحمل معه تحرر كل الشعوب...، زمن الإمبريالية انتهى، حق الشعوب في الحرية يجب أن يعترف به لها...، مبادئ الأطلسي يجب أن تكون مضمنة في العالم برمته، شعب الولايات المتحدة ستمنح له الفرصة من جديد لتحديد شكل نظام العالم الذي يعيش فيه العالم"⁵.

إن الميثاق الأطلسي المنعقد بتاريخ 14 أوت 1941 والمعلن من طرف رئيس الوزراء البريطاني تشرشل⁶ والرئيس الأمريكي روزفلت بحضور الرئيس الروسي ستالين⁷، حيث تم الاتفاق على عدة نقاط، أهمها حق الشعوب في تقرير مصيرها، هذا المبدأ الذي جعل الشعوب المستعمرة تغير نظرتها تجاه الواقع الاستعماري، وتنطلق للمطالبة بالحرية

¹-République Algérienne, 04 mars 1949.

²- Idem.

³- محمد الطيب العلوي، مظاهر القوة المقاومة الجزائرية 1830-1945 ط1 قسنطينة، دار الشعب، 1985، ص 204.

⁴- المرجع نفسه، ص 204.

⁵- La France, 07 Mars 1943.

⁶- السير ونستون تشرشل، (1874-1965) من مدينة هارو أين تلقى تعليمه الابتدائي، ثم انتقل إلى أكاديمية ساند هارست العسكرية، وزير الحربية والطيران سنة 1919، 1921 وزير المستعمرات، 1940 شغل منصب رئيس الوزراء في مكان تشمبرلاين، ينظر، الهيثم الأيوي، الموسوعة العسكرية، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ج2، ص 274-275.

⁷-الزين حاجي، أحداث ماي 1945 بالجزائر وتداعياتها بالبلاد التونسية، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الكراي القسنطيني 2013-2014، ص 18.

والانعتاق، وهو المبرر لظهور موجة التحرر فيما بعد، وقد أكد تشرشل ذلك في أكثر من مناسبة بقوله "يجب أن يؤدي انتصارنا على تحرير كل الشعوب، دون تمييز عرقي أو لوني أو ديني"¹.

وفي أكتوبر 1943 صرح لصحيفة نيويورك تايم "أنا مقتنع أن كل المنظمات الدولية مهما كانت يجب أن تركز على مبدأ: "لا أمة لها الحق في إلحاق شعب آخر وسن قوانينه، وأن كل الأمم التي تمارس سلطتها على شعوب أخرى يجب أن يكون ذلك فقط بالشكل الذي يجعلها قادرة على حكم نفسها بنفسها"، بعد القضاء على الطغيان النازي، يجب العمل على مساعدة الشعوب المستعمرة وضمها إلى قضية الأمم المتحدة بهدف افتكاك حريتها واستقلالها"²

كان فرحات عباس يعتبر ميثاق الأطلسي بمثابة امتداد للثورة الفرنسية 1789 لتشمل أفكارها القارات الثلاثة، عن مبادئ حقوق الإنسان الخالدة التي تطبق على كامل الإنسانية.

مما يعني أن هذا الجزائري الأكثر تغربا اعتقد أنه بعد بيان الأطلسي سيتولد عالم جديد، وأن الحريات ستسترد للشعوب الضعيفة فهو كان يريد تنظيم ديمقراطي على الطريقة الفرنسية، حيث يحتفظ فرنسيو الجزائر بأموالهم وخصوصيتهم الفرنسية، ولكن بمبدأ الاقتراع العام سيتحولون إلى أقلية، دون امتيازات لأن المسلمين يشكلون كتلة مهمة³.

إثر إنزال الحلفاء في شمال أفريقيا وانحيار نظام فيشي سادت نوع من الحرية التي استغلها المعمرون لإسماع صوتهم في الجزائر، الجزائريون استغلوا تلك الحرية لإسماع السلطات الفرنسية والعالم في بيان تاريخي "بيان الشعب الجزائري" الأمامي العميقة للجزائر، فقد رأى زعماء الحركة الوطنية أن الظروف مناسبة للضغط على الحكومة الفرنسية والحلفاء بهدف الحصول على مكاسب وطنية، لذلك قام فرحات عباس* بصياغة بيان 10 فيفري 1943، إثر مشاورات مع مختلف أطراف الحركة الوطنية، البيان استنكر الاستعمار وسياسة الإدماج، اقترح على فرنسا حلا ديمقراطيا متوازنا، يحفظ المصالح

¹ - الزين حاجي، المرجع نفسه. ص 18.

² - République Algérienne, 04 Mars 1949.

³ - Voir Indigène, 01 Mars 1946.

* فرحات عباس: ولد يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة التابع لبلدية الطاهير المختلطة (جيجل)، تلقى تعليمه الأول في المدرسة القرآنية، ثم المدرسة الابتدائية الفرنسية بالطاهير، ثم انتقل إلى المرحلة المتوسطة بسكيكدة، في سن 18 انتقل إلى ثانوية قسنطينة في سنة 1921 تحصل على شهادة البكالوريا، وتوقف عن الدراسة لأداء الخدمة العسكرية في عناية بقي 3 سنوات في الجيش، إلى غاية 1923 التحق بجامعة الجزائر فرع الصيدلية، 1931 تخرج من الجامعة بعد تحمله على دبلوم صيدلي من الدرجة الأولى، انتخب سنة 1926 رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين بجامعة الجزائر، 6 أبريل 1930 عين نائبا لرئيس الاتحاد الوطني للطلبة الفرانكفونيين 1932 أسس حزب اتحاد الشعب الجزائر 1938، أسس سنة 1944 جريدة المساواة لسان حزبه أحباب البيان اعتقل في أحداث 8 ماي 1945، أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، انضم إلى الثورة سنة 1956 رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة 1958 توفي في 24 ديسمبر 1985: انظر عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري 2004-2005 ص 27 وما بعدها.

الفرنسية، ويتضمن إنشاء جمهورية جزائرية، التي سيعيش فيها الأوروبيون والجزائريون في إدارة بلادهم، وإن ذلك يمثل الضمانة الضرورية للمستقبل، ميلاد البيان أثار موجة حماس معتبرة في كل أنحاء البلاد، لدى كل الجزائريين من تقدمين¹.

إن بيان فيفري قد نص على إنشاء دولة جزائرية يكون لها دستور لها الخاص بما يتم إعداده في مجلس جزائري انتقالي منتخب من طرف جميع سكان الجزائر².

لقد حدث تحول كبير في موقف النخبة عندما أدان فرحات الإدماج قائلا: "نحن نريد أن تظل الجزائر محتفظة بروحها النقية ولغتها وتقاليدها، نريد التقارب وليس الإدماج"³ تبدو نظرة فرحات عباس في تغير بشكل علني في اجتماع سطيف مع مصالي والبشير الإبراهيمي⁴ وموريس لا بور من الحزب الشيوعي، حيث قال فرحات لمصالي "لقد كنت ضدك، أدافع بحماسة عن الاندماج ووقفت ضدك، لقد أثبتت الأحداث أنك على صواب وكنت أنا على خطأ اليوم اعترف لك بأنني سأتبع خطاك"⁵.

إن هذا اللقاء نتج عنه كيفية وضع استراتيجية مشتركة واتفقوا على إصدار وثيقة تعبر عن إرادتهم القوية في تأسيس دولة جزائرية ووضع دستور لجمهورية جزائرية مستقلة بقصد تكوين فدرالية مع الجمهورية الفرنسية وقد سمي هذا البيان "بأصدقاء البيان والحرية"⁶.

كان من نتائج النشاط السياسي لفرحات عباس ورجال الحركة الوطنية، زيادة اهتمام الجنرال ديغول بالقضية الجزائرية وزيارته للجزائر في خريف 1943 كما يدل على عودة فرحات عباس لجادة الصواب، نتج عنه نفس جديد في العمل السياسي الراشد، لقد جمع البيان بين أفكار حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين، لأن مواجهة الاحتلال الفرنسي

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 236.

² - ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، مصر 2001، ص 230.

³ - المرجع نفسه، ص 230.

⁴ - البشير الإبراهيمي: ولد عام 1889 بقرية سيدي عبد الله من قبيلة أولاد براهيم نواحي سطيف، حفظ القرآن الكريم على يد والده في سن مبكرة، هاجر إلى الحجاز لمواصلة دراسته، عند زيارته المدينة المنورة التقى بالشيخ ابن باديس وتعرف عليه، عاد إلى الجزائر سنة 1920، لما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عين نائب لابن باديس وبعد وفاة هذا الأخير سنة 1940، أصبح رئيسا للجمعية، تعرض للاعتقال عام 1945، أفرج عنه سنة 1947 ليواصل نضاله ضد سياسة الفرنسة والتنصير الفرنسية، توفي بعد الاستقلال سنة 1965، ينظر: محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص ص 74، 75.

⁵ - عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص 237.

⁶ - نفسه، ص 237.

تتطلب تعاون الجميع، إن البيان يؤكد تخلي فرحات عباس عن فكرة الإدماج، كما أن جماعة النخبة تراجعت عن مطلب التجنس، وبالتالي اقتنع الجميع، بمواقف الرجل الجديدة¹، واعتبره شارل أندري جوليان الرجل الصاعد لما بعد الحرب². يعتبر البيان المبادرة الوحيدة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وهو بحق عمل ثوري مندد بالاحتلال وإلغائه ورفضه لسياسة الإدماج والمطالبة بالجنسية الجزائرية والمواطنة، لم يكن مصالي الحاج معارضا لمضمون البيان، رغم أنه لم يوقعه لأنه كان مسجوناً في عين صالح، ويذكر محمد حربي جواب مصالي لعباس حين زاره في سجنه حيث قال له: "إني أثق فيك لإقامة جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا بالمقابل لا أثق أبداً في فرنسا وإنها لن تعطيك شيء، ولا تتنازل إلا بالقوة، ولن تقدم إلا ما ينزع منها"³، لقد استطاع فرحات عباس أن يبرهن أن الاحتلال الفرنسي منذ 1830 لم يجلب للجزائريين سوى الدمار والخراب والتمييز العنصري، وحرمان الشعب الجزائري من أبسط الحقوق⁴.

لقد قدم البيان وملحقة للحلفاء وللحاكم العام "الجنرال بروتون" (proton)، الذي قبله قبل تقاعده لإصلاحات التي تعتزم فرنسا القيام بها في الجزائر، لكن المسيرين الفرنسيين أرادوا اللعب على الوقت وكسبه لصالحهم، من أجل تركيز الجهود على الجانب الحربي واسترداد مكانة فرنسا المنهزمة، وقد ذكر فرحات عباس المذكرة التي قدمها للجنة الإصلاحات الإسلامية: "بيان الشعب الجزائري تمت صياغته بالتشاور مع شرائح الشعب وتم تقديمه إلى الحكومة العامة بالجزائر في 31 مارس 1943 وقد قبله قائد المستعمرة قبل تقاعده ووعد بإصلاحات مستقبلية، ولهذا السبب فإن الحاكم العام أسس لجنة لدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين والتي برجت لإصلاحات في جوان 1943"⁵.

موقف الحركة الوطنية من إصلاحات ديغول: حل بالجزائر رجل فرنسا الأول شارل ديغول نهاية ماي 1943 كان يحمل مشروعا سياسيا عكس سلفه جيرو، عين ديغول كاترو⁶ حاكما عاما للجزائر مكلفا بالشؤون الإسلامية، لقد استقرأ ديغول الرجل المخنك المستقبل، وأدرك ببصيرته السياسية نفاذ صبر الجزائريين، ورغبتهم الملحة في الحرية والعيش بكرامة الأمر الذي يزعجه دون شك ويزعج السلطات الاستعمارية قاطبة.

¹- Benjamin Stora, Zakya Daoud, Ferhat Abbas une autre Algérie, Edition, Casbah, Alger, 1995, P 119.

²-عبد لكرم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخر 1931-1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 286.

³- Mohamed Harbi, Aux origines du FLN, Le populisme Révolutionnaire en Algérie, éd Bourgeois, Paris, 1975, P18.

⁴-عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 169.

⁵-أمال علوان، دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936-1954 م، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 2008، ص 65.

⁶-لرهر بديدة، الحركة الديغولية في الجزائر 1940. 1945 من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف محمد العربي الزيري، جامعة الجزائر 2009. 2000 / ص 236.

وفي نفس الوقت زار ديغول عمالة قسنطينة في 12 ديسمبر 1943 وألقى خطابا وعد فيه بتحقيق إصلاحات في الجزائر، هذه الإصلاحات التي يراها الرجل أنها عميقة لصالح المسلمين الجزائريين¹ وقد تضمنت إعطاء الجنسية لعدة آلاف من الجزائريين بدون قيد أو شرط ودون التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، ويضاف إلى كل هذا رفع أعداد الجزائريين في التمثيل النيابي في المجالس المحلية وفتح أبواب الوظائف الإدارية والعسكرية².

شكل الرجل على إثرها لجنة تتكون من غالبية فرنسية وأقلية جزائرية، مهمة هذه اللجنة، تقديم تصور شامل عن إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية لصالح الجزائريين، تبدأ بمباشرة أعمالها انطلاقا من 21 ديسمبر وتنتهي من أعمالها شهر جويلية 1944، لكن الغريب في الأمر، يتفاجأ الجزائريون في السابع من مارس عام 1944 وقبل استكمال أشغال اللجنة إعلان ديغول عن أمره تنفيذية، هذه الأخيرة التي اعتبرتها الحركة الوطنية إحياء لمشروع " بلوم فيوليت" المرفوض، حيث يرى فرحات عباس أن هذه الإصلاحات كانت متأخرة وتجاوزها الزمن، لأنها لم تأخذ بالحساب التطورات الحاصلة في الساحة الوطنية الجزائرية كما أنها لم تأخذ بعين الاعتبار الحالة الذهنية للجزائريين³ باعتبار هزيمة فرنسا وفقدانها لهيبتها وتكسير أسطورة فرنسا التي لا تقهر في نفوس الجزائريين تم انزال الحلفاء وما صاحبه من تطورات، جعلت رجال الحركة الوطنية يتصلون بالأمريكيين، و هذا ما سمح لهم بطرح وجهات نظرهم وتبادل أفكار غير أفكار فرنسا، ثم إن الجامعة العربية لا يمكن أن تتجاهل دورها وأثرها على سكان شمال أفريقيا، إلى جانب البؤس، كل هذه العوامل جعلت المشروع الذي استقبل بحماس سنة 1936 يستقبل بمعارضة شديدة سنة 1944⁴.

يبدو أن سياسة ديغول الجديدة تجاه الجزائريين حسب وصف عبد السلام عكاش ذرا للرماد في العيون، أي أن هذه الإصلاحات شكلية لا تخرج عن كونها كسب فرنسا الاستعمارية للوقت في ظل هزيمتها النكراء أمام ألمانيا⁵. وهو الأمر الذي تؤكد غولد زيغر المعاصرة للأحداث بقولها "لم يكن ديغول يهتم مطلقا بمطالب وطموحات الشعوب والبلدان المحتلة، لأن همه الأكبر وسعيه الدؤوب هو جعل فرنسا قوة عظمى⁶ يحسب لها ألف حساب، كما أن ممتلكات الإمبراطورية الاستعمارية ومواقعها الاستراتيجية وثروتها الكاملة و ثقلها الديمغرافي، يمثلون دون شك الركائز الأساسية لعظمة فرنسا، والتي يجب الاعتراف بها دون أي مجال للتحدث عن التجزئة بل ينبغي الحفاظ على وحدة وتراب الإمبراطورية⁷، شعرت الأوساط الاستعمارية بالتغيير الذي حدث في الذهنية الجزائرية، إذ استقبلوا أمره ديغول بكل

¹- Catroux, Dans La Bataille de méditerranée 1940-1941 Ed, Julliard, Paris, 1949, P 435.

²- Ibid, p 436.

³- Abbas Ferhat, Op, Cit p 150

⁴- Albert camus, op, Cit p 112

⁵- عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 51.

⁶- آبي راي غولديغر، جذور حرب الجزائر 1940، 1945، ترجمة وردة لبنان، دار القصة، الجزائر، 2005، ص 276.

⁷- المصدر نفسه، ص 276.

برودة، حيث نشرت برقية قسنطينة مقتطفًا من مقال الصحيفة "فرنسا الحرة" France libre"، ومما جاء فيه أن أمره 7 مارس، استقبلت بصمت وبتحفظ من طرف الجزائريين¹، لقد عارض العلماء الأمرية كونها تعتبر الجزائريين مواطنين فرنسيين وهو مخالف للشرعية الإسلامية والشخصية العربية وبتاريخ 15 فيفري 1945، اجتمع رجال الحركة الوطنية على معاداة الأمرية، ظهر موقف العلماء في اجتماع تحت رئاسة الهادي السنوسي حيث اعتبروا الذين ينظمون ويقبلون بها مرتدين عن الدين الإسلامي كما رفضها حزب الشعب أيضا، ورفض نص الأمرية الداعي إلى منح حق المواطنة لفئة من الجزائريين، وطالب بالمواطنة الجزائرية بدل المواطنة الفرنسية²، كما رفضها حزب أحباب البيان والحرية باعتبارها مخيبة ولا ترقى إلى ما يطمح إليه الجزائريين من اصلاحات هيكلية في النظام الاستعماري، والتي تجسد وتحترم مطالب الطبقات الشعبية وإرادتها³، تصورت المساواة أن الأمرية لن تطبق لأنها بكل بساطة معادية للديمقراطية ومعادية للمجتمع، باعتبار الانتخابات تتم حسب مقاييس عنصرية لا تمكن سوى الفوضى والتعسف⁴، فالحل يكمن في إزالة الامتيازات والنظام الديكتاتوري في الجزائر⁵، ومثلما كان الحال عشية 1789 الوضع الحالي فترة ثورية، الحرب التي نعيشها يجب أن تضمن الحرية للجميع، خصوصا لشعبنا الذي يجب أن يعيش في منأى عن الاستعباد، والبؤس والخوف⁶، فرحات عباس في العديد من المقالات يؤكد أن البيان وحده المترجم لحل المشكل الجزائري و الأمانى الصريحة الحقيقية للسكان⁷، من غير الممكن للحريات الديمقراطية أن تضيق في الجزائر في الوقت الذي تنمو وتتسع في المتروبول، ولا يمكن أن نعرف الاستعباد هنا وتجهله هناك⁸ وأعاب على المسيرين في الجزائر طريقة التسيير التي مازالت تطبق ممارسات الماضي الذي عرف إفلاسه ولايزالون يرفضون التطور الحاصل على مستوى الحركة الوطنية كما يتجاهلون مطالب الأهالي⁹.

الدعاية الوطنية لأحباب البيان والحرية وتبشيرها بنهاية الاستعمار:

بعد الرواج الذي اكتسبته جريدة المساواة في فترة وجيزة من ظهورها بتاريخ 14 ديسمبر 1944، وأصبحت توزع بأعداد هائلة¹⁰، زاد تأثير حزب البيان، وأصبح فرحات عباس يعبر عن أفكاره السياسية

¹ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 51.

² - Action Algérienne, 10, décembre 1944.

³ - Égalité, 09 Février 1945.

⁴ - Égalité, 23 Septembre 1944.

⁵ - Idem.

⁶ - Idem.

⁷ - Égalité, 13 Janvier 1945.

⁸ - Égalité 29 Décembre 1944.

⁹ - Égalité. 05 Avril 1945.

¹⁰ -Gouvernement général de l'Algérie, Commission chargée d'établir un programme de réformes politiques économiques en faveur des musulmans français d'Algérie, imprimerie officielle, 1944, p. 56.

فحسب اعتقاده فإن ثورة 1789 ولدت دولا جديدة وأن مبدأ القومية تجاوز الإطار الأوروبي، وأن نهاية الحرب العالمية الثانية نذير بخلق الدول الفيدرالية المستقلة¹.

كانت فترة نهاية الحرب العالمية الثانية تنذر بميلاد عالم جديد تسوده الحريات، وطبعاً لن يتحقق ذلك إلا بالقضاء على النظام الاستعماري، في هذه الحقبة ورغم قصر عمر حزب البيان إلا أنه كثف نشاطه ويظهر ذلك في التقرير الذي أعده وقدمه فرحات عباس وعبد القادر سايح للجنة الإصلاحات الإسلامية "الظرف الحالي هو ظرف ثوري، الحرب التي نعيشها لا بد أن تضمن الحرية للجميع وخاصة لكوكبنا ولطبقتنا الكادحة الفلاحية"²، كما أكد أن الديمقراطية ليست حكراً على الأوروبيين فقط بل يجب أن تسود العالم ولمصلحة كل الشعوب³ التي من حقها العيش بعيداً عن الانقياد للبؤس والخوف، وهذا ما عبرت عليه صحيفة المساواة في العديد من إصداراتها، في أحد أعدادها كتب فرحات عباس الافتتاحية وعنون سلسلة منها "أتهم أوروبا J'accuse l'Europe"، هذا العمل الذي أصبح يفرض نفسه على كل شخص ذو أخلاق هو تدمير قلعة الاستعمار⁴ فالجرب العالمية تمثل تقويض أركان عالم بني بشكل سيء، ولن يتحقق أي إنجاز لمصلحة سكاننا المسلمين طالما المؤسسات الجزائرية لا تزال قائمة على مفهوم استعماري⁵.

إن نشاط فرحات عباس المكثف جعل عيون الاستعمار تلاحقه أينما حل وأرتحل، الأمر الذي جعلها تصفه بأنه أصبح الناطق باسم المسلمين الجزائريين، دعا الرجل إلى ضرورة أن تكلل تضحيات المقدمة خلال الحرب بالحصول على تلك الحريات والحقوق⁶، وفي هذا الإطار كتبت المساواة تقول: "أن نهاية الإمبريالية يعدّ شرطاً أساسياً لضمان الأمن العالمي⁷، فإذا أرادت القوى الكبرى وضع حد لعودة القتال وتجنّب الإنسانية مجازر دموية، عليها أن تضمن حرية كل الشعوب، ولا يكون ذلك إلا بضمان، حق الشعوب في تقرير مصيرها"⁸.

كما أوردت في إحدى افتتاحياتها "إن السلم العالمي لن يكون مضموناً طالما لم تلغ القوى الأوروبية النظام الاستعماري، فالشعوب المستعمرة حالياً توجد في وضع شبيه بوضع الأفغان بين أيدي كبار الإقطاعيين⁹، ويوجد نفس الطغيان السياسي، هذه هي نتيجة ما سمي بالتوسع الحضاري للأمم الأوروبية، حفظ السلم يجب أن يقوم على حق الشعوب في

¹ - Idem.

² - Egalité, 24 Octobre 1944.

³ - Idem.

⁴ - إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 16.

⁵ - Egalité, 01 Décembre 1944.

⁶ - Cabinet du gouverneur général d'Algérie, Service de presse et d'informations Revue de presse hebdomadaire Algérienne, les questions impériales et musulmanes, Mars 1945.

⁷ - Idem.

⁸ - Idem.

⁹ - Egalité, 17 novembre 1944

تقرير مصيرها واختيار الحكومة التي تعيش في ظلها¹، وهو مقرون أيضا بنهاية الإمبريالية، وتلك هي الآمال التي تعلقها الشعوب على ندوة سان فرانسيسكو²، مستشهدا بما كتبه السيد ساليان (Saillant) رئيس المجلس الوطني الجمهوري الذي كتب منذ مدة: "على فرنسا أن تعلق عن أفكارها الكثيرة التي تتطابق مع نظام العالم للغد" فهذا التنظيم مرتبط بالحرية التي يجب الاعتراف بها للشعوب المستعمرة³.

اعتبرت المساواة حسب ما ذهب إليه قدور سطور قائلاً: "إن مؤتمر برازافيل أفرز مبدأ الفدرالية ومشاركة الشعوب المستعمرة في تسيير بلادها في إطار الكونفدرالية"، كما اعتبر الشرط الأول لذلك هو تحطيم الإمبريالية الاستعمارية، فأمام كلمة الحرية لا فرق بين أوروبي أو إفريقي أو آسيوي لا يوجد سوى بشر متساوين أمام الله⁴، " فلا يمكن بأي حال تجاهل 14 قرن من التاريخ الإسلامي 8 مليون من العرب والبربر، المنغرسين في وسط 18 مليون شمال إفريقي، يوحدتهم نفس التاريخ، نفس اللغة نفس الدين⁵.

1- دعاية حزب الشعب السرية وتأثيرها على الجزائريين:

رغم حله بشكل رسمي عشية الحرب العالمية الثانية وزج بقيادته في السجون، كان لحزب الشعب تأثيراته كبير على الحالة الذهنية لسكان الجزائر، ورغم ذلك واصل مناضلو الحزب العمل السري للحفاظ على هيكلته طوال فترة الحرب، حيث قام بعض قادته بالاتصال بالنظام النازي في المجال الدعائي (وعلي بناي)⁶. و قام بعض الآخر بالاتصال بألمان (راجب بلقاسم)، وقد راجت أفكار هذا الحزب ودعايته من خلال الصحف منها صحيفة العمل الجزائري (action Algérienne) صدر العدد الأول لها بتاريخ جانفي 1944 باللغة الفرنسية، كما كان للجزائر الحرة الناطقة باللغة العربية، الفضل في تحريض الشباب الجزائري، خاصة المنخرطين في جمعيات الكشافة، ورغم تعرض هذه الصحف للتضييق من طرف مصالح الشرطة والاستعلامات الاستعمارية التي اجتهدت في البحث والتحري لإيجاد مطبعة لهذه الصحف ونشرها، إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل⁷.

لقد هبت الروح التحريرية على الجزائر بفعل تأثير ظروف الحرب العالمية الثانية، وقد ترجمت محتويات تلك الصحف والمنشورات واعتزضت بشدة على الروح الرجعية التي تحرك الإمبرياليين الاستعماريين، كما حملت على عاتقها التعبير عن الآمال التي كانت تحملها الجماهير والتي ترجمتها الأطراف الوطنية الثلاثة -مصالي وعباس والإبراهيمي- في إطار بيان

¹-Idem.

²- Egalité, 09 Mars 1945.

³- Egalité, 5 Avril 1945.

⁴ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 70.

⁵ - نفسه، ص 70.

⁶ - المرجع نفسه، ص 71.

⁷ - Action Algérienne, Organe De la jeunesse Nationaliste N 02 Février, 1944.

الشعب الجزائري في فيفري 1943، وقد عبرت صحيفة العمل الجزائري عن ذلك بقولها: " رغم أنهم جاؤوا من طرق مختلفة غير أنهم التقوا في ملتقى طريق إيديولوجي واحد وهو الوطنية الجزائرية، هبة ومكانة الإدارة الاستعمارية ماتت، لأن الجزائري المسلم أصبح واع بأنه يريد العيش في الحرية والكرامة¹ .

ب . استغلال الظرفية الدولية لمصلحة القضية الوطنية:

حسب ما يدور في الساحة السياسية فإن الظرف مناسب ويجب استثماره لمصلحة القضية الوطنية، وقد طرحت هذه الأفكار من طرف "الجزائر الحرة" التي صدرت بتاريخ سبتمبر 1944 وبشكل سري، وقد روجت الصحيفة لشعارات الدفاع عن الوطن حيث تقول: " من لا يدافع عن وطنه ويبادر إلى ذلك، سيموت منافقا مقهورا²" كما أضافت: " نحن في شمال إفريقيا نحيا وفيها ونموت "، لأن إفريقيا الشمالية منفصلة ومختلفة عن فرنسا، من وجهة نظر وطنية، دينية، طبيعية وهي تتميز من خلال العادات والتقاليد³

يبدو أن "العمل الجزائرية" مصرة على مواصلة الطريق للتعبيد للروح التحررية التي أصبحت تحرك الشعور الوطني، فالجزائريين يرودون الحرية كما أرادها الفرنسيون خلال الاحتلال الألماني، وهم لا يريدون إطلاقا الاستعباد، يريدون الحرية، ولا يريدون العيش كخدم مطيع للذين يستغلونهم، ولكنهم يطمحون للعيش كشعب حر مفتخر باستقلاله⁴، وذكرت ذات الصحيفة بالقيم التي حملها الجنرال ديغول للشعب وما يتوقعه الشعب الجزائري⁵.

يتضح أن حزب الشعب الجزائري كثف من العمل السري خلال الحرب العالمية الثانية وذلك عن طريق إصدار منشورات سرية دعائية (tracts) ونشريات داخلية يتم توزيعها على مختلف القسمات بشكل سري وبين المناضلين، هذه القسمات التي كانت بمثابة الخلايا النائمة، وأكدت النشريات الداخلية للحزب أنه من دون تضحيات لا يمكن لبلد أن يستعيد حريته⁶.

من خلال العمل المكثف لمناضلي حزب الشعب انتشرت الشعارات تحررية التي نادى بها الحلفاء وخصوصا الأمريكيون، مثل تصريح كاردل (Cardel Hall) كاتب الدولة الأمريكي للعلاقات الخارجية والذي قال: " ترك الجزائر وشمال إفريقيا لمصلحة طغيان الإمبرياليين الفرنسيين هو حل محزن" كما أضاف أيضا: " إن السلم لن يكون مضمونا إلا إذا كان في قلوب الشعوب نفسها وحتى تكون العدالة هي نفسها فوق الجميع⁷.

¹ - Idem.

² - الجزائر الحرة، جريدة سرية تصدرها مجموعة من الشباب الوطني، العدد الأول سبتمبر 1944.

³ - ANOM (Aix en pce), Algérie, GGA, 9 H/ 51, Nationalisme surveillance 1939, 1944.

⁴ - Action Algérien, n°2, Février 1944.

⁵ - ANOM (Aix en pce) Algérie, Département d'Oron, 5i/102 Bulletin intérieur de PPA, N°4 Avril 1945.

⁶ - Action Algérienne, N°08, octobre, 1944.

⁷ - Action Algérienne, n 02 février 1944.

وصلت الحركة الوطنية إلى نتيجة حتمية أنه بنهاية الحرب العالمية الثانية سينتهي معها الاستعمار كما آمنت بتجسيد قرارات ميثاق الأطلسي و تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وقد كتبت صحيفة العمل الجزائري مقال مطول تصف فيه فرحة المعمرين عند تحرر فرنسا، كما أضافت أن الشعوب لديها كل الحق في تقرير مصيرها، إرادة الشعوب في التحرر من النير الاستعماري أصبحت قوة لا يمكن مقاومتها¹، ولا يمكن استمرار عبودية 10 ملايين من العرب، ما يجب أن يتحقق للأمة الجزائرية حالياً هو الحرية حريتها هي التي تخرجها من هذه الفوضى، بالحرية يمكنها التقدم وتسترد وعظمتها المفقودة، والمثل الأعلى للشعوب هو الاستقلال².

وقفت العمل الجزائرية موقف صريح ضد أفكار ديغول الرامية إلى دمج مستعمرات فرنسا الإفريقية في إطار فيدرالي وكتبت: "الجزائر في إطار فيدرالية عربية نعم، في إطار فيدرالية فرنسية لا"³

كما تساءلت ذات الصحيفة في عددها السابع: "هل تعاون شمال أفريقيا هو قائم بشكل إرادي وعضوي⁴ ثم نجيب بلا، وإذا لم يصدقنا يكفي أن يقوموا باستفتاء"، ووجهت انتقاد لاذع للممارسات الاستعمارية التي جعلت الجزائري عبداً في أرضه وأضافت "الأمة تعرف أن الله خلقها حرة مثل الضوء، تدرك أن أجدادها لا ينحنون إلا أمام الله، طبيعياً نريد التخلص من الاستعمار، حتى نتنفس الهواء النقي للحرية"، هذا الحق الطبيعي الذي لا يمكن حرماننا منه فهو مستحيل في بيان الأطلسي، أيها الجزائريون لا نريد الفدرالية الفرنسية، مطلبنا هو الاستقلال الكامل، واستقلال مجرد من كل هيمنة خارجية يعترف لنا بدولة جزائرية مستقلة في إطار فدرالية الدول العربية ولا جزائري يريد أن يبق خارج المعركة، لتتوحد لأجل جزائر حرة مستقلة في إطار فيدرالية الدول العربية، أيها الشباب الجزائري، لم يبق لك إلا أن تعي مسؤوليتك التاريخية لتكون على رأس المعركة لأجل جزائر حرة تجمعوا لنحارب على رأس شعبنا لأجل الاستقلال الكامل للبلاد، لا أحد يستطيع توقفنا سيروا إلى الإمام⁵

أقرت صحيفة العمل في عددها الأول السري بأن إيديولوجية مصالي الحاج في إنشاء دولة جزائرية ذات دستور ديمقراطي عبر عنها البيان الجزائري بشكل صريح، هذه الأفكار قائمة على مبدأ المساواة بين الجميع، وحرية الشعوب في تقرير مصيرها، ولأول مرة يتجمع ممثلي البلاد ويلتفوا حول فرحات عباس وهنا عبروا بوضوح عن مفهوم الدولة الجزائرية⁶، وذلك هو شعور 8 ملايين أهلي، ورغم قبول السيد بيروتون مبادئ البيان، وقراره بإنشاء لجنة إصلاحات، ولكن هذه الأخيرة لم تعر أي اعتبار للبيان، أما السيد كاتروا والذي استقبل من قبل البعض على أنه صديق المسلمين

¹-Action Algérienne، N° 06 , AOUT 1944.

²- Idem.

³- Action Algérienne، N° 07, Septembre 1944.

⁴- Idem.

⁵ - Coupure de presse, Action Algérienne, N° 07, Septembre 1944.

⁶ - Action Algérienne، organe de la jeunesse nationaliste، N°01, Janvier 1944

غير أنه أصبح المدافع الأول عن الكولون، وعن الإمبراطورية الاستعمارية، وقد اعتقل فرحات عباس وعبد القادر السايح، وقام بحل القسم العربي من المندوبيات المالية¹ في حين نجد كل من بن جلول، تا مزالي والأخضري الذين وتبنوا سياسة الخيانة من خلال تصويتهم على بيان عبروا فيه لكاتروا عن ارتباطهم بفرنسا وبذلك جسدوا الانصياع التام²، وقد حكمت عليهم ذات الصحيفة في عددها السادس بأنهم خانوا النيابة وانتهت بذلك مدة صلاحيتهم مثلما فقدوا النواب الفرنسيون صلاحياتهم حينما منحوها للمرشال بيتان، وأضافت بأن الشعب الجزائري لا يريد هؤلاء النواب الخونة المبيوعين في المزاد إطلاقاً³، لم تترك لنا هذه الممارسات إلا مواجهة الدبابات والرشاشات والطائرات، المشكل الجزائري المطروح يجب أن يجد الحل، بكل بساطة نريد حريتنا ويجب أن يكون الجزائري حراً، نحن لا نريد استعباد شعب آخر، سنحصل على حريتنا مهما كان الثمن لأن لنا إرادة في الانتصار⁴، لا يمكن أن نضمن الكرامة التي نتوق إليها إلا في إطار حكومة حرة و أمة جزائرية، قائمة على أساس سيادة الشعب⁵.

أواخر لسنة 1944 صعدت صحيفة العمل الجزائري من لهجتها حيث دعت الشعب الجزائري للتحرك بقولها: "انفض أيها الجزائري مصيرك بين يديك ولا تنتظر نجاتك إلا من عملك بنفسك"، وأضافت: "نحن شعب له ماض مجيد، له حضارته وشرف أجدادنا" كما استشهدت بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الجنة تحت ظلال السيوف" يجب أن نموت بشكل بطولي لأجل أوطاننا، ولأجل تحطيم الاستعباد، يجب تحطيم السلاسل التي يعمل عدونا المتشدد على الإبقاء عليها ذلك هو الواجب الوطني⁶، كما اشتد خطابها الحماسي في للعدد 12 الذي وزع في القطاع القسنطيني، ونوهت صحيفة العمل أنه سوف يصبح كل شيء واضح ويصاب بذلك العملاء الجهنميين للاستعمار بالعمى، ولن يجدوا ملجأً يحتمون به، فقد إنساق حزب الشعب بتأثير الغضب فلم يقدر الخطر الذي سوف يتعرض له الشعب⁷.

أصدر حزب الشعب السري في العدد الرابع للنشرة الداخلية للحزب بتاريخ أفريل 1944 وعنوانت الافتتاحية تحت شعار: "الذين يعيشون هم الذين يكافحون" ووجهت خطاباً للشباب وحاولت أن تشحن الهمم، وتعتقد العزائم لأجل التحرر الوطني، وذكرت أن مصير الشعب الجزائري بيده، داعية إياه إلى ضرورة التضحية، ومحاربة الاستعمار⁸.

¹ - Idem.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - Le monde 8-9 JUILLET 1945.

⁵ - Idem.

⁶ - Action Algérienne, N° 10, Décembre 1944.

⁷ - جون لويس بلانش، سطيف 1945 بواذر المجرة، ترجمة عزيزي عبد السلام وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 158.

⁸ - نفسه، ص 159.

نداءات حزب أحباب البيان والحرية للهدوء وضبط النفس:

بالنظر إلى الحملات المضادة للجزائريين والحركة الوطنية والجو المشحون الذي ساد قبيل 8 ماي 1945 والتي يقودها المحافظون من كبار الكولون (Grosse Colonisation) حذرت قيادة حزب أحباب البيان من تلك الحملات التي اعتبرها فرحات عباس " بأنها غير عفوية بل مقصودة، فإقطاعيو الأرض يحاولون زرع الفوضى" من أجل تخويف المعمرون في الجزائر أنهم في خطر عام يهددهم¹، ويصورون أحباب البيان على أنهم أعداء فرنسا، وأنهم قرروا رمي الفرنسيين في البحر، وأنهم يريدون أحداث طلاق مع المتروبول، وتساءل الرجل إلى أي درجة يمكن لهذا أن يحدث بليلة في الجزائر وفرنسا؟ ودعا لأخذ الحذر بقوله: لتتخذ احتياطاتنا، لنفشل الأعمال التي تتم بدعوى حفظ الأمن، التي تخلق فوضى في النفوس وتحضر لفوضى أكبر خطورة²، فعلا و في عملية استباقية قامت الإدارة الاستعمارية بتسليح المعمرين ستة أشهر قبل أحداث ماي 1945 في مناطق عديدة من الشرق الجزائري، وقد أكد بالنسي (Balansi) مدير المصالح الاقتصادية في المندوبيات المالية هذه الإجراءات بقوله خلال جلستها بتاريخ 4 ديسمبر 1944: "إن تسليح المعمرين تحسبا لثورة عربية محتملة يعتبر مفاجأة محزنة"³ في ظل التهاب المشاعر والحماس الوطني ورغم أن فرحات عباس لم يؤمن بالعنف كأسلوب لنضال، وعليه لا يمكن إنكار أن من الأسباب الموضوعية للانتفاضة دعاية أحباب البيان، وكان الرجل تحت أنظار السلطات الفرنسية أينما حل وارتحل⁴.

يبدو أن فرحات (المعتدل والمتزعم للنخبة) أدرك بأن نشاط الحزب قد يؤدي إلى ردود فعل شعبية رافضة للاستعمار الفرنسي، ومطالبة بالاستقلال والحرية⁵، وحسب الأستاذ رابح بلعيد فإن عباس لم يعد يملك السيطرة على حزب أحباب البيان والحرية وصحيفتها "المساواة"، في حين كان لحزب الشعب جمهور أعضائه العاديين⁶ لذلك حاول الرجل قبل الأحداث أن يعيد الانضباط لحزبه ويتجنب كل الانزلاقات غير محسوبة العواقب لأنه أدرك بأن عناصر حزب الشعب اختزقت حزبه السياسي وحذر المناضلين بضرورة الهدوء وضبط النفس وعدم الخروج عن نهج البيان⁷، كما أطلق تحذيرات ضد ديمagogية البعض (حزب الشعب) واستفزازات البعض الآخر (الاستعماريين) وأضاف " إن هذا التوجه لا تخدم حركتنا ونحون أيديولوجيتنا (فقرة ممنوعة) أحباب البيان ليس تجمعاً معادياً لفرنسا، بل هو حركة

¹ - Egalité, 13 Avril 1945.

² - Idem.

³ - Égalité, 15 Décembre 1944.

⁴ .عبد السلام عكاش نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 55.

⁵ - Mohamed Harbi, OP- Cit, P 21.

⁶ - رابح بلعيد، أصدقاء البيان والحرية، تاريخ الجزائر، الكتاب المسلسل، جريدة رسالة الأطلس، العدد 121، من 20 إلى 26 جانفي 1997.

⁷ - Dépêche de Constantine, 26 02 1945.

معادية للاستعمار وهو مع فرنسا الجديدة، لأجل ميلاد ديمقراطية جديدة في الجزائر"¹، وكان هذا الخطاب نهاية سنة 1944.

وفي 12 أبريل 1945 عقد مؤتمر الحركة ودعا تجمع أحباب البيان الجميع في كامل التراب إلى التحلي بالهدوء وضبط النفس، والالتزام بكل التعليمات التي تضمنتها توصيات المؤتمر²، وقد نفى البيان الختامي مسؤولية أعضاء البيان عن أي حوادث قد تحدث من طرف مشبوهين بسبب نقص التموين³، وقد قدمت هذه القرارات للحكومة العامة بنفس التاريخ.

الوضع العام في قالة عشية الانتفاضة:

لقد عاش المجتمع القالمي نفس معاناة الشعب الجزائري لذلك كان مهياً للنضال السياسي، ومما لا شك فيه أن الوضع في المنطقة هو صورة مصغرة عن الوضع العام في الجزائر، عرف هذا الجزء من التراب الوطني نشاط معظم الأحزاب والتيارات السياسية فبعد نزول الحلفاء في 8 نوفمبر 1942 وانتهاء حكم فيشي تأسست بقالة لجنة فرنسا لمكافحة المحلية التي ترأسها (Garrivet) أحد السفاحين أيام 8 ماي 1945⁴.

ظهر في قالة مناضلو الحركة الوطنية أمثال أحمد بن جلول ومراد محمد، وعمار عيساني والطاهر مباركي وأحسن دمناتي، عمار بو جريدة وعلى رأس هؤلاء الساسي بن حملة أحد أبرز رجال الحركة الوطنية في قالة⁵ وهو أحد أعضاء حزب الشعب والذي كان له نشاط فعال مرتبط على توعية الشعب وإعداد الأناشيد.

انخرط أبناء قالة في مسيرة الكفاح بنوعيه السياسي والعسكري، وخير شاهد على ذلك الموقف المشرف الذي وقفه المناضل البارز خوالدية صالح من السياسة الاستعمارية، والذي حبسته البيانات الداعية إلى التمرد على الاستعمار والانتقادات اللاذعة للممارسات اللاإنسانية في حق الجزائريين المحرومين من أبسط الحقوق⁶.

وبعد تأسيس حزب الشعب الجزائري 1937 سارع شباب المنطقة المتعطش للعمل السياسي والنضال في صفوف، هذا الحزب الذي تعرض للحل ونفي زعمائه خلال الحرب العالمية الثانية، ثم استمر نشاطه بطريقة سرية، وقد بلغ عدد مناضليه 600 معظمهم من مدينة قالة⁷.

¹ - Egalité, 22 Décembre 1944

² - Idem.

³ - Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalisme Algérien, Op- Cit, P 693.

⁴ - إسماعيل سامعي، انتفاضة 8 مايو 1945 بقالة ومناطقها، مديرية النشر، جامعة قالة، 2004 صفحة 16.

⁵ - عبد المالك سلاطية قالة من فجر الحضارة إلى فجر الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، المطبعة الرسمية 2004، ص 64.

⁶ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 40.

⁷ - إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 16.

أما عن مكتب التنظيم السري فكان مكون من:

رئيسا	1. محمد الطاهر " صالح " براهيم
أمين المال	2. عبد القادر بوتصفيرة
كاتب عاما	3. إسماعيل عبدة
نائب الكاتب العام	4- يزيد بن عيسى
مكلف بالمراقبة والدعاية	5. عبد المجيد " مبروك " ورتسي
عضوا	6. مختار خلافة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يقول الشيخ الإبراهيمي " لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى، لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا¹. تعد جمعية العلماء المسلمين من أبرز الحركات الوطنية في الميدان التربوي والديني والثقافي التي ظهرت في الثلاثينات والتي تأسست في 5 ماي 1931.

قامت الجمعية بمهاجمة رجال الطرق الصوفية، وأكدت أن فرنسا لن تتمكن من إدماج الجزائر خاصة بعد السياسة التي مارستها عليها منذ دخولها، كانت سيطرة كلية على النشاط الثقافي والديني والهدف من هذه السياسة هو اقتلاع الثقافة العربية الإسلامية عن طريق الفرنسية².

وتمثلت هذه السيطرة أيضا في اعتماد السلطة الفرنسية على مناهج تعليمية تهدف إلى تدمير الشخصية الجزائرية، ويظهر ذلك من خلال غلق المدارس المحلية القرآنية ومحاربة اللغة العربية، وجعل اللغة الفرنسية تحل محلها، أما عن نشاط الجمعية في منطقة قالة، فإن الشيخ العربي تبسي كان يزورها باستمرار، ويقدم محاضراته التوعوية والإصلاحية، ويعد الشيخ سليمان الرقعي من العناصر البارزة في الجمعية، كما أن مدرسة الفتح التي أسسها أحمد سريدي ومبروك ورتسي ومبارك بن شيخة ومحمد رقي، كانت تسير على نهج جمعية العلماء³.

¹ - رابح تركي، الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر الفترة (1933. 1939)، مجلة التاريخ، رقم 11 لمركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الثاني 1984، ص ص 53، 54

² - شلي أمال، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954، 1956) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف عبد الكريم بوصفصاف كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2005 2006 (غير منشورة) ص 298.

³ - سلاطينة عبد المالك، المرجع السابق، ص 68.

الجمعية كان لها فروع في المنطقة حيث ذكر شيخ الزاوية الرحمانية العلامة محمد الحفناوي بديار في إحدى مخطوطاته الموجودة بخزانة زاوية الناظور التي تبعد عن (مقر الولاية) منطقة قالة بحوالي 22 كيلومتر، ذكر في مخطوط يومياته المكونة من 500 ورقة، والتي تناول فيها مقدمة تاريخية حول الأمير عبد القادر والتي سبق لي أن أنجزت تحقيقا لها، ذكر في سجل الزيارات وصول وفد من مدينة قسنطينة من طرف ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين (يطلب عونا ماليا) حيث زودهم بمبلغ مالي قدره 50 فرنك، هذه المبالغ كان يقدمها شيخ الزاوية كجاريات مالية¹، خدمة للعلم والدين، إن هذا التقارب لبعض شيوخ الزوايا مع رجال الحركة الوطنية دليل قاطع على وحدة الرؤى تجاه الاستعمار وضرورة توحيد جهود أبناء الوطن من أجل تحسين أوضاع الجزائريين، ولضرب النوايا الخبيثة للمنظومة الاستعمارية، والتي اتضحت لأبناء الوطن منذ الدخول الفرنسي أرض الجزائر.

إن اللغة العربية قبل الاحتلال هي اللغة الوطنية ولغة الثقافة والإدارة والقضاء، إذ هي تتعرض للتضييق الخانق، لكي تبقى اللغة الفرنسية وحدها هي لغة التحاكم، إن معادات الإسلام بهذه الصفة تنسجم تماما مع الخط السياسي الذي تنتهجه فرنسا باعتبارها البنت البكر للكنيسة، إنها رغبة الكنيسة في إعادة الجزائر إلى حظيرة الديار المسيحية مثلما كانت في سالف العهود².

إن تركيز جمعية العلماء المسلمين على الهوية العربية الإسلامية كانت محاولة منهم لمواجهة الإيديولوجية الأجنبية وبالتالي إنهاء حالة الاغتراب السياسي والثقافي لمجتمعهم³.

إذا كانت الإدارة الفرنسية قد سمحت في أول الأمر بنشاط الجمعية في ميدان التعليم، فإنها كانت تقصد بالتعليم القرآن، وبالمدارس الكتاتيب، أما تدريس الحساب فكانت تقصد به قضية الميراث، أما التاريخ فقد سمحت بتدريسه على أساس ألا يتجاوز السيرة النبوية، والجغرافية كان هدف تدريسها في رأي الإدارة الفرنسية معرفة الجزيرة العربية، معنى هذا أن الحكومة الفرنسية كانت تسعى إلى ضرب حصار شديد على الجمعية⁴، ورغم هذه الرقابة المشددة على مؤسساتها وإطاراتها فقد ظلت المدارس تؤدي رسالتها التعليمية في مختلف جهات الوطن.

¹ - مفيدة سكفالي، يوميات الشيخ العلامة محمد الحفناوي بديار تحقيق ودراسة للقسم الخاص بالأمير عبد القادر، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009 - 2010، ص 95.

² - يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط 2، منشورات الشاطبية للنشر والتوزيع، مؤسسة يوسف بن خدة، الجزائر، 2012، ص 52.

³ - Charles Robert Ageron, Histoire De Algérie Contemporaine Paris, Presse Universitaire De France, T2, 1964, p583.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، رسالة دبلوم الدراسات المعمقة 1978، ط1، 1981، ص 159.

وقد دافعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الثقافة العربية الإسلامية، وعملت جاهدة على نشرها بمختلف الوسائل المتاحة، وذلك بتأسيس النوادي والصحف والمجلات وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج¹.

وقد كان لأبناء قالة أعضاء في جمعية العلماء المسلمين نذكر منهم عبد الله حسني، وعبد الله سريدي، ورايح كتفي، وعبد الله بوحفص وهو رئيس شعبة الجمعية بقالة².

أما الحزب الشيوعي فلم يكن له نشاطا في الميدان السياسي فقط، بل تعداه إلى الميدان الثقافي، ويهدف الحزب الشيوعي إلى التوجه نحو العمال والسماح لهم بتقلد المسؤوليات لكنه في البداية لم يحظ بانخراط الشباب إلا القلة القليلة مثل عمار أوزقان وابن علي بوخرت، أما في منطقة قالة فذكر إسماعيل سامعي أن الحزب الشيوعي كان له حظ التواجد في قالة غير أنه لم يحظ بمنصرين، منهم كنتازارو (Cantazzaro) من أصول فرنسية، وحمه بعلي، وعمار عباد، وأن أعضاء الحزب الشيوعي في قالة لم يتعدوا 13 عشر منخرط³.

لقد أظهرت مواقف الحزب الشيوعي أنه الشريك البديل لديغول في الجزائر، هذا الذي لم تخرج مواقفه في البداية عن مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي، خاصة فيما يتعلق ببيان الشعب الجزائري وملحقه، وقد أكد أن الوقت الآن ليس للمطالب، ولكن لتعزيز قوة فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية⁴، لم يقف رجال الحزب عن التأييد المطلق للسياسة الفرنسية في الجزائر، فالحزب الشيوعي الجزائري بدأت تضيق دائرته، خاصة وأنه أصبح منذ سنة 1943، جزء من تجمع فرنسا لمحاربة بقيادة ديغول⁵، ثم إن مشاركة الشيوعيين في الحكومة الفرنسية المؤقتة للجمهورية، كانت بمثابة دفن وطنية الحزب تحت الثرى.

يبدو أن الحزب الشيوعي ومواقفه المساندة لخطاب قسنطينة 12 ديسمبر 1943 ودعمه الكامل للإصلاحات، وهو نفس الموقف من أمرية 7 مارس 1944 إذا دخل الأمين العام للحزب عمار أوزقان من خلال هذه المواقف المساندة لسلطة ديغول، في مواجهة مع الحركة الوطنية⁶ خاصة أحباب البيان والحرية، حيث أسس حزبا معاديا له أطلق عليه اسم "حركة أحباب الديمقراطية"⁷، الأمر الذي يفسر اتهام الحزب الشيوعي رجال الحركة الوطنية وتحملهم مسؤولية أحداث 8 ماي 1945 فيما بعد.

1- محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1984، ص، 80.

2- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 235.

3- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 17.

4- لزهري بدبدة، المرجع السابق، ص 256.

5- غولد زيغر، المصدر السابق، ص 208.

6- لزهري بدبدة، المرجع السابق، ص 257.

7- نفسه، ص 257.

حركة النواب: ظهر هذا التيار السياسي في سبتمبر 1927 وعرف أصحابه بعدة أسماء منها الشباب الجزائري، جماعة النخبة، دعاة الإدماج، كان هذا التيار يسعى جاهدا لتخليص الجزائريين من حالة البؤس والشقاء في ظل القوانين الاستثنائية، في البداية أسسوا اتحادية المنتخبين المسلمين برئاسة بن تامي¹، ثم تواصل النضال بتسميات مختلفة حركة النواب المسلمين، من بين المنظمات الوطنية التي دخلت في صراع مع الاستعمار الفرنسي من أجل المطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات وتحسين أوضاع الأهالي، كما كانوا من المتحمسين للاندماج والتجنس بالجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية².

كما أن تأسيس فرحات عباس لحزب أحباب البيان الذي تحدثنا عنه سابق منعطفا حاسما في تطور الوعي القومي لدى الطبقة البرجوازية والنخبة المثقفة، حيث تخلّى عن سياسة الإدماج واعتبرها مستحيلة وخطرا داهما للاستعمار، وقد سارع المناضلون في مختلف التنظيمات للانخراط في صفوف الحركة الجديدة³ وبلغ عدد مناضلي أحباب البيان والحرية في منطقة قالة ما يفوق 4292 مناضلا ضمن 12 فرعا⁴، وقد كان هذا الحزب بمثابة غطاء لمناضلي حزب الشعب ينشطون تحت لوائه.

عند زيارة فرحات عباس إلى المدينة عام 1945م، عقد اجتماعا بدار السينما بحضور لخضاري وجمع غفير من المناضلين أكد فرحات عباس على فكرة الاستقلال بينما أصر الدكتور لخضاري على موقفه المؤيد للإدماج⁵.

إن هذا الموقف والدعوة التي أدلى بها فرحات عباس دليل قاطع على أن الرجل بدأ يتخلى عن فكرة الإدماج وهو الذي كتب ذات يوم فرنسا هي أنا، ويعتبر هذا تحولا جذريا في مواقف الرجل الاندماجية، حتى لو كان ذلك بصفة مؤقتة.

لقد نجح فرحات عباس في لم شمل الحركة الوطنية وبدأ يعمل على توسيع القاعدة الشعبية، وحاول أن يكون المنسق بين الأحزاب الوطنية.

¹ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 257.

² - نفسه، ص 257.

³ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 47.

⁴ - Annie Rey Goldzeiguer, Aux origines de la guerre d'Algérie 1940- 1945, Casbah édition, Alger, 2002, p 286.

⁵ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 47.

والجدير بذكر أن نشر بيان فيفري الذي يعتبر نقطة تحول خطيرة في تاريخ الحركات السياسية بالجزائر، خاصة وأن معظم رجال الأحزاب والجمعيات السياسية الجزائرية، انضموا إليه وكونوا الهيئة المسماة " بأنصار البيان والحرية " وأخذوا يجاهرون بأرائهم بعد أن اتفقوا على السير لتحقيق الاستقلال¹.

بداية المؤامرة الاستعمارية في قالة قبل الأحداث:

قالة مدينة مهمة في عمالة قسنطينة، عدد سكانها سنة 1945 يتجاوز 20 ألف نسمة، أما عدد الأوروبيين فيقدر 4500، القليل منهم فرنسيين أصليين والغالبية العظمى من الإيطاليين، المالطية، والإسرائيليين، يتميز المسلمون بالمقاومة المسلحة للمحتل منذ أزمنة بعيدة، قالة مزيج من القبائل النازحة من مناطق التمرد عام 1871²، بعد تأسيس أحباب البيان والحرية أنشأت قسمة جد نشطة، في قالة تضم 1200 عضو منظم ومتعلم، موجّهين من قبل إدارات ذكية ونشطة، العلاقات بين المسلمين والأوروبيين لم تكن حميمة ولكنها كانت عموما تتسم بالود، هذا الجو بدأ يتعكر منذ بداية أبريل 1945، فجزء من المعمرين بدأوا بالتعبير عن بعض المخاوف، في كل يوم تزداد مخاوف هؤلاء والتي تتمحور بشكل كلي حول أمنهم ووجودهم في منطقة مهددة من قبل العرب المتفقيين على رمي الفرنسيين في البحر، الإدارة في قالة أخذت على عاتقها التحضير بعناية للمؤامرة الموجهة لإثارة اضطرابات لتبرير القمع. إنها بالتأكيد العنصرية الميكافلية دون منازع³.

قبل أول ماي النقي في المكتبة البلدية واحد من أكبر الخدم الأوفياء للإدارة الاستعمارية الدكتور لخضاري " المحترم إسماعيل عبدة الأمين العام للقسمة المحلية لأحباب البيان ومعه المناضل اليقظ ابن عيسى يزيد وأمين المال الذي كان يتصفح كتابا لعلم الفلك فوجه إليهم التهديد التالي: البيان ميت تقريبا ستقومون بعلم الفلك بشكل أكبر بالتنزه⁴ في سجون بوسرى أو المشربة⁵ ورغم كل العراقيل والتهديدات للمناضلين القالميين واصلوا نشاطاتهم في وضح النهار يشجعهم في ذلك التكوين السياسي، وتوصيات اللجنة المركزية لحزبنا الداعية للهدوء، الاتحاد، والحيطة في محاربة الاستعمار⁶.

¹ - أحمد أحمد أبو الشيخ: الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالحركات التحررية المغاربية، الجزائر، تونس، ليبيا، والمغرب الأقصى 1924، 1949، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف، الدكتور الهادي التيمومي، تونس 1999، 2000، ص 164.

² - Boucif Mekhaled, OP-Cit, p 134.

³ - Egalité, 15 Aout 1945

⁴ - Idem.

⁵ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرحع السابق، ص 57.

⁶ - نفسه، ص 57.

تشهد الأوساط الجزائرية والقلمية على وجه الخصوص في هذه الفترة حملة تهيج بمشاعر الوطنية وتحتاح المدن والقرى مما لا يمكن لأي شيء إيقافها¹، لقد استطاع رجال الحركة الوطنية في قالة صياغة مشهد سياسي عظيم ينبئ بنمو وعي سياسي كبير، والقدرة على المراس في هذا المجال².

في مثل هذه الظروف وصل أندري أشياري إلى دائرة قالة في 22 مارس 1945 في سياق تطهير إداري من ناحية، وتصاعد القومية الجزائرية من ناحية أخرى، بدا من الضروري تكليف مقاتل مقاوم ورجل يتمتع بالسلطة والعمل كمحافظ، ماضيه أعترف به³.

وصل الرجل في ظروف يقول عنها المجاهد بشير زغدودي: "بأن نشاط الحركة الوطنية في هذه الفترة كان قويا وجريئا حيث ظهر على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أندية ومدارس، تبدد ظلام الجهل الذي أسدلته المنظومة الاستعمارية على عقول الشعب، وتحارب كل أشكال التخلف التي صنعها دجالون احتالوا على عقول الناس، واسترهبوهم، وكل هذا بإيعاز من المستعمر، كما ظهرت صحف ومجلات، شكلت منارة لخائضي الظلمات، ومتنفسا للأقلام الجزائرية العربية، والفرنسية على حد سواء، وقبسا ينير الطريق ويكشف حقيقة المستعمر"⁴.

وصل الرجل إذن في جو مشحون، استحوذت فيه فكرة الاستقلال على الذهنية القلمية، كانت الدائرة في حالة شغور نسبي، كان رئيس البلدية المختلطة أمبار يعمل لمدة أربعة أشهر بوظيفة محافظ فرعي، هذا الشغور النسبي لم يخص قالة لوحدها، لكنه كان السمة السائدة بكل شمال إفريقيا⁵.

يضاف إلى كل هذا فساد شرطة قالة المؤلفة إلى حد كبير من الجزائريين، وقد تم تعليق عمل العديد من رجال الشرطة المسلمين والأوربيين في عام 1909. 1942 بسبب سرقة الماشية واغتصاب الفتيات العربيات، كثرة الشجارات وسوء المعاملة، لقد اشتكى محافظ قسنطينة من أن الأجانب يعانون في الفنادق، لقد أحتج رئيس البلدية على استخدام المكافآت الشهرية التي يمنحها أصحاب الفنادق لضباط الشرطة الذين يمرون بهم، لم تكن الوحشية تجاه سكان قالة حديثة، ففي ماي عثر على طاهر بن محمد المتهم بالسرقة مشنوقا في أحد سجون اللواء المتنقل، بسبب إهمال المفتش الذي أغفل إزالة الحزام عن الضحية، الذي استخدمه لتعليق نفسه⁶.

لقد تضافرت عدة عوامل جعلت الجزائريين والقلميين منهم يتمسكون بمطالبهم منها:

¹ - عمار بن تومي، المصدر السابق، ص 401.

² - شهادة المجاهد بشير زغدودي، 2 جويلية 2017.

³ - Jean Pierre Peyroulou, Guelma, 1945 Une Subversion Française Dans L'Algérie Coloniale, Media Plus, Constantine, 2009, P89.

⁴ - المجاهد بشير زغدودي الشهادة السابقة.

⁵ - Jean Pierre Peyroulou, Op. Cit, P 89.

⁶ - Idem.

- جمود السياسة الفرنسية ورفضها مطالب الجزائريين، هذه الأخيرة التي أصبحت تحررية في مجملها¹.

ضعف فرنسا وهزيمتها أمام الألمان وتحطيم أسطورة فرنسا التي لا تهزم والتالي زوال عقدة الخوف وتحرر الشعب الجزائري بسيكولوجيا من المقولة "الاستعمار قدر محتوم" كما تروج له بعض الطرق والزوايا الموالية لفرنسا².

- نشاط اللجنة الجزائرية بالقاهرة، والتي لعبت دورا كبيرا في إيقاظ الروح الوطنية، والتي تزامنت مع نشاط أصحاب البيان والحرية³.

- الوعي والحس الوطني الذي انتشر في الأوساط القلمية ويتضح ذلك من خلال الإقبال على الانخراط في حركة أحباب البيان والحرية⁴.

- الاستفزازات التي طالت سكان قالة من طرف الإدارة الاستعمارية خلال المسيرة ووصفهم بأوصاف لا تليق بالبشر⁵.

- التعاطف الكبير لأهالي قالة مع الألمان في منطقة ماونة وهواره، حيث ألقى القبض عليهم وتعرضوا للاضطهاد من طرف الحراس.

❖ الخلاصة:

تحتل منطقة قالة موقعا استراتيجيا هاما جعلها محط أنظار الأجانب وصولا إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي قاومه سكانها بكل شجاعة، كما أن وقوعها بين عنابة وقسنطينة، إلى جانب قربها من الحدود التونسية، يجعلها معبر لعدة وعتاد الثورة فيما بعد.

تأثر المجتمع القلمي بالسياسة الاستعمارية في المجال الإداري والسياسي وكذا الثقافي الذي يظهر من خلال تشديد الرقابة على المدارس والزوايا، في المجال الاقتصادي يظهر أن المنطقة وكما كانت مطمور روما من الحبوب، فإنها كذلك في العهد الفرنسي حيث استغلت جل الأراضي المحيطة بوادي سييوس لصالح المعمرين الفرنسيين إلى جانب زراعة الحبوب، تظهر زراعة الكروم التي وجهت لصناعة الخمر.

¹ - شايب قدارة، المرجع السابق، ص 181.

² - نفسه، ص 181.

³ - المرجع نفسه، ص 181.

⁴ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 63.

⁵ - إسماعيل سامعي، 8 ماي 1945 بقالة، المرجع السابق، ص 56.

لقد ظهرت بوادر معارضة سياسية باكرا في قالة من خلال عدة شخصيات فاعلة أهمها خوالدية صالح، الذي يعتبر مثالا للوطنية والشجاعة، سار على خطاه أبناء المنطقة منهم هرقة الطاهر والساسي بن حملة وغيرهم كثير سواء في 8 ماي 1945 أو خلال الثورة التحريرية فيما بعد.

لقد اتضح للجزائريين من خلال مجريات الحرب العالمية الثانية أن أسطورة فرنسا التي لا تقهر باطلة إذ أصبح الجزائري لا يخاف من بطش الاستعمار ويضاف إلى كل هذا ظهور الميثاق الأطلسي وتقرير المصير الذي اعتبرته الشعوب المقهورة في إفريقيا وآسيا منفذا للحرية والاستقلال، استطاعت الحركة الوطنية أن تلتف حول مسار واحد يظهر من خلال بيان فيفري الذي يعطي صورة صريحة عن تنامي الوعي الوطني خاصة بعد نزول الحلفاء 1942 وعقد الحركة الوطنية آمال كبيرة حول هذا الإنزال.

لقد استطاعت الدعاية والدعاية المضادة أحداث فعلتها في العقلية الوطنية لا سيما القالمية منها، أخذت هذه المنطقة على عاتقها تنظيم أبنائها في مختلف الأحزاب الوطنية.

ركز الكثير من المؤرخين على العامل الاقتصادي والاجتماعي خاصة عامل الأرض حيث أن القروي الذي انتزعت منه أرضه ومنحت للمعمرين كان ينظر بعين السخط لذلك الواقع القائم، على أساس وجود عنصرين متباينين في الملكية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وحتى العرقي، وفي ظل سلطة استعمارية تدافع عن ذلك النظام العنصري، لذلك يمكن القول إن عامل المجاعة عامل مكمل لجملة عوامل 8 ماي 1945.

إن دعاية أحباب البيان وحزب الشعب السري كانت الأكثر وقعا في نفوس الجزائريين، حتى وصل عدد المنخرطين في حزب أحباب البيان إلى 500000 منخرطا بينما وصل عدد القسمات لنفس الحزب في عمالة قسنطينة لوحدها إلى 64 قسمة، إن الدعاية الوطنية في مجملها تحمل الاستعمار الفرنسي مآسي الجزائريين ومعاناتهم، حيث عجز خلال فترة الحرب خاصة على توفير الغذاء للجزائريين بخلاف فئة المعمرين التي تنعم بكل الخيرات البلاد رغم أنها فئة قليلة جدا مقارنة مع أصحاب الأرض، وبذلك مثلت الأزمة الاقتصادية الحادة خطبا زاد من اشتعال الحماس الوطني الذي توقدت منه نار الانتفاضة.

إن المشكلة في الجزائر عموما وقالة خصوصا أعماق من تفسير "ثورة الجياع" التي يتحمل مسؤوليتها الاستعمار دون أدنى شك، المسألة باتت قضية بحث شعب مستعمر عن حريته وكرامته واستقلاله.

الفصل الأول

قائمة من 8 ماي 1945
إلى نوفمبر 1954

تمهيد:

يعتبر تاريخ 8 ماي 1945 تاريخاً محفوراً في الذاكرة الجماعية لأجيال قائمة لما صاحبه من أحداث دامية ومجازر استعمارية، إذ يعتبر من أبرز محطات النضال أبناء المنطقة، ونقطة تحول حاسمة في مسار الحركة الوطنية، بمجرد أن انتهت الحرب العالمية الثانية خرج سكان قائمة في هذا التاريخ للاحتفال مع باقي أبناء الوطن وشعوب العالم بانتصار الحلفاء وهزيمة المحور، وما إن هتفوا باسم الجزائر الحرة، حتى وجدوا أنفسهم أمام تحديات التاريخ الممزوج بتناقضات الواقع الاستعماري، وانحالت عليهم الوحوش الاستعمارية، ورصاصات الغدر، معلنة عن إنكار فرنسا لوعودها التي قطعنا لشعوب مستعمراتها خاصة مستعمرات شمال أفريقيا، والمتمثلة في منحهم الحرية.

يوم 8 ماي في المدينة:

عرفت قائمة في 8 ماي 1945 سيناريو مرعباً لأحداث دامية نتيجة المظاهرات التي عرفتها مختلف مناطق الوطن، احتفالاً بنهاية الحرب العالمية الثانية أو ما اصطلح عليه بيوم النصر، غير أن هذه المظاهرات أخذت منحى واتجاها دموياً، نتيجة لرد فعل استعماري وحشي غير مبرر.

حسب ما جاء في تقرير لشرطة الاستعلامات العامة فإنه في 19 مارس 1945 مجموعة من المتظاهرين مشكلة من 200 شخص أغلبهم من الشباب، قامت بمسيرة في شوارع المدينة وتعالق صيحات "يحيا مصالي" وتم تفريقها إثر تدخل الشرطة، وكلف الأمين العام للعماله أشياري¹ رئيس الدائرة بإيقاف المسمى عمار بوجريدة، وهو مناضل نشط لحزب الشعب موضوع تحت الإقامة الجبرية في سكيكدة شارك في المسيرة².

كانت هذه المظاهرات من تنظيم الشباب المستدعي لأداء الفحوص الطبية للالتحاق كمجندين في صفوف الجيش الفرنسي، وقد ردوا عدة شعارات وأنشدوا "من جبالنا" وكذلك "فداء الجزائر" وقد تم اعتقال بعض المناضلين كما جاء في التقرير السابق ونقل البعض منهم إلى سجن قسنطينة، وقد أفرج عن البعض في حين حكم على البقية 6 أشهر منهم عمار أوصيف³.

في 24 أبريل 1945 وجه المستشارون العامون للمجلس العام لعماله قسنطينة رسالة تحذير للسلطات، عبروا خلالها عن انشغالات الكولون خصوصاً في الأرياف، والمخاوف المتنامية لديهم، بفعل تنامي العداء نحوهم، والتي تظهر في بعض التجاوزات والاستفزازات اللفظية التي يتعرضون لها من جهة السكان، وقد جاء في المذكرة أنه في كل مرة نجد

¹ - ANOM (Aix en Provence), 9 H / 45, Guelma du 19 Mars 1945.

²-Idem.

³ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 43.

أن الرجال الذين كانوا يتعاونون بالأمس مع المعمرين، أصبحوا يعبرون علنا عن إرادتهم في البقاء لوحدهم في أرض أجدادهم، وإعلان الاستقلال الكامل، كما هو مبرمج في عام 1943، وحتى الأهالي الذين كانوا بالأمس قد كسبناهم لقضيتنا، أصبحوا يعبرون عن تعاطفهم مع إخوانهم، في كل مكان يتنامى ألا أمن، مساس بمجري المياه، تهديدات ضد حياة الفرنسيين، في الأرياف منذ 3 سنوات انتشرت تجارة سرية للأسلحة...¹.

يبدو أن المؤامرة الاستعمارية حسب توقعات فرحات عباس ظهرت معالمها الأولى في عيد العمال 1 ماي 1945 حيث أظهرت الجماهير الشعبية رغبة عامة وتفكير جدي في عمل ثوري في عدة مراكز من الجزائر²، في حين وصفت الإدارة الاستعمارية وكذلك الشيوعيون حزب الشعب منظم مظاهرات أول ماي بالهتلية، وأضافت (Alger) Républicain " أنه بمناسبة عيد العمال عناصر غربية عن التنظيمات النقابية الكونفدرالية العامة للشغل (CGT) تمثل حزبا معروفا بارتباطه بالهتلية، أثار في مختلف المدن الجزائرية اضطرابات حقيقية³ ولدارسة مستجدات أحداث عيد العمال 1 ماي 1945 عقدت اللجنة المركزية لأحباب البيان اجتماعا في 4 ماي، وانتهى بالتصويت على بيان استنكرت فيه استفزاز الشرطة وسلوكها القمعي ضد الموكب الجزائري، ونددت بتهم الحزب الشيوعي لحزب الشعب ووصفه بالهتلية، وكان من المفروض نشر البيان وصدوره في صحيفة المساواة ولكنه لم يخرج من أدرج مصالح قانون الرقابة.⁴

وبمناسبة يوم النصر 8 ماي 1945 والاحتفال بنهاية معارك اقتتال الحرب العالمية التي شارك فيها الجزائريون وعاشوا مختلف تطوراتها، قررت اللجنة المركزية لأحباب البيان المشاركة في الاحتفالات إلى جانب كل العناصر الديمقراطية في الجزائر، ويقوم إدارات الحزب بتنظيم مظاهرة بشكل سلمي، وفي 6 ماي انتشر نبأ نهاية الحرب رسميا في 8 ماي، فقرر أحباب البيان تنظيم مظاهرات شعبية كبيرة في العمالات الثلاثة لإسماع العالم صوت الجزائر⁵ من أجل الضغط على فرنسا لتقبل بمطالبهم وفي نفس الوقت العمل على تجنب كل استراتيجيتهم في قمع نمو الحركة الوطنية، لذلك نجد فرحات عباس يوجه تعليمات دقيقة إلى مختلف مكاتب حزبه، وجوب تنظيم مظاهرة يوم النصر في هدوء تام، وأن يتم ذلك بعد الاتفاق مع السلطات، وضبط ما يجب أن يكتب في لافتات يوم النصر، الذي ينبغي أن يكون يوم تحرير الشعوب⁶ وتمثلت تلك التسجيلات في الشعارات التالية: "يحيا انتصار الديمقراطية ضد الفاشية الهتلية الاستعمار والإمبريالية،

¹ - Africain, 7 Juin 1948.

² - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 55.

³ - Alger Républicain, 03 Mai 1945

⁴ - تضمن البيان الذي منع صدوره عشية أحداث 8 ماي 1945: "نحني بإجلال واحترام أمام ذكرى الضحايا الذين سقطوا في مدينة الجزائر، يوم 1 ماي خدمة للمثل التي اختارتها بحرية، وتوجه إلى عائلاتهم وكل الذين مسهم هذا الحداد بأحر التعازي ونشاركهم الشعور بالحنن".

⁵ - Idem.

⁶ - Dépêche de Constantine, 19 07 1945.

العفو الشامل عن كل المعتقلين والسجناء السياسيين المسلمين¹، يحيا انتصار الديمقراطية ضد الفاشية الهتلرية الاستعمار والإمبريالية.

الإمبريالية الاستعمارية في مواجهة مواطنين عزل:

حسب ما ذكره عبد السلام عكاش فإن الحكومة العامة والمصالح الاستعمارية كانت تتوقع قيام اضطرابات تثيرها الحركة الوطنية بانتهاء الحرب العالمية الثانية، كما يذكر أن الحاكم العام شاطينيو وجه في شهر أفريل إلى العمال، ورؤساء الدوائر تحذيرات عن إمكانية قيام اضطرابات يوم النصر بين الجزائريين والأوروبيين، وهو الأمر الذي أدى بالمعمرين فيها بعد إلى اتهام الحاكم العام والسلطات العليا بعدم اتخاذ الإجراءات الوقائية لمواجهة الاضطرابات².

إن الحديث عن مؤامرة استعمارية هدفها دون شك إيقاف موجة الوعي المتزايد لدى الفئات الشبانية المنخرطة في الأحزاب الوطنية ويمكن القول إن هدفها الاستراتيجي هو حل حزب البيان وإيقاف مسيرته، خاصة مع اقتراب الانتخابات البلدية والعمالية وهو ما يفسر تصريح "ليستراد كاربونيل"³ والي قسنطينة للدكتور سعدان في 26 أفريل 1945: "بأن عمليات كبيرة ستحدث، وحزبا عتيذا سيحل"⁴.

لقد زادت المواقف الاستفزازية لرجال أشياري من خطورة الأوضاع خلال مظاهرات أول ماي، في هذا اليوم سقطت مدينة برلين في أيدي الحلفاء، نظم أنصار حزب الشعب الجزائري السري مظاهرات سلمية، وطالبوا بإطلاق صراح مصالي، واستقلال الجزائر وشمال إفريقيا⁵، تعرض المتظاهرون إلى العنف الاستعماري بحجة أن الفرنسيين ادعوا أنهم اكتشفوا مشروعا ثوريا وقد أدت الصدمات إلى وقوع ضحايا⁶، ويضاف إلى هذا جملة الاعتقالات التي طالت المواطنين الجزائريين، يبدو أن أول ماي هو بداية الصراع الدامي بين الجزائريين والفرنسيين⁷، تواصلت الأحداث في الأيام الموالية في مختلف أنحاء الوطن فمدينة عنابة أقيمت بها مظاهرات يوم 3 ماي 1945⁸.

¹- Egalite, 16 Aout 1947.

²- عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، ص 56.

³- ينظر الملحق رقم 3، ص 351.

⁴- فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 153-154.

⁵- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (ثورات القرن العشرين)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 89.

⁶- أحمد عميرو، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 148.

⁷- محمد شيبوب، الجزائر في الحرب العالمية (1939-1945)، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015، ص 43.

⁸- Jacques Jurquet, La révolution nationale Algérienne et Le parti communiste Français, T3s Ed, Sedia, 2010, P219.

تراجيديا الدموية الكبيرة يوم 8 ماي، بدأت في سطيف وضواحيها في الصبيحة، لتمتد بعدها إلى قائمة بعد الظهيرة من نفس اليوم في حوالي الساعة 16:30، يوما بعدها نشرت مراسلة صغيرة للحكومة العامة في الصحافة وأعلنت في الإذاعة الجزائرية: " في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تحتفل بيوم النصر عناصر أثارت اضطرابات بطرق ومبادئ هتلرية قامت باعتداءات بأيدي مسلحة على السكان الذين كانوا يحتفلون بيوم النصر في مدينة سطيف¹ وضواحيها، الشرطة استعادت الأمن، السلطات قررت اتخاذ كل التدابير والوسائل لضمان الأمن وقمع كل محاولات إثارة الفوضى"².

أما يومية آخر المستجدات فكتبت " فيما يخص قائمة ينبغي أن نشير إلى أن أعمال الشغب كانت فيها خطيرة مثل سطيف لقد انفجرت في نفس الظروف وبنفس الشكل وفي نفس الفترة فاندلعت في مركز الدائرة ثم انتشرت إلى البلديات المجاورة "لابان" (Lapaine بن سميح) "غالي" (Gellieni بوعاتي محمود)، "كليمان" (Kelleirman لفجوج)، "مليزمو" (Mellesimo بلخير)، "بيتي" (Petit بومهرة أحمد)، "فيلار" (Villard وادي الشحم)³، فبعد مرور الاحتفالات الرسمية قامت مظاهرة كبيرة للمسلمين قادها العديد من الآلاف حاملين لافتات وشعارات تحمل تسجيلات محرّضة على الاضطرابات، مصحوبة بصيحات وأناشيد تدعو للثورة والانتفاضة ومثلما حدث في سطيف هذه المظاهرة تقدمتها فرقة الكشاف الإسلامية⁴.

استيقظت قائمة في جو متوتر خاصة بين المسؤولين عن تنظيم الموكب وهل سيتم ذلك مع المسلمين أو بدوهم؟ هل ستنجح لعبة المتآمرين في الانتصار على سلمية المسلمين؟

التحضيرات شغلت الصباح كله، لذلك كان الصباح هادئا للغاية، على الرغم من الرسوم المتحركة الرائعة في السوق الأسبوعي، على الرغم من كل شيء كان الجميع يأمل أن ينجح أصدقاء البيان والحرية والمحافظ الفرعي في الوصول إلى اتفاق، أصبح الأمر واضحا عندما وصلت رسالة سرية إلى المحافظ الفرعي منتصف النهار⁵.

في قائمة قرر مناضلو الحركة الوطنية وعلى رأسهم حزب الشعب تنظيم المسيرة رغم معارضة رئيس الدائرة أشياري، فقاموا بتجميع السكان خارج المدينة في انتظار نهاية الاحتفالات الرسمية، ليقوموا بعدها بتنظيم مظاهراتهم، تجنبا لأي اصطدام، إنه يوم 8 ماي 1945 على الساعة 16:30 الآلاف من المسلمين القائلين تجمعوا عند سور المدينة، وعند

¹ - ينظر الملحق رقم 4، ص352.

² - Egalité, 15 Aout 1945.

³ - Dernières Nouvelles 3-4 06 1945.

⁴ - Idem.

⁵ - Marcel Reggui, OP.CIT, P 75.

باب السوق، لقد قام أمين القسمة سمعان عبدة ونائبه ورتسي والعديد من الشخصيات التي أرادت إفشال كل استفزازات الشرطة والمعمرين، فنزعوا كل الأسلحة من المتظاهرين، ليعبروا عن سلمية المظاهرات.¹

كان أشياري (Achiary) رئيس دائرة قلمة رفقة رئيس البلدية موبير (Moubert) وكذلك النائب شام (champ) وكذلك قوفي (Gauvet) قائد فرنسا المكافحة، يضاف إلى هؤلاء الإداري الرئيسي أمبير (Ambert) والمحافظ توكار (Tocquard) الجميع كانوا يتبعون الاحتفالات الرسمية في مقهى (Glacier) كان برفقة هؤلاء بعض القالمين منهم عمار دواورية، ولخضر دهاال عضو بلدي²، في هذه الأثناء نجح الشباب في تشكيل موكب يتكون من حوالي 1500 إلى 2000 شاب وطفل و400 إلى 500 كهل متجهين إلى السوق الأسبوعية، توجه الموكب نحو النصب التذكاري للحرب لوضع أكاليل من الزهور، كانوا يحملون أعلام الحلفاء، فرنسا والجزائر المستقلة، ووقعوا عليها النقوش التالية، عاشت الديمقراطية، عاشت الجزائر، يحيا الميثاق الأطلسي، يسقط الاستعمار، وساروا بالترتيب وهم يغنون أناشيد وطنية، ويصرخون بانتظام "تحيا الحرية الجزائرية"³ وفي نفس الوقت الذي نطقوا فيه بهذه العبارات رفعوا السبابة بيدهم اليمنى لرمز إلى الحرية والديمقراطية، كانت الساعة تشير إلى 6 مساء عندما انطلق المركب⁴.

ويذكر المجاهد الساسي بن حملة عن حضور الأهالي حيث يؤكد أنه تلقى هو و المناضل إسماعيل بالعزوق أمرا من المسؤول شايبي بضرورة الالتحاق بساحة القديس أغسطين، لدعوة الجزائريين للتحويل إلى باب السوق والكرمات حيث يقام احتفال العرب بالهدنة كان ذلك على الساعة الثالثة مساء⁵.

تحركت المسيرة وجابت شوارع المدينة وكل أبناء قلمة من الحضور تتقد قلوبهم حماسة واندفاعا، وهم ينشدون بكل وطنية "من جبالنا" فداء الجزائر، روحي ومالي⁶.

عند وصول الموكب إلى ساحة القديس أغسطين، صاحت امرأة أوربية "آه إنها فنتازيا جميلة" فأجابها أشياري الذي كان بجانبها، وكان بصدد الانتهاء من خطابه، نزل إلى المرأة وقال لها "سترين الفنتازيا الجميلة سترينها لأجل فرنسا، وحتى تكون فنتازيا جميلة حقيقة لابد لها من رائحة البارود..."⁷، سار الرجل بخطوات متسارعة آمرا المتظاهرين بالتوقف فتوقفوا وطلب تفسيرا لما يحدث، فأجابه أحدهم: "إنها تحية وترحم نريد أن نعبر عنها لآلاف من موتى الحرب التي

¹- عامر رخيعة، المرجع السابق، ص 62

²- إبراهيم بملول، شهادة تاريخية، انتفاضة 8 ماي 1945 بقلمة، مطبعة محافظة جبهة التحرير الوطني، 1985، ص 90.

³- Marcel Reggui, OP Cit, p 77.

⁴- Idem.

⁵- السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 64.

⁶- الساسي بن حملة "حوار في جريدة الخبر، ع 5475، الجزائر 2007، ص 18.

⁷- Egalité, 22 Aout 1947.

شارك فيها الجزائريون والجزائر بشكل واسع وبكل الإمكانيات، هذه مسيرة عفوية، لا تمس بأي حال بالنظام العام، لنا الحق في الاحتفال بالنصر والتضحيات التي قدمناها¹، واصل أشياري أوامره وطلب منهم وضع العلم الجزائري واللافتات المرفوعة رفض المتظاهرون الطلب، فبادرهم أحد رجال الشرطة بالسؤال عن مسؤولهم، فأجابوا أن جميعهم مسؤولون فأمرهم أن يتفرقوا، فردوا أنهم يريدون الوصول إلى نصب الأموات لوضع إكليل الزهور على ضحايا الحرب².

وما يمكن التذكير به أن أشياري قد تلقى مكالمة هاتفية يوم 8 ماي 1945 من والي قسنطينة "لسترا كاربونيل" يطلب منه توقيف المظاهرات بكل الوسائل باعتباره المسؤول عن دائرة قائمة³، يبدو أن الحوار الساخن بين هذا المسؤول والمتظاهرين كانت نهايته إخراج أشياري مسدسه وإطلاقه النار في الهواء معلنا عن بداية تراجع ديمية وجريمة ضد الإنسانية، حاول المسؤولون الانسحاب دون جدوى، لأن رجال الشرطة قد هجموا وآخرون أطلقوا النار، فقتل بومعزة الحمدي برصاص من الشرطة⁴، كما قتل محمد سريدي من طرف قائد الدرك، وأصيب بن يحيى مسعود، وعبد الله يلس برصاص بندقية قصيرة، وأحصت الشرطة أيضا ثلاثة جرحى في صفوفهم بعد المناوشات، وكانت إصابة الشرطي "راتو" جد خطيرة، بعدها بدأت حملة الفرار في جميع الاتجاهات، تابعت عناصر الشرطة ملاحقتهم، جرى كل شيء بسرعة، وفرض حظر التجوال ابتداء من الساعة التاسعة والنصف⁵.

في 9 ماي، تم الهجوم على مقر أحباب البيان والحرية، وكذلك مدهمة منازل الناشطين⁶ والمسؤولين وكان ذلك وفق قوائم بأسماء هؤلاء المناضلين، يبدو أنهم مستهدفين بالدرجة الأولى⁷، حيث تمت تصفيتهم دون إجراء محاكمة.

في ذلك اليوم، قام رجال الميليشيا والشرطة والدرك والجنود باعتقال جميع المشتبه بهم بشكل تعسفي وبدأت آلة القتل الفرنسية، التي لم تفرق بين الصغير والكبير بين الرجل والمرأة، بدأت إذا آلة حصاد رؤوس شباب قائمة الطامح للحرية والاستقلال، يوم 9 ماي كان مليئا بالأحداث والتراجيديا التي بدأت منذ الأمس وتستمر اليوم.

لقد تم تسليم ما يقارب 280 فردا ينتمي للحزب الشيوعي الجزائري، ويضاف إلى هؤلاء المعمرين من كل الأجناس⁸.

¹- Idem.

²- شايب قدارة، المرجع السابق، ص 198.

³- رضوان عيناد ثابت، المرجع السابق، ص 77.

⁴- Boucif Mekhaled, OP. Ct, p 138.

⁵- رضوان عيناد ثابت، المرجع نفسه، ص 77.

⁶- Boucif Mekhaled, Op Cit, p 139.

⁷- Mohamed Harbi, Benjamin Stora : La guerre d'Algérie 1954-1962, Ed chiheb, Alger, 2004, p108.

⁸- Idem.

1. إنشاء الميليشيا:

من النقاط الأساسية لفصول انتفاضة ومجازر ماي 1945 إنشاء الحرس المدني، وذكرت بعض الأوساط أن توقع قيام الأحداث بل إثارتها في إطار المؤامرة الاستعمارية لأجل إثارة الأحقاد والحرب (الأهلية) جعل سلطات الإدارة الفرنسية وعلى رأسها لسترا د كاربونيل تنشئ الميليشيات بتسليح المدنيين الأوروبيين في وقت سابق للأحداث.

حصل توافق بين السلطات المدنية والعسكرية في الجزائر مع النواب الاستعماريين والمعمرين بشكل عام على ضرورة إنشاء الميليشيات، وهذا بذريعة عجز القوات الموجودة في أماكن الحوادث وغيرها لمواجهة الانتفاضة، نجد بأن المندوبيات العامة قد صوت الفرع الأوروبي فيها على بيان يدعو لتسليح المعمرين وإنشاء محاكم الموت¹، كما نجد أن عمداً البلديات قد صوتوا على بيانات في هذا الشأن، مثل عمداً بلديات دائرة عنابة الذين اجتمعوا في فندق المدينة وطلبوا السلطات بـ:

1- تسليح المعمرين المعزولين.

2- ضمان حماية فعالة من خلال فصائل جديدة للدرك، إنشاء مرابط عسكرية في مواقع مضبوطة في القرى، مع تزويدها بوسائل التنقل السريع، وتكليفها بالقيام بدوريات في المزارع المعزولة².

أشياري وبقرار شخصي قام بتنحية كل الموظفين المسلمين من المناصب الرسمية ساد المدينة حزن بليغ، أشياري قام بمبادرته في إعلان حالة الطوارئ، لقد أدى هجوم القرويين على مدينة قلمة يوم 9 ماي إلى تكوين الميليشيا وحسب تقرير أورده صالح فركوس والذي جاء فيه: " تعرضت المدينة في 9 ماي 1945 إلى هجوم كبير من طرف المسلمين القرويين فاق تعدادهم عشرة آلاف، لذلك تكونت الميليشيات في نفس اليوم وقتلت تسعة وطنيين"⁴³.

أورد بوسيف شهادة أحد المسؤولين المحليين المدعو براهيم محمد الطاهر حيث يقول " في نفس اليوم (9 ماي)، إذ اتصل بي حميدة السريدي في الصباح ليخبرني أن سكان محيط قلمة كانوا مسلحين وأرادوا إعلان الجهاد، فأجبت بأنني لم أتلّق أمراً، وبالتالي لم أستطع المخاطرة برؤية سكان قلمة يذبحوا" ويضيف: "كانت المذبحة التي نظمها المستوطنون والشرطة والجيش هي التي دفعت سكان الريف إلى إعلان الجهاد، لقد أرادوا الدفاع عن أنفسهم والانتقام للقتلى"⁵.

¹ - Dépêche de Constantine, 24 Mai 1945.

² - Idem.

³ - صالح فركوس، مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر وما كشف عنه أرشيف أكس أون بروفانس، مداخلات الملتقى الدولي الخامس حول مجازر 8 ماي

1945، مديرية النشر، جامعة قلمة، 2008، ص 51.

⁵ - - Boucif Mekhaled, Op. Cit 140

المدينة أصبحت في حالة حصار حقيقي من قبل أشياري وأصدقائه، النداءات للمجازر تم ترديدها في قلمة وضواحيها صبيحة 10 ماي؛ موظفين، عمال معمرين، رجال، شباب، وحتى النساء من كل الأصول: فرنسية، مالطية، إيطالية، إسبانية أو غيرها وجه لهم النداء لإنقاض ما يمكن إنقاذه.

إن نداء الواجب المقدس كان له صده، بسرعة الميليشيا التي نشطتها عصابات هتلرية وبدافع من الحقد والتعطش للدم والمجازر أصابتها حمى جنون حقيقي، فقدمت بشكل جماعي لتطبيق مخطط البعثات العقابية (Expéditions punitives) المحضرة بعناية من قبل قيادة أركان حقيقية.¹ جموع كبيرة من المعمرين في الناحية انهالوا للانضمام لتنظيم الميليشيا المسماة بالحرس الجمهوري، أسماء ثقيلة حملتها القائمة فكبار المسؤولين والملوك الزراعيين كانوا في الطليعة، فيما نلاحظ أن اسم أشياري غير وارد في قائمة الجلاد السابقة، في ظل نظام فيشي لا يريد أن يظهر اسمه للعلن، الميليشيا أنشئت من قبله رغم المعارضة الشكلية لعمدة البلدية، قلناها ونعيدها أشياري هو المسؤول عن تفجير الاضطراب، بدعم من العديد من الشخصيات، أشياري في قضية قلمة يعد المسؤول الأكثر رعباً...²

انتشرت الميليشيا بسرعة وبالخصوص في قلمة، سطيف، وخرطة.³ وحسب ما جاء في التقرير الأسبوعي للبلدية المختلطة القالة بتاريخ 12 ماي 1945: "تم توزيعها على السكان الأوروبيين الأسلحة لتجنب كل طارئ من قبل الدرك لأجل الدفاع عن مركز الاستيطان، وهذا استجابة لأوامر الجنرال قائد الفرع العسكري لعنابة".⁴

لقد تشكلت الميليشيا في قلمة كما يلي:

- في الحي الأوربي كان عددهم عشرون مسلحا برئاسة السيد "بوكو".
- السينما عشرون مسلحا تحت قيادة "جيافيروا".
- حي بون أكاوي أربعون مسلحا تحت قيادة السيد "شازوت" وهو ضابط احتياطي.
- هيبود روم المركز عشرة مسلحين تحت قيادة "شيلانتن قيريال".
- باب قسنطينة عشرون مسلحا تحت قيادة "شيلان فيكتور".⁵

الميليشيا التي كانت لها لجنة مديرة دخلت في العمل بسرعة، أول إجراء اتخذته مسيروها الأساسيون تمثل في تجميع العديد من الرماة الجزائريين في فرقة داخل ثكنة هاييت (Habett)، عند منتصف النهار المحافظ توكار (Tocquard) برفقة القتال شام (Champs) رئيس قسمة قلمة للقدمات المحاربين ونائب رئيس البلدية ذهبوا إلى بيت موزع صحيفة

¹- Egalité, 12 Septembre 1947.

²- Idem.

³- Dépêche de Constantine, 19 07 1945.

⁴- ANOM (Aix En Pce), 9H/45.

¹- صالح فركوس، مجازر 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 51.

المساواة جربوعة عبد المجيد 33 سنة، لأجل إيقافه، أخذ مكبلاً بالسلاسل حيث أعدم في مكان غير بعيد عن بيته من قبل شرطي وهو يصيح: "سافل (salaud) منذ وقت قريب كنت تصيح يحيا فرحات عباس". نشاط موزع صحيفتنا كان آثار حقد توكار فكان من أول الضحايا لمذابح الآلاف.¹

في نفس اليوم عقدت المليشيا جلستها الأولى والتي يخبرهم خلالها قاريفي على الفور: "سنقوم بدراسة قائمة الأشخاص الذين ستم محاكمتهم (قول يستخدم للتعبير عن القتل) لنبدأ مع طلابي القدامى²،

أصوات محركات الطائرات سمعت، العديد من أسقف منازل الحي العربي دمرت، من دون وقت كتبت صحيفة صوت الأهالي: "هناك طائرات عسكرية قدمت من الجزائر، وهران، المغرب وتونس دمرت بشكل عشوائي القرى العربية المتواضعة، وتم الإفراج عن سجناء إيطاليين وتسليحهم بالرشاشات ليطلقوا النار على ظهور المسلمين الذين جردوا من أدنى الأسلحة، وبعد ظهر 10 ماي 1945 قدمت عدة وحدات مدرعة من تونس إلى قائمة قامت بتدمير حي فيلار، ذلك ما أدى إلى وجود موتى وموتى وموتى³، السكان الأوروبيين فرحوا بقدوم تلك القوات وشحنوا وجوههم من جديد لعدم ضياع حصتهم من الصيد حصل لي شخصياً مرة - في النقل العمومي بمدينة الجزائر - أن سمعت أحد الطيارين لعب دوراً في التدمير يروي للمسافرين الأوروبيين كيف أنه في ألف مرة حصل له يطارده بالرشاشات هؤلاء الجدي الذين يجرون بسرعة أكبر من الأرانب يفرون إلى المغارات تحت الصخور وفي الجبال.⁴ "

تؤكد معظم الشهادات الحية على أن البطش كان شديداً، ونتيجة ذلك فر المناضلون القلميون إلى الجبال، خاصة جبل ماونة، ففي 10 ماي تم الإبلاغ عن مجموعات أخرى في هذا المكان، وقد تابعهم الطيران الحربي، ولم يستطيعوا الوصول إلى قائمة⁵.

كانت المدينة في حالة رعب، لم يجرؤ السكان على نقل الجرحى إلى المستشفى، لأنهم كانوا يعلمون أنهم محكوم عليهم بالموت⁶.

المرأة القالمية تدفع ثمن الحرية في 8 ماي 1945:

في أقصى الشمال الشرقي من البلاد في إحدى المناطق التابعة لعمالة قسنطينة سكنت امرأة عرفت بصلابتها، ولقبت بالمرأة الحديدية، إنها فاطمة الزهراء رقي التي أثارت غيرة النساء المعمرين فتعرضت لأبشع انتقام.

¹ - Egalité N° 92, 29 Aout 1947.

² - Boucif Mekhaled, Op Cit, P 139.

³ - Egalité, 09 September 1947

⁴ - Idem.

⁵ - Boucif Mekhaled, op.cit., p 174.

¹ - Idem.

كانت هنا بمدينة قلمة امرأة حديدية أوتيت من جمال والعلم والخلق والشجاعة الشيء الكثير، إنها فاطمة الزهراء التي صارت رمز نساء المدينة التاريخية العريقة التي يسيطر عليها المعمرون، وحولوها إلى محمية محاطة بالأسوار ومزارع العبيد، كانت امرأة مثيرة للجدل وسط مجالس المعمرين الذين كانوا ينتهزون كل الفرص لوضع حد لنفوذ العائلات الجزائرية العريقة التي سكنت المنطقة منذ عقد طويل، وظلت مناهضة للمعمرين القادمين من الضفة الأخرى.

كانت عائلة "رقي" على القائمة السوداء إلى جانب عائلات كثيرة تسكن مدينة قلمة وسهل سييوس الكبير وتثير قلق المعمرين الذين يبحثون عن الذرائع للحد من نفوذها وقد وجد المعمرون في انتفاضة 8 ماي 1945 فرصة حقيقية للانتقام من السكان العزل وتصفية كل رموز التحرر والعلم والثقافة وتكوين سياسة الأمر الواقع وإجهاض كل المحاولات والأفكار الرامية لتحرير الوطن والإنسان الجزائري الذي تعرض إلى أسوأ الممارسات المنافية للقيم الإنسانية في التاريخ الحديث¹.

فاطمة الزهراء من مواليد سنة 1913 تقريبا تابعت تعليمها بقلمة وتونس حتى صارت على قدر كبير من العلم والثقافة تشبعت المرأة بقيم الحرية والإنسانية ومع مرور الزمن أدركت المعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري والفوارق الكبيرة بينه وبين المعمرين في التعلم، الصحة ومستوى المعيشة كما أدركت فاطمة بأن ليل الاستعمار الطويل معتم ومدمر للقيم الإنسانية، فقررت رفع التحدي، لتغيير الصورة التي رسمها المستعمر عن المرأة الجزائرية التي تعيش بين الجدران بعيدا عن ضوء الشمس، تقول بعض المصادر التاريخية أن فاطمة الزهراء كانت من أحسن معلمات اللغة الفرنسية بدائرة قلمة، وتفوقت بذلك على نساء المعمرين في كل شيء، في اللباس والثقافة وظلت محافظة على عاداتها وتقاليدها، حتى صارت على كل لسان، وأثارت غيرة نساء الكولون اللواتي كن يتحين الفرصة للانتقام منها².

التصفية الجسدية لأفراد أسرة فاطمة الزهراء رقي:

كان لفاطمة أخوان رقي محمد صاحب مقهى المرايا وفندق الشرق استدعي في المساء إلى الدرك، كان متعاطفا مع أحباب البيان والحرية، وهو رئيس جمعية المدرسة الحرة القلمية، ويمارس نشاطه في إطار قانوني في المجال الثقافي والاجتماعي، ولكن الإدارة المحلية لم تكن مرتاحة له، الدرك إثر استجواب طويل، حيث أجاب بكل وضوح. قيل له: "سيد رقي يمكنك أن تطمئن، لم تثبت ضدك أية تهمة"³.

¹ Egalité 12 septembre 1947.

² - معلقات متحف المجاهد لولاية قلمة، لوح خاص بشهداء 8 ماي 1945.

³ - Egalité 12 septembre 1947.

أما الأخ الثاني لفاطمة هو عبد الحفيظ وهو أيضا مناضل في الحركة الوطنية بالمنطقة، فكانت تصفيتهما، تم القبض عليهما من طرف رجال المليشيا وجرحهما إلى مراكز الاعتقال والتحقيق معهما قبل إعدامهما ورمي جثتهما بإحدى المزارع بقرى قلمة¹.

أدركت فاطمة الزهراء الخطر الذي أحرق بأخويها فقررت البحث عنهما لدى قوات الدرك ومراكز الاعتقال، وكانت فرصة حاكم المدينة أشياري² للإطاحة بالمرأة الحديدية والقضاء عليها، صدر الأمر بالقبض على المرأة الثائرة وتم تعذيبها واستنطاقها واستدعاء نساء الكولون، يستمتعن بإذلال واحدة من حرائر الجزائر، ولتكتمل الصورة بأن الموت قليل لا بد من التنكيل بالمرأة وجعلها عبرة لغيرها، فقطع يديها وجرحها بواسطة الشاحنة في شوارع قلمة حتى يراها الجميع³. تؤكد المصادر التاريخية بأن أحد كبار المعمرين طلب أن يصنعوا له مطفأة سجائر من ثدي فاطمة الزهراء، بعد القتل يأتي دور التنكيل بالجسد المنهك، قتلت المرأة الحديدية وألقوا بها مع أخويها وبقيت جثث المئات من الجزائريين مع فاطمة أياما تنهشها الذئاب.

في 12 ماي زار زعماء التحريض على القتل قلمة منهم الجنرال دوفال⁴ وذيله لسترد كاربونيل، وبعد الاستعراض الذي أقامه رئيس الدائرة أشياري، نظم اجتماعا مع أعيان المدينة وبين مد وجزر تدخل الوكيل القضائي سهيلي ليقول: "لكن الجدير القيام بتهدة الأحقاد، واتخاذ قرارات كفيلة بوقف المأساة، حتى يتم تجنب حفر الخندق بشكل أعمق بين العنصرين السكانيين للبلاد"⁵.

أجابه الوالي: "لا، بالنسبة لنا لا وجود لعنصرين سكانيين، في هذه البلاد لا يوجد سوى عنصر واحد له اعتباره، وهو العنصر الأوروبي، أما العنصر الآخر فليس أمامه سوى الخضوع دون شروط"⁶.

ثم التفت إلى قادة المليشيا: "سادتي قوموا بواجبكم كفرنسيين، استمروا في ضمان النظام في كل مكان، وبكل الوسائل وببئنا أن فرنسا هي قوة كبيرة"⁷.

أما الجنرال دوفال⁸ فاختصر فكره في جملة واضحة: "أصنعوا لنا في هذا المكان برلين صغيرة".

¹ - Idem.

² - كان أشياري يراقب هذه المرأة باستمرار، نظرا لعدم خضوعها لأوامر السلطات الاستعمارية.

³ - Idem.

⁴ - قائد الناحية العسكرية لقسنطينة.

⁵ - حول هذه الزيارة ينظر الملحق رقم 2، ص 350.

⁶ - Idem.

⁷ - Égalité 12 septembre 1947.

منذ أن غادر ليستراد كاربونيل ودوفال قلعة متجهين إلى جيجل التي دمرت سواحلها بالبوارج البحرية، استؤنف إطلاق الرصاص، المعركة لم تكن متكافئة، سقط العديد من الضحايا المسلمين، إضافة إلى 40 كشافا ومسيري أ ب ح رفقة 70 شخص، أعدم 500 شاب في ظروف غامضة، من الجانب الأوربي هناك 9 قتلى دفنوا في المقبرة المسيحية للمدينة¹

1. 8 ماي في حواضر وأرياف قلعة:

- 8 ماي في وادي زناتي:

تقع وادي زناتي في غرب دائرة قلعة وتبعد عنها بحوالي 44 كلم، وتروي الشهادات الحية والمكتوبة أن المسيرة انطلقت في وادي زناتي بكل سلمية، وشارك فيها حسب المجاهد أحمد الهادي طيروش، وهو أحد المشاركين في الأحداث وكان من بين شباب الصفوف الأولى الذين بلغ عددهم حسب نفس المتحدث ما يفوق 10 آلاف قلمي قدموا من كل النواحي المجاورة من قرى ومشاتي الجهة الغربية لقلعة، مثل تاملوكة وعين مخلوف، وعين رقادة، كانت تلك المسيرة حاشدة وسلمية ومنظمة، حمل القالميون العلم الوطني، كما يذكر أن من بين الشباب المشارك أيضا الشيخ مولود مهري، وهو إمام المسجد الوحيد في وادي زناتي، وكذلك عبد الرحمان بن العقون².

انطلق الموكب على الساعة الثالثة مساءً تجاه دار البلدية كان شباب المنطقة بالإضافة إلى عبد الحميد مهري ومعه أيضا عمار شطابي كانوا يحملون أعلام ولافتات ويرددون أناشيد وطنية³ كما هو الحال في قلعة.

أما المجاهد عبد الرحمان بن العقون فيؤكد أن عدد المتظاهرين يقدر بحوالي 20 ألف، يضيف نفس المصدر أن الموكب اتجه إلى ساحة نصب الأموات، وقد كانت الأمور تسير في هدوء تام، غير أنه عند رجوع المتظاهرين إلى بيوتهم فوجئوا برجال الدرك يحاصرنهم من كل مكان، وكان هذا عكس الاتفاق الحاصل، إذ تعهد رئيس بلدية وادي الزناتي بضمان سلمية المسيرة بشرط عدم التعرض للجزائريين قبل أن ينقلب الفرنسيون ويحولون المشهد إلى موجة اعتقالات للمآت من القالميين، عندما كانوا بصدد العودة إلى قراهم ودواويرهم⁴.

- بلدية (ميليزيمو) (mellezimo) بلخير حاليا:

تبعد عن قلعة حوالي 3 كلم، الأمر الذي جعل معظم سكانها يشاركون في أحداث 8 في قلعة، في اليوم الموالي أي 9 ماي 1945 تشكلت أهم التجمعات السكانية القلمية ضد الأحياء الأوروبية، وحسب ما أورده بوسيف مخالد

¹ Idem.

² -مولود مهري " شهادة تاريخية" انتفاضة 8 ماي 1945 بقلعة، ص 21.

³ - المصدر نفسه، ص 21.

⁴ - عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج2، ص 330.

فإن تجمع ما يقارب 1000 شخص على الساعة الثانية والنصف بعد الظهر¹، كان هذا التجمع بالقرب من وادي سيوس وبالضبط في جسر سيقان القريب من منطقة بيتي (petit) بومهرة أحمد حاليا، فعملوا على مهاجمة الحي الأوروبي وإدخال الرعب في نفوسهم وقد أدت هذه الهجمات لمقتل 3 أوروبيين²، وقد استمرت لمدة ثلاثة أيام، ثم شن العدو حملة اعتقالات واسعة وقصفت الطائرات المشاتي والأحياء العربية وقتل الكثير من القالميين منهم حمدي بومعزة، عيسى مقراني والحاج بومعزة وكذلك إبراهيم بن الشريف حزام، السعيد بن علي غزلاني والعربي مجالدي وعلي دردار ورايح عمروشي، ومحمد بن مبروك عبداوي³، وغيرهم ممن لم يتذكرهم إلا من عايشوا الأحداث وتألموا لمصير رفقاء درب الحرية.

أما في بلدية (Petit) بدأت التحضيرات للمظاهرة في هذه المنطقة بجمع التبرعات وكذلك القيام بعدة تجمعات الهدف الأساسي منها هو توعية السكان حول السياسة الاستعمارية في المنطقة⁴.

في 9 ماي بدأت الاعتداءات على الأوروبيين في الطرقات تبتعتها هجومات على الأحياء الأوروبية ولمزارعهم، وكان عدد القتلى 3 أوروبيين منهم أنطوان غوسي (Antoine Gauci) في مساء يوم 10 ماي بدأت الدبابات حملة صارمة، ضد الأحياء العربية.

كما تم قتل ابن فيلا فكتور (Vela Victor)، وبعدها تم الهجوم على منزل رئيس البلدية جوليان (Julia) ومزرعته، وفي الساعة الخامسة مساء حوصرت البلدية وهاجم المعمرون وهنا رد هؤلاء بأقصى أنواع العنف والانتقام وقتل على إثرها 12 شابا قالميا انتقاما لابن Vela وأمام بيته، غير أن نقص العدة والعتاد أدت بهم إلى الخضوع، نظرا لوصول المدفعية وقصف الطيران، حيث ألقى القبض على عدد كبير من المواطنين واعتقلهم وإعدامهم دون محاكمة، ومن القتلى، رايح بوصوفة، السبتي غربي، صالح عمري، إبراهيم عجايي وأحمد بوصوفة⁵.

- بلدية لابان (Lapaine) بن سميح سابقا لخزارة حاليا:

9 ماي وفي قرية بلاد غفار (كفار) وهي قرية صغيرة تقع جنوب شرق قالمة 8 كلم من بوتي (بومهرة أحمد) و13 كلم من قالمة، تم قطع الهاتف في الساعة 11:15 صباحا وتوجهت مجموعة من المتمردين إلى قالمة، كانوا مسلحين بالمناجل وبنادق الصيد والأدوات المختلفة، وعند الخروج من القرية توجد مزرعة القديس كلودا، التي حوصرت منذ

¹- Boucif Mekhaled: Op.Cit. P 175.

²- Idem.

³- السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 69.

⁴- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، المصدر السابق، ص 331.

⁵- إسماعيل سامعي: انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، المرجع السابق، ص 113.

الساعة التاسعة صباحا إلى غاية الواحدة بعد الظهر، تم تبادل طلقات نارية مع عمال المزرعة¹، وغير بعيد عن هذه المنطقة قام الثوار بمجابهة معمرى بلدية لابان، حيث تروي بعض المصادر أن الأطفال قاموا بحرق وتمزيق العلم الفرنسي، تتراوح أعمارهم ما بين 12 إلى 16 سنة²، ومن بين الذين سقطوا ضحايا الاعتداء الوحشي الانتقامي جراء المساس بالعلم الفرنسي نذكر: عمار شماخي، السعيد قبائلي، محمد بن كامل زوايمية، حسين بن يخلف، عمر بن يخلف، حسين فيصل، بلقاسم سلمي السعيد فوقاع، مسعود بودور، أحمد بن شهيدة ومحمود بوضيود، محمد نحينج والكامل عميروش وأحمد نايلي³.

وقد أورد تقرير من البلدية المختلطة لوائي الشارف والمعنون: "الوضعية السياسية والاقتصادية للمسلمين من 6 إلى 12 ماي 1945 المعلومات التالية⁴:

الحالة الذهنية للسكان المسلمين: يوم 8 ماي 1945:

لقد تخلى السكان الأصليون عن عدائهم السليبي، وشارك سكان دواوير المدينة ومازالوا يشاركون في حركة التمرد التي تدور رحاها في منطقة قائمة.

يوم الأربعاء 9 ماي، في وقت مبكر من الصباح، حاصر آلاف المواطنين مركز لابان (Lapaine)، وبعد نزع السلاح للعناصر الأوروبية والمسلمة المسؤولة عن ضمان الأمن، أعاد المتمردون السكان الفرنسيين الذين لم يكن لديهم أمل في الخلاص، لقد كان تدخلا غير متوقع من السيد المدير (Séguy Viuevaleix)، الذي سحب جميع السكان القرية إلى سدراتة.

يوم الخميس 10 ماي، في الصباح حوشر مركز الاستعمار جنود (Gounod) بدوره، من طرف مجموعة من السكان الأصليين تقدر بحوالي ستة آلاف فرد، وقد سحب جميع السكان حاليا إلى مركز الدرك، يتم إجراء الاتصالات اليومية بالتناوب من قبل القوات المتمركزة في واد زناقي وقائمة، لم يكن من الممكن كسر احتقان المهاجمين بشكل نهائي⁵. في نفس اليوم في المساء، قام رشاشان مدعومان من سلاح جوي وبغناصر من متطوعين مدنيين من قائمة بتطهير مركز لابان (Lapaine) لقد تم نهب جميع المراكز الأوربية⁶.

¹ - Boucif Mekhaled, Op Cit, p 175.

² - إسماعيل سامعي انتفاضة 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 106.

³ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 69.

⁴ - ANOM (Aix En Pce), 9H/45, Guelma 12 Mai 1945.

⁵ - Idem.

⁶ - Idem.

شارك سكان دوار أولاد حريد في الهجوم على مدينة قالم، وشارك سكان سلاوة عنونة (Sellaous Annona) في تطويق مراكز كلوزال وجان سادلار وعين عمارة (كلها تقع على أراضي البلدية الأوروبية Clauzel).

نشر أهالي دوار الطابع وبوهمدان نشاطهم في وسط الركينة (البلدية المختلطة Jemmapes)، وقرية حمام دباغ التابعة للبلدية الأوروبية (Clauzel)، أولئك من دوار لخزارة (Khezaras) حاصروا ونهبوا قرى بلاد غافار (Bled Ghaffar) التابعة للبلدية الأوروبية بيتي (P.E Petit) وكذلك لابان (Lapaine)¹.

سكان دوار بئر المنتن (Bir- Menten) وواردي العار (Oued El Aar) وشنيور (Cheniour) والمدودة (Meddouds) أحاطوا مرة أخرى بمركز قونو (Gounod) وأخيرا أهالي خنقة السباط (Khanguet Sabath) صعدوا إلى واد زنائي والبلدية المختلطة جوماب (C.M de Jemmapes)².

إلى حد اليوم لا يوجد ضحايا أوروبيين ظهرها في منطقة واد الشارف، تم إرسال مقتطف مصادق إلى سكرتير مجلس الوزراء السياسي والدبلوماسي للوزير المفوض والحاكم العام للجزائر³.

لقد استطاع المدير العام لشؤون المسلمين ومناطق الجنوب المدعو بارك (Berque) أن يعطي صورة بسيطة حول مجريات أيام ما بعد 8 ماي 1945 من خلال التقرير السابق الذي حكم في بدايته على تخلي مسلمي قالم عن العداء السليبي تجاه فرنسا والفرنسيين، كما يقر أن سكان المناطق المنتفضة تعرضوا لحملة تطهير واسعة بمشاركة متطوعين من قالم، وهم في الحقيقة مجموعة من المرتزقة (مليشيا) عاثوا في سكان قالم ومناطقها المجاورة فسادا، إن كلمة تطهير تحمل في طياتها القتل والاعتقال الجماعي ويدخل هذا في سياق حملات الإخضاع الممنهج.

كما يظهر التقرير أن جل دواوير وأحواز قالم شاركوا في الهجوم على مزارع وأماكن وجود العنصر الأوروبي غير المرغوب فيه، ونصرة لما تعرض له بني جلدتهم في قالم المدينة.

ورغم أن السلطات الفرنسية حاولت أن تعطي بعض الأرقام المغلوطة لوقوع ضحايا أوروبيين في قالم، أجبرتهم الظروف على استخدام السلاح كما يدعون، إلا أن هذا التقرير في نهايته يقر بعدم وقوع ضحايا فرنسيين، وهو برهان ساطع على أكاذيب فرنسا الرسمية، كما يعطى لنا صورة واضحة وأكيدة على أن ضحايا الجريمة من أصل واحد فقط، وإن وقع ستة أو سبعة أفراد من المعمرين فهم لا شيء أمام حملة التطهير المذكورة، والتي دون أدنى شك ذهب ضحيتها المئات إن لم نقل الآلاف من القالميين.

¹- Idem.

²- Idem.

³- Idem.

في 10 ماي تمام الساعة 18:30 مساءً وصلت تعزيزات من سوسة التونسية وتم إخلاء القرية وإطلاق النار على 12 مسلحا على أيدي عائلة دوباوا إثر سقوط أحد أفراد هذه الأسرة من الجانب الأوروبي، وقد جاء في أحد تقارير رئيس منطقة الكاف، الجنرال ماست (Mast) يوم 11 ماي 1945 مايلي: "يشاع في المدينة أن اضطرابات دموية حدثت في الجزائر ولا سيما في سطيف وقلمة، رغم أن الاضطرابات أجبرت الفرنسيين على استخدام أسلحتهم ضد الأهالي الجزائريين، وبحسب ما ورد تم إرسال المركبات المدرعة والتعزيزات من تونس إلى الجزائر على وجه السرعة"¹، وقد أكد فرحات عباس أن المنطقة عرفت بشاعة المؤامرة التي خيطت بإحكام وتدبير مسبق، كما أكد على هذا في عدة مناسبات، ويضيف بأن العدوان الفرنسي لم يفرق في قلمة بين الصغير والكبير وبين النساء والرجال، وهو أكبر دليل على فظاعة المجزرة وبشاعتها، وعلى روح الانتقام التي تمكنت من نفوس المعمرين الذين وقعوا في نفس المشهد عندما داهمهم الألمان واحتلوا عاصمتهم باريس².

خلال الأيام الخمسة، كان جنون المذبحة، القتل والاغتصاب والنهب إلى أن تمكنت القوات التي أرسلها الجيش على عجل من استعادة النظام، ثم بدأ القمع القاسي، انتقل الجيش الذي ضم السنغاليين المعروفين بقسوتهم، إلى عمليات مسح منتظمة، وهي عمليات تطبق عادة على عمليات "التهديئة" كان هناك عدد من عمليات الإعدام بإجراءات موجزة، قصفت طائرات دوغلاس أكثر من 40 مشقة (قرية)، من بين أقل المناطق التي يسهل الوصول إليها³.

وفي تقرير آخر لرئيس منطقة الكاف السيد الجنرال (Mast) إلى الحاكم العام الفرنسي في تونس المعنون بأعمال شغب في الجزائر جاء فيه ما يلي: "في قلمة مظاهرة مهمة على شرف الهدنة انتهت لتو، بعد تعطل الموكب حينها خرج موكب ثان، يحملون العلم الأخضر في الشوارع المجاورة، حاول الحاكم الفرعي ورئيس البلدية معارضة هذا العرض غير القانوني دون جدوى، اندلع قتال وبعد أن أمر الحاكم الفرعي بإطلاق النار، انسحب المتظاهرون إلى المرتفعات المحيطة، وقد تم تفريق الاضطرابات على النحو التالي:

- تعرض سكان القرى الصغيرة والقديمة للهجوم من قبل المشاغبين ووقع 4 ضحايا.
- ينقسم سكان سوق أهراس إلى كتلتين: مجموعة الفرنسيين والمسلمين، هذه الفئة الأخيرة المكونة من شباب جديد يريد الاستقلال، لا يعترفون برؤساء وممثلي السكان المسلمين القدامى، ولذلك ينبغي النظر في هذا الأمر الأخير، مع أخذ بعض الحذر⁴.

¹ - Archives Aix CAOM, Boite 93/4168, Événements D'Algérie, N° 12 S/CC, 15 Mai 1945.

² - فرحات عباس ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 190.

³ - Alistair Horne, Histoire De la Guerre d'Algérie, Ed dahlab, 2007, P 26.

⁴ Archives Aix CAOM, Boite 93/4168, Événements d'Algérie, N° 12 S/CC, 15 Mai 1945.

- يوم السبت 12 ماي، عقد اجتماع في دار البلدية برئاسة قائد السلاح والعمدة وممثلي الأحزاب السياسية بسوق أهراس وخلافا للتقاليد، كان الزعيم الديني الموزابي "عيسى الخديري" الذي أخذ الكلمة بدلا عن الزعماء السياسيين وأكد للسلطات أنه لن يحدث شيء في سوق أهراس، بعض الارتياح نتج عن هذا الاجتماع¹.

- يوم الأحد 13 ماي، الرئيس المحلي لحزب "أصدقاء البيان" الذي استدعاه القائد، يؤكد ولائه وكذلك أعضاء حزبه². كما أوضح القائد أنه في الجزائر وقبل شهرين، كان الحزب الشيوعي الأكثر ديناميكية، حيث كثف دعايته في الوسط الإسلامي وجمع عددا كبيرا من أتباعه، وفي نفس وقت ظهور النقابات التي انخرط فيها العديد من الأعضاء المسلمين³. ظهرت نتيجة هذه المناورة بشكل صارخ خلال مظاهرة 1 ماي، حيث كان وراء لافتات الشيوخ ذوي الخبرة (Cégétistes) أعضاء في حزب "أصدقاء البيان" المنخرطين فيه دون الاستقالة من النقابات المذكورة أعلاه، امتنع المسلمون عن التصويت بشكل عام، وتجمعهم في موكب يفرض خلق "أصدقاء البيان" مسيرة موازية، ومع ذلك في رأي السلطات الجزائرية فإن النقابات والأحزاب اليسارية المتطرفة ترفض هذه التجاوزات⁴.

يوم الأربعاء 9 ماي تدخل الطيران العسكري.

في 10 ماي، وصلت ناقلات الجنود المدرعة من تونس عن طريق غرديميا أين تم تحديد الأماكن المستهدفة⁵.

وفي 10 ماي قرية فيلار بين سوق أهراس وقلمة تم مهاجمتها من قبل حوالي 1500 مشاغب، تم نهب مزرعة "لوفت"، وقتل صهر المالك، وتمكنت زوجته ومن معها من الفرار متنكرين في زي البدو.

تم تفريغ خزانات النفط من 3 إلى 4 لتر على الأرض من قبل المشاغبين، تم تحرير السكان الفرنسيين الذين لجأوا إلى الدرك بسيارتين مدرعتين وبندقيتين 75 ملم، عدد الموتى من قبل المهاجمين ليس معروفا.

أما قرية لافردير فهي محمية أيضا بالسيارات المدرعة، في منطقة سدراته، تم تفريق المسيرات عن طريق الطيران⁶.

كان يجب تحويل سرية مشاة مرسله من قسنطينة عن مسارها الطبيعي بعد قطع الجسور للانضمام إلى سدراته،

1- Idem.

2 - Idem.

3 - Ibid. p 2.

4 - Idem.

5- Ibid., P 3.

6- Idem.

تم إجلاء سكان قريتي " لابان " و " بلاد جعفر" ¹ من قبل مدير سدراته، بعد مغامرات متعددة، في قرية لابان 7 أشخاص لم يتمكنوا من العثور على مكان في الشاحنة، وخرجوا تحت ضربات إطلاق النار من الكوبية، من طرف الذين قاموا بتركيب العديد من حواجز في الطرق، مصير 7 أشخاص ليس معروفاً ².

في رأي مدير (Vivie) إن هذه الاضطرابات مجرد مقدمة صغيرة، ويجب اتخاذ إجراءات نشطة بصفة مستمرة إذا أردنا تجنب التمرد الأكثر خطورة.

في سوق أهراس، يبدو أن الهدوء يسود اليوم ولا يمكن تقديم أي ضمان للمستقبل.

الوضع متوتر، تم التخطيط لمظاهرة يوم 13 ماي.

يضمن الجيش مراقبة الحدود على كامل المنطقة (ghardimaou à haidra) بالتنسيق مع الدرك والشرطة والجمارك والأوجاق والمخزن والأعيان، أعطت القوات أوامر حازمة للغاية في هذا الاتجاه وبحضور جميع الشيوخ ³.

تم تحذير الشيوخ الجزائريين على وجه الخصوص من أنهم سيتحملون المسؤولية عن أي حركة أو حادث لم يتم الإبلاغ عنها في الوقت المناسب.

- تم حضر الوصول إلى الأسواق في القرى الحدودية التونسية.

- كنت أراقب خطوط السكك الحديدية وخطوط الهاتف ⁴.

لا يوجد رد فعل في الأوساط الوطنية التونسية ولا في النقابات أو دوائر التعدين التي تتم مراقبتها عن كثب من خلال اتفاق غير رسمي مع مسؤول منطقة الكاف، أتحكم في المراسلات من أصل جزائري والمتجهة إلى أشخاص معروفين بمشاعرهم القومية ⁵.

يتضح من خلال هذا التقرير أن السلطات الاستعمارية شديدة اليقظة خاصة في مناطق العبور الحدودية للبلاد، يظهر التقرير تأثير دعاية الحركة الوطنية خاصة في المناطق الريفية، وانعكاس ذلك على مواقف شباب المنطقة، الرفض لكل قديم، وطامح لعمل ثوري يجني من خلاله ثمرة الاستقلال.

كما يتضح تأثير رجال الزوايا وشيوخ القبائل على المجتمع الجزائري، يظهر ذلك من خلال الضمان الذي قدمه لخديري عيسى للسلطات الفرنسية.

⁴ - يقصد بها بلاد كفار.

² - Ibid, p 4.

³ - Idem.

⁴ - Archives Aix CAOM, Evénements d'Algérie, N° 12 S/CC, 15 Mai 1945. Boîte 93/4168

⁵ - Idem.

تبدو ردود أفعال المناطق المجاورة لقائمة عنيفة من خلال محاصرة جل معمرى المنطقة، وهي في نظرنا ردود أفعال طبيعية أمام قلة تنعم بكل خيرات البلاد في حين لا يجد الفرد القلمي ما يسد به رمقه، وفي ظل سياسة فرنسية متحجرة همها الوحيد خدمة مصالح فرنسا ومعمرىها، تاركة بذلك أبناء البلد يتخبطون في البؤس والفقر.

كما يظهر جليا أن السلطات الاستعمارية مدركة كل الإدراك خطورة ما يحدث، وأنه مجرد مقدمة صغيرة لثورة كبيرة ضد التواجد الفرنسي، وتؤكد جل التقارير على الضرورة الملحة للقضاء على التمردات حتى لا تصل إلى التمرد الأكثر خطورة (الثورة)، وكأول إجراء وقائي سارعت السلطات الفرنسية إلى جمع شيوخ المنطقة الحدودية الجزائرية التونسية وحملتهم مسؤولية أي اضطراب في المنطقة، كما أظهر التقرير الصرامة الفرنسية في التعامل مع كل قادم من الجزائر حتى لا تنتقل حمى الاضطرابات الجزائرية إلى تونس، وتفتح بذلك أبواب جهنم على فرنسا الاستعمارية، بتعدد الجبهات، جزائرية تونسية، في آن واحد.

- 8 ماي بلدية هيلوبوليس:

هيلوبوليس التي تبعد عن قائمة بحوالي 3 كلم شمالا على الطريق الرابط بين قائمة وعنابة، بعد أحداث 8 ماي 1945، أخذ سكانها من المعمرين كل التدابير اللازمة ولجئوا إلى مطحنة المعمر لافي (Lavie)، حيث هاجم القرية حوالي 200 شخص جاؤوا من جميع الدواوير المجاورة لمساندة إخوانهم والوقوف في وجه العدو¹، استعانوا ببعض الأسلحة كما كانوا يحملون البنزين لاستعماله في حرق بعض منشآت المعمرين، لقد شهدت هذه المنطقة أقصى أنواع الإبادة الجماعية.

لم تنته الإبادة الوحشية بمقتل محمد رقي وزوجته وأخويه بل إن المواجهات لم تنته إلا بعد تدخل الطيران الذي قصف 40 قرية.

لقد تحولت مزرعة (Louis Lavie) إلى محرقة حقيقية فبعد إعدام الأهالي رميا بالرصاص في كاف القنبلة (gouffre de bombe) يتم حرق القتلى الذين كانت أعدادهم بالآلاف باستخدام أفران الجير الواقفة بأرض (Lavie)، لقد حول هذا الأخير مزرعته إلى محرقة جثث².

بعد تدخل الطائرات في نفس المساء عقد اجتماعا الذي دعي فيه أهالي المنطقة، وتحول إلى مصيدة فئران، رغم أن الغرض منه طمأنة سكان المنطقة لكنه انتهى بمحاصرتهم، واعتقال أكثر من 26 مواطن نذكر منهم: خالد عني وعبد

¹-إسماعيل سامعي انتفاضة 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 197.

²-عمار بن تومي، المصدر السابق، ص 421.

الله عيساوي، السبت كحل الراس، إلى جانب القمع الوحشي¹ الذي دام أكثر من 11 يوما، قتل خلالها خيرة أبناء هيليوبوليس نذكر منهم: أحمد بوعرعور، الطيب بولحفة، الشريف عبداوي، عمارة بن عيدة، أحمد زمولي، عبد الحميد جمعاوي، رابح علوش وحميد بوحظيش، وقد أعدموا بكاف البومبة كما ذكرنا سابقا ويضاف إليهم من أعدم في مزرعة (Lavie) منهم: مسعود بشكر، ومسعود بودودة، وبجسر قراف أعدم كل من رابح سوكري، وهربال ويضاف إليهم أحسن طاغوثي وخليفة قروي، اللذان قتلا بمدخل قائمة².

بقيت أفران هيليوبوليس تعمل لعدة أسابيع كأفران لحرق الجثث، تم تحويل الآلاف من أبناء المنطقة من رجال ونساء وأطفال إلى رماد، كان البعض من هؤلاء الشهداء ممن تلقوا ضربات على رؤوسهم لا يزالون يحتضرون في الوقت الذي تغلق عليهم المحرقة، ويورد عمار بن تومي شهادة للمجاهد الساسي بن حملة حول أفران هيليوبوليس حيث يقول: " بقيت رائحة الجثث المحروقة منتشرة في المنطقة لأكثر من شهر وقد تم نثر رماد الضحايا عبر الحقول أو إلقاؤهم في نهر سيبوس القريب من المنطقة"³.

- دوار بني مزلين:

- بعد عودة المشاركين في مظاهرة 8 ماي في المدينة، وبعد الإشاعة التي مفادها أن المعمرين حاصروا دائرة قائمة وقتلوا الكثير من القاميين، توجه على إثر ذلك جمع كبير من أبناء المنطقة صوب قائمة المدينة، يحملون العصي وبنادق صيد والسكاكين، اجتمع الجميع في منطقة الريحان، وبقي الكل ينتظر السلاح القادم من الجزائر العاصمة من مبعوث الحكومة الجزائرية الناشئة، غير أن هذه الدعاية المغرضة أو الأكذوبة أوقعت بأبناء قائمة في مصيدة عسكرية كبيرة برية وجوية، أمام هذا المشهد المرعب تفرق الحضور في مختلف الاتجاهات وقد طلب منهم تسليم السلاح بهدف إخضاعهم وإفشال ثورتهم، وتم إلقاء القبض على الكثير منهم وخاصة مناضلو الحركة الوطنية⁴. تم التنكيل وقتل المنخرطين في حركة أصدقاء البيان والحرية، الذين أعدموا أمام أعين قائد الدوار بخليفة⁵.

- بلدية كليرمان Kellerman الفجوج حاليا:

تقع المنطقة على بعد 5 كلم من دائرة قائمة، لقد قام سكانها بالامتناع عن العمل في مزارع الكولون، بل قاموا بمهاجمتها، قتل على إثرها المعمر باتيست فالنسي (Batiste Valensi)، كما قاموا بتعطيم قنوات المياه وقطع خطوط

1 - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 70.

2- نفسه، ص 70.

3- عمار بن تومي المصدر السابق، ص 421.

4- السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 70.

5- نفسه، ص 71.

الهاتف وإغلاق الطريق بواسطة جذوع الأشجار، غير أن رد فرنسا كان سريعا، حيث تم توزيع الأسلحة على الأوروبيين صباح يوم 9 ماي¹، وتم إلقاء القبض على العديد من أبناء المنطقة، وكان مصيرهم مثل مصير إخوانهم في هيلوبوليس، أي إعدامهم ودفنهم في مقابر جماعية بكاف البومة²، أما بقية السكان فهربوا إلى الجبال المجاورة إلى حين تهدأ موجة الانتقام الممجي، الذي استعمل فيه الطيران الجوي والمدفعية البرية.

وغير بعيد عن كليرمان في بوغاتي محمود قلياني (Gallieni) تم قطع خط الهاتف، ولكن لم يتم الإبلاغ عن أي حادث، بل أقامت السلطات المحلية، حفلا دعت فيه معمرى البلدية والجزائريون، وأقيمت على شرف الهدنة مأدبة غذاء لم يحضرها من القالميين سوى القايد قنات³.

- حمام المسخوطين (دباغ حاليا):

- تقع المنطقة على بعد 22 كلم من قالم، في صباح يوم 10 ماي ثم الإبلاغ عن العديد من التجمعات حول المركز، تم قطع خطوط الهاتف، باستثناء خطوط الركينة في الشمال، لكن المتمردين لم ينفذوا أي أعمال عنف، في الساعة 11 صباحا، وصل 60 سنغاليا⁴.

- بلدية قونو (Gounod) عين العربي حاليا:

تعتبر الأحداث في هذه المنطقة عبارة عن ثورة أو إعلان جهاد وقد برر السبتي بن شعبان ذلك بعدم فهم الأوامر التي أعطيت للسكان لا سيما سكان الأرياف، قام المتظاهرون بحمل أسلحة متنوعة معظمها سكاكين وخناجر إلى جانب بنادق الصيد حيث طوقوا المنطقة، فأرعب هذا المشهد المعمرين الذين فروا إلى دار الجندرمة، وانتهت المسيرة بسلام وعاد المتظاهرون إلى منازلهم دون تسجيل أي حوادث⁵، ورغم سلمية المظاهرات إلا أن الانتقام والقمع العسكري والمدني كان سريعا وشديدا ولا يرحم، وذلك بإرسال فيلق عسكري قوامه 500 عسكري يضم عددا من جنود الطابور المغربي، فأحرقوا ما يزيد عن 200 مسكن وشرّد جراء هذا الاعتداء ما يفوق 300 أسرة، ويضاف إلى كل هذا أعمال تخريب الممتلكات، وقنبلة المشاتي مثل مشقة المقرون، تبعت هذه الأعمال الوحشية موجة اعتقال لكل من شارك في المسيرة والبالغ عددهم قرابة 5000 شخص، ونقل البعض منهم إلى نادي باب سكيكدة شمال غرب قالم، أما البقية يوجه إلى كاف البومة الشاهد على مذبح التاريخ، ووحشية فرنسا الاستعمارية، ليتم إعدامهم كسابقيهم من خيرة أبناء

¹- Boucif Mekhaled, op. cit. p 176.

²- Ibid.

³- إسماعيل سامعي انتفاضة 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 116.

⁴- Boucif, op. Cit. P 176.

⁵ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق ص 71-72.

قائمة منهم: " عبد الله بن الساسي غزالي، محفوظ بن العياشي تريني، التركي بن عبد الله رمضاني، والطاهر بن كحيلة وصابر بن علي قوفي"¹ وغيرهم ممن لم تذكرهم الذاكرة التاريخية.

- كلوزال Clauzel (عين احساينية (هوازي بومدين حاليا):

تبعد هذه المنطقة عن قائمة بحوالي 20 كلم، يوم 9 ماي بعد وصول أخبار عن أحداث قائمة، امتنع العمال الزراعيون عن العمل لدى الكولون، وتم قطع خط الهاتف².

في 10 ماي تم عقد اجتماع تحت رئاسة رئيس البلدية وعدد من الكولون وعناصر من الميليشيا، وتم على إثره دعوة الجميع إلى التزام الهدوء والعودة إلى منازلهم³، وفي حملات عقابية متكررة تجاه عائلات المنطقة، أقدم رئيس البلدية جون سادلار ونائبه على موقعة ميرل، مدير التعاونية بمجاز عمار والحرس الميداني برفقة رجال الدرك والمليشيا (جرفيس وشوشين) بنقل ثمانية مسلمين من المنطقة إلى جسر بن طابوش وتم إعدامهم⁴ ببرودة دم ودون محاكمة.

أما بلدية قلعة بوضبع، فشهدت موجة اعتقالات واسعة يوم 10 ماي 1945، وقد كان مصير المعتقلين نفس مصير أبناء المناطق السابقة، فبعد التعذيب وقنبلة المشاتي من طرف الطيران الحربي، تم إعدام المعتقلين.

- فيلار (واد الشحم حاليا):

تقع المنطقة على بعد 30 كلم جنوب شرق قائمة في 8 و 9 ماي كان الوضع هادئا، في 10 ماي، قام المساعد الخاص، الذي كان على علم بأحداث قائمة بتوزيع الأسلحة على الأوروبيين الذين لجأوا إلى الدرك واحتتموا في مزرعة المعمر لوزي، تجمع ما يقارب 500 إلى 600 شخص أثناء الهجوم⁵، وفي الساعة الثانية بعد الظهر تدخلت المركبات المدرعة، وفي نفس الوقت قامت الطائرات بإبادة المتمردين بالمدافع الرشاشة⁶، وخلال الهجوم على مزرعة لوزي قتل مستوطن، أما المناطق المجاورة فظل الوضع هادئا مثل لافردير (سوق أهراس) والتقرير السابق بين ذلك رغم أن المنطقة لم تنمرد إلى أنها أجبرت على الخضوع وطلب الرحمة والعفو يوم 15 ماي 1945 من السلطات الفرنسية⁷.

¹ - السبتي بن شعبان، المرجع نفسه، ص 72

² - Boucif, Op. Cit. P 176.

³ - المرجع نفسه، ص 72.

⁴ - Peyroulou, op- Cit, p 170

⁵ - Dépêche de Constantine, 19 Janvier 1946.

⁶ - Idem.

⁷ - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 72.

يبدو أن القمع العسكري في عمالة قسنطينة وفي قلمة على وجه الخصوص تعزز يوما بعد يوم فمن بين التعزيزات فرقة من نوع هالف تراك للحراسة التابعة لفيلق الرماة السنغاليين، وفيلقين آخرين للرماة السنغاليين، وفيلق آخر جاء من سكيكدة مع فرقة مسلحة بسيارات حربية مقاتلة كما استعملت للحراسة.

ولقد لعب الطيران دورا استثنائيا فكم قرية دمرت عن آخرها، وقد سمح استخدامها بتحديد أماكن التجمع الأكثر خطورة وأهمية والتي تم تفريقها بالقوة، فقلمة شاهدة بقرائها المدمرة على الطائرات القادمة من تونس، كما أن فرقة قوم(Goum) التي تم جلبها من المغرب، قد لعبت دورا فعالا في القمع والاعتداء.

الجنرال هنري مارتن في منطقة قلمة:

وفي زيارته لقلمة في 28 ماي 1945 طمأن الجنرال " هنري مارتن " قائد-الجيش التاسع عشر-المعمرين قائلا: " إن قوة فرنسا تتنامى يوميا، وقد وفر لنا استسلام ألمانيا قوات إضافية جد مهمة تم تعزيز الجزائر بها، وأني أعول عليها لضمان الأمان الكامل"¹.

ومما جاء في تقارير لشرطة الاستعلامات لدائرة قلمة بتاريخ 6 جوان 1945 تحت رقم 159/2 حول هذه الزيارة ما يلي: " خلال زيارته لمنطقة قلمة قام الجنرال مارتن بزيارة مركزي لابان وبيتي اللذين تضررا بشدة، في بيتي (بومهرة أحمد) أين جمع كل السكان من طرف السيد جوليا (M. Julia) الذي ألقى الخطاب التالي:

" جنرال بلدي زيارتك في هذه الأوقات هي راحة نفسية وأخلاقية لمركز بيتي (بومهرة أحمد) الذي تضرر بشدة نيابة عن الشعب أتقدم لكم بالشكر الجزيل".

" لا أستطيع أن أعطيكم القصة الكاملة للحظات المؤلمة التي مررنا بها جميعا، يمكنك أن ترى ذلك من خلال زيارة مراكز مختلفة، خاصة من لابان، كان هذا المركز بالتأكيد الأكثر خطورة، فقد شهد أعمالا بربرية ونهباً تجاوز كل الخيال."²

" لقد قمنا برثاء 7 ضحايا و5 قتلى جناء من بين موتانا نائب رئيس البلدية.(M. Dominique Bezzina) وشابتين جريحتين اغتصبتا وشوهتا."³

¹- Echo de Guelma, 09.06.1945.

²-(Aix en Provence), Documents Internes, Dossier, 8 Mai 1945 Guelma, C AOM 93 /4168.

³-Idem.

" تم إفراغ العديد من المزارع والكثير من المنازل على وجه الخصوص من محتوياتها بالكامل، تاركين سكانها بالملايس الوحيدة التي كانوا يرتدونها أثناء إخلاء منازلهم.¹

" نطلب منكم سيدي زيارة بعض المزارع، خاصة مزرعة غوسي أنطوان، أحد ضحايا أعمال الشغب هذه، مزرعة تقع بالقرب من القرية، أين تم القتل وعمليات النهب."

"قدم بعض الميكانيكيين خضوعهم وتسلمنا بعض الأسلحة لكننا مازلنا ننتظر منهم أكثر، الذين كانوا على رأس العصابات وقادوا المشاغبين، وشاركوا في نهب المنازل، لقد اختفوا وتوجهوا إلى المنطقة المجاورة مباشرة، لم يشعروا بالقلق حتى الآن، ويشكلون تهديدا للسكان، الذين أصبحوا في حالة رعب مستمرة."²

" في رأينا، يجب ممارسة الإجراءات الأمنية إلى غاية خضوعهم التام، والقبض على المسؤولين الرئيسيين."

" وصلت أعداد كبيرة من المشاغبين من دوار بني مزلين، هواره، مشقة زمزومة، جبل المربع وبوقرقار."³

"حتى الآن، لم يتم اتخاذ أي إجراءات عقابية جدية ضد سكان ما يسمى بـ: "Mechtas" الذين لم يخضعوا بعد."

" نلفت انتباهكم إلى وقائع عامة بأننا سنبدأ العمل الشاق والأكثر أهمية في الحياة الاقتصادية، وهو أمر خطير أيضا بسبب الموقع الجغرافي للمنطقة."⁴

"نؤكد لكم أن روح الاستمرارية تستدعي إرساء الأمن في الريف، للسماح بتنفيذ الأعمال الزراعية ذات الأهمية القصوى في مجال الأمن الغذائي الضروري لمستعمرتنا"

نعرب عن الرغبة في إرسال قوات من العاصمة لتعزيز النظام الأمني."

" نحن نشق في الإدارة المدنية والعسكرية العليا لتطبيق صيغ جديدة، قادرة على ضمان حياة المعمرين وأسرهم، والسماح لهم بالاستمرار في المساهمة في العمل الاقتصادي والاجتماعي، الضروري لعظمة فرنسا وإمبراطوريتها."⁵

" نستفيد من زيارتك، سيدي الجنرال أن نجدد التحية للسيد رئيس الدائرة أشياري (Achiary) الذي ندين له بإخلاصنا وشهادة امتناننا وإعجابنا، كما نثني على عمل العقيد الذي يدير مكان غوبي (Gueba) وقواته الباسلة على العمل

¹-Idem.

²- Ibid, p 2.

³-Idem.

⁴- Idem.

⁵- Idem.

التحفيزي، ونفس التحية لرجال الدرك وقائد الحرس ومجموعات الميليشيا المتطوعة الذين تصدوا بشجاعة للدفاع عن بيتي (petit) تحيا فرنسا تحيا الجزائر فرنسية¹.

عمليات الإخضاع في قائمة وضواحيها:

لقد صاحب أيام ما بعد 08 ماي موجات من عمليات الإخضاع لمختلف مناطق قائمة، ففي 16 ماي 1945 نشرت برقية الشرق يومية عنابة مراسلة لعمالة قسنطينة تضمنت خبر خضوع ثوار سوق أهراس وكذلك البلدية المختلطة صيفيا (Sefia) حيث طلب هؤلاء العفو على عملهم عند زيارة أشياري والعقيد قائد الفرقة (الجنرال دوفال) يوم 15 ماي، وهي نفس العملية التي شهدتها المناطق المجاورة مثل سوق أهراس وفيلار (وادي الشحم)².

في 21 ماي أعلن سكان واد الزناتي خضوعهم لفرنسا وخلال تظاهرة الإخضاع ألقى بن حبيلس كلمة اعتبر المنتفضين بأنهم مجانين، لأنه يجب أن يفقد المرء عقله حتى يتصور وجود أمة جزائرية³.

وخلال عمليات الإخضاع قامت لجنة اليقظة بمشاركة وإمضاء عمدة قائمة موبار (Maubert) بتحرير الوثيقة التي جاء فيها ما يلي: "تجمع السكان الفرنسيون في قائمة ومناطقها بالكامل في 21 ماي 1945 ويمثلهم الموقعون أدناه⁴ المفوضون حسب الأصول من قبل هذا التجمع، ينحنون أخويا أمام ضحايا أعمال الشغب البربرية التي تسببت في إراقة دماء الجزائريين على وجه الخصوص في محيط قائمة، وتنكد عليهم وكذلك على أحبائهم الذين دمرت ممتلكاتهم، تضامننا الكامل وتعاطفنا النشط⁵.

¹ - (Aix en Prevence), Documents Internes, Dossier, 8 Mai 1945 Guelma, CAOM, 93 /4168.

² - Dépêche de lest, 16.05. 1945.

³ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 94.

⁴ - الموقعين على هذه الوثيقة كم وردت أسمائهم: موبار Maubert عمدة قائمة، لافي (lavie) مندوب المالية العامة، مدير البلدية المختلطة واد الشارف (Mellis)، رئيس فرنسا المكافحة (Garrivet)، رئيس المحاربين (Fauqueux)، مدير الشركة الفلاحية (Gervais)، رئيس قدماء المحاربين (CHAMP)، ممثل رئيسي لقائمة (Attali)، مساعد فرعي فرنسي (TRAZZINI)، عضو الحزب الشيوعي الجزائري (Lacombe)، رئيس الكشافة الفرنسية (Isselin)، الأمين العام لجمعية النقابات المحلية (CHEYLAN)، محافظ قائد الكشافة الفرنسية (JAN)، الأمين العام للجمعيات البحرية الاستعمارية (Croc) الصناعي (Lavie)، جروود (Guiraud) رئيس بلدية هيلوبوليس، (Bourger) رئيس بلدية قلعة بوضبع، رئيس بلدية (Galliéni) بوعاتي محمود حاليا (Fanguiaire)، رئيس بلدية (petit) بومهرة أحمد (Julia)، (Samuel) رئيس بلدية مليزيمو بلخير حاليا، (Mares) النائب الخاص للخزارة حاليا، (Gisselbrecht) نائب خاص عن لفجوج، (Crespy) نائب مدير لودي الشارف، (palluel) رئيس نقابة التربية، (Sadeler) رئيس بلدية كلوزال، (Boujol) رئيس تعاونية الموانئ، (Puech) مزارع، (Bazzina) مزارع ممثلا عن العائلات الضحايا الاوربيين، (Cheylan) عضو الحزب الشيوعي الجزائري، (Brussiau) مزارع، (Fournier) عميد الغابات والمياه، (Dr Buisson) طبيب المعمرين في قونو، يضاف إلى هؤلاء، L Dittlot, Chezot, Gerbaulet وكلهم أصحاب مزارع، Gerbaulet G عامل بالسكة الحديدية.

⁵ - Archives Aix, Dossier 8 Mai 1945 Guelma, CAOM, Boite 93/4168

نتوجه بخالص الشكر للسلطات المحلية والمدينة والعسكرية ولا سيما المحقق أشياري (Achiary) الذي حدث جهوده وشجاعته من الكارثة، ونطلب أن يتم تهنئة هؤلاء المسؤولين ومكافئتهم¹.

ندرك أن الوضع خطير للغاية، ولا سيما خيانة العناصر الإسلامية، منهم المسؤولين المنتخبين والمقاتلين السابقين وأعضاء النقابات والكشافة والموظفين المدنيين الذين أفرغوا صفوف المظاهرة الرسمية للنصر ليجدوا أنفسهم في وضعية حرجة، ودون الخروج عن الحقيقة وجب الاهتمام أكثر بالمصلحة العليا لفرنسا².

في الدواوير، توجد كميات كبيرة جدا من احتياجات الأفراد من النفط والزبدة والأقمشة والحبوب في هذه الفترة عشية الحصاد، بعض العناصر تدعي ولديها الدليل أن أعمال الشعب التي دمرت المنطقة بين سطيف وجيجل من ناحية ومنطقة قالمة من ناحية أخرى، كانت مجرد بداية واضحة لمكافحة ورفض بلد أوروبي، وهذه الفكرة المتداولة تقريبا بين جميع المثقفين الأصليين، هذا الموقف التزم به الغالبية العظمى، الأمر الذي أدى سواء عن قصد أو بالقوة بجميع المسلمين في الجزائر إلى حرب مقدسة ضد جميع العناصر الغير مسلمة³.

يرر هذا الرأي من خلال المشاورات التي جرت خلال أعمال الشغب، بهدف الربط بين عناصر من الخارج وداخل المدينة، بعض سكان المدينة الذين غادروها في الأيام السابقة بغرض توجيه أصحابهم ليتم رفع مطالبهم ضد البؤس المزعوم، غير أنه تم اكتشاف في منازل السكان الأصليين في المدينة كما هو الحال في الريف كميات من الأغذية⁴، بغض النظر عن الأموال الكبيرة التي كان يحملها المشاغبون، وهنا نتأسف لأن الإدارة العليا التي تم إبلاغها بفترة طويلة، لم تأخذ ذلك بعين الاعتبار، المعلومات الموجودة تحت تصرفها والتي كانت ستتمكننا من توقيف عدد معين في صفوف المشاغبيين⁵.

من ناحية أخرى نأمل أن يسمح هذا الدرس المأساوي من اتخاذ إجراءات فورية لتجنب إطالة أو عودة أعمال الشغب، وقد طالبت أن يتم إبلاغ الجمهور بكامل الحقيقة من خلال بيان رسمي يشير إلى ضرورة اليقظة، حيث نلاحظ أن الشعب الجزائري بأكمله يجهل الواقع ويأسف للوضع⁶، في حين نجد أن الرقابة الصحفية التي كانت تعسفية في كثير من الأحيان لم تبال بإثبات الحقائق وبدقة، وقد سمحت بنشر معلومات مغلوطة ومغرضة، يمكنها أن تؤدي إلى تفاقم

¹ - Ibid, p 2.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - Ibid, P 3.

⁵ - Archives Aix CAOM, Boite 93/4168, Dossier 8 Mai 1945 Guelma.

⁶ - Idem.

الوضع والصدمة في معظم الأحيان خاصة حول ضحايا هذه الأحداث، غير أنها لم تعد تنشر إلا الحقائق التي نسطرها رسمياً¹.

ونذكر بأن التضحية في هذا البلد وعمل الفرنسيين لا يمكن تحقيقها إلا بمساعدة السكان الأصليين، وناسف لهذا المفهوم الذي يتوافق مع المصالح المشتركة ولكن نأمل مع ذلك أن نبدأ من جديد، نرى دليلاً على ذلك من خلال المساعدة العفوية التي وجدها العديد من الأوروبيين بالقرب من الأفراد وبعض الزعماء الأصليين².

فهنا نطالب بتهنئة ومكافأة أولئك المسلمين الذين أظهروا الشجاعة والولاء كمكافأة علنية، وكذلك رجال الشرطة المسلمين والأمن والجيش الذين كان تفانيهم مثالياً.

لن نكون قادرين على العودة إلى وظائفنا واستئناف نشاطنا الاقتصادي إذا لم نحصل وعلى جناح السرعة على السكن والحماية اللازمة³.

. وتبلغ السلطات العامة أن العمل الفرنسي على حافة الهاوية، فقط العمل الجاد والمستنير من قبل الحكومة هو الذي يمكن أن يعيد الوضع.

. طلبت من الحاكم العام مخاطبة الجنرال ديغول مباشرة وإبلاغه بالحقائق وبكل التفاصيل، الوضع دقيق والمسؤولية التي يتعين علينا القيام بها تجاه مطالبهم، والحلول التي دعوا إليها⁴.

تمت هذه المراسلة في قائمة بتاريخ 21 ماي 1945 ووقعت من طرف عمدة البلدية والجماعة الحاضرة المذكورة سابقاً، يتضح جلياً أن الإدارة الفرنسية في قائمة في حالة إرباك حقيقي بعد 8 ماي، فهي تتخبط بين الواجب والمفروض، وتتخوف من ثورة حقيقية تنهي وجودها الاستعماري في المنطقة، استنتجت مختلف أجهزتها الاستخباراتية أن كره العنصر الأوروبي يزداد يوماً بعد يوم، وهو المحرك الأساسي لأعمال الشعب، وقد نفى التقرير أن يكون البؤس والفقر هو المحرك، باعتبار توفر المواد الغذائية في بيوت المنتفضين، الأمر الذي يؤكد استبعاد " ثورة الجوع " في التقارير الرسمية خلافاً للتقارير الصحفية، التي نشرت في البداية حقائق مروعة لوقائع الأحداث، لكن فيما بعد تم السيطرة عليها وتوجيهها بما يخدم المصالح الفرنسية.

وبتاريخ 16 جوان 1945، أصدرت الصحف الاستعمارية نشرة للمبعوث الخاص، لتقصي الحقائق في قائمة وسطيف (Leperltier Jean) بعنوان " تنبيه لفرنسا من أجل الجزائر الفرنسية جاء فيها ما يلي: " في 14 جوان

¹- Ibid, p2.

² - Idem.

³ -Idem.

⁴- Ibid, p 2.

1830 في سيدي فرج، هبطت فرنسا في الجزائر، بعد مئة وخمسة عشرة عاما، كما لو كانت بمناسبة ذكرى هذا التاريخ المجيد فإنهم جميعا يرغبون في أن تعود من جديد.

جميل: فرنسا في وطنها، إنها أرض صنعتها لنفسها، ليس بالسلاح فقط بل بالشجاعة والعمل الجاد والذكاء والتفاني. في هذه الحالة، لا توجد مسألة ديبلوماسية أو طوارئ دولية، وإذا ظهرت مشكلة فهي فرنسية حصرا¹.

هل نريد الآن تقويض سلطتنا الشرعية من الداخل والخارج؟

نعم، ويؤكد الوضع الحالي أننا مصرون، يجب أن يعرف تصميمنا: دوليا وأوروبا، لا خطة، لا ابتزاز، لا مضايقات، لا ضغطا لا تهديدا داخليا، لا قيادة سياسية أو دينية، لا مكائد، لا مظاهرات، لا ثورة ستجعلنا نتخلى عن هذه القاعدة، الجزائر من التراب الوطني، أرض السيادة الفرنسية. "نحن بحاجة لنعرف تصميمنا". ولكن يجب أن يكون تصميمنا فرنسيا ليس فقط للأغلبية الهائلة من الشعب الفرنسي في الجزائر، ولكن أيضا لجميع الفرنسيين والأمة وحكومتها والإداريين داخليا وخارجيا.²

يجب ألا يكون هناك أي غموض في هذا الأمر في ذهن أي شخص، أما الظروف المستجدة فإن السلاح هو الحل.

لقد عدت من سطيف وقائمة التي سافرت إلى مناطقهما في الأيام الأولى من شهر يونيو، بعد الأحداث التي أدت إلى انفجار وإراقة الدماء³.

سأبلغ عما رأيته وسمعته من دون ميول شخصي، دون عدااء مسبق، دون أن أعود لوصف مشاهد الرعب التي تم تناولها بالفعل، ولكن في كثير من الأحيان تتعارض شهادتي مع الإصدارات الحزبية المعتمدة على الشائعات المغرضة⁴. زرت المدن والبلديات والمزارع تحدثت مع سكان المدن وأهل البلدة من مثقفين، موظفي الخدمة المدنية، التجار، الحرفيين، العمال، المستعمرين المالكين أو المستفيدين، الأقوياء أو المحتاجين. من كل مكان، في كل مكان سمعت الصرخة نفسها: "الجوع ليس من أجل لا شيء"⁵.

نعود من جديد لنقول إذا لم نقتل جميعا فنحن مدينون للرجال الذين يمتلكون الطاقة والشجاعة للتدخل على الفور، هناك اعتراف بالإجماع لممثلي السلطة هنا، وإن كنت أرغب في التأكيد على هذا الشعور دون تأخير، فذلك لأنه مدعوم بإرادة شعبية مصممة للغاية على عدم السماح لهؤلاء الرجال يستسلمون لاتهامات مضللة، يوجهها هؤلاء

1- Jean Lepeltier, Bulletin n° 2966, Alerte à La France Pour L'Algérie Française (Vus à Sétif et Guelma), 8 juin 1945.

2- Idem.

3- Ibid, P2.

4- Idem.

5- Idem.

المسلمون والأوروبيون أنفسهم، الذين يفرضون عليهم مسؤوليات جديدة، لأن القمع ليس له نطاق ولا الصرامة التي جاءت في الكثير من الشائعات، ومع ذلك فقد كانت تمارس في الغالب ليس من خلال إجراءات الشرطة فقط بل من خلال العمليات العسكرية، وهي علاوة على ذلك محلية للغاية، وقد فرضت عليهم استخدامها قبل تراجع المتمردين المسلحين إلى الجبال¹.

بعد أن أوضحنا هذه النقطة دعونا نأتي إلى أولئك الذين دعتهم إصدارات مختلفة حول أسباب لأحداث.

"المؤامرة الفاشية"، "استفزاز المآت من اللوردات الإقطاعيين". تلبية الابتسامات وهز الأكتاف، هذا لا يعني أن كل شيء كان يسير نحو الأفضل من الناحية الاجتماعية، أما على المستوى العام الذي يتقننا، سند لاحقا على الانتقادات التي تم جمعها في هذا الاتجاه، ويضاف إلى هذا المجاعة مع المستغلين².

يتضح مما سبق أن فرنسا تعتبر الجزائر أرض فرنسية خالصة ولا يمكن بأي حال أن تتراجع عنها، ولهذا فهي لا تقبل انتقادا لشرعية تواجدها في الجزائر وطنها الذي كافحت من أجله 115 سنة، لا ابتزازات داخلية ولا قوى خارجية، لا تهديدا لا قيادات سياسية أو دينية لا ثورة، ستجعلها تتخلى عن هذه القاعدة الفرنسية.

يبدو أن أحداث 8 ماي 1945 زرعت الشك في الأوساط الفرنسية بمختلف فئاتها السياسية والإدارية والاجتماعية، يظهر أن هذه العبارات لطمأنة الرأي العام الفرنسي في الجزائر، والمعمرين على وجه الخصوص.

كما نلاحظ التركيبة والشكر لرجال الميليشيا والسلطات المحلية في قائمة، على سرعة التدخل وإنقاذ أرواح المعمرين، هذه العبارات دليل قطعي على أحلام بعض القاميين في عدالة السلطات بعد التحقيقات التي قامت بها لجنة توبرت، وسوف تكون نتائجها إنصاف لسكان المنطقة، هذه اللجنة التي لم تر النور إلى حد الساعة، إذ أن هول الجريمة جعلت السلطات تقوم بحلها ليضيع حق أبناء المناطق المنتفضة أمام أعين الجنرال ديغول، بل أن سكان قائمة يحملون السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية كامل المسؤولية.

حصيلة القمع والمجازر من 8 إلى 20 ماي 1945:

رغم أن مظاهرات 8 ماي في قائمة اتسمت بالطابع السلمي، بدليل أن المنظمين للمظاهرات منعوا المشاركين فيها من حمل السلاح، إلا أن القمع كان مروعا حيث يروي المجاهد محمد سريدي أحد شهود العيان بقوله: "شاهدت بأمر

¹- Ibid, P3.

²- Idem.

عيني مجازر ومآسي ماي 1945، وكيف كانت الدبابات تزحف نحو المداشر والديار تشتعل، والجيش تزحف وتدمر، والطائرات تطارد الشعب والسكان العزل، وتساندها الدبابات ¹

- الحصيلة البشرية والمادية:

يقول صالح فركوس وغيره من باحثي التاريخ أن إشكالية إعطاء حصيلة رقمية مؤكدة من الإشكاليات التي لا تزال دون حل، وإن إعطاء أرقام دقيقة حول ضحايا تلك الجرائم أمر صعب للغاية، وتبرره في ذلك أن عدد كبير من الجثث ظل مرميا في الوديان والأكوخ المحروقة، في الوقت الذي أكد فيه وزير الداخلية الفرنسي "تكسي" (Tixier) أن عدد الضحايا الجزائريين لا يتعدى 1200 إلى 1500 وأن عدد الموقوفين 2400، نجد محافظ الشرطة القضائي الذي كلف بالتحقيق، اكتفى بالقول: "إن الأرقام خيالية" ².

لكن الحركة الوطنية ويساندها في ذلك عمار بن تومي تؤكد على عدد 45000 ضحية واعتقال أكثر من 10000 شخص، وتم إدانة 1645 في القطاع القسنطيني من شهر ماي إلى ديسمبر 1945 وقد حكم على 166 منهم بالإعدام ونفذ بـ 33 شخصا ³.

تطرقت بعض الصحف الأجنبية لمسألة القمع رغم شح المعلومات المتسربة حولها، وتحدثت الصحف الأجنبية عن عدد أكبر للضحايا الجزائريين فالصحيفة الإيطالية (Oriente Moderno) المشرق الحديث ذكرت أن القمع الفرنسي في غضبه الأعمى كان عنيفاً وقاسياً ⁴، ونشرت الصحيفة الأمريكية بتاريخ 28 ماي 1945 المسماة "ستارس أند ستربس" (Stars and Strips) ⁵ مقالا جاء فيها أن عدد الضحايا من المسلمين تجاوز 10000 ضحية ⁶ كما تعترف ذات الصحيفة أن الطيران الحربي الفرنسي أقدم على تدمير أحياء وقرى بكاملها في المناطق الجنوب الشرقي والشمال الغربي للمدينة الجبلية قسنطينة، فمناطق قائمة وسطيف وسوق أهراس طبق فيها قانون الموت ⁷، لم يستطع لا

¹ - الملازم الأول سريدي محمد : مسيرتي الثورية قبل وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية، دط، 2013، ص 22.

² - صالح فركوس، مجازر 8 ماي 1945، المرجع السابق، ص 53.

² - عمار بن تومي، المصدر السابق، ص 423.

⁴ - Gouvernement Général d'Algérie, service d'information et de documentation du gouvernement, article de presse Française et étrangère, concernant l'Algérie, Imprimerie officielle, Alger, 1955.

⁵ - صحيفة عسكرية أمريكية كتبت في ذات المقال أن عدد القرى التي قصفت في قائمة من طرف الطيران الفرنسي تقدر بـ 300 قرية، خلال يوم واحد بواسطة طائرات اشتترتها خلال الحرب من الولايات المتحدة الأمريكية.

⁶ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 153.

⁷ - Idem

مسؤول ولا صحفي من صحفيي الحلفاء الوصول إلى عدد الضحايا الحقيقي نظرا للتعتيم الممارس من طرف الإدارة الفرنسية لذلك يبقى الطابع الحقيقي للأحداث مجهولاً.¹

لقد نشرت بعض الصحف الأمريكية بعض الأرقام حول الضحايا الذي يقدر بـ 8000 وحسب تقديرات الأوروبيين فإن العدد تجاوز 30000 حسب تقديرات الأهالي، كما تم تدمير خلال تلك العمليات 44 قرية وسويت بالأرض، وجرت عمليات حرق جماعية وقمعت كل أشكال المقاومة، ونفذت إعدامات جماعية رمياً بالرصاص وحسب أدنى التقديرات فإن عدد الضحايا المسلمين في حدود 1500 قتيل وأقصى تقديرات قدمها الوطنيون وهي 30000 قتيل²، أما أدناها فهو في حدود 1500 ويمكن القول أن العدد الإجمالي للضحايا حوالي 8000 قتيل، وتم إيقاف 4650 مسلم من بينهم فرحات عباس زعيم حزب أحباب البيان³.

وأما الصحف الوطنية فإنها هي الأخرى لم تستقر عند رقم معين، ولكنها بالمقابل كذبت الأرقام التي قدمتها الصحافة والسلطات الاستعمارية، وانتقد عبد القادر سفير في "المساواة" تصريح "تكسييه" حول الأحداث والذي يمثل أول شخصية رسمية سامية تتعرض لمسألة القمع والضحايا⁴ المسلمين ولو بشكل عابر. "ففي خطابه في 29 جوان 1945 بعد اتهامه لأحباب البيان والحرية وحزب الشعب ذكر أن عدد الضحايا تم تضخيمه في الجزائر وفي فرنسا وفي الخارج، فهناك من تحدث عن 5000، 20000 وحتى 30000 ضحية مسلم لعمليات القمع، وهناك من تحدث عن مليشيات مدنية أنشئت ومحاكم استثنائية قامت بإعدامات جماعية، لحسن الحظ أن ضحايا القمع كانوا أقل بكثير، السلطات المدنية قدرت العدد بين 1200 و1500 ضحية، السلطات العسكرية قدرت عدد الضحايا في المناطق التي مارست عليها حالة الحصار بـ 500 ضحية" وعلق عبد القادر سفير على ذلك: "ذلك المساء كنا نستمتع للخطاب ولكن ولا أحد وافق إطلاقاً الوزير على رقم 2000 ضحية لقمع سطيف وقلمة الذي قدمه، فهو جد مقزم ورقم 30000 الذي كذبه يعد الأقرب إلى الحقيقة⁵؛ أكثر من 1000 مسلم قتلوا فقط في ليلتي 11-12 و12-13 ماي في الجرف الساحلي بين جيجل وبجاية في مراكز وأرياف كافالو، المنصورية، سوق الاثنين، واد مرسى، المدمرة من قبل عدد من السفن الحربية خصوصاً الطراد ديقوي تروين (Duguay Trouin).⁶ وقبل زيارة مبعوث الجنرال ديغول إلى ناحية قسنطينة (تكسييه)، شهود عيان حدثونا عن 40 45 وأحيانا 50000 قتيل مسلم، حتى وإن لم نأخذ تلك

¹ - Idem.

¹ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 96.

³ - Egalité, 09 September 1947.

⁴ - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة لاستعمارية، المرجع السابق، ص 96.

⁵ - Idem.

⁶ - Egalité, 09 Septembre 1947.

الأرقام ككلمات الإنجيل يمكن أن نقول وبدون مبالغة أن جرائم النازية المرتكبة من قبل مجرمي الحرب أمام جرائم 8 ماي هي شيء قليل.¹

ذكرت المساواة بعد عامين من الأحداث: " في الانتخابات العمالية التي جرت مؤخرا في دائرة سطيف، حيث فاز مدير جريدتنا (فرحات عباس) بالأغلبية الساحقة من الأصوات المعبرة مع تسجيل عدد كبير من الذين لم يصوتوا، تمكنا من الوصول إلى النتيجة من خلال تحقيق عميق حول الآلاف من ناخبي المجمع الانتخابي الثاني، وكيف أن الإدارة الاستعمارية لأجل تغطية جرائمها قامت باعتبار أصواتهم تمثل مقاطعة إرادية، وهم في الحقيقة كانوا بكل بساطة موتى لا يزالون مسجلين في القوائم الانتخابية المزورة²، أما بول ريبو (Paul Reboux) وصحفي يميني في كتابه "إفريقيتنا الشمالية وبعنوان فرعي الحقيقة أو التابوت" فقد اعترف بأن 12000 مسلم قتلوا في واد سييوس³. أما صحيفة لوموند فإنها نشرت أرقام تكسييه ولكن عند اندلاع الثورة التحريرية نشرت شهادة " إدموند ساباتييه⁴ (E.Sabatier)، والذي قدّم رقم 12000 ضحية⁵. وعلقت المساواة على أنه نتيجة لقوة ووحشية القمع كانت الخسائر باهظة، فالقرى أحرقت ودمرت عن آخرها بمختلف الأسلحة الثقيلة (البرية، البحرية والجوية) والمنازل نهبت، وعدد الضحايا كان كبيرا فأحد الشهود تحدث عن 40 ألف و45 ألف وحتى 50 ألف قتيل، لذلك تظهر مجازر النازية شيء قليل أمام مجازر 8 ماي⁶. ذكرت المغرب العربي أن عدد الضحايا الجزائريين كانوا 40000 قتيل⁷، وكتبت ليرتي " في 8 ماي 40000 من إخواننا قتلوا بعمالة قسنطينة ومنازلهم خربت تحت أوامر كبار أتباع النظام الاستعماري⁸.

وحسب تقديرات القنصل الأمريكي فإنّ عدد الضحايا الجزائريين هو في حدود 35000 شخصا، أما حزب الشعب فتحدّث عن المجزرة بمقتل 45000 شخصا، في حين أوصلت الجامعة العربية عدد الضحايا إلى 80000 شخصا⁹. وعموماً استقرّت الصحف الوطنية عند رقم: 45000 شهيدا وهو الرقم الذي تبنته جبهة التحرير ونشرته "المجاهد" في العديد من المناسبات¹⁰.

أما عدد الضحايا من المعمرين فلا يتعدى مئة شخص، وقد جاء في أحد التقارير الأمنية بتاريخ 11 ماي 1945 ما يلي: "الأحداث الأخيرة في الجزائر هي موضوع تعليقات كثيرة في أوساط الشعب الفرنسي ويقال في سطيف

¹-Idem.

²- Idem.

³- Idem.

⁴ - كان مجنّداً في اللفيف الأجنبي أيام انتفاضة 8 ماي 1945.

⁵- Le Monde, 02 11 1954.

⁶- Égalité, 12 09 1947.

⁷- El-Maghreb –el-Arabie, 29 05 1949.

⁸- Liberté, 07 05 1953

⁹- Charles Robert Ageron, Bilan des victimes, in : dossier de la révolutions, n° 2, novembre 2004, Marssa éditions, Alger, 2004, P.P.46.47.

¹⁰- El moudjahid, 15 05 1958, 24 05 1959.

توفي 200 شخصا بينهم 35 فرنسيا، أكثر من 700 متظاهرا أصليا كان سيتم إطلاق النار عليهم من قبل الطيران، قسنطينة لا تزال مسرحا لمعارك دامية، تنسب إلى أعمال الشعب المختلفة، لكن الرأي الأكثر شيوعا هو أن أصل الاضطرابات في الجزائر يجب البحث عنه في حركة واسعة معادية للسامية¹، وقد تم تحديده في بعض الدوائر على أن الحاكم العام للجزائر طلب بشكل عاجل استبدال القوات الأهلية بوحدات فرنسية من العاصمة.

يريد الجمهور الفرنسي أن يتم تطبيق إجراء مماثل من الوصايا تحسبا للاضطرابات التي تكون دائما ممكنة².

يظهر من خلال جل التقارير اهتمام السلطات الاستعمارية بما يحدث للمعمرين متناسية بذلك أبناء المناطق المتضررة، وكأن أرض الجزائر هبة ربانية للفرنسيين دون غيرهم من البشر، إنها النظرة الدونية والعنصرية الاستعمارية دون أدنى اعتبارات للإنسانية، في كل تقرير نقرأه نتأكد من حقيقة ثابتة أن شعارات الثورة الفرنسية لا يمكن أن تتذكرها أو تطبقها إلا مع الفرنسيين فقط.

أما فرحات عباس فإنه يذكر في كتابه ليل الاستعمار الرقم 102 عدد الضحايا من المعمرين³.

القمع القانوني والقضائي:

لقد تعرض أبناء الوطن إلى نوع آخر من القمع، نفذته أجهزة العدالة والمحاكم العسكرية، إنه القمع القانوني الذي يمثل قمة الانتقام من سكان قالملة، حيث تعرض شباب المنطقة إلى الاعتقال وأحكام خيالية بالسجن وغرامات مالية كبيرة جدا، وكانت قائمة المعتقلين طويلة نوجزها في الجدول التالي⁴:

اسم المتهم	تاريخ التهمة	التهمة	تاريخ المحاكمة	الحكم	طريقة القبض عليه
لخضر بريال	8 ماي 1945 قالملة	حيازة سلاح	4 جويلية 1945	عامين + 12.000 فرنك غرامة	مستدعى
الطيب بونابة	//	//	//	سنة سجن + 600 فرنك	//
التركي طارح	//	//	//	10 سنوات + 12000 فرنك	//

1 - Archives Aix, CAOM : 2880 Évènements D'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport : de Ministre plénipotentiaire de L'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, 11 Mai 1945

1- Idem.

2- Idem.

3- Ferhat Abbas, La Nuit Colonial, OP – Cit, P150.

4- Archives Aix, CAOM, Boîte 93/4168, RAP N° 5567, Constantine le 11. Juillet 1945.

علي مسنوني	//	//	//	6 أشهر + 6000	//
يوسف بركة	//	//	//	سنة واحدة + 12000 فرنك	//
أحمد أبركان	//	//	//	6 أشهر + 6000 فرنك	//
لخضر رواق بن علي	31 ماي 1945	التحريض على العصيان والفوضى	2 جويلية 1945	18 شهر + 6000 فرنك	//
قدور جواشي بن محمد	8 ماي 1945 قائمة	تحريض الأهالي على العصيان والمظاهرات	//	سنتين سجن + 10000 فرنك غرامة	//
بوزيد سندي	10 ماي 1945	التحريض ونشر معلومات فاشية بين الأهالي	7 جويلية 1945	5 سنوات + 12000 فرنك غرامة	//
قدور الطيب بن أحمد	8 ماي 1945 قائمة	حيازة سلاح عنصر خطر في المظاهرات	6 جويلية 1945	عامين حبس + 12000 فرنك	//
عبد الحميد عيشور	8 ماي 1945 سطيف	المشاركة في حركة العصيان والتمرد	5 جويلية 1945	5 سنوات حبس	//
أحكام دون أسماء	8 ماي 1945 بسلاق	حيازة سلاح وإخفائه المظاهرات	//	20 سنة سجن	//
//	8 ماي 1945 بيريقوفيل	//	//	15 سنة	//
//	//	//	//	15 سنة سجن نافذة	//
سمارة عمار	//	//	//	5 سنوات	//
محمد بن محمد	8 ماي 1945 قائمة	حيازة سلاح	4 جويلية 1945	سنة + 6000 فرنك غرامة	//

لخضر بن عزيز	//	//	//	عامين + 12000 فرنك	//
عبد الحفيظ بالعالم	//	//	2 جويلية 1945	6 أشهر	//
حسين عيساوي	//	//	//	6 أشهر + 10000 فرنك غرامة	//

أما علوي لخضر، يوسف حمادي، سعيد صالح، قريد صالح، فقد تم اعتقالهم ووجهت لهم نفس التهم والأحكام أي خمس سنوات¹.

يتضح من الجدول أن فئة كبيرة من شباب قائمة منخرطين في العمل السياسي، وهذا ما يفسر قوة مظاهرات 8 ماي 1945، ولأن الأمم تبني بسواعد شبابها سارعت هذه الفئة إلى تلبية نداء الحرية، وأداء الواجب الوطني، تتراوح أعمار المعتقلين من 18 سنة إلى 40 سنة، ورغم أن الغالبية العظمى منهم مستواه العلمي بسيط في الغالب، باستثناء عدد قليل ممن يحملون الشهادات العلمية ويشغلون في مناصب إدارية، أما السواد الأعظم فهم من الطبقة البسيطة الكادحة منهم النجار، البقال، والإسكافي، وحتى العاطل عن العمل، تم محاكمة مدنيين أمام محاكم عسكرية جائرة، تراوحت أحكامها ما بين 6 أشهر إلى 20 سنة يضاف إليها مبالغ مالية تعجيزية، كل هذا من أجل ردع من تسول له نفسه التفكير خارج أطر الجزائر فرنسية، ففرنسا الاستعمارية لا يمكن بأي حال أن تتخلى عن الجزائر، فهي بذلك مستعدة لإبادة الشعب الجزائري برمته من أجل البقاء على أرض خلقت لتكون حسب أحلامها فرنسية ولأبدي.

أما برقية قسنطينية فنشرت بعض المحاكمات الصادرة عن المحكمة العسكرية في قسنطينة نلخصها في الجدول التالي:

تاريخ المحاكمة	القضايا	الأحكام الصادرة
14 نوفمبر 1945	قضية مقتل عامل السكة الحديدية قوسي (Gauci) قائمة	سجن مؤبد لممدوح محمد أعمال شاقة طاهر كريمة
20 نوفمبر 1945	120 منتفض من فيلار (قائمة) تم البحث في جرائمهم	دون إصدار أي أحكام

¹ - Ibid, p 2.

22 نوفمبر 1945	قضية محاكمة منتفض فيلار بعد يومين من الاستجواب 120 شخص	لم يصدر الحكم
23 نوفمبر 1945	قضية منتفض فيلار انتهت عملية المحاكمة 120 منهم	طالب برجيون (Bergeon) بإعدام 7 أشخاص
24 نوفمبر 1945	صدور أحكام في حق 27 شخص	6 إعدام، 2 أعمال شاقة، 7 عشرين سنة، 7 خمس عشرة سنة، 10 عشر سنوات، 5 سبع سنوات، 33 منتفض 5 سنوات، 1 أربع سنوات، 7 ثلاث سنوات، 10 تأجيل و30 براءة

يتضح من خلال المحاكمات الواردة في الجدول، أنها تتسم بروح انتقامية ويظهر ذلك من خلال الأحكام القاسية التي صدرت بطبيعة الحال من محاكم عسكرية ضد مدنيين عزل، إن هذه الأحكام الجائرة دليل قاطع على رضوخ الإدارة الاستعمارية للروح الوحشية التي أظهرها المعمرين بعد 8 ماي وما تلاه من أيام، إن الضغط الممارس من طرف العنصر الأوروبي جعل المحاكم تشفي غليل هؤلاء سواء أهالي بعض الضحايا أو من تعرضت ممتلكاتهم من مزارع وضياع للتلف، الأمر الذي يجعلنا نقول إنها محاكمات انتقامية بكل ما تحويه الكلمة من معاني، وقد أورد تقرير 19 جويلية 1945 بعض الأحكام القاسية وقد جاء كمايلي: " في المحكمة العسكرية في قسنطينة، حكم على إثنتين من المشاغبين من بون بالإعدام.

محاكمة مثيري الشغب - 86- قد انتهت بعد ثلاثة أيام من الإجراءات، أصدرت محكمة قسنطينة العسكرية برئاسة العقيد فيفي (Faivet) حكمها¹، لقد سمعنا يوم الثلاثاء لائحة اتهام قاسية للغاية من قائد الفريق الحكومي ريكو، كما سعى المحامون المدافعون عن دحر الأحمال الثقيلة التي تؤثر على عملائهم، وصباح أمس في الساعة الثامنة صباحا، ترك القضاة الذين أجابوا على أكثر من مائة سؤال²، استمرت المداولات كل الصباح وجزء من فترة ما بعد الظهر، في الساعة الرابعة مساء عادت المحكمة إلى الجلسة وقرأ الرئيس الحكم³.

أربعة مشاغبين بالإضافة إلى اتهام أكثر من عشرين متمردا مسلحا، كانوا مسؤولين عن جريمة قتل ضباط شرطة وهم يمارسون مهامهم، وحكم على واهم إسماعين (Ouahim Smain) وسلطاني النوي بن أحسين (Soltani)

¹- Archives Aix, CAOM, Boite 93/4168, Constantine 19. Juillet 1945.

²- Idem.

³- Idem.

(Noui Ben AHCÉNE)، بالإعدام، وعلى بركات صالح بن بلقاسم (Barkat Salah Ben Belkacem) بعشرين سنة مع الأعمال الشاقة، وبراءت المحكمة تسعة متهمين، أما 73 متهما حكم عليهم بفترات تتراوح ما بين عشرين سنة إلى عامين وغرامة مالية قدرها 200 فرنك، وقد استفاد بعضهم من الوقف¹.

تواصلت سلسلة المحاكمات العسكرية الفرنسية الجائرة في حق أبناء قائمة حيث نشرت الصحف المحلية بعض فصول هذه المحاكمات المنعقدة يوم 22 و 23 ماي 1945 والتي جاءت في إحداها ما يلي: " في قائمة تم التواصل مع لجنة السلامة العامة والتي أبلغت جميع سكان قائمة أنه تم تنظيم حفل استقبال اليوم على الساعة السادسة والنصف مساء لاستقبال 11 سجيناً تم الإفراج عنهم، ندعو جميع السكان للانضمام، ليرسموا بحضورهم افتتاح عهد جديد للاتحاد والأخوة التي لا تنفصم بين كل الفرنسيين الجزائريين.

المحكمة العسكرية:

في جلسة الاستماع التي عقدت يوم 22 ماي برئاسة السيد سيمونتي (M. Simonetti) بمساعدة السادة بكاش (M.M. Bacache) والسيد فولبال (Volpel)، وروك (Roques) كقضاة، والسيد مغمولي (M. Maghmouli) كنائب عام، حيث أصدرت المحكمة الإصلاحية الأحكام التالية²:

- **تهمة المساس بالأمن الخارجي:** حكم بعام حبس على المسمى بومدجن مسعود بن محمد (Bou Madjen Messaoud ben Mohamed) كباركي عبد المجيد بن أحمد (Kebarki Abdel Madjid ben Ahmed) شبوط مصباح بن محمد (Chebout Masbah ben Mohamed) بومدجن أحمد بن محمد (Boumedjen ahmed ben mohamed) تيباطل مسعود بن بوترة (Tibatal Messaoud ben Bouteraa) شبوط لخضر بن أحمد (Chebout Lakhdar ben Ahmed) عطالي علي بن محمد (Attali Ali ben Mohamed)³.

- 8 أشهر حبس للمدعويين: بولعيد محمد صالح بن محمد، زروقي علي بن أحمد، حاج مسعود محمد بن أمهران، مسادية براهيم المدعو "موسى بن أحمد".

- 6 أشهر حبس لكل من المدعو داينية بن طاهر، فراحتية هيوف بن علي، هوام بلقاسم المدعو لعرومي، زنداني موسى بن العياشي، بلحساني عثمان بن بوخرص، بوتماجيت عبد الله بن مكّي، وزراني شعبان بن مزاب.

¹ - Idem.

² - متحف المجاهد بقائمة وثيقة رقم ر.ج 01 / 01 إلى 01 / 05

³ - متحف المجاهد بقائمة، المصدر نفسه.

- المدعوين: حناسمية محمد بن حسان، بوتماجيت شريف بن فضيل، سعدية لعياشي بن سعيد حكم عليهم ب 4 أشهر حبس و 10 أشهر حبس للمدعوين: بكوش حامد بن محمد، فتح الله براهيم بن أحمد، وجلال بلقاسم بن محمد¹.
- 5 سنوات حبس ل: قواسنيرة براهيم بن محمد، بوتلة مرواني بن علي تم إطلاق سراحه.
- **المساس بأمن الدولة الخارجي:** شكاطة حسان بن عبد الله: 18 شهرا، حميل بورولي: عام حبس، 3 سنوات حبس لهوليمي محمد نوار بن الطيب لمهاجمة أمن الدولة الخارجي والحيازة غير المشروعة لأسلحة حربية، وفي جلسة الاستماع يوم 23 ماي، والتي ترأسها السيد غروس أبادي (Gros abadie) بمساعدة السادة القضاة فولبال (Volpel) روك (Roques)، وقد كان السيد مغمولي يترجم عن السيد علاق (Alleg)، وأصدرت المحكمة الأحكام التالية²:
- **السرقعة:** 3 أشهر سجن لكل من المدعوين: دهري لخضر بن مسعود، عياشي بن سلاوي بن حسين، 6 أشهر سجن للمدعوين: بن مرة صالح بن أحمد، بوكركارة مصطفى بن زيدان.
- **الاختفاء:** شهرين حبس مع وقف التنفيذ لفنداس محمود بن سعيد.
- **خرق الثقة:** شهر واحد حبس لمبروك بن رمضان، شهرين حبس للعوني يوسف بن مسعود³.

8 ماي في الذاكرة الوطنية:

كانت مختلف الصحف الوطنية خلال ذكرى أحداث 8 ماي تخصص ركناً بارزاً في صفحتها الأولى لتذكر بالضحايا الجزائريين واستخلاص الدروس، وفي الذكرى الثالثة للأحداث حرر فرحات عباس افتتاحية المساواة تحت عنوان: "ذكرى 8 ماي . دية وقصاص"⁴ حيث انتقد خلالها عدالة المحاكم العسكرية القائمة على الأحقاد والضغائن، فحولت الظلم إنصافاً والزور حقاً، الموت ضد الأبرياء وأحكام أودت بحياة الآلاف، وكانت المجزرة بالنسبة للمعمرين وأشياءهم المرتزقة عرساً، فأمعنوا في القتل والتدمير... إن الذين قتلوا العرب وطاردوهم مطاردة الحشرات الضارية، والذين عذبوا الرجال وهتكوا حرمة النساء ورموا جثث القتلى إلى الذئاب والعقاب لا بد أن يقوموا أمام المحاكم ويزجوا في السجون ليعاقبوا على ما اقترفت أيديهم⁵.

¹ - المصدر نفسه.

² - المصدر نفسه.

³ - Idem.

⁴ - Egalité, 30 Mai 1947-

⁵- Idem.

وعنونت المساواة في الذكرى الثالثة للأحداث " ذكرى مؤلمة " ذكرت بالآمال التي كانت تحرك قلوب الناس قبل 3 سنوات، بانتهاء الحرب الأكثر تفتيلاً في تاريخ البشرية بتحطم قوى الشر وتولد عالم جديد، كان ذلك هو الوقت الذي اختاره النظام الاستعماري لأجل القيام بتفجير المؤامرة التي أدمت كل عمالة قسنطينة، خلال أسابيع وأشهر رعب لا مثيل له اكتسح قرانا، في وقت كان أبناؤها(القرى) يساهمون في التحطيم النهائي للعدو الألماني¹، أسر بكاملها ترى أكوأخها تحترق، أملاكها تنهب، نساءها تغتصب، في وقت فلاحون بالآلاف يسقطون تحت طلقات رصاصات المليشيات المتعطشة للدماء، مئات القرى المسالمة تمت تصفيتها بشكل جماعي، السجون امتلأت بالسجناء وتحولت البلاد إلى معتقل تركيز كبير، كل هؤلاء الشهداء مُثل الحرية والعدالة التي تسعى إليها الإنسانية منذ قرون، سقطوا خدمة لبلادنا لجزائر، سعيدة لتخلصها من أغلال ثقيلة، الجزائر بكاملها تحيي ذكراهم بحداد كبير عرفاناً وتحية استحقاق للتضحية التي قدموها، لكن هذه التضحية ستكون فارغة طالما لم تتأكد في أنفسنا إرادة مواصلة المثل التي قاموا لأجلها دون انحراف عن النهج الذي رسموه، سنكون ونبقى أوفياء لذكرى شهدائنا ونحقق المثل التي ماتوا من أجلها.²

احتفلت بعض فروع جريدة المساواة بذكرى 08 ماي 1945 وصورت الجو العام في قسمة الجزائر العاصمة، حيث صرح أمينها العام علي بوقرط بعد الوقوف دقيقة صمت وترحم على أرواح إخواننا الذين سقطوا، بأن المؤامرة كان الهدف منها إيقاف الوعي المتنامي و مسيرة أحباب البيان³ خاصة مع المشاركة الواسعة للجزائريين ، و الجزائر تسير نحو تحررها وتحطيم النظام الاستعماري رغم 8 ماي، وجاء على لسان أحمد بومنجل تذكير بالتطور الذي وصل إليه الجزائريون، منهم لفلاح الذي يخضع للقائد و يضطر لتقبيل يد المتصرف الإداري منذ 20 سنة، ولكن واليوم لم يعد بحاجة لذلك، الجزائري أصبح أكثر قوة وحيوية، رغم أنه عاش مأساة مرعبة يقاوم الظلم و القمع ويضمد جراحه بسرعة⁴، أما الفيدرالية الباريسية للاتحاد الديمقراطي فهي أيضا احتفلت بالذكرى الرابعة لـ 08 ماي وذكرت بسيناريو الأحداث، التي تم خلالها مقتل عشرات الآلاف من الجزائريين وأكدت على والحشية المرتكبة، التي مرت دون أن تتم معاقبة ولا مسؤول إداري أو عسكري منظم لإحداث، كما أشادت بالتضحيات التي قدمها الجزائريون الذين سوف تخلد أسمائهم في السجل الذهبي للجمهورية الجزائرية، كما أضاف عبد القادر سفير معلقا " الاستعمار لم يولد لنا سوى وحوشاً " وانتهى الحفل بنشيد من جبالنا.⁵

¹ - Idem.

²- Egalité, 07Mai 1948.

³- Egalité, 13Mai 1949

⁴- Idem.

⁵- Egalité, 20 Mai 1949.

أجرت صحيفة الوطن الناطقة باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الصادرة باللغة العربية مقارنة بين الجزائريين الذين كانوا سيكون موتاهم جراء الكارثة التي حلت بهم من أشكال التعذيب والتنكيل، أغرقتهم في بحر من الدماء ومحيط من الدموع، والحلفاء الذين كانوا يحتفلون بسقوط الاستبداد، فقد تفنن الاستعمار في الانتقام من المسلمين وابتكر أساليب جديدة لم تخطر على بال الفاشية والنازية، ثم قدموا عهداً لضحايا 8 ماي بأنهم سيعملون على تحقيق المثل الأعلى التي ضحوا لأجلها، وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه مرتكبي هذه المكيدة، وفي ذلك اليوم ستشرق فيه شمس الحرية على ربوعنا ونحصل على سيادتنا.¹

وصورت الصحف الوطنية، مأساة الجزائريين بشكل درامي، فذكرت الجمهورية الجزائرية: " شباب استهدف للنقص، وذكرت بأفران هيلوبوليس التي علّمت الجزائريين معنى محاجر و الأفران النازية، حيث العديد منهم رُموا أحياء، نساء وشابات اغتصبن أمام أنصار أزواجهن وآبائهن، بقي الكثير من الموتى بدون مقابر²، كما أضافت المساواة توجه القوات الاستعمارية وتركيزها في مناطق سطيف، قلمة وخرطة فذكرت: " لاحظنا قطارات قادمة من الجزائر العاصمة الدار البيضاء منذ بداية الاحداث، مجهزة و محملة بالدبابات والمدافع والفرق العسكرية، كلها من أجل محاربة الأهالي الذين فضلوا المشاركة في حرب العالمية الثانية ضد الالمان لأجل أن تعيش فرنسا³."

ورغم أنّ بعض صحف الميالة للإدارة الاستعمارية، منها صحيفة صوت الأهالي لصاحبها (رابح زناقي) متجنس، إلا أنها قدمت معلومات عن القوات المستقدمة الضخمة التي وصلت إلى مناطق الانتفاضة، منها طائرات من تونس، الجزائر وهران المغرب وأقدمت على تدمير و بشكل عشوائي القرى الجزائرية، وقد شارك الإيطاليون من الس في عملية القتل هذه حيث تم وتسليحهم بالرشاشات ليطلقوا النار على ظهور إسكان المناطق المنتفضة من المسلمين، وبعد ظهر 10 ماي 1945 قدمت من تونس إلى قلمة عدة وحدات مدرعة أقدمت على تدمير حي فيلار، الامر الذي أدى وجود العديد من الموتى، في المقابل فرح السكان الأوروبيين بقدوم تلك القوات، في ظلّ الحقد والرغبة في الانتقام⁴.

ووصفت ليرتي سلوكيات الميليشيا في قلمة بأنها شبيهة بسلوكيات النازيين في المناطق التي احتلوها في فرسوفيا وغيرها، فيروي أحد الملشيين في قلمة بكل برودة كيف أنه تلاعب بامرأة شابة ثم قطع عنقها، وأخذ الطفل الذي كان بجانبها يدور حولها على أربعة أطراف يصبح يطلبها. منذ ثلاث أشهر (أوت 1945) العديد من النساء اجتمعن في مقبرة، توقفت شاحنة في وسطهن وكانت محملة ببحث لا تزال ساخنة لمعتقلين أعدموا البارحة.⁵

¹ - الوطن 31 ماي 1949.

² - République Algérienne, 07 05 1954.

³ - Egalité, 09 September 1947.

⁴ - Indigene, 12 09 1947.

⁵ - Liberté, 27 December 1947.

حسب المغرب العربي فقد كان القمع وحشياً فالإمبرياليين في كل وادٍ في كل غابةٍ من نواحي سطيف وقلمة قاموا باغتيالات جماعية، وبازدياد القمع ارتفع عدد الضحايا، وللتخلص من الجثث تذكروا الأفران النازية، وأنه توجد أفران حارة في هيلوبوليس، وبجانب كنيسة فيلار أرغم الجزائريون على إشعال النار لحرق جثث إخوانهم، رافق الاغتيالات عمليات نهب وسرقة، ولم يخمد روع الإمبرياليين إلا بعد أن ارتووا بدماء الجزائريين¹.

وعنونت "أشياري هذه بعض جرائمك تصيح وتنادي: العدالة"، وقدمت بعض الذكريات المربعة لمحنة قلمة التي تبعد بـ 900 م عن المدينة، وكيف أن 120 شخص رجال ونساء وشيوخاً وأطفال أخذوا من مضاجعهم واختطفوا بوحشية ورموا بالرشاشات، المحجرة لا تزال تحمل آثار الطلقات النارية، وتم دفنهم في ذلك المكان ثم أخرجوا حينما تم السماع بقدوم تكسييه وحملوا على شاحنات مؤسسة الجسور والطرق إلى محرقة هيلوبوليس، وحتى سائق الشاحنة وجد في أعمدة الشاحنة أجزاء لأطراف أجسام بشرية، في كاف البومة قتل 17 شخصا من بينهم طفلين يتيمين وعلى مشاهد أمهاتهم²، واثّر نشر الصحيفة لقائمة 98 مفقودا تهاطلت عليها رسائل عائلات مفقودين آخرين منها رسالة من السيدة بن جدو المولودة شمان من مجاز عمار والتي طلبت فتح تحقيق بقولها ابني وابن صهري كانوا أبرياء وتركوا عائلة من 10 أفراد، الرسالة الثانية تتضمن أسماء أفراد عائلة بكاملها تم خطفها وتضم شيخ عمره 80 سنة وآخر عمره 75 سنة، أفراد العائلة تم قتلهم بعد ظهيرة 17 ماي 1945 على الساعة 6 مساء في طريق سوق أهراس قسنطينة.³

■ صدى أحداث 8 ماي 1945 في الأوساط المغاربية والعربية:

لقد كان لأحداث 8 ماي 1945 أبعاد وصدى وتأثير على النضال المغاربي بصفة عامة والتونسي بصفة خاصة، ويتضح ذلك من خلال التقارير اليومية المرافقة للأحداث، منها تقرير 9 و10 و11 و12 إلى غاية 21 ماي فجاء في تقرير 11 ماي 1945 لمنطقة الكاف الحدودية بعنوان اضطرابات في الجزائر: "يشاع⁴ في المدينة أن اضطرابات دموية حدثت في الجزائر ولا سيما في سطيف وقلمة، ورغم أن الاضطرابات أجبرت الفرنسيين على استخدام أسلحتهم ضد الجزائريين الأصليين وبحسب ما ورد تم إرسال المركبات المدرعة والتعزيزات من تونس إلى الجزائر على جناح السرعة، حتى أنه حدد في الأوساط العسكرية بأنه سيتم إرسال طائرات لقصف مجموعات المتمردين.⁵

¹- El Maghreb El arabie, 29 04 1949.

²- Liberté, 28 Février 1946.

³- Liberté, 17 Janvier 1946.

⁴- يشاع من الإشاعة: عبارة عن موضوع ممد للتصديق يتناقل من شخص إلى آخر، ويظهر فيه نوع من المبالغة، الغرض من ذلك ترويجها أو نشرها على أوسع نطاق لتحقيق منافع والتأثير على الرأي العام، أنظر، محمد نصر مهنا، الإعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007، ص 293.

⁵- Archives Aix, CAOM : 2880 Événements D'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport : de Ministre plénipotentiaire de L'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, 10 Mai 1945.

لم يعترف التقرير السابق بروح الانتقام التي مورست على أبناء المناطق المنتفضة و برر العدوان العسكري الممارس بنوع من الاضطرابية، وهو في الحقيقة تدليس للوقائع، وطمس للإجرام الممارس في حق أبناء قائمة والمناطق التي شهدت مظاهرات 8 ماي 1945، كما يقر بأن فرنسا استعانت بالمركبات المدرعة والتعزيزات من تونس، وكأنها سوف تحارب على جبهات قتال ضد الألمانين، في حين أنها سوف تقوم بحملات انتقامية تأديبية ضد قالميين عزل، ذنبهم الوحيد رفضهم لاستعمار ظالم، وحبهم المتزايد للحرية والعيش فوق أرضهم بكل كرامة، فعلا تم قصف ما يقارب 40 قرية كما ذكرنا سابقا، وما يمكن قوله أن آلة الانتقام فعلت ولا يمكن أن تتوقف حتى تخضع الجميع، وترجعهم إلى بيوتهم خائبين وتقتل فيهم حب الحرية والاستقلال، الأمر الملاحظ عند عمليات الخضوع الإجباري التي تحدثنا عنها سابقا.

مخاوف فرنسا من تداعيات أحداث 8 ماي 1945 على تونس:

وفي مذكرة 10 ماي 1945 تحت رقم 2880 جاء ما يلي: "الأمر هادئ بالكامل في جميع أنحاء المنطقة في مكنار (Mactar) أخبار المشاكل في الجزائر معروفة لدى بعض سكان المدن، لكنها لم تدخل البلاد بشكل كبير، يقال أن الاضطرابات اندلعت في قسم قسنطينة نتيجة للبلو و أن السكان الأصليين هاجموا صوامع الحبوب للحصول على الإمدادات، لم تظهر المستعمرة الجزائرية في دائرتي الانتخابية أي رد فعل حتى الآن أراقب بصرامة وصول وذهاب المسافرين، خاصة أولئك اللذين يأتون من الغرب (لكن دائرتي الانتخابية ليست على حدود الجزائر، جولات في البلاد من الصباحية وأوجاق المخزن¹ (Oujak Maghzen, et Spahis) وعملاء من أفراد السيطرة المدنية، تم تنبيه القديسين وبعض الموالين البارزين بأخذ الحيطة والحذر².

- المستوطنون الفرنسيون في سليانة على دراية بتفاصيل المشاكل في الجزائر وعبروا عن مخاوفهم لي.
- يقول المسافرون من السكان الأصليين القادمون من تونس بأن الحالة الذهنية مضطربة تماما في العاصمة، لكن التعليقات تتمحور أكثر حول العلاقات الدولية ووضع المشكلة التونسية في سان فرانسيسكو بدلا من الأحداث في الجزائر³.

يظهر من خلال التقرير الحرس الشديد الذي توليه السلطات الاستعمارية للحالة الذهنية لسكان مستعمرات شمال إفريقيا، تخوفا من وصول حمى الاضطرابات إلى الأراضي التونسية، وهي في غنى عن تعدد الجبهات، خاصة بعد الهزيمة

¹ - **المخزن**، مصطلح عثماني عبارة عن مؤسسة إدارية وأعاون إداريين مكلفين بجمع الضرائب العينية وحفظها في مخازن، تتكون هذه المؤسسة من مليشيات فرق الصباحية والزمول والعازقة، ينظر كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث، دار الكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016، ص 183.

² - Idem.

³ - Idem.

التي منيت بها خلال الحرب العالمية الثانية أمام الألمان، وتراجع مكانتها وهيبتها الدولية أمام شعوب مستعمراتها التي كانت تعتقد أن فرنسا القوة التي لن تهزم، سقطت بذلك أسطورة فرنسا قدر محتوم الذي لا يمكن التخلص منه، إن هزائمها المتكررة وسقوط العاصمة باريس كسر خيشوم الفرنسيين، ودفن كبرياءهم تحت الثرى، هذا الكبرياء والتعالي الذي طالما تبجح به المعمرون على أصحاب الأرض، لقد كان لهذا الوضع الجديد الفضل في كسر جدار الخوف، فتعالت الأصوات مطالبة بالاستقلال والحرية، وهو الأمر الذي تتجنبه السلطات الاستعمارية وتعمل بكل الوسائل لإخماد هذه المطالب في جميع مستعمراتها في شمال أفريقيا (الجزائر، تونس، المغرب)، تظهر جل التقارير الفرنسية التي اطلعنا عليها التخوف الكبير من وحدة النضال بين دول الشمال الإفريقي، لذلك نجد السلطات الاستعمارية تشدد الرقابة على الحدود التونسية والمغربية، كما بين التقرير أن السلطات الفرنسية بررت أحداث 8 ماي 1945 بالبؤس والجوع الذي يعاني منه سكان المناطق التي شهدت الأحداث، وهذا تدليس للحقائق، خوفا منها أن تتحد المستعمرة التونسية مع الجزائرية وتصبح بذلك في وضع حرج أمام تعدد الجبهات وتشتت قواها بين المستعمرتين المتراپتين، والمذكرة التالية تؤكد ذلك الترابط بين المستعمرتين الجزائرية والتونسية، والتعامل اليقظ من جميع الهيئات الأمنية عبر الحدود: " حدثت مشاكل في نقاط مختلفة في قسم قسنطينة ولاسيما تجاه سطيف وقلمة، قيل أن العديد من الأوربيين قتلوا، ولا يزال عمل الشرطة متواصل، لم يتم تحديد أصل هذه الحوادث لكن يبدو أن سببها حزب الشعب الجزائري¹.

في تونس يسود الهدوء، في جميع المناطق، يمارس المراقبون المدنيون وجميع الهيئات الأمنية أو المخابراتية أقصى درجات اليقظة لتجنب عبور الحدود الجزائرية التونسية من قبل أي مبعوثين أو محرضين أو مشبوهين، ضمان أمن قنوات الاتصال وخطوط الهاتف من المخزن (Les Maghzen) بالكامل ومساعدة الجيش مطلوبة كلما لزم الأمر².

سيتم متابعة نشاط الجماعات القومية عن كثب، ويجب أن يكون أي إجراء من المرجح أن يشكل خطرا يتعرض أصحابه للعقوبة.

سيتم إرسال تقارير باستمرار عن الوضع (حتى التقارير السلبية) مباشرة إلى المقيم العام³.

بالإضافة إلى ما قيل سابقا حول ترابط العلاقات الجزائرية التونسية والرعب الفرنسي من هذه العلاقة والخوف من ثورة موحدة في الشمال إفريقيا، يظهر لنا هذا التقرير معطى آخر يتمثل في اتهام السلطات الاستعمارية حزب الشعب الجزائري وتحميله مسؤولية الأحداث، كما يوضح الرقابة الشديدة على الوطنيين الناشطين على التراب التونسي، مع

¹- Archives Aix, CAOM : 2880 Évènements D'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport :de Ministre plénipotentiaire de L'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, 10 Mai 1945.

²- Idem.

³- Ibid P 2.

الاستعدادات المتخذة في حالة العثور على نشاط معادي لفرنسا من طرف القوميين والوطنيين في المستعمرتين التونسية والجزائرية¹.

يقر تقرير 15 ماي 1945 المعنون بشائعات حول الأحداث في الجزائر في الأوساط العربية، أن المتمردين قتلوا برصاص طائش، وأن العلاقات الهاتفية مترابطة بين الجزائر وتونس، وهذه المعلومات أخذت من مصادر جيدة للغاية وهي كمايلي: "يشارك الأعيان الجزائريون المقيمون في تونس بنشاط كبير، وقد تم الإبلاغ عن اجتماعات متكررة في الواحة الجزائرية من طرف حسن دزيري وكذلك في المكتب المركزي للزعزعة.

2- في ليلة أمس، قرر قادة المدمر الجديد أن يرسلوا إلى جميع قادة الخلية للتجمع العاجل للرد على المتمردين الجزائريين"².

ملاحظة:

في الدوائر الصحفية، يرفض المرء العملية التي تستخدمها السلطات الحكومية، والتي تتمثل في تحويل انتباه الناس عن الحوادث الخطيرة التي وقعت في الجزائر³.

تعلن هذه الدوائر نفسها (وقد يبدو الأمر مفاجئاً) أنه من غير المتصور أن يكون المراقبون قد حذفوا نشرة صحفية رسمية من المقرر العام بشأن هذه الأحداث.

تستمر الشائعات الأكثر تنوعاً في الانتشار حول هذا الموضوع ويتم تضخيم أصغر الحوادث بشكل غير مناسب.

يؤكد الصحفيون أنه من أجل وضع حد لهذا الوضع الغير الطبيعي وتعزيز السلطة الفرنسية في هذا البلد، سيكون من الضروري قبل أن تستولي الإذاعات الأجنبية على هذه القضية، نشر وسائل القمع على نطاق واسع، دون الخوف من ذكر عدد الضحايا من المسلمين في مختلف المناطق، تروج هذه الدعاية في تونس ومن المرجح أن ينخرط الأفراد في أعمال شأها الإخلال بالنظام العام⁴.

يضاف إلى هذا أن مسلمي شمال إفريقيا مازالوا يشكلون دولا صغيرة، وإذا كانت السلطات غير قادرة وبجزم على تجنب أعمال شغب مماثلة لتلك التي حدثت في أفريل 1938⁵.

1- Idem.

2- Archives Aix, CAOM : 2880 Evènements d'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport : de Ministre plénipotentiaire de L'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, 15 Mai 1945.

3- Idem.

4- Idem.

5- Ibid, p2

لقد حاولت فرنسا حصر أحداث 8 ماي 1945 وجعلها حدث داخلي، حتى لا يصل صوت الجزائريين الأحرار، أرادت من خلال ذلك إبعاد أنظار الرأي العام العالمي وتوجه أنظار شعوب مستعمراتها خاصة الشمال إفريقيا منها، لذلك نجد جل التقارير تؤكد على ذلك الترابط بين شعوب مستعمراتها، خوفا من توحيد الجهود التحررية في هذه المنطقة وتكون بداية النهاية بالنسبة لها¹.

اعتبرت السلطات الاستعمارية ما يحدث في قائمة والمناطق المجاورة أمرا داخليا يخص فرنسا فقط، فروجت لفكرة حوادث معزولة لبعض الخارجين عن القانون، غير أن كل محاولاتها باءت بالفشل، رغم تواطئ السلطات المحلية والإدارية الفرنسية التي استغلت وسائل الإعلام الرسمية والغير رسمية، حيث حولت منابر الإعلام الحر التي أصبحت في هذه الأحداث لا صلة لها بحرية التعبير، حولتها إلى منابر للدفاع عن المعمرين وتقزيم الحوادث واحتوائها وهذا ما يترجم التطابق التام بين التصريحات الرسمية والمقالات الصحفية.

فهتاف تحيا الجزائر، وصوت الأحرار وضحايا الغدر الفرنسي اخترقت جدار الحصار الفرنسي، الأمر الذي أجبرهم على التقليل من قيمة الحوادث، وهو ما يظهر للعيان في تصريحات وزير الداخلية الفرنسي الذي كان في كل خطابه وتقاريره المرسلة يخفف من وطأة الأحداث ويصفها بغير أوصافها الحقيقية.

يبدو أن السلطات الاستعمارية عازمة على سياسة تكمين الأفواه، وقد طالت هذه السياسة جامعة الدول العربية، حيث أظهر تقرير للسيد جون لسكويار (Jean Lescuyer) وزير فرنسا في مصر إلى السيد جورج بيدولت (Georges Bidault) وزير الشؤون الخارجية بباريس جاء فيه ما يلي: "الموضوع: شمال إفريقيا".

" يشرفني أن أحيل إليكم نص بيان صحفي من الأمين العام لجامعة الدول العربية بشأن "المذابح التي ارتكبتها الفرنسيون في شمال إفريقيا"².

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البيان الصحفي تم استنساخه من قبل صحيفة عربية واحدة، وهي "الكوتيا" وهي أحد أجهزة وزارة المالية والتي على الرغم من جودتها القبطية تظهر حاليا في مصر الخصم الأكثر تخويفا لفرنسا، كما أعلنت للإدارة بيرية بتاريخ 15 يونيو تحت رقم 305 اعترضت فيها لدى الشؤون الخارجية على هذا الإعلان، ويرجع ذلك

¹ -Idem.

² - Archives Aix, A-B 256, Rapport de Monsieur Jean Lescuyer Ministre de France en Egypte à S.E. Monsieur Bidault Ministre des Affaires Etrangères Paris, Le Caire, 18 Juin 1945.

بشكل رئيسي إلى طابعه الرسمي"¹، يتحدثون مرفقا لترجمة النثرية التي أعدها فوضيل الورتلاني² والإصلاحيون الفلاحون الجزائريون، والتي يبدو أنها شكلت أسس البيان الصحفي الذي نشره الأمين العام للجامعة العربية"³.

يظهر أن السلطات الاستعمارية توجه أصابع الاتهام هذه المرة لجمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الفاضل الورتلاني، الذي تعرفه منذ زمن بعيد، ونظرا لنشاط الرجل المكثف الذي حاربها في عقر دارها، حيث حل الورتلاني المتشعب بالإسلام والروح الوطنية في 22 جويلية 1936 بفرنسا كمبعوث لجمعية العلماء المسلمين لنشر مبادئها الإصلاحية، وأخذ على عاتقه إنشاء نوادي لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ومحاربة الرذيلة والانحلال الخلقي في الأوساط الإسلامية لا سيما العمالية منها⁴.

تابع الورتلاني نشاطه الإصلاحي المكثف في فرنسا بمهمة عالية، وأخذ ينتقل من مكان إلى آخر وينظم الفروع ويوزع الأعمال⁵.

لقد استغل الرجل كل مناسبة سواء دينية أو ثقافية لإلقاء الخطب وتقديم محاضرات، كما هو الحال عندما شارك في المؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار، الذي انعقد في باريس 1937 حيث حاضر الجموع حول أوضاع الشعب الجزائري ومعاناته في الجانب التعليمي⁶، لقد لخص الشيخ الممارسات الفرنسية الرامية إلى حرمان أبناء الشعب من التعليم، والتضييق على الجمعية وحرمانها من تأسيس المدارس على نفقتها الخاصة، كما عرج على مصادرة الصحافة باللغة العربية، أما المساجد فيقول الشيخ أنها أغلقت في وجه العلماء وفتحت لرجال البدع والخرافة ويقصد بذلك الطريقة⁷.

¹- Idem.

²- فوضيل الورتلاني: ولد فضل الورتلاني في 6 فيفري 1900م في قرية آنو بالقبايل الصغرى ببلدية بن ورتلان في الشرق الجزائري، من أسرة عريقة فجدده الشيخ الرحالة الحسين الورتلاني صاحب الرحلة الورتلانية، حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة، زاول المرحلة الابتدائية في قريته، في سنة 1920 جند إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي، 1928 قصد مدينة قسنطينة لإكمال تعليمه على يد شيخه ابن باديس، تأثر الطالب بأستاذه فكان من الشخصيات البارزة في فن الخطابة، سافر إلى تونس لاستزادة في العلم لكنه رجع سريعا لعدم قناعاته بمنهاج الزيتونة الجامدة والعقيمة في نظره، أعجب به أستاذه ابن باديس وأصبح من وجهاء جمعية العلماء المسلمين، توفي رحمه الله إثر مرض عضال في أنقرة بتاريخ 12 مارس 1959، تاركا وراءه مقالات أدبية وسياسية ثورية: ينظر بن عمر باعزيز، الأستاذ الفاضل الورتلاني بمناسبة جولته الأخيرة في أقطار المشرق العربي، البصائر، ع8، 1947، ص ص 63-64، وكذلك مولود عومر، أعلام وقضايا في تاريخ الإسلام المعاصر، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007، ص 131. وينظر أيضا، يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ج1، ص 176.

³-Ibid, P1.

⁴- رايح عمامرة، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر، منشورات (ANAP)، ط5، 2001، ص 460.

⁵- سعيد بوزيان، نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936-1956) م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص 88.

⁶- سعيد بوزيان، نفسه، ص96.

⁷- الفاضل الورتلاني، محاضرة قيمة في (المؤتمر الأول للكتاب الأحرار)، البصائر، ع101، 1988، ص96

وقد ختم الرجل خطابه بالعبارات التالية: "أيها العلماء الأحرار، إنكم بموجب الواقع رسل الرحمة بألستكم وأقلامكم، وإن أحوج الناس إلى الرحمة الضعيف وما أحوجكم إلى الستكم وأقلامكم قبل حاجته إلى السيوف والقتال،... فحدوا الستكم وأبروا أقلامكم لحصد أباطيل المجرمين وإيقاظ غفلة النائمين، فأنا معكم لا من القائلين، ولكن من العاملين والسلام عليكم باسمي واسم الجزائريين¹"

لقد واصل الورتلاني جهوده الإصلاحية، ونشاطه الدؤوب دون رجعة إلى الوراء، وأمام هذا الوضع كانت عيون الاستعمار تراقب هذه النشاطات القومية والإصلاحية السياسية، فتعرض في الكثير من المرات للمضايقة، فغادر فرنسا إلى القاهرة سنة 1939 بمساعدة شكيب أرسلان².

لم يتوقف الورتلاني يوما عن فضح الممارسات الاستعمارية على أرض الجزائر، لذلك نجد السلطات الاستعمارية توجه له أصابع الاتهام خصوصا في بلاد المشرق لما له من تأثير وعلاقات واسعة جعلته يكتب في مختلف الصحف مقالات سياسية لادغة وفاضحة للسياسة الاستعمارية في الجزائر، وقد واصل كتاباته حتى بعد اندلاع الثورة، ليساهم بقلمه في فضح فرنسا أمام الرأي العالمي والعربي هذا الأخير الذي زار جل بلدانه، وقد كثف الزيارات إلى مختلف أنحاء العالم حتى يبلغ صوت الجزائريين.

10 ملايين عربي يتعرضون للتعذيب في الجزائر:

"إلى جريدة وافدي (Al Salah) التي نشرت في 14 يونيو 1945 حرق الجزائر العربية يدعو الإخوة إلى المساعدة - بعد 8 ماي 1945 (يوم النصر)، الثورات العربية ضد الحكم الفرنسي اجتمعت في جميع أنحاء البلاد. - وصلت الشرارة إلى فرنسا حيث يعارض الجنود الجزائريون القتال مع الفرنسيين وكذلك السنغاليين من جهة أخرى"³. تشير المقاطعات التي ينتشر فيها التمرد في البيانات الصحفية الفرنسية إلى أن التمرد يمتد من حدود تونس إلى حدود المغرب.

وقد قدر أحد هذه البيانات الصحفية ما يقارب 10000 قتيل خسائر العرب ما بين 8 و16 ماي.

نشرت الصحف الأجنبية أن الفرنسيين نشروا طائرات ودبابات متنوعة الطراز.

¹ - سعيد بوزيان، المرجع السابق، ص 97.

² - شكيب أرسلان: (1869-1946) من مواليد لبنان، زاول تعليمه على يد شيوخه مثل محمد عبدة اثناء نفيه سنة 1886 إلى بيروت، أديب ومؤرخ وعضو الجمعية الآسيوية، وكذلك الجمع العلمي في دمشق من أشهر مؤلفاته الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، ينظر أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، ص 115.

³ - Idem.

أعطى موقع سري في الجزائر وصفا مروعا للوضع قائلاً، أنه بسبب عدم قدرتهم على الوصول إلى المتمردين الذين لجأوا إلى الجبال التي لا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة الطائرات والدبابات، دمرت القوات الفرنسية النظامية القرى المسالمة بقنابلها، واعتقلت بشكل كبير السكان الذين صبغت طوابقهم بهدف إغرائهم لصعد التمرد، وإدانة المتمردين المتشددين وبالتالي تعرضهم للقتل الأمر الذي يميل إليه جميع الفرنسيين.

يريد الفرنسيون أن يربطوا بفرنسا 25 مليوناً عربياً من عدد سكانها الذين ينوون الانسحاب من الأمة العربية الكبرى، الكلمة الآن للعرب والمسلمين والحكومات والشعوب.

إذا لم يرغبوا في إنقاذ هؤلاء الأبطال على الفور فقد تؤدي سلبيتهم إلى ضربات خطيرة.

ننقل بموجب هذا إلى إخواننا العرب المسلمين الدعوة الأخيرة للمساعدة التي قدمها لنا البريد السري للجزائر.

نحن عرب شمال إفريقيا ندين حالياً القنابل المدمرة التي تطلقها الطائرات وبنادق الجيوش الفرنسية، بعد أن يتم تضخيمها بالحرية والاستقلال، علينا فقط أن نطلب المساعدة الإلهية ومساعدة إخواننا العرب¹.

يبدو من خلال هذا التقرير الذي يحمل محتوى مقالات صحفية عربية وأجنبية، تحمل نداء سكان المناطق المنتفضة، وتطلب المساعدات العربية من أجل تحميل السلطات الفرنسية مسؤولية الضحايا العرب في شمال إفريقيا والجزائر خصوصاً، شرح الموقع السري حسب هذا التقرير الوضع بعد 8 ماي بكل تفاصيله المروعة، الأمر الذي يفضح السياسة الفرنسية في الجزائر أمام العالم العربي، فصور إجراءات التهدة القائمة على القمع الظلم والقتل والتعسف، ما جعل الإدارة الفرنسية تستنكر ما جاء في مختلف الصحف التي على إثرها تحركت الجامعة العربية، التي وجدتها القنصلية الفرنسية في مصر معارضا شرساً لها، ومكذبة لمختلف الإشاعات الرائجة هنا وهناك، معتبرة بذلك موقف العرب تدخلاً سافراً في شأن فرنسا الداخلي باعتبار الجزائر قطعة فرنسية.

■ مسؤولية الجريمة:

طالب الحزب الشيوعي الجزائري بمعاقبة مرتكبي الحوادث ومراجعة الأحكام الصادرة عن المحاكم الخاصة، وقد وجه التهمة في البداية كما ذكرنا سابقاً لحزب الشعب وأتهمه بالنازية والهلترية، واعتبر في نفس الوقت أن أسباب الانتفاضة ترجع إلى عامل "الجوع" وإلى تحريض حزب الشعب الجزائري، لكنه تدارك الأمر في النهاية وأصبح يندد بمرتكبي المجازر ويدعو إلى محاكمتهم².

¹- Ibid.

²- عامر رخيعة، المرجع السابق، ص 68-69.

أما أحباب البيان فقد تعرضنا لموقفه سابقا، حيث اعتبر أن المجازر الهدف الأول منها هو ضرب الحركة الوطنية، ودفن الوعي الوطني المتزايد، وذلك بتوجيه ضربة قاضية لها، ويظهر ذلك من خلال تبني فرحات عباس فكرة المؤامرة، معتمدا في ذلك على تصريح لستراد كاربونيل¹ أمام الدكتور سعدان (حوادث سوف تقع ويحل حزب كبير)².

يبدو أن حصيلة العنف كانت ثقيلة خاصة من الناحية البشرية الأمر الذي جعل فرحات عباس يتبرأ من مسؤولية الأحداث، مبررا ذلك بوجوده في السجن أيام المظاهرات وما تلاها من مجازر، لكن سلطات الاحتلال اعتبرته مسؤولا مباشرا عن المظاهرات التي جرت في سطيف وامتدت إلى مختلف مناطق الوطن وخاصة الشرق الجزائري، منها قلمة وخراطة، ويعود هذا الاتهام لنشاط الرجل السياسي المكثف خلال الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد دعوته إلى إقامة جمهورية جزائرية، رافضا بذلك مشاريع الإدماج السابقة، لقد تقاسم حزبه أصابع الاتهام مع حزب الشعب الجزائري وتحمل مناضليهما أعباء الانتقام الاستعماري الأعمى، لقد كانت أيام ما بعد 8 ماي ثقيلة على مناضلي منطقة قلمة من الحزبين، والتقرير التالي يؤكد تلك الاتهامات الاستعمارية " تستمر الشائعات في الانتشار حول آثار الأحداث الدموية التي حدثت للتو في قسم قسنطينة من قبل المحرضين من حزب الشعب وكذا من أصحاب البيان، في اتصال مع قادة (PPF) اليساري بشكل عام³.

ويقال إن شعارات الصليب المعقوف قد تم رفعها من قبل المشاغبين الذين استخدموا أسلحة من أصل بريطاني، أصل القضية هو اعتقال مندوبين جزائريين يحبون بوقية.

إن أخطر الاضطرابات كانت في سطيف، خراطة وقلمة وقطاع الطرق الذين ذبحوا الفرنسيين احترقوا أسرى المحور العاملين في المنطقة⁴.

في حين نجد جمعية العلماء المسلمين نددت بشدة الجرائم المرتكبة ووجهت أصابع الاتهام للنظام الاستعماري الجائر، وفي نفس الوقت رفضت الاتهامات الفرنسية الموجهة للحركة الوطنية، حيث اعتبر البشير الإبراهيمي أن الادعاءات الفرنسية القائلة أن ما جرى في 8 ماي 1945 مؤامرة من تدبير النازية والفاشية وأحباب البيان والحرية⁵ باطل.

¹ - ينظر ملحق رقم 3، ص 351.

² - عامر رخيعة، المرجع نفسه، ص 69.

³ - Archives Aix, CAOM : 2880 Evénements D'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport : de Ministre plénipotentiaire de L'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, Tunis, Le 14 Mai 1945

⁴ - Idem.

⁵ - البشير الإبراهيمي، من مآثر 8 ماي في ذاكرة البشير الإبراهيمي، مجلة الذاكرة، ع 2، 1995، ص 7.

النشاط السياسي في قائمة بعد 8 ماي 1945:

يظهر من خلال تقرير نائب مدير البلدية المختلطة لوادي الشارف مفوضا للشرطة لقائمة السيد كريسي (Crespy.F.Fa) إلى السيد المحافظ الفرعي لقائمة أن الأيام التي تلت 8 ماي كانت مشحونة، نظرا لرغبة سكان المدينة في الانتقام، كما يوضح التقرير أن هذا الوضع لم يكن من فراغ بل أن هناك أيادي علنية وخفية تقوم بدعاية نشطة في الأوساط المسلمة القلمية وقد جاء فيه مايلي¹: "منذ 15 يوم يعاني المجتمع القلمي من جو محموم له اليوم تداعياته الكبيرة في الأوساط الإسلامية، وهكذا خلال الأسبوعين الماضيين، أظهر سلوك الأهالي ميلا متزايدا نحو الاضطرابات، إذا كان من الممكن اعتبار الحرمان الذي يعيشه الشباب كأحد أسباب هذا الوضع، فهي ليست العامل الحاسم، لأنه يتم تنفيذ دعاية نشطة في الظل من قبل أبرز وجهاء المسلمين في المدينة.

● المواضيع الرئيسية لهذه الدعاية الخادعة تكون كالتالي:

- تتحمل السلطات المدنية الفرنسية في قائمة مسؤولية أحداث مايو الماضي لوحدها، وعواقبها في الوقت الحالي تقع على مسؤولي شرطة المدينة والشرطة المتنقلة، وكذلك المتعاونين الأوروبيين، مديري البلدية المختلطة بوادي الشارف، كل هؤلاء على وشك التعرض لعقوبات لولا جهود الدكتور لخضاري (Lakhdari)، لذلك من الضروري أن تكون الأوساط الإسلامية بعيدة قدر الإمكان عن كل هذه الشخصيات².

- ستكون الفظائع التي ارتكبها الأوروبيون هنا موضع تحقيق معمق من قبل لجنة دولية مكونة من شخصيات مختلفة، أمريكيون، إنجليز وأتراك ومصريون، ويضاف إليهم المراقبون الفرنسيون بصفة استشارية بحتة.

- يجب أن تتعرض العناصر الإسلامية التي تبنت موقفا مخلصا تجاه السلطات المحلية للمضايقة باستمرار، وإخضاعهم لإجراءات كيدية يمكن أن تسبب حوادث وتضع هؤلاء الأشخاص في موقف صعب أو مثير للسخرية في نظر إخوانهم في الدين.

- عدم الاحتفال بصوت عال خلال الأعياد، فالعيد الصغير يبدو في نظر الأوروبيين يوم حداد وانتقام وهو أمر محتمل دائما³.

¹- Rapport de L'Administrateur-Adjoint de Commune mixte de L'Oued Cherf, faisant fonctions de Commissaire de Police d'Etat de Guelma à M. le Sous-préfet à Guelma, Guelma le 1^{er} Septembre 1945, CAOM 93/ 4168.

¹ -Idem.

²- Ibid, P2.

³-Idem.

- تم نشر هذه الشعارات والأخبار على أوسع نطاق، في جميع المقاهي المغربية والأحياء المحلية، وخلال الاجتماعات التي عقدت في الهواء الطلق، بعيدا عن آذاننا.

- أبطال هذه الحملة أولا السيد بن ساكت صالح (Ben Sact Salah) صهر الدكتور لخضاري (Lakhdari) نائب رئيس البلدية السابق، عضو مجلس البلدية مدير شركة الرعاية الاجتماعية للسكان الأصليين في واد الشارف يساعده في هذا العمل السري خمسة مستشارين بلديين مسلمين: بوشمال لعيدي (Bouchemal Labidi)، شطايب صالح (Chettebi Salah)، بونار مختار (Bounar Mokhtar)، حملاوي مصطفى (Hamlaoui Mustapha) و ورتسي حسين (Ouartsy Hossine)، ويستفيد هؤلاء من دعم الشيخ الزواني وأخويه العمري وبالهادي لمين، حيث يقوم الشيخ بإصدار التوجيهات¹.

أما بخصوص الدكتور لخضاري فمازال غائبا عن قائمة، نجد أكثر الدعاة حماسة في هذا الفريق، المستشار شطايب صالح المعارض السياسي السابق للمستشار العام، الناشط المتعصب الذي كان له علاقات جديدة مع حزب الشعب (P.P.A)، هذا التاجر الذي حول متجره في قائمة إلى مكان للاجتماع، ويقضي معظم وقته في تصفح الأحياء القديمة في المدينة أو التنقل من باب إلى باب وهو يضمن نشر الشعارات، إنه أيضا نفسه شطايب الذي ينظم المؤتمرات في زوايا منعزلة وبحضور جمهور قليل عموما، ولكن تقديره لهذا الرجل مؤكد².

وكتائج ملموسة لهذا النشاط السياسي الخفي، عودة الغطرسية في الأوساط الإسلامية تجاه الأوروبيين في الأسواق، وفي طوابير الانتظار تتكرر الاشتباكات مرة أخرى بين العنصرين من السكان، ويقوم بهذه العملية عموما مجموعة من شباب الذين يسارعون إلى الاختفاء على الفور، الأمر الذي يساعد على استمرار التعصب، والمساعدة في إثارة القلق، من المهم التأكيد على موقف السيد بن ساكت داخل (S.I.P) من وادي الشارف، صهر رئيس هذه المنظومة يبيع ما تبقى من طحين رديء الجودة للمسلمين المعروفين بمشاعرهم الفرنسية، ويحتفظ لمثيري الشغب ولأصدقائهم بدقيق جيد النوعية.

على المستوى السياسي البحث يجب الحفاظ على المصالحة والعمل المشترك لمؤيدي الدكتور لخضاري مع القادة الوطنيين السابقين (أصدقاء البيان - العلماء - P.P.A) إننا نشهد إعادة تجميع للقوى يتم تحت رعاية المستشار العام³.

¹ -Ibid, P3.

² -Idem.

³ -Ibid, P4.

تصل التوجيهات المكتوبة للقائد إلى السيد بن ساكت (Ben Sact) عن طريق وسيط السائقين المسلمين للمركبات التجارية ولا سيما شاحنات (S.I.P) في واد الشارف الذين يصطفون في فيليب فيل (Philippeville) وقسنطينة، وهما نقطتا ارتباط القائد القلمي الشيخ زواني، في الأوساط المسلمة تعليقات على موقف الدكتور لخضاري على النحو التالي:

حتى الثامن من ماي من خلال تبني موقف أرثوذكسي وإداري ظاهريا، كان المستشار العام قادرا على الحصول عن مزايا كبيرة للقضية الإسلامية في الإدارة العليا، وبفضله تم كشف مسؤولين في السلطة معروفين بجزمهم وعدائهم للأفكار الانفصالية، لكنه شخصا لم يقدم تعهدات مساومة للسلطات العامة¹.

منذ الثامن من ماي، كان الدكتور لخضاري في مستوى جيد المدافع الوحيد المؤهل والنشط عن أتباعه في الدين أو أصدقائه أو خصومه في السابق، بحكم موقعه القديم في اتحاد المسؤولين المنتخبين (كان أحد الأعضاء الأكثر نفوذا) كما أنه يوفر كل الضمانات للسيطرة على مختلف العناصر المحلية، حتى الأكثر اضطرابا².

يوضح التقرير الكره الذي خلفته جرائم 8 ماي في نفوس أبناء قائمة، الذين زادت لديهم رغبة الانتقام من السلطات الفرنسية، التي وجهت لها أصابع الاتهام ومسؤولية الجريمة، ورغم استمرار العيش مع العنصر الأجنبي ورغبة الانتقام التي بقت دافعة نتيجة لتدخل عناصر لها وزن في الساحة السياسية في قائمة، أمثال الدكتور لخضاري.

بصدور قرار العفو عادت الحركة الوطنية بجميع تشكيلاتها السياسية في الجزائر للظهور مرة أخرى، ولكن بحلة جديدة وبتسميات مغايرة، ظهر حزب الشعب باسم انتصار للحريات الديمقراطية، أحباب البيان أصبح الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء بقيت بنفس التسمية ونفس المنهج النضالي، وأخذت على عاتقها توعية الشعب الجزائري، والعمل على استرجاع هويته، في هذه المرحلة تيقن حزب الشعب من ضرورة تغيير الكفاح من سياسي إلى ثوري (مسلح)، في حين حدثت تغيرات بسيطة لدى دعاة الإدماج من خلال تبني فكرة إقامة دولة جزائرية مرتبطة مع فرنسا فيدراليا، أما الحزب الشيوعي الجزائري فظل متمسكا بنفس الإيديولوجية القائمة على الدفاع على المصالح الفرنسية في الجزائر كما ذكرنا سابقا.

كما جرت في نوفمبر 1947 الانتخابات الأولى لجمعية الاتحاد الفرنسي، وفاز فيها فرحات عباس، والدكتور سعدان، ومحمد ومصطفى، وبن خليل، في قائمة فاز لخضاري إسماعيل، ومن خلال تجربتهم الواسعة في الانتخابات، تأكد رجال الحركة الوطنية بأن مظاهر الديمقراطية الفرنسية تجاه الجزائريين المسلمين ماهي إلا مظاهر خادعة، مبنية على

¹-Idem.

²-Idem.

الدسائس والمكر، في كل مرة إدارة الاحتلال تدعو إلى إجراء انتخابات مدعية أنها ستكون حرة ونزيهة، ولكن الحقيقة المرة، أن سياستها ماهي إلا ذر الرماد في العيون، فمعظم الذين عينتهم إدارتها تحولوا بحبثهم إلى مدافعين عن الاحتلال، وتبرير جريمتهم¹، لهذه الأسباب وغيرها قررت عناصر من حزب انتصار الحريات الديمقراطية الابتعاد عن مهزلة الانتخابات والسير قدما نحو العمل السري بتأسيس المنظمة الخاصة في 13 نوفمبر 1947 للتحضير للعمل المسلح، في هذه المرحلة بدأ أفول بعض أعضاء هذا الحزب يلوح في الأفق، تغيير جذري في أسلوب النضال السياسي العقيم في نظرهم، خاصة منهم لمين دباغين² وحسين لحول سويداني بوجمعة وغيرهم ممن أشرفوا على قيادة الحزب فترة سجن مصالي الحاج، وقد استغلوا الفرصة المتاحة وطالبوا بضرورة بداية التفكير في العمل العسكري عن طريق إنشاء تنظيم سري³.

المنظمة الخاصة (السرية) في قائمة:

يعتبر إنشاء المنظمة الخاصة سنة 1947 منعرجا حاسما في مسار الحياة النضالية للحركة الوطنية والتيار الثوري على وجه الخصوص، فهي حسب أحمد محساس تمثل جدية المنهج الثوري من الناحية العملية، وتمثل التطور الفكري من الناحية النظرية⁴: فبعد أحداث 8 ماي 1945 تيقنت الحركة الوطنية من عقم النضال السياسي، باشر شباب حزب الشعب، وشباب الحركة الوطنية المؤمن بالعمل الثوري في تأسيس منظمة خاصة (OS) عام 1947. أن هذا التأسيس كان دون شك نتيجة لذلك الغليان السياسي الذي عاشته الجزائر بمختلف جهاتها بعد أحداث 8 ماي 1945 كما ذكرنا سابقا، ونتيجة لهذه الظروف كان من الضروري وجود قوة منظمة لمواجهة الاستعمار وخطورته لذا تم إنشاء المنظمة الخاصة (OS) والتي من مهامها الإعداد التقني للثورة المسلحة⁵. أسندت قيادة فرع قائمة إلى المجاهد إسماعيل معاوي قبل تنقله إلى فرنسا، ليخلفه المناضل الساسي بن حملة، يتكون فرع قائمة من مجموعة واحدة تتفرع إلى ثلاثة خلايا، على رأسها كل من الطاهر سريدي، صالح هنيبي، حسين حرشة، عثمان مدور، السيتي بن براهيم، صالح عميمور، سليمان بوراس⁶.

¹ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية بمرحلة الاستقلال 1899-1985، ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة 2004 - 2005، ص 210.

² - لمين دباغين: من مواليد 1917 بشرشال من عائلة ثرية، متعلم وحاصل على شهادة الطب، عضو في حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار للحريات الديمقراطية، عضو دائم في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. ينظر:

Acheur Cheurfi, La classe politique Algérienne de 1900 à nous jours, éd, casbah, Alger, 2001, p 82.

³ - Charles Robert Ageron, Histoire de L'Algérie Contemporaine, Op- Cit, p 587.

⁴ - أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر، الحاج مسعود، محمد عباس، منشورات، الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 300.

⁵ - المصدر نفسه، ص 308.

⁶ - مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد للثورة أول نوفمبر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 118.

أما فرع وادي الزناتي فقد تشكل نهاية سنة 1947م بطلب من محمد بوضياف وقد كلف المناضل سليمان بركات بذلك، حيث شكل مجموعة واحدة ضمت أيضا ثلاثة أفواجا وتحت قيادة كل من:

الفوج الأول: تحت قيادة كل من بشير ريوي ونائبه صالح بونيدر المدعو (صوت العرب) وبلقاسم قواوي

الفوج الثاني: القائد عباد قعاص ونائبه صالح زموري وأحمد حملاوي

الفوج الثالث: تحت مسؤولية يوسف بولدروع ونائبه العمري سلوقي ومسعود تباري¹.

ويذكر الباحث بن شعبان السبتي عن مصطفى بن عودة، أن الشرق الجزائري قد قسم جغرافيا إلى عدة مناطق وعين على كل منطقة مسؤول يتولى إدارة شؤونها والجدول التالي يبين ذلك:

المنطقة	المسؤول
قسنطينة	العربي بن مهيدي
بسكرة	لعمودي عبد القادر
ميلة	لخضر بن طوبال
سمندو	زيغود يوسف
عزابة	عبد الرحمان كسيس
عنابة	عمار بن زعيب المدعو حسين وعمار بن عودة
قلمة	معاوي إسماعيل، بن حملة الساسي
سوق أهراس	باهي مختار
تبسة	عبد الله زعبي، فارس أحمد
الأوراس	مصطفى بن بو العيد ²

وصل الوعي في قلمة المدينة إلى درجة كبيرة من الإدراك والتبصر بالأمور والاستعداد للثورة كما هو حال جميع جهات الوطن، مع نبذ الأساليب السياسية مهما كان نوعها ومصدرها لأنها عاجزة كليا عن تحقيق أدنى مطالب الشعب، هذه الرؤية الحقيقية هي إحدى معالم الطريق الصحيح نحو الثورة، (فما أخذ بالدم لا يسترد إلا بالدم).

¹ - مصطفى سعداوي، المرجع نفسه، ص 121.

² - السبتي بن شعبان، المرجع السابق، ص 79.

أعمال المنظمة على مستوى قائمة:

يذكر المجاهد الصالح دحمون حول عمل خلايا المنظمة السرية في قائمة فيقول: "كنا نقوم بالعمل الأول وهو تنظيم صفوف الشعب، ثم تسجيل أسماء المثقفين والذين أدوا الخدمة العسكرية الفرنسية، وكنا نقوم بإعطاء دروس حول الثورة ونقول دائما للمناضلين سنرفع البندقية يوما وتنتهي مهمة السياسة، وفي نفس الوقت كانت المنظمة تعمل على عدم ترك الشبان الجزائريين يذهبون للخدمة العسكرية الفرنسية عند استدعائهم أو التطوع في جيشها"¹.

وقد ذكر المجاهد حادثة وقعت في قرية الركنية حيث تصدى خلالها المجاهد الطاهر دحمون لرجال الدرك الذين كانوا يجمعون الشباب المتطوع للتجنيد في الجيش الفرنسي، وقد جرت الحادثة في السوق أين يتجمع شباب القرية².
وسائل التوعية:

لقد عملت المنظمة على استغلال مناضليها في توعية الشعب باستعمال اللقاءات المتكررة وكذلك المنشورات، وتوجهت إلى أولئك الذين لا يعرفون طبيعة الاستعمار، وكشف أساليبه الملتوية في عملية تزوير الانتخابات، والاعتداءات المتكررة، وممارسة الاعتقال والتعذيب على الفرد القلمي الأعزل، كل هذا من أجل إبراز المستعمر على صورته الحقيقية، وفضح نواياه السيئة تجاه مستقبل الجزائر أرضا وشعبا.

اكتشاف المنظمة الخاصة:

بقيت المنظمة مدة ثلاثة سنوات حتى سنة 1950، وكانت واقعة تبسة التي تسبب فيها (الخيارى)، بدأت قصة حادثة تبسة بصورة فعلية يوم 12 مارس عندما اكتشف ديدوش مراد الذي كان يشرف على المنظمة الخاصة في الشرق الجزائري رفقة محمد العربي بن مهيدي، وقد اكتشف الأول العلاقة التي تربط عبد الرحيم خيارى بمحافظ الشرطة غريمالدي (GRIMALDI) في تبسة وقد أعد ديدوش خطة لاختطافه³.

بدأت حادثة تبسة يوم 12 مارس 1950 حيث طلب ديدوش مراد من مسؤول المنظمة الخاصة المدعو محمد بن زعيم بعناية تجهيز سيارة والالتحاق به بضواحي تبسة كان ذلك يوم 18 مارس وكان رفقة بعض الأشداء من المنظمة كل من مصطفى بن عودة وعجمي براهيم وبكوش عبد القادر، لكن المحاولة باءت بالفشل وبعد مطاردة وعملية تفتيش لقوات الدرك الفرنسي تم إلقاء القبض على المجموعة مما أدى إلى اكتشاف التنظيم في معظم المدن الأخرى.

¹ - شهادة المجاهد دحمون صالح، وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة التحريرية في قائمة، الجزائر، ص 3.

² - نفسه، ص 3.

³ - الطاهر جبلي، القاعدة الشرقية (1954 - 1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، إشراف جمال قنان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001 (منشورة)، ص 31.

الفصل الأول:

قائمة من 8 ماي 1945 إلى نوفمبر 1954

توصلت السلطات الفرنسية لحل خيوط المنظمة وبدأت حملة اعتقالات لمناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، واعتقال 720 مناضلا ومسؤولا من كل أنحاء التراب الوطني، وبقي من لم يكتشف أمره يواصل نضاله ونشاطه السري.¹

لقد كانت قائمة المعتقلين في الشمال القسنطيني تقدر بـ 106 معتقل حسب ما أوردته التقارير الفرنسية، من بين هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ما ذكرناه في الجدول التالي:

1/ بعض معتقلي قسنطينة:

الاسم واللقب	تاريخ الميلاد	أماكن الإقامة	المهنة	الخدمة العسكرية	المستوى التعليمي	الأصل	مسقط الرأس	المستوى الاجتماعي
كرواز محمد رشيد بن أحمد	1922/7/4 بقسنطينة 28 سنة	قسنطينة	طالب	معفى سنة 1943	ابتدائي	عربي	قسنطينة	متوسط
زموري علي	1918/2/21 العلمة 32 سنة	//	تاجر دواجن	معفى 1939	يتحدث الفرنسية	//	العلمة (الجزائر)	//
زرتيف عمار بن بوجمعة ²	1911/10/27 الميلية 39 سنة	قسنطينة	سائق شاحنة	5 سنوات في البحرية + سنة	//	بربري	الميلية	//
لخضر بن رايح	1928/1/22 الميلية 22 سنة	قسنطينة	إسكافي	لم يستدع	//	//	//	//
مانع بوجمعة	1923/6/23 البلدية المختلطة الغلطة 27 سنة	//	جزار	//	يتقن العربية	عربي	البلدية المختلطة العلمة	//

¹ - منظمة المجاهدين، الثورة التحريرية في قلمة، المصدر السابق، ص 51.

² - Archives Aix, CAOM, boîte 93/4158, Rap N° 535/NAC, Militants P.P.A Arrêtés, 22 Avril 1950.

//	قسنطينة ¹	//	C.E.F	//	كهربائي	//	1928/5/22 قسنطينة 22 سنة	بن كنيذة العربي
//	//	//	يتقن الفرنسية	إعفاء نهائي	بقال	//	1927/4/14 بقسنطينة 23 سنة	بوهالي السعيد بن سليمان
//	//	//	C.E.F	لم يستدع	موظف بمكتب C.I.C.A	//	1926/8/30 قسنطينة 24 سنة	علي خوجة كمال بن عباس
//	//	//	C.E.F	//	موظف في مؤسسة	//	1926/7/14 قسنطينة 24 سنة	بوشمال صلاح بن رزقي
متواضع	قسنطينة	عربي	يتقن الفرنسية	لم يستدع	موزع	//	1923/5/1 قسنطينة 27 سنة	بخوش عبد السلام بن لخضر
//	//	عربي	//	//	عامل في شركة	//	1924/12/27 26 سنة	بخوش بشير بن محمد الشريف بن علي

¹-Idem.

//	//	//	//	//	عامل في مقهى	//	1923 كند سمندو، 27 سنة	بوضياف رابح بن أحمد
فقير	سوق أهراس	//	ابتدائي	//	تاجر حلويات	//	1927/4/10 عين سنور 23 سنة	بن براهيم صالح

2/ بعض الموقفين في وادي الزناتي (كندي سمندو):

الاسم وللقب	تاريخ الميلاد	مكان الإقامة	المهنة	الخدمة العسكرية	المستوى التعليمي	الأصل	مسقط الرأس	المستوى الاجتماعي
يوسف بن السعيد	19/2/18 21 كندي سمندو، 27 سنة	كندي سمندو	نجار	لم يستدع	يتقن الفرنسية	عربي	كندي سمندو	من أسرة غنية
سليمان كرفاس	19/12/1 21	وادي زناتي 29 سنة	مراقب حافلة	4 سنوات خدمة	//	//	قسنطينة	عاملة ¹
أحمد رمشي	1/11/25 925 البلدية المختلطة الميلية 24 سنة	//	بقال	لم يستدع	//	بربري	الميلية	//
قعاس إياد	1925 عين التراب بلدية	//	صاحب دكان	//	يتقن العربية	عربي	//	//

¹- Ibid p 2.

							وادي الزناتي 25 سنة	
//	//	عربي	عربية وفرنسية	//	إسكاني	//	19/8/19 26 دوار سواحلية بلدية وادي الزناتي 22 سنة	يوسف بولدروغ
//	//	//	//	//	حلاق	//	1/10/19 926 وادي الزناتي، 22 سنة	صالح زمورة
//	//	//	أمي	//	عامل في مقهى	//	1929 وادي الزناتي، 21 سنة	صالح بوينيدر
//	//	//	يتقن العربية	//	إسكاني	//	1930 دوار بوهمدان بلدية المختلطة وادي الشارف	أحمد حملاي
//	//	//	أمي	//	صاحب محل	//	1926 وادي زناتي 22 سنة	قوادي بلقاسم

مسعود تباري	27 سنة عين دراهم وادي الزناتي	//	عامل في مؤسسة الجسور	//	أمي	//	//	//
العمرى سلوقي	40 سنة ريني بلدية واد زناتي	//	عامل جسور	//	أمي	//	//	//
محمد بن زعيم	192/1/1 27 3 سنة	12	سائق محلات	6 أشهر في 1944	C.E.P	//	بون	عائلة غنية ¹
بن مصطفى بن عودة	19/9/27 25 25 سنة	15	موظف لدى معم	لم يستدع	يتقن الفرنسية	//	لم يستدعى	عائلة غنية

الموقوفون من قائمة²:

زوايمية ساسي بن عمار	1926/9/19 24 سنة	قائمة 9 شارع عنونة	بقال	لم يستدع	C.E.P	عربي	قائمة	متواضع
شابي صالح بن محمد	1906/09/7 44 سنة	قائمة 10 شارع فندوك	سائق سيارة	عامين خدمة	C.E.P	قبائلي	واد زناتي	//

¹ - Ibid, p3.

² - ينظر ملحق رقم 5، ص 361.

زايدي السبتي بن عمار	1929/7/3 21 سنة	قائمة 9 شارع الأهرامات	ممرض	غير مستدعى	C.E.P ويتقن العربية	قبائل	قائمة	//
مدور عثمان بن أحمد	1920/12/30 30 سنة	قائمة 5 شارع كاتو	بناء	عامين خدمة	يكتب ويقرأ العربية	عربي	//	//
سريد الطاهر بن الهاشمي	1906/03/15 44 سنة	قائمة بجوار الملعب	عامل بالسكة الحديدية	عامين خدمة	يتقن ¹ العربية	//	//	//
مدور الطاهر بن أحمد	1923/6/5 27 سنة	قائمة 5 شارع كاتو	ذهاب	معفى	//	//	//	//
خيروني أحمد بن علي	1926/11/29 24 سنة	قائمة شارع الحداثق	صانع سروج	لم يستدع	يقرأ و يكتب الفرنسية	//	//	//
حرشة سليمان بن حمادي	1927/2/4 23 سنة	قائمة شارع الأهالي	محاسب	لم يستدع	C.E.P	//	//	//
سلمان بن يحيى	1919/9/8 31 سنة	قائمة شارع المحاربين	نجار	عامين من الخدمة	يقرأ ويكتب الفرنسية	مزايي	قائمة	بسيط

¹ - Ibid.p4.

صالح بن مسعود	من مواليد 1914/36 سنة	قائمة المنظر الجميل	عامل بشكل متقطع	لم يستدع	أمي	قبائلي	وادي الزناتي	//
زهير بن حسان	1919/4/17 31 سنة	سوق أهراس	مزارع	//	C.E.P	//	بون	غني
ساسي محمود بن أحمد	1916/1/29 34 سنة	//	تاجر	4 سنوات خدمة في البحرية	يقرأ ويكتب الفرنسية	عربي	سوق أهراس	بسيطة
خليفة بن علي	1928/2/16 22 سنة	//	خباز	معفى	C.E.P يتقن العربية	//	//	//
بشير بن حسين	1925/4/15 25 سنة	//	//	//	يتقن العربية	قبائلي	طاهير	//
يونس بن علي	1922 23 سنة	سوق أهراس شارع الدكتور مزغيش	خباز	//	//	تونسي	كيلو سيلو تونس	//
لخضر بن براهيم	1925/4/14 25 سنة	//	ممرض	//	C.E.P	عربي	سوق ¹ أهراس	//
عمايرة محمد بن عمار	1922/12/7، 28 سنة	سوق أهراس	بقال	//	C.E.P	//	//	//

¹- Idem.

عمايرية	10/24/	//	موظف	//	C.E.P	//	//
منصور	1928،22 سنة		في		يتقن		
بن براهيم			مؤسسة		العربية		
			تجارية				
الصادق	1930/10/12	//	صانع	//	يقرأ	قبائلي	متواضع
بن رزقي	20 سنة		مصاييح		ويكتب		
					الفرنسية		

تتراوح أعمار المعتقلين من 18 سنة إلى 40 سنة، ورغم أن الغالبية العظمى من المعتقلين مستواه العلمي بسيط في الغالب، باستثناء عدد قليل ممن يحملون الشهادات العلمية ويشغلون في مناصب إدارية، نجد السواد الأعظم ينتمون إلى الطبقة البسيطة الكادحة منهم النجار، البقال، الإسكافي، التاجر، الفلاح وغيرها من الأعمال البسيطة، ورغم اختلاف أصولهم الجغرافية والعرقية فمنهم العربي، والمزابي، والقبائلي، واختلاف الجهات التي ينحدرون منها، إلا أن قلوبهم تجمعت على حب ونصرة الجزائر، وإصرارهم على المضي قدما نحو تحريرها من قبضة المستعمر.

كانت شرطة الاستعلامات العامة على دراية بتواجد منظمة سرية، منذ أن ألقت الجندرمة القبض على أحد مناضليها، وبجوزته وثائق، واصلت البحث لتكشف عن بعض الجوانب الخفية للمنظمة، وتمكنت من إيقاف عدد كبير منهم ما يقارب 720 مناضلا من أصل 1500 عضو، وقد نجا من هذه المصيدة الواسعة 28 إطارا من بين 45 الذين كانوا يؤطرون المنظمة، ورغم ذلك فإن السلطات الاستعمارية راحت تتبجح بالقضاء عليها بصفة نهائية¹.

موقف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من اعتقال مناضليها:

في بريقة موجهة إلى رئيس الجمهورية ووزاري الداخلية والعدل بتاريخ 13 أبريل 1950، "حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) تحتج على اعتقالات قسنطينة والجزائر " احتجاج شديد اللهجة على سلسلة من الاعتقالات التي تمت في ظروف غير قانونية في مديرية قسنطينة والجزائر العاصمة، إضافة للاعتقالات القيام بأعمال تعسفية مثل: " برعمو" الوحشية تجاه العائلات، والأشخاص الموقوفين بشكل خاص منهم النساء والأطفال².

¹ - عمار بن تومي، المصدر السابق، ص 578-579.

² - Archives Aix, CAOM, boîte 93/4158, Rap du 31 Mars 1950.

ثانيا: الإبقاء على المعتقلين في مقر الشرطة لأكثر من 48 ساعة مع التعذيب اللاإنساني باستخدام الكهرباء والجلد... الخ.

دعونا ندين بشدة هذه الانتهاكات التي ارتكبت انتهاكا لميثاق حقوق الإنسان الذي وضعته الأمم المتحدة، والقوانين الفرنسية المتعلقة بالحقوق الفردية¹.

نقترح العمل ضمن التجمعات الوطنية والجزائرية لوصم إرهاب النظام واستفزازه بتقديم العديد من البراهين التي لا يمكن إنكارها.

توقفوا، ننصحكم بأنه قد تعرض هذه الحقائق على الأمانة العامة للأمم المتحدة².

وقعت هذه البرقية من طرف السيدة مزيرنا وخضر، نواب الجزائر، بوقدوم نائب قسنطينة بالهادي، بودة، شرشالي، جيلالي، فروخي، مندوبون في الجمعية الجزائرية الديمقراطية، بعد العديد من الاعتقالات للنشطاء التقدميين³.

حركة انتصار الحريات الديمقراطية تعلن:

"يستمر القمع في ضرب الجزائريين، الهدوء الذي يبدو أنه يسود من الواضح أن الاستعمار لا يزال يضرب كل أولئك الذين يعارضون ديمومته على أرضنا".

- في تلمسان، في 21 مارس على الساعة 19:30 أعتقل بخي الهادي بوحشية في المكان المسمى دي مشوار، من قبل إثنين من عملاء شرطة الاستعلامات العامة (PRG) وأخذ إلى مركز الشرطة حيث استجوب مطولا ثم أطلق سراحه⁴.

- في منطقة الوادي جنوب قسنطينة، أجريت عمليات تفتيش غير قانونية في منازل بن حاج وبن مصطفى بلقاسم وبن موسى بشير، وقد تم اعتقالهم وسجنهم، ولم تكن عمليات التفتيش هذه ناجحة، ويحق لنا أن نتساءل ما الذي تعتقد الشرطة أنهم سيكتشفونه، مع استمرار الاستفزازات⁵.

- في كولب بشار تم القبض على 22 جزائريا بتاريخ 21 مارس على الساعة 20:00 واقتيدوا إلى مركز الشرطة وظلوا هناك بدون طعام وماء لأكثر من 36 ساعة، وفي اليوم التالي تم اعتقال أحمد عروس والحاج علال⁶، كما تم إجراء

¹ - Idem.

² - Ibid, P 2.

³ - ينظر الملحق رقم 6، ص 355.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem

⁶ - Idem.

العديد من عمليات البحث، تم الإفراج عن جميع المعتقلين باستثناء أربعة، وفي القنادة جنوب وهران، أعتقل محمد بن عبد الرقيق في 24 مارس بدون سبب، ثم أطلق سراحه¹.

- تظهر هذه الاعتقالات والتسلطات التي لاتزال تمارس في جميع أنحاء الأراضي الجزائرية القرار الرسمي للإدارة الاستعمارية هو اضطهاد الحركة الوطنية الجزائرية.

إن أعمال التدمير التي مارسها الاستعمار عقيمة، لأن الجزائر عاشت حرة مستقلة².

تواصل العسكرية الفرنسية حملتها المسعورة ضد الحركة الوطنية، وخاصة حزب الشعب، وقد عرفت هذه الحملة أقصى أنواع التعذيب والتنكيل بأبناء الجزائر والشمال القسنطيني على وجه الخصوص والتقرير الموالي يبين شراسة المستعمر الفرنسي بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وسلسلة الاعتقالات التي طالت جل جهات الوطن، حيث أوردت شرطة المخابرات العامة لقسنطينة تقرير بعنوان " اعتقال مناضلين من حزب الشعب (P.P.A)"

" يشرفني أن أحيل إليكم حسب المنطقة قائمة نشطاء حزب الشعب الذين تم اعتقالهم منذ بداية عام 1950 في قسم قسنطينة، وكذا المعلومات المتعلقة بهم التي طلبتها مذكرتك المذكورة في المرجع"³.

الأشخاص الموقوفون في قائمة⁴:

- الساسي بن حملة⁵ بن عمار ولد في 12 سبتمبر 1926 في مدينة قلمة.
- صالح حنيني بن محمد، ولد في 27 جويلية 1906 في واد الزناتي.
- السبتي براهيم المدعو " مزوز " بن عمار، ولد في جويلية 1929 في قلمة.
- عثمان مدور بن أحمد، ولد في 30 ديسمبر 1920، دوار أولاد حريد (بلدية واد الشارف).
- الطاهر سريدي بن الهاشمي، ولد في 15 مارس 1906 في كليمان⁶.
- أحسن حرشة بن حميدي الملقب "دمينغو"، ولد في 04 فيفري 1927 في قلمة.
- الطاهر مدور بن أحمد، ولد في 15 جوان 1923، دوار أولاد أحريد (بلدية وادي الشارف).

¹- Ibid, P 3.

²- Idem.

³- Rapport Adressé par le Commissaire Principal Chef de la police des Renseignements généraux du district de Constantine à M. le Préfet (S.L.N.A) de Constantine, transmission N°535/Nac du 22/4/1950, COEM 93/4158.

⁴ - ينظر ملحق رقم 7، ص 358.

⁵- بن حملة الساسي: ابن عمر بن صادق وسلمان رقية بنت عمار، من مواليد قلمة في 12 سبتمبر 1926، والسكن بنهج موغادور رقم 49 قلمة، أعزب، المهنة تاجر، ليست له سوابق عدلية، اعتقل بتاريخ 1 أبريل 1950 باعتباره أحد الأعضاء البارزين في المنظمة الخاصة، أنظر: عبد المجيد بوزييد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، أكتوبر 2007، ص 267.

⁶- Idem.

- أحمد خيروني بن علي الملقب "السبتي" ولد في 29 نوفمبر 1926 في قالة.
- سليمان بوراس بن يايا الملقب "قدور"، ولد في 08 سبتمبر 1919 في قالة.
- صالح عميور صالح بن مسعود الملقب "كبازي" ولد في جانفي 1914 في وادي الزناتي¹.

ناحية سمندو:

الأشخاص الموقوفون 03.

- زيغود يوسف، زيغود الطاهر، (مواطن في جمباس تم توقيفه في ناحية سمندو من طرف الشرطة القضائية لقسنطينة.
- بوضرسة علاوة.

الأشخاص الموقوفون في قسنطينة:

- صالح بن براهيم بن عمر ولد في 10 أفريل 1927 في عين السنور.
- علي خوجة قارة كمال بن عباس، ولد في 30 أفريل 1926 في قسنطينة.
- رابح بوضياف بن أحمد، ولد في 1923 في كوندي سمندو.
- عمار زرتيت بن بوجمعة، ولد في 27 أكتوبر 1911 دوار ميهة الميلية.
- بوجمعة مناع بن عمار ولد في 23 جوان 1923 في دوار أولاد بلخير العلمة².
- لخضر شناخ بن رباح، ولد في 22 جانفي 1928 في دوار مشاط (الميلية المختلطة).
- محمد الشريف مركوش بن علي، ولد في 27 ديسمبر 1924 في قسنطينة.
- العربي بن خنيدة بن أحمد، ولد في 22 ماي 1928 في قسنطينة.
- سعيد بوعلي بن سليمان، ولد في 14 جانفي 1927 في قسنطينة.
- صالح بوشمال بن أرزقي، ولد في 14 جويلية 1926 في قسنطينة.
- عبد السلام بكوش بن لخضر، ولد في قسنطينة.

وادي الزناتي³:

الأشخاص الموقوفون: 11.

- رحوي بشير 24 سنة.
- بركات سليمان 29 سنة.

¹ -Idem.

² -Idem.

³ - ينظر ملحق رقم 8، ص 359.

- بولدروع يوسف.
 - زنونة صالح.
 - قاس عياد.
 - بولريلي الحاج.
 - قوادري بلقاسم بن الطاهر 22 سنة عامل¹.
 - حملاوي أحمد بن محمد 20 سنة إسكافي.
 - بونيدر صالح بن براهيم 21 سنة نادل في مقهى.
 - سلوقي العمري بن ساعد 40 سنة عامل الجسور والطرق.
 - تباي مسعود بن الطاهر 27 سنة عامل الجسور والطرق².
- البون (عناية):
- عدد الأشخاص الموقوفين: 35 شخصا منهم:
 - بن زعيم محمد بن عيسى المدعو "حسين" ولد في 01 جانفي 1923 في البون.
 - بن مصطفى بن عودة بن علي ولد في 27 سبتمبر 1925 البون.
 - بليلي حامد بن محمد ولد في 24 أفريل 1926 في البون.
 - جميل صالح بن أحمد ولد في 1926.
 - بوزيان عبد الرحمان بن عبد الله ولد في 15 أفريل 1914 دوار تحميمين (بلدية سدراتة).
 - ميروح مسعود بن عمار ولد في 28 مارس 1932 زيراي.
 - ميهوب براهيم بن عمار ولد في 02 أوت 1917 في (Saint Arnoud).
 - مرداسي عمار بن أحمد ولد في 21 ماي 1923 في البون.
 - سناني مصطفى بن عبد الرزاق.
 - نايت عطية عبد الحميد بن لونيس ولد في 1926 في البون³.
 - بولبطاش هاشمي بن صالح ولد في 1920 في بني فرقان (قسنطينة).
 - خيشان العربي بن أحمد ولد في 24 فيفري 1910 دوار كولة.

¹-Ibid, P2

²-Idem.

³-Idem.

- فنيش العربي بن علي ولد في 28 فيفري 1927 في بجاية.
- قوجيل عمار بن بوجمعة ولد في 1928 دوار واد زعيم بلدية العلمة¹.
- مباركي حسين بن العربي المدعو "رزقي" ولد في 09 جويلية 1921 في ايت الرزين، بلدية آقبو.
- بابو صالح بن عمور ولد في 25 ديسمبر 1926 في البون.
- بكوش عبد الباقي بن محمد ولد في 16 جوان 1925 في سوق أهراس.
- بوخطوة حسين بن العربي ولد في 27 أكتوبر 1926 في البون.
- بناط علي بن ميلود ولد في 03 جانفي 1927 في البون.
- بومزبور مخلوف بن حسين ولد في 10 ماي 1925 في البون.
- عرار خميسي بن أحمد ولد في 26 ديسمبر 1928 في البون.
- عجايي براهيم ولد في 16 نوفمبر 1928 في البون².

وعلى العموم يمكن إعطاء حصيلة يوم واحد من الاعتقالات في الجدول التالي³:

عدد المعتقلين	المكان
17	تبسة
35	البون (عناية)
10	قائمة
9	سوق أهراس
2	فليبيل (سكيكدة)
11	قسنطينة
3	سمندو
11	وادي الزناتي
1	بوجي (بجاية)
14	تازمالت (Tazmalt)
6	جيغل

¹-Idem

²-Ibid, p4.

³- ينظر الملحق رقم 9، ص 360.

9	أدكار (Adekar)
128	المجموع ¹

يظهر جليا أن حملة الاعتقالات كانت واسعة وفي مختلف أنحاء الشمال القسنطيني، الأمر الذي جعل السلطات الاستعمارية تعتقد أنها قضت على العناصر النشطة في حركة الانتصار، فحصىلة يوم واحد 128 معتقلا يعتبر رقما مهولا، وحسب الجدول فإن ترتيب عدد المعتقلين في كل يوم كما يلي: عنابة، 35، تبسة 17، بجاية 14، وادي زناتي وقسنطينة 11، قلعة 10، سوق أهراس 9، ثم باقي المناطق بمعدل معتقل إلى 6 في اليوم، ورغم هذا فإن العناصر غير المعروفة واصلت العمل السري إلى غاية تفجير الثورة المسلحة 1954م.

خلاصة: لقد لعبت أيام 8 ماي وما بعدها الدور المحوري في تحريك الأحداث في قلعة المدينة وما جاورها ولقد لعب الطيران دورا استثنائيا فكم قرية دمرت على آخرها، وقد سمح استخدامه بتحديد أماكن التجمع الأكثر خطورة وأهمية والتي تم تفريقها بالقوة، فقلعة شاهدة بقراها المدمرة على الطائرات القادمة من تونس، كما أن فرقة قوم (GOUME) التي تم جلبها من المغرب، لعبت دورا فعالا في القمع والاعتداء.

لقد وصلت الوضعية السياسية في الجزائر بعد أحداث 8 ماي 1945 إلى الحالة القصوى من الانسداد والصراعات الجانبية بين فصائل الحركة الوطنية، كما كادت أزمات حركة للانتصار أن تعصف بالنضال الوطني، إن الخلافات حول شخص الزعيم والزعامة كادت أن تنسي أبناء الجزائر الهدف الأسمى، وهو كيفية الخلاص من المستعمر، ولوجود فئة شابة تتسم ببعد النظر، سرعان ما تخلصت من فكرة الزعيم الأوحده وكل من يشك في قدراتهم على خوض ثورة تحرر البلاد والعباد، لقد أدركت النخبة الثورية الشابة أن الاستقلال والحرية لا يمكن الحصول عليها إلا بعد التضحيات، وأولها التضحية بأب الحركة الوطنية، والانطلاق في تحضير الشعب الجزائري للخلاص من الاستعمار، لتحقيق ذلك تكونت المنظمة الخاصة، ورغم سلسلة الاعتقالات التي تعرض لها أعضاء المنظمة إلا أن البقية المتبقية استطاعت بكل عزيمة وإصرار مواصلة التعبئة الشعبية لمناهضة ورفض جميع ممارسات الاستعمار، لا مجال فيها للصراعات، بل توحيد كافة طاقات المجتمع من أجل أنبل هدف وهو الحرية والاستقلال، كما يظهر في دور الطبقة المثقفة في الخارج والتي عملت بكل حزم من أجل كشف عورات الاستعمار وقد لخصت جريدة المنار ما وصلت له الجزائر سنة 1953 من بؤس اجتماعي وركود اقتصادي حيث كتبت بمناسبة ذكرى 8 ماي العبارات "أيها الشعب سجل العبر، واستقبل الغد بالحزم والحذر، فبواذر الفتن تلوح في الآفاق وتعلو... ووعد الخصم مريب، فهل أعددت للمستقبل عدته، وأخذت من الماضي عبرته، أم لا تبالي إن تعثر عثرتين، وتلدغ مرتين، فالتفت إلى ثامن ماي 1945 وأنظر ثامن ماي 1953،

¹ - Idem.

تجد المظالم موصولة الحلقات متنوعة الأشكال مرتبطة الأوصال، فالسياسة سخافة، والديمقراطية خرافة والحرية سخرية والانتخابات انتخابات، والقوانين للمظلوم أغلال وللظالم ضمانات".

الفصل الثاني

الثورة التحريرية في
قالمة مرحلة الانطلاق

1954 - 1956

تمهيد:

تعد ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية مناخا مناسباً لانتشار العمل التحريري في العالم الثالث عامة والوطن العربي على وجه الخصوص، فانطلاق الثورة التونسية سنة 1952 وكذلك نجاح ثورة الضباط الأحرار في مصر 1952، إلى جانب قيام الثورة في المغرب الأقصى عام 1953، بمثابة دوافع قوية لضرورة تغيير العمل السياسي العقيم إلى مسلح، خاصة أمام استعمار بليد لا يفهم إلا منطق القوة و8 ماي 1945 خير دليل على ذلك، يضاف إلى هذا هزيمة فرنسا في حرب الفيتنام وفقدانها لمكانتها الدولية.

التحضير للثورة:

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة بسنتين التقى أحمد مهساس بمحمد بوضياف¹ وديدوش مراد في مقهى في شهر مارس 1954، واتفقوا على ضرورة التعجيل بالعمل المسلح، فالصراعات داخل حزب انتصار للحريات الديمقراطية بين المركزيين والمصاليين، أصبحت عقبة تؤخر اندلاع الثورة²، وفي نفس الليلة عاد بوضياف وديدوش³ إلى أرض الوطن، وبدأت التحضيرات للعمل المسلح.

اجتماع جماعة 22 في 10 أكتوبر 1954:

يقول محمد بوضياف في مذكراته: "كانت الجلسة برئاسة مصطفى بن بولعيد، أما أنا فكانت أقدم التقارير التي تمت في الاجتماعات التمهيدية من طرف المجموعة كلها، وتولى ديدوش مراد التحضيرات المادية⁴، تناقش الجميع حول نقطة واحدة هل حان وقت انطلاق الثورة أم لا؟ وانتهى النقاش تحت كلمة واحدة، نعم نحن ثوريون إذن ماذا ننتظر"⁵. لقد تواصلت اجتماعات النخبة الثورية خاصة منهم مجموعة الستة، فبعد تعيين محمد بوضياف مسؤولاً وطنياً قام بمجموعة من الاتصالات مع ديدوش مراد، مصطفى بن بولعيد، بن مهدي⁶، رابح بيطاط، ثم أضيف إليهم كريم

¹ - محمد بوضياف: ولد في 23 جوان 1919 بالمسيلة، بدأ نضاله السياسي في حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية بيجل، ثم قسنطينة، تم تكليفه 1947 بتنظيم المنظمة الخاصة في عمالة قسنطينة، أحد الأعضاء المؤسسين للجنة الثورية للوحدة والعمل، عضو جماعة 22، منسق الثورة داخلها، أختطف مع الزعماء الأربعة في 22 أكتوبر 1956، أطلق سراحه في 20 مارس 1962 ينظر، Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962) éd La découverte, Paris, 2002, P12.

² - حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل جمهورية، المرجع السابق، ص139.

³ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص354.

⁴ محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان، الجزائر، 2001، ص50.

⁵ محمد لحسن أزغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص61.

⁶ - العربي بن مهدي: ولد بألم البواقي (الأوراس) عام 1923، تحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1937، واصل دراسته الإعدادية في بسكرة، لكن ظروف الحرب أدت به إلى التوقف لينظم إلى حزب الشعب الجزائري ويشارك في مظاهرات 8 ماي 1945، عين مسؤولاً عن المنطقة الخاصة في الشرق الجزائري خلال الثورة عين على رأس المنطقة الخامسة (الغرب الجزائري) أُلقي عليه القبض في 23 مارس 1957 من طرف الجنرال ماسو ونفذ فيه حكم الإعدام، ينظر: عبد

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قامة مرحلة الانطلاق 1954-1956

بلقاسم، وثلاثة أعضاء من الوفد الخارجي، وهم أحمد بن بلة¹، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد²، ومما شجع هؤلاء على ضرورة العمل الثوري انهزام فرنسا في معركة ديان بيان فو 7 ماي 1954.

تكللت اتصالات الرجل باجتماع 10 أكتوبر في منزل "مراد بوقشورة" الواقع غرب الجزائر العاصمة، وقد

ناقشت مجموعة الست القضايا التالية:

- قضية التمثيل الدبلوماسي

- المحتوى السياسي

- قضية التسليح والتمويل بالمال

- موعد تفجير الثورة³

آخر اجتماع تحضيري كان بتاريخ 23، 24 أكتوبر 1954، والذي وضعت فيه آخر اللمسات لتفجير

الثورة، وحرر بيان أول نوفمبر وتم تحديد يوم وساعة أول رصاصة لجهاد الشعب الجزائري ضد الإمبريالية الاستعمارية،

كما تم تقسيم التراب الوطني إلى خمسة مناطق كالتالي:

المنطقة الأولى: أوراس نمامشة بقيادة مصطفى بن بوالعيد مساعده شيخاني بشير.

المنطقة الثانية: (الشمال القسنطيني) بقيادة ديدوش مراد مساعده زيغود يوسف.

المنطقة الثالثة: (منطقة القبائل) بقيادة كريم بلقاسم يساعده عمر أو عمران.

المنطقة الرابعة: (الجزائر وضواحيها) بقيادة رابح بيطاط يساعده سويداني بوجمعة⁴.

المنطقة الخامسة: (القطاع الوهراني) بقيادة العربي بن مهيدي يساعده بن عبد المالك رمضان.

=لكرم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2002، ج1، ص ص 129-132.

¹ - أحمد بن بلة: من مواليد 25 ديسمبر 1916، تابع دراسة القانون بتلمسان، جند في الحرب العالمية الثانية، أحد الأعضاء البارزين في حركة انتصار الحريات، مسؤول المنظمة الخاصة بعمالة وهران، ثم قائد للمنطقة منذ سبتمبر 1949، اعتقل سنة 1950 وتمكن من الفرار مارس 1952، توجه نحو القاهرة، اعتقل في حادث الطائرة في 22 أكتوبر 1956، انتخب أول رئيس للجزائر المستقلة، عزل سنة 1965، قام الرئيس الشاذلي بن جديد بإطلاق سراحه من الإقامة الجبرية سنة 1970، توفي في 11 أبريل 2012، ينظر شوقي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر، مختار غالم، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 67.

² - محمد بوضياف، المصدر السابق، ص53.

³ - المصدر نفسه، ص 53.

⁴ - بوجمعة سويداني: ولد في 10 فيفري 1922 بقالة من أسرة بسيطة لم تسمح له ظروفه الأسرية ومواصلة تعليمه، فأشغل في إحدى المصانع، مناضل في حزب الشعب، عضو المنظمة الخاصة، من أعضاء 22، كلف بمهمة تحصيل السلاح وتخزينه، شارك في عملية بريد وهران، حكم عليه بالإعدام، منفذ أول عملية بالمتيجة، استشهد في 17 أبريل 1956، ينظر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، شهداء ثورة التحرير، حزب جبهة التحرير الوطني، منشورات قسم الإعلام والثقافة، (د، ت)، ص ص 33-42.

تولت إذا مجموعة من المناضلين الثوريين على عاتقها مبادرة إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) ردا على حل السلطات الفرنسية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والزج بالمناضلين الجزائريين في السجون، إن تكوين هذه اللجنة بين أن معظم أعضائها ممن لا يأترون بأوامر مصالي الحاج، فاعتبرها استهدافا له ولأنصاره فسحب ثقته منها¹، وكان على رأسها في سنة 1953 بن يوسف بن خدة²، حيث انشق الحزب إلى شقين رئيسيين، أتباع مصالي وكتلة اللجنة المركزية وعددهم 27 عضوا³.

موقف مناضلي قامة من أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بعد الاجتماع العام بين اللجنة المركزية ومصالي بتاريخ أبريل 1954، وقعت أزمة خطيرة حيث يروي بعض المناضلين منهم الساسي بن حملة، فلكاوي خميسي، عبد العزيز مدور، مايلي: "نحن نجعل أسباب هذه الأزمة، ولا نعرفها، وقررنا أن نبقي على الحياد كما كتمنا هذه المشكلة عن الشعب خوفا من الفوضى والانشقاق وبقينا نعمل كما كنا سابقا".

وفي شهر جوان 1954 اتصل بنا الأخ السي عبد القادر "مراد ديدوش" مستفسرا عن موقفنا من الأزمة فقلنا له حيادي قال: أبقوا كذلك وبقي الاتصال بيننا⁴.

رغم أن الشهادات التاريخية تؤكد أن مناضلي قامة التزموا الحياد من الصراع القائم في حركة انتصار للحريات الديمقراطية، إلا أن قسمتي قامة ووادي زناقي عرفت انقسامات بين أتباع مصالي والمركزيين حيث أورد الأستاذ علاوة عمارة تقريرا لشرطة الاستعلامات العامة المؤرخ في 21 جوان 1954 في إشارة إلى تفوق طفيف لأتباع حول المعروفين بالمركزيين⁵ والذين لديهم استعداد للتفاوض مع السلطات الاستعمارية، أما بقية المناضلين القدامى وعلى رأسهم عبد الرحمان بن العقون فقد انحازوا لتيار مصالي، في حين من التزموا الحياد أخذوا على عاتقهم التحضير للثورة المسلحة، وباشروا العمل الميداني وعلى رأسهم الساسي بن حملة.

¹ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 476.

² - بن يوسف بن خدة، ولد بن خدة في المدينة سنة 1920، انخرط في حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، التحق بالثورة عام 1955 ليصبح عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1956-1962)، أقصي من الساحة السياسية بعد الاستقلال، توفي في 4 فيفري 2003، ينظر، محمد الصالح الصديق، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 220-222.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 476.

⁴ - شهادة المجاهد الساسي بن حملة، فلكاوي خميسي، عبد العزيز مدور، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الأحداث التاريخية لثورة أول نوفمبر المسجلة خلال سنوات 1954، 1955، 1956 بولاية قامة، ماي 1983، ص 6.

⁵ - علاوة عمارة، من القادة الشهداء أبطال السمنندو عمار وعلاوة بوضرة، سيرتهما ودورهما في النضال الوطني وفي تفجير ونشر الثورة في الشمال القسنطيني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص 246.

الإعداد العسكري في قامة قبل 1 نوفمبر 1954:

إذا ما أردنا تحديد الظروف التي تم فيها الإعداد العسكري للثورة، فإنه يتحتم علينا الرجوع إلى الوراثة قرابة عقد من الزمن أي من انتفاضة 8 ماي إلى اندلاع الثورة.

كان لانتفاضة 8 ماي 1945 الدافع الكبير للمناضلين في التفكير الجدي في ثورة حقيقية تحرر الجزائر وأهلها من العبودية الاستعمارية، لقد لعبت الانتفاضة دور التعبئة الجماهيرية، وتقوية الشعور الوطني فجرت الكامن تفجيرا تلك المجازر الرهيبة، وذلك التحدي العجيب من أبناء قامة للمستعمر بكل سياساته وأطروحاته الإيديولوجية.

يذكر أحد المواطنين وأنه بعد إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية، عبر الجنود من الحلفاء من أمريكيين وإنجليز فتركوا أسلحة بجمال هواره وحمام أولاد علي، هذه الأسلحة المتنوعة الصنع ومختلفة الحجم، أخذها سكان المنطقة وأخذوا يفكرون في الانتقام من المعمرين، مصاصي الدماء، ولكن هذه الأسلحة لم يستفد منها كثيرا، لأنها كانت حديثة جدا ومعقدة، لذا لم تستعمل في أحداث 8 ماي 1945¹.

ويؤكد المتدخلون في الملتقى الجهوي الأول حول الثورة في قامة المنعقد في قسنطينة سنة 1983، بأن شراء الأسلحة وجمعها وتخزينها، والتدريب عليها وصنع القنابل وبعض المتفجرات محليا، كل هذه التحضيرات كانت تجري في سرية تامة، وتؤكد معظم المداخلات أن المناضلين ابتعدوا عن روتين العمل الحزبي، الذي نبذوه خاصة بعد أزمة انتصار للحريات في ربيع 1954².

لم يكن اختيار تاريخ 1 نوفمبر 1954 ارتجالا بل كان وفق أبعاد واستراتيجية أولية تتم عن ذكاء رجال الثورة، يوافق هذا التاريخ يوم الإثنين 6 ربيع الأول 1374 هجرية على الساعة الصفر، انطلقت أول رصاصة للجهاد والحق، وأعلنت بذلك عن تاريخ نضال مرير، وقد اختير هذا اليوم لعدة اعتبارات منها الدينية - شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب-وعسكرية كون هذا التاريخ صادف احتفالات بعيد القديسين المسيحي

(La Toussaint)، فيسهل عمليا تنقل وتحرك المجاهدين أكثر من أي وقت آخر وحددت كلمة السر "خالد وعقبة"³.

يقول محمد جغابة: " أن أول رصاصة وجهت للعدو تتمثل في نداء أول نوفمبر " أيها الشعب الجزائري " هي عبارة تدل بوجه قاطع، الفهم العميق لمفجري الثورة، هذه الأخيرة التي تعتمد على مدى التفاف الجماهير الشعبية حول

¹ - المتحف الوطني للمجاهد، وثائق خاصة بقامة، ص 13.

² - المصدر نفسه، ص 13.

³ - سهام بن غليمة، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة أبي بكر بالقائد، قسم التاريخ، 2016-2017، ص 48.

معركة التحرير، باعتبار أن الشعب له حق تقرير مصيره بيده¹، لقد راهن الشباب الثوري من خلال هذا البيان على توحيد الشعب الجزائري²، كما يعتبر بيان أول نوفمبر، أول وثيقة ثورية إعلامية حررتها عبقرية الجماعة التي كان لها شرف تفجير الثورة³.

بؤادر تنظيم العمل المسلح في الشمال القسنطيني:

قبل الحديث عن العمل المسلح لابد من التحديد الجغرافي للشمال القسنطيني المنطقة الثانية والتي لم تكن مضبوطة المعالم حسب تقرير شرطة الاستعلامات العامة سنة 1956 والذي سوف نذكره لاحقا، غير أن محمد بوضياف يقول أن منطقة الشمال القسنطيني تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى جنوب خط السكة الحديدية بين سوق أهراس والمنصورة، يحدها شمالا البحر المتوسط⁴، وهي بذلك تشمل كل من مدينة قسنطينة وسكيكدة، ميلة وعنابة وقلمة وجيجل، تقدر مساحتها بـ 26433 كم²، أسندت قيادتها إلى ديدوش مراد ويساعده يوسف زيعود هذا الأخير الذي سوف يقودها بعد استشهاد ديدوش 1955، وقد تم تقسيم الشمال القسنطيني بداية 1954 إلى أربع نواحي كالتالي⁵:

الناحية	قائدها	امتدادها الجغرافي
الأولى ميلة وضواحيها	لخضر بن طوبال بمساعدة العربي بن رجم	ميلة وضواحيها، شلغوم العيد، سطيف، خراطة، جيجل
الثانية سمندو	يوسف زيعود يساعده محمد الصالح بلميهوب	سكيكدة، والقل، الحروش وعزابة، سمندو، قسنطينة، وادي الزناتي

¹ - محمد جعابة، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب رسالة للسلام، قراءة في البيان، تقديم، محمد العربي ولد خليفة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص 42، 43.

² - محمد تقيّة، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المثال، تر، عبد السلام عزيزي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 231.

³ - محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الفجر، 2005، ص 81.

⁴ - محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 68.

⁵ - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1987، ص 78.

الثالثة عناية	عمار بن عودة ومحمد الهادي عرار	عناية، الطارف، القالة، الحجار، قلمة، لفجوج، وادي العنب، برحال، شطايب
الرابعة ناحية سوق أهراس	باجي مختار	بوحجار، سوق أهراس، الناور، بوشقوف، سدراتة، مداوروش، المشروحة

نلاحظ أن التراب القلمي مقسم بين ثلاثة نواحي وادي الزناتي ينتمي ناحية سمندو بوشقوف ناحية سوق أهراس، ما يهمنا هنا الناحية الثالثة ناحية بن عودة التي تنتمي إليها قلمة وسوف تتأثر بتنظيماتها السياسية والعسكرية على حد سواء.

اجتماع التوميات نواة العمل الثوري في الشمال القسنطيني:

عقد هذا الاجتماع حسب ما صرح به المجاهدون منهم محمد قديد في الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر 1954 برئاسة مراد ديدوش، ويعتبر هذا التاريخ النواة الأولى لتوحيد النظام الثوري ناحيتي سمندو والحروش بغرض نشر الثورة في الشمال القسنطيني، حضر الاجتماع مسؤول سمندو يوسف زيغود، ومحمد الصالح بالميهوب، وعبد الرشيد مصباح ومسؤول ناحية الحروش محمد قديد وسي الساسي القسطنطيني، وعمار بوضرسة، تقرر إنشاء 6 مجموعات بقيادة زيغود يوسف، تتحرك هذه المجموعات جغرافيا حسب الظروف¹، من بينها مجموعة عمار بوضرسة التي تركزت في دوار أولاد أحبابه، من مهامها نشر الثورة شرقا باتجاه دوار بوهمدان ودوار الطاية ومدينة قلمة ونواحيها الشمالية على وجه الخصوص والتي تضم دوار القرار والركنية والفجوج وصولا إلى ناحية سوق أهراس²، أما مجموعة سي الساسي القسطنطيني المتمركزة في دوار مجابرة وتعمل بموازاة مجموعة عمار بوضرسة، فقد أوكلت لها مهمة نشر الثورة باتجاه دواوير بلدية لخروب وعين عبيد وصولا إلى وادي زناتي ودواويره وإلى البلديات الواقعة جنوب قلمة عين العربي (Gounod)، عين مخلوف (Rénier) وصولا إلى حدود ناحية سوق أهراس، ولهذا فأول عمل للمجموعتين هو الاتصال بنظامي الخروب ووادي زناتي حيث أن قسمة وادي زناتي كانت تشرف على فروعها في عين رقادة وعين مخلوف (Rénier) وتاملوكة (Montcalm) ويتبع تنظيميا دائرة قلمة³.

¹ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 242.

² - المرجع نفسه، ص 242.

³ - المرجع نفسه، ص 243.

وقد تحرك المناضلون في قلمة أيضا للعمل الميداني وعلى رأسهم الساسي بن حملة، حيث توزعوا في نواحي قلمة كما يلي:

- 1- ناحية بوهمدان القائم على التحضيرات بها كل من علي مشطري والعربي شكروبة
- 2- ناحية طاية، صالح دحمون وعافري عمار
- 3- ناحية الركينة-أحمد الزعيم
- 4- ناحية وادي الزناتي-عبد الرحمان بولمزاوط¹
- 5- ناحية بني أحمد (الأربعاء)-عبد الرحمان جطني
- 6- ناحية القرار -الرغدي
- 7- ناحية شنيور - مبروك عبدي
- 8- ناحية ماونة - صالح بدار
- 9- ناحية الناظور - عبد الله نواورية
- 10- ناحية أولاد حريد - السعيد مدور
- 11- ناحية عين الصابون وادي العار والحفرة - الطاهر الخوني
- 12- ناحية بن سميح وكاف الريح-رابح فيصلي
- 13- ناحية بومهرة-بن شرفة أحمد
- 14- ناحية بلخير ميليزيمو-بومعزة محمد الصالح وزغدودي العمري
- 15- ناحية سلاوة عنونة-مدور مبروك².
- 16- ناحية بوشقوف وحماد النبائل.

التعداد العسكري في قلمة:

يؤكد المجاهد كلايعة الطاهر في مداخلته في الملتقى الأول حول الثورة فيقول: "في 6 نوفمبر 1954 وجهت لنا دعوة لحضور اجتماع عقد في منزل عبد الله نواورية في فم القرين، وحضره أعضاء الخلية وعلى رأسه مختار باجي وهم:

- 1-عبد الله نواورية (سياسيا مسؤول على ناحية النبائل)
- 2-محمد طرايسي من الوزن

¹ - المتحف الوطني للمجاهد، وثائق الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة الولاية الثانية، الثورة في قلمة، 1983 ص16.

² المصدر نفسه، ص16.

3- محمد بكوش من سوق أهراس

4- إبراهيم طيبي من سوق أهراس

5- حمّة بوخنونة من سوق أهراس

6- مسعود جديات من الوزنة

7- إبراهيم هوام من الوزنة¹

8- السعيد حجار - منظم سياسي جاء من منطقة القبائل

9- العيفة بوقصة من سوق أهراس

10- بلقاسم بن خالد من الخضارة

11- عبد الله رواجية من الوزنة²

12- محمد تباي - جاء من منطقة سطيف

13- الطاهر كلايعة من بوشقوف

14- محمد الأخضر سنيلي من الوزنة

15- محمد نسيب من المشروحة

16- حراث شعبان - من القبائل.

وفي هذا الاجتماع تم التحضير للهجوم على منجم حمام النبائل³.

من بين الأفواج الأولى على مستوى قالة الفوج الذي تكون بناحية هيليوبوليس شمالا، والذي باشر عمله الميداني في ديسمبر 1954، واتصل به القائد عمار بن عودة⁴، وعقد معه اجتماعا بمنزل أحد أفراده بجبل بزيون ناحية حمام أولاد علي، على رأسه المجاهد خميسي فلكاوي، وقد كلف بأعمال تخريبية، وقسم إلى أربع فرق، على رأسها بن طبولة عيسى، فلكاوي خميسي، فتيسي عاشور، بن طبولة محمد البشير⁵.

1 - شهادة المجاهد الطاهر كلايعة، المتحف الوطني للمجاهد، وثائق الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة الولاية الثانية، الثورة في قالة، قسنطينة، 1983 ص16.

2 - المصدر نفسه، ص 16.

3- شهادة المجاهد الطاهر كلايعة، المصدر نفسه، ص21.

4- عمار بن عودة، بن مصطفى بن عودة، ولد بعناية في 27 ديسمبر 1925، انخرط في الكشافة الإسلامية، 1943 أنضم إلى حزب الشعب، اختير أحد أعضاء المنظمة الخاصة، ثم أصبح مسؤولا عن عناية وضواحيها، سجن بعد اكتشاف المنظمة وتمكن من الفرار 1951، ولجأ إلى الأوراس ثم إلى جرجرة في ربيع 1954 عاد إلى الشمال القسنطيني، ليحضر للثورة إلى جانب زيغود يوسف، شارك في اجتماع لجنة 22، وأصبح مسؤول عن ناحية عناية - قالة، شارك في مؤتمر الصومام وكلف بالخروج إلى تونس لمعالجة مشكلة التسليح وبقي الرجل في مصلحة التمويل والتسليح إلى غاية الاستقلال أين تقلد عدة مناصب منها ملحق عسكري وسفير، ينظر: محمد عباس، ثوار عظماء... شهادات 17 شخصية وطنية، المرجع السابق، ص205-206.

5- الطاهر كلايعة، المصدر السابق، ص 21.

خلال نفس الشهر اكتشفت السلطات الاستعمارية أمر أربعة منهم وحاولت القبض عليهم في سوق أهراس، منهم بوعاتي محمود، ومن بين الأعمال التي قامت بها هذه الفرق، حرق المزروعات وإتلاف البساتين، أما سلاح كل فرقة فيتمثل في بنادق صيد وبندقية (ستاتي الألمانية)، تتكون كلا منها من 11 مجاهدا¹.

تعارض هذه الشهادة مع المعلومات التي أدلى بها المجاهد محمد سرايدي، الذي يؤكد أن أول فوج جند تحت قيادته بناحية جبل دباغ ببو عسلوج مارس 1954، ويتكون من:

1- سرايدي محمد الطاهر "القوي"

2- سريدي أحمد بن الهاشمي

3- عاشور أفتيسي²

4- بوناب الطاهر (توفي بعد الاستقلال)

5- بوناب أحمد

6- بوعاتي محمود

7- بوكموزة صالح

ثم رفاق "بوقلاز" وهم:

8- محمد شعابنية" جابو ري"

9- علاوة بشايرية (بقي على قيد الحياة)

10- سعد العشوي، وكل هؤلاء شاركوا في هجوم 20 أوت 1955³.

إن ضعف التسليح والتعبئة الجماهيرية يعتبر عامل تفسير ضعف انطلاق الثورة في الشمال القسنطيني خاصة وفي قالة على وجه التحديد، رغم أن بعض الكتابات التاريخية ترجع ذلك إلى مسألة تغيير قيادة المنطقة، ولكن الشهادات الحية وعلى رأسها صالح دحمون الذي يقول: "بعدها اتضح بأن الثورة التحريرية انفجرت وألقي القبض على كل المسؤولين بمدينة قالة بادر مناضلوا ناحية ماونة بتنظيم أنفسهم وقاموا بمجهودات للتعريف بالثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الوطني منتظرين وصول أوامر من مسؤول الناحية الثانية، "السمندو"⁴، وهو زيغود يوسف، وبمبادرة من بعض المناضلين

1 - نفسه، ص 22.

2 - محمد سرايدي، مسيرتي الثورية قبل وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية، دط، 2013، ص 132.

3- محمد سرايدي، المصدر نفسه، ص 132.

4- شهادة المجاهد صالح دحمون عن جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى وحرب التحرير الوطني عبر ولاية قالة (نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962)،

ج1، ص ص 6-7.

منهم علي بوالنار بن إبراهيم، والسعيد بلحواس المدعو محقاو والذي كلف مسعود بوعشة بن الطيب المدعو عمار ومختار أمدرور بن أحمد المدعو عمار في آخر ديسمبر 1954 بتكوين نظام ثوري بمدينة قالة بقيادة جبهة التحرير الوطني وإقناع كل الوطنيين ليلتحقوا بالثورة وجمع الاشتراكات والألبسة والأدوية¹

تؤكد التقارير الأمنية لشرطة الاستعلامات العامة بعد المداهمات التي شهدتها الناحية في بداية أوت 1955 والقبض والتحقيق مع بشير سلاطنية، أنها تتبع مباشرة قيادة عمار بوضرة والذي قام بتعيين خميسي فلكاوي ونائبه عمار سريدي بن محمد على رأس فوج يتكون من 14 مجاهدا، ومن بين أعضاء هذا الفوج يذكر:

البشير سلاطنية "الطاهر" من مشتتة البرعة بدوار مزيات، وعيسى بن طبولة بن أحمد، محمد بن طبولة بن لخضر من حمام أولاد علي، والطاهر بوسنة وأحمد بوناب بن عبد الله، وبوعاتي محمود من هنشير السعيد، وأحمد سرايدي وعاشور فتيسي، وكانت تتلقى الدعم والتموين من طرف أحمد والطاهر سلاطنية²، الأمر الذي يخالف ما أدلى به محمد سرايدي في مذكراته.

وتجمع الشهادات الحية على أن النشاط الثوري بدأت تظهر ملامحه بعد وصول سي الساسي القسمطيني ونائبه عمار بوضرة³، ويذكر الأستاذ علاوة عمارة أحد تقارير شرطة الاستعلامات العامة المنزوعة من الأسير صالح دحمون بعد هجومات 21 أوت 1955 وقد جاء فيه ما يلي: "اتصل عمار بوضرة بصالح دحمون - وهو مناضل في حزب الاستقلال كان ينشط تحت مسؤولية الساسي بن حملة إلى غاية جوان 1954 وهو تاريخ انفصاله عنه- في دوار الطاية في مارس 1955، حيث كان مرفوق بعشرة مجاهدين يحملون أسلحة حربية، وكلفه بإعادة تنظيم الحزب الاستقلالي في دوار الطاية تماشيا والنظام الثوري، لتشكيل عائلة دحمون القاعدة الأساسية لبناء النظام الثوري في دوار الطاية- صليب وفق التقارير الفرنسية، وفي شهر أفريل 1955، عاد عمار بوضرة إلى صالح دحمون حيث كان يرافقه بولعراس بوشريجة "الشيخ" الذي قدمه التقرير على أنه مسؤول فرقة تتكون من 35 فردا تنشط في دواوير الصوادي والخرفان والغرازة،

¹ - صالح دحمون، المصدر نفسه، ص 7.

² - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, FR ANOM. 9333/132, OPG du Guelma 22 juillet 1955.

³ - عمار بوضرة: ولد عيسى بوضرة المدعو سي عمار في 13 نوفمبر 1911 بمشتة شرشار بدوار الصوادي، أبوه الطاهر بن مسعود وأمه فاطمة بوضرة، لا توجد معلومات عن طفولته سوى اشتغاله بالفلاحة، لم يتمكن من مواصلة الدراسة في المدرسة الفرنسية ولا في الكتاتيب الريفية، تزوج ببنتي عمه السعودي ورايح، الزوجة الثانية المدعوة بلعينة ابنة عمه رايح زوج ميمنة غراي بنت محمد الطاهر والد الشهيد يوسف زيغود، وبهذا فإن عمار بوضرة صهر زيغود منذ سنة 1944، قتل بتاريخ 3 أوت 1957 في دوار أولاد حبابة، ينظر، علاوة عمارة المرجع السابق، ص 62.

وفي هذا اللقاء سلم صالح دحمون مبلغا ماليا 90000 فرنك التي جمعها بمساعدة براهيم دحمون وحسين دحمون إلى عمار بوضرة¹.

أما أول فوج في قسم ماونة فتشكل بتاريخ سبتمبر 1955، على رأسه عبيدي مبروك بن البشير، أما قسم هواره فعين على رأسه عيسى بكموزة المدعو صالح الحروشي.

وتقر الشهادات التاريخية الشفوية منها والمكتوبة أن مسؤولي حزب حركة انتصار للحريات الديمقراطية (MTLD)² في قالة لم يكونوا على علم بقرار وتاريخ اندلاع الثورة التحريرية، الأمر الذي جعل الشرطة الفرنسية تلقي عليهم القبض الواحد تلو الآخر في 6 نوفمبر 1954، منهم الساسي بن حملة الذي خرج من السجن أواخر جانفي 1955 وبعد خروجه تم اتصال وبينه وبين زيغود يوسف بواسطة رساله حملها العربي شكروبة، وحسب شهادة الرجل فإن الرسالة حملت تساؤلات حول استعدادات قالة الثورية فرد بن حملة "نحن ننتظر إرسال الأسلحة أو الأوامر"³، فأرسل زيغود يوسف عبد السلام بخوش وبدأت سلسلة اجتماعات أهمها:

اجتماع ماونة: في أوائل نوفمبر 1954 أرسل مصطفى بن عودة مسؤول الناحية الثالثة (هواره، دباغ ومليلة، إيدوغ وعنابة) إلى دحمون صالح ليتصل به في كاف أونار بناحية بوغرييد، وتم الاتفاق على تصحيح طريق السلسلة ليشمل قسم ماونة، وكان معه فوج من المجاهدين منهم: زودة عمار، عرار محمد الهادي قطاش الطيب وراشدي الطيب⁴، هذا الفوج الذي التحق به فيما بعد في ماونة، ثم ذهب مع صالح دحمون إلى طاية لمنزله ليواسلا الطريق إلى بوهمدان ليجمعهم عند شكروبة أحمد 10 نوفمبر 1954⁵، واصل الرجل طريقه إلى ماونة رفقة مدور عثمان ليجمع الجميع عند أومدور السعيد بن العربي المدعو بعطوش، وأمر صالح دحمون بالعودة إلى كاف أونار وإرسال الفوج السابق ذكره وعقد بن عودة اجتماعا بهؤلاء المناضلين بتاريخ 15 نوفمبر 1954 وقد حضره كل من:

¹ - Police judiciaire de Guelma, Compte-rendu d'enquête sur l'attaque contre la ville de Guelma le 21 aout 1955. le 1 Septembre 1955, FR ANOM, 93/177. علاوة عمارة عن:

² - جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية لولاية قالة، المصدر السابق، ج1، ص 205.

³ - شهادة المجاهد الساسي بن حملة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الأحداث التاريخية لثورة أول نوفمبر المسجلة خلال سنوات 1954، 1955، 1956 بولاية قالة، ماي 1983، ص 8.

⁴ - شهادة المجاهد دحمون صالح، المصدر نفسه، ص 205.

⁵ - المصدر نفسه، ص 205.

عبد العزيز مدور، مدور عثمان¹، كواحلة حمادي، جحودي إسماعيل، بن الشيخ الكبلوتي، بن الشيخ عيسى، أومدور السعيد بن العربي المدعو بعطوش، مدور محمد العربي، مدور حسن المدعو الكبلوتي.

فأخبرهم أن الثورة اندلعت وشرح لهم بيان أول نوفمبر، وبين لهم أهداف الثورة والصعوبات التي سوف تعترضهم، بعد المناقشة والمشاورات وفي انتظار تعيين مسؤول على قسم ماونة من طرف يوسف زيغود مسؤول الناحية الثانية طلب من الحضور القيام بالتعبئة الشعبية للثورة وجمع التبرعات والأسلحة من المواطنين² وتم الاتفاق على تعيين:

- عثمان مدور مسؤول على مدينة قالة.

- الكبلوتي بن الشيخ مسؤولا على بلدية عين احسانية.

- محمد العربي مدور مسؤولا على شنيور

- حمادي كواحلة مسؤول على دوار وادي العار.

- عبد العزيز مدور مسؤولا على دوار لحزارة وبلدية بومهرة أحمد حاليا وتفرق الجميع في نفس اليوم كلا في ناحيته للعمل الثوري³.

في قالة المدينة اتصل الحواس السعيد ويونار علي بن إبراهيم بوعشة مسعود بن الطيب ومدور مختار ليدعما الثورة والعمل على التعبئة الشعبية وجمع الاشتراكات والأدوية والألبسة وتم الاتصال أيضا بكل من: السعيد بجاوي، وصالح عرباوي المدعو بوشعير والسعيد عميري ومحمد عميري وشعبان أومدور المدعو صالح، ومولود مجلخ، عبد الله عويسي وانطلق العمل الثوري بقالة المدينة بداية جانفي 1955⁴.

في أواخر مارس 1955 وصل إلى ماونة عبد السلام بخوش المدعو الساسي القسمطيني وأحدث بعض التغيرات منها:

-الكبلوتي بن الشيخ عين مسؤولا على أولاد حريد ودوار شنيور.

- مبروك عبدي بن البشير مسؤولا على دوار لمدودة ولحزارة.

- عثمان مدور بقي مسؤولا على مدينة قالة⁵.

¹ - مدور عثمان، من مواليد ديسمبر 1920 بدوار أولاد حريد بلدية وادي الشارف المختلطة، والسكان بقالة، عامل يومي، متزوج وله ثلاثة أولاد، عضو حركة انتصار للحريات الديمقراطية، تعرض للاعتقال بتاريخ 1 أبريل 1950، من أبرز قادة الثورة على مستوى قالة.

² - شهادة المجاهد دحمون صالح، المصدر نفسه، ص 206.

³ - دحمون صالح، المصدر نفسه، ص 206.

⁴ - شهادة المجاهدان مسعود بوعشة ومختار مدور، المصدر نفسه، ص 207.

⁵ - شهادة المجاهدان مسعود بوعشة ومختار مدور، المصدر نفسه، ص 207.

وبهذا بدأ العمل الثوري بشكل فعلي في ضواحي قالة ودأب الجميع على التعبئة الشعبية وتنظيم المواطنين وجمع الاشتراكات والأسلحة، وكانت أوامر القائد الجديد إلتلاف محاصيل مزارع المعمرين وحرق المدارس الريفية.

في ناحية عين مخلوف دائرة وادي الزناتي الولاية الثانية المنطقة الثالثة، الناحية الثانية، القسم الثالث، كانت أول معركة يوم 14 أوت 1955، في المكان المسمى ضيعة غار إسماعيل مشتة بني مهيبي، دامت المعركة حوالي 3 ساعات، قتل خلالها 45 عسكريا فرنسيا وجرح عدد كبير منهم، أما جيش التحرير الوطني فقد استشهد 3 مجاهدين من أصل 65، قائد هذه الفرقة أحمد الرميلى المدعو (أحمد الغول) إلى جانبه إبراهيم واعجال، والحاج علي المدعو (الذباح)¹.

أما ناحية بوشقوف² فكانت تحت مسؤولية باجي مختار، فقد بدأت التحضيرات الجدية بها شهر جوان 1954، وتكونت خلية ضمت عددا من المناضلين منهم عبد الله نواورية، محمد صائغي، محمد الزين محمد الطرابلسي، الطاهر كلايعة، محمد بكوش، ومن بين الأعمال التي كانت تقوم بها هذه الخلية (التجنيد-نقل الأخبار-محاربة الدعايات الكاذبة-جمع الأسلحة-شراء اللباس)، أما الأسلحة كانت تصل إلى الخلية من تونس عن طريق عمر جبار³.

على غرار هذا التقسيم فقد عرفت منطقة قالة تقسيما داخليا تمثل فيما يلي:

- ناحية دباغ هواره.

- ناحية ماونة.

- ناحية بوعرييد.

- ناحية حمام نبائل.

تقارير شرطة الاستعلامات العامة حول العمليات الثورية الأولى في قالة وسوق أهراس:

ورد في الملخص الشهري لشرطة الاستعلامات الفرنسية في قالة للفترة الممتدة من 19 أكتوبر إلى 18 نوفمبر 1954 بعنوان تحليل موجز للتداعيات المسجلة للأحداث الرئيسية لهذا الشهر ما يلي⁴: " خلال هذه الفترة، اهتز سكان مقاطعة قالة بسبب الأحداث التي اندلعت في جميع أنحاء الجزائر، وخاصة أعمال الإرهاب التي وقعت خلال

¹ - المتحف الوطني للمجاهد، وثائق خاصة بالثورة في قالة، ص 22.

² - ما يمكن ملاحظته أن التراب القالمي كان مقسما، جزء منه تابع للولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، والجزء الآخر تابعا للولاية الأولى (الأوراس).

³ - شهادة المجاهد الطاهر كلايعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية قالة، الأحداث التاريخية لثورة نوفمبر المسجلة خلال سنوات 54، 55، 1956 م بولاية قالة، ن1، ماي 1983، ص 18.

⁴ - Rapport adressé par l'Inspecteur principal O.P.G. Chef du poste des R.G Guelma L Diffobis à monsieur le commissaire principal, chef de la P.R.G. De district de Constantine sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, ANOM, Boite 9333/05, Synthèse mensuelle PRG Guelma, n° 1027, Guelma 19 Octobre à 18 Novembre 1954.

ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر، نتيجة لذلك، تم تجاهل الأسئلة التي تؤثر على الحياة الوطنية أو الدولية¹ من قبل الرأي العام، الذي يهتم بمعرفة ما إذا كانت الحكومة تشعر بالقلق من استعادة الأمن في الجزائر وشمال إفريقيا.

والمعلومات الأساسية تتمثل في ضجيج وشائعات² وأخبار مزيفة، منذ أول نوفمبر، تم نشر العديد من الشائعات والأخبار الكاذبة، ولكن لم تسبب أي فوضى، لأن الجميع أراد التأكد من حقيقة الوقائع أو الأخبار المبلغ عنها³. وبخصوص أنشطة المجالس والمسؤولين المنتخبين، فيما يخص المنافسة الانتخابية المخطط لها أو المسجلة لا شيء يذكر، إلا اجتماع المجلس البلدي لقالة في 21 أكتوبر 1954.

فيما يخص الحزب الشيوعي الجزائري، فقد استقبل مسؤوليه في سوق أهراس وقالة صحفيين من الجمهوريين الجزائريين يومي 2 - 3 و 4 نوفمبر 1954، الذين جاءوا للتعرف على الأعمال الإرهابية في المنطقة، لكن من المحتمل أيضا لتقييم قوة الشرطة⁴.

دعايات خاصة: في الأوساط الإسلامية، القسم الفرعي الخاص بالحركات السياسية قد تم جمع معلومات مختلفة حول الحركة السابقة لانتصار الحريات الديمقراطية، حزب الشعب، قبل أحداث 1 نوفمبر 1954، وقبل حل هذا الحزب، تؤكد تحضير منطقة قالة لبعض الإجراءات⁵.

بعض قادة في سوق أهراس يتصرفون بشكل حذر، ولكن من المؤكد وجود روابط بين هؤلاء والفلافة⁶ ما يفسر الموقف الغامض من رافع عبد المجيد من سوق أهراس⁷.

¹ - Idem.

² - الإشاعة: عبارة عن موضوع قابل للتصديق، ينقل من شخص لآخر، ويظهر فيه نوع من المبالغة، الغرض منها ترويح أو نشر الخبر على أوسع نطاق: ينظر: محمد نصر مهنا: الإعلام السياسي بين التنظيم والتطبيق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007، ص 293.

³ - la suite de Rapport, Op Cit, p 2.

⁴ - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05, Rap. N° 2459/ S.A du 3 Novembre 1954 et Message N° 284/ G du 04 Novembre 1954.

⁵ - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05, Rap. N° 2432/SA du 30. IO. 1954.

⁶ - الفلافة، من لفظ الفلق بمعنى الشطر، أي أنهم يفلقون الرؤوس، وقد أطلق على المجاهدين الجزائريين، وهو استعمال في غير محله لإن جيش التحرير الوطني لم يكن يستعمل الفؤوس والدبابيس في عملياتهم، فهذا خاص بالمجرمين، والغرض من ذلك إظهارهم للرأي العام الفرنسي والعالمي بمظهر كاريكاتوري متهمج حتى يرتاب الناس في شرعية الثورة، ينظر، عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014، ص 110 - 111.

⁷ - Idem.

في قالة: أنشطة المدعو بوسكين من جوماب تحاول توحيد عشيرتي المصاليين والمركزيين، والإعلان عن استعداد محتمل لحركة إرهابية في مثلث يتكون من فيليب فيل - قالة - بون¹.

إلى جانب 1 نوفمبر، لم يكن هناك شك في أن هذه المنظمة كانت موجودة في سوق أهراس حيث يوجد منشوران وقع عليهما: "جيش التحرير الوطني أو جبهة التحرير الوطني"²

تعتبر أعمال الإرهاب في سوق أهراس مهمة للغاية ويمكن وضعها في عمل "الفلاقة" والأعضاء الإرهابيين في حزب الشعب انتصار الحريات الديمقراطية³ (M.T. L. D, P.P.A)

في ليلة 7 إلى 8 نوفمبر 1954: الهجوم على قرية حمام نبابل، حيث سرقت الأسلحة والذخيرة والمتفجرات تحت التهديد.

- المتفجرة وضعت ليلة 11 نوفمبر في عين سينور⁴.
- المتفجرة وضعت في دوار طاية في ليلة 8-9 II دون أحداث أضرار.
- سرقت أداة من محطة عين صفراء⁵، وانحراف قطار الفوسفات في 17 نوفمبر 1954.

لوحظ، في جبال منطقة سوق أهراس خاصة أن الخارجين عن القانون "عملوا على إجراء عملية تجسس بكل سرية خوفا محاصرة وتواجد قوات الشرطة"⁶.

تطور الحالة الذهنية للسكان:

الخوف والأمل هما الكلمتان اللتان يمكن أن تلخص الحالة الذهنية للسكان، القلق يأتي من عمل "الخارجين عن القانون" الذين يطلق عليهم عادة "الفلاقة" من قبل الجميع، الرأي العام المحلي يدين تصرفاتهم، ويخشى المستقبل لأننا نتساءل بشكل مستمر ما إذا كان سيتم قمع الإرهاب والقضاء عليه؟

¹- PRG de Guelma, Rapport mensuel sur la situation politique économique et social, (période du 19 octobre au 18 novembre 1954), FR ANOM, Boite 9333/05, Rap. N°. 909/ G du 26. IO. I 954.

² - Idem.

³- Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05, 978/G du 3. II. 54.

⁴- Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05, (Message n° 296/ G du 12. II.54)2

⁵-Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05 N°. 1025/ G du 9.II 54.

⁶- Idem.

ومع ذلك نأمل أن يتم فعل كل شيء للقتال بفعالية، فقد اعترف الرأي العام منذ وقت طويل أن المشاكل في تونس والمغرب سيكون لها تداعيات في الجزائر، ثم نهاجم المسؤولين الحكوميين، لم تكن مكافحة الإرهاب قوية بما فيه كفاية في المحميتين، إنه المعتقد في جميع الأوساط الأوربية¹، نهاجم البرلمانين: كلمات كافية، هناك حاجة إلى إجراءات صارمة، كما نعتقد أن حالة الحصار في المناطق المضطربة أمر ضروري، بحيث "يفرغ الجيش" بينما لا يزال هناك وقت، إن لم يكن الوضع مطابقا لحالة الهند الصينية في عام 1946.

يتحدث العديد من الأوروبيون بالفعل عن التخلي عن الجزائر، بالنظر إلى اضطرابات السلطات ومشاريع الإصلاح التي أقرها الزعماء في وقت سيء.

كما تشير التقارير إلى أن الحكومة عموما ووزير الداخلية خصوصا، انتقدوا بشدة، ويلاحظ نفس ردود الأفعال في الأوساط الإسلامية².

-ونتيجة لذلك فإن الأسئلة المتعلقة بالحياة السياسية الداخلية والخارجية من المواضيع الأقل عرضة للتعليق، ولكن على أي حال فإن الحالة الذهنية لسكان مقاطعة قامة غير ملائمة³.

لقد كشف هجوم 1 نوفمبر على وجود تنظيم سري وطني استطاعت تحديد تسميته بعض المناشير التي عثرت عليها والتي تحمل اسم جبهة وجيش التحرير الوطني".

يبدو أن السلطات الاستعمارية كانت تمتلك معلومات حول هجومات محتملة غير أنها لم تأخذ الأمر بعين الاعتبار، وبالتالي وقعت السلطات الفرنسية في عنصر المفاجئة، وهو في نظرنا أول انتصار حققته الثورة ورجاها، يؤكد حميدة عبد القادر في كتابه فرحات عباس رجل ثورة أن التقارير كانت تصل إلى مكتب المسؤول العسكري، تؤكد حدوث أمور غير عادية، في أبريل 1954، وصل إلى الحاكم العام تقرير كامل عن إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، فقرأه دون أي اهتمام ثم وضعه في درج مكتبته⁴، كما يؤكد التقرير على تأثير النضال التونسي والمغربي على اندلاع أحداث الجزائر، وأشار إلى طابعها الفجائي، وحذر من هذه الحركة المسلحة التي تتميز بالتنظيم، واتهم أطرافا خارجية بالوقوف ورائها، كما اعتبرها تهديدا حقيقيا على الوجود الفرنسي في الجزائر، إن لم يتم القضاء عليها وبأسرع طريقة، إن وصف الثورة واعتبارها "أحداثا" هذا الوصف الأخير يعبر عن عدم اعتراف بوجود ثورة، إن ما يجري

¹-Idem

²- Idem.

³- Ibid, p 2.

⁴ - حميدة عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، (د، ط)، دار المعرفة، 2007، ص 140.

في الجزائر بمختلف جهاتها عبارة عن أحداث منعزلة يمكن القضاء عليها بتفعيل آلة القتل التي مورست على القالمين خلال مظاهرات 8 ماي 1945، وهذا ما تؤكدته عبارة "يجب أن يفعل كل شيء للقتال بفعالية".

يبدو أن الهجومات المتزامنة على مستوى التراب الوطني جعلت السلطات تتأكد من وجود تنظيم سري يعمل بشكل منسق عبر كل الجزائر، الأمر الذي جعل أجهزتها الأمنية تكثف العمل في هذا الاتجاه ما يؤكد حالة التخبط والإرباك التي تلقته السلطات الاستعمارية خاصة من كان يستبعد انتقال حمى الكفاح التونسي والمغربي إلى الجزائر.

كما يظهر أنه من الوهلة الأولى لاندلاع الثورة ضاعفت فرنسا من عدد جيوشها في الجزائر حيث ارتفع من 56500 إلى 834000 في فيفري 1955.¹

يظهر تخوف بعض المحاربين القدامى الذين شاركوا في حرب الهند الصينية واضحا، لأن هزيمة الجيش الفرنسي تركت آثارا نفسية سيئة على المؤسسة العسكرية الفرنسية²، وفي سنة 1955 قدم بعض النواب بعد عملية تفتيش تخوفهم من تكرار نفس الأخطاء المرتكبة في الهند الصينية، يضاف إلى ذلك أن مهمة الجيش الفرنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة الجزائرية محددة في المحافظة على الأمن الداخلي والإشراف على توفير مستلزمات واحتياجات الجيش الفرنسي في الشرق الأقصى، وتدريب الوحدات المتجهة إلى الهند الصينية³، لذلك نجد ذلك الارتباك عند اندلاع الثورة، ويظهر ذلك من خلال تجربة عدة خطط واستراتيجيات عسكرية تكتيكية للقضاء على الثورة غير أنها باءت كلها بالفشل.

من الإشكالات الكبرى التي يحملها هذا التقرير هو ذكر بعض الهجومات على التراب القالمي ليلة الثامن والتاسع وحتى الحادي عشر من نوفمبر في كل من لطاية وعين الصفراء وعين سينور، وقد أكدنا في فصول هذا العمل، أن الانطلاقة الفعلية للثورة في قامة كان بداية سنة 1955 وهنا نطرح التساؤل من كان وراء هذه الهجومات؟ باعتبار أن جل الشهادات تؤكد أن مناضلي قامة لم يكونوا على علم بتاريخ اندلاع الثورة، وبما أن هذه العمليات وقعت بعد الهجومات التي قادها مختار باجي فإن الاحتمال الأكبر هو أنه عند الانسحاب وتفرق المجاهدين بعد محاصرتهم من طرف الجيش الفرنسي قاموا بمثل هذه العمليات، كما قلنا أيضا أن أول الأفواج شكلت في بوعسلوج وماونة والعمليات وقعت بعد انتشار خبر الثورة مما يرجح أن هذه العمليات فردية قام بها هؤلاء باعتبار الحماس الثوري والتعطش للحرية والاستقلال.

¹ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر، نجيب عياد وصالح المثلوي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 1994، ص 85.

² - Slimane Cheikh, L'Algérie en arme ou le temps des certitudes, éd casbah, Alger, 2005, P 196.

³ - Henri Alleg, La guerre d'Algérie, T1, éd Temps Actuels, Paris, 1981, p 71.

وما تجدر الإشارة إليه، أنه بعد إشعال الفتيل الأول للثورة قامت السلطات الاستعمارية بحملة واسعة من الاعتقالات في صفوف رجال الحركة الوطنية خاصة أعضاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، التي أقدمت على حلها في 5 نوفمبر 1954، رغبة منها في القضاء على ما أسمتهم الخارجين عن القانون حيث استدعت ثلاثة فرق من المظليين، وتم إنزالهم بعنابة في 2 نوفمبر، كما قامت بحملة تفتيش واسعة في كل مراكز حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتابعت أنصارها في الجزائر وفرنسا، ولما فشلت قام سلاح الطيران بتوزيع منشور تدعو فيها السكان بالتزام الهدوء والتخلي عن العصاة وقد أورد المجاهد محمد سرايدي في مذكراته نص هذا المنشور الذي جاء فيه ما يلي: "إن بعض المقلقين المدفوعين من جهات أجنبية قاموا بحوادث دامية في بلادنا، وهم يتمركزون بصفة خاصة في مناطقكم ويعيشون على خيراتكم ويلزمونكم بمساعدتهم ويسعون إلى اقتيادكم إلى مغامرات إجرامية¹.

أيها المسلمون لا يجب أن تتبعوهم، وستجمعون عاجلا قبل الأحد 21 نوفمبر 1954 على الساعة السادسة مساء في مناطق الأمان... أيها الرجال الذين خرجتم عن القانون بغير تفكير، إذا كنتم لم تقتربوا جرائم تعرضكم للعقاب التحقوا حالا بمناطق الأمان مع أسلحتكم فلا يصيكم أي أذى، وستنزل المصيبة الكبيرة على رؤوس العصاة ويسود السلام الفرنسي من جديد"².

لقد اتبعت السلطات الفرنسية في الجزائر في هذا المنشور طريقة تشويش فكر الجزائريين عن جبهة التحرير الوطني، ووصف الثورة والثوار بأوصاف لا تليق بهم، في نفس الوقت تحاول أن تظهر بمظهر الملائم والامن والحمل الوديع الذي يمكن أن يلجأ إليه الجزائريون³.

وقد توهمت السلطات الفرنسية استجابة فورية من الجزائريين لندائها، لكنها صدمت بإصرارهم على البقاء في ديارهم ولم يلتحق بما أطلقت عليه مناطق الأمان إلا القليل منهم، وكرد فعل انتقامي أقدمت على توجيه 5 كتائب من الجيش الفرنسي للزحف على منطقة الأوراس والانتقام من سكانها، ظنا منها أن القضاء على الثوار لا يحتاج أكثر من نزهة عسكرية وينتهي كل شيء وتعود الأمور إلى سابق عهدها.

كما ورد في التقرير الحديث عن إصلاحات أحدثت زوبعة حقيقية في الأوساط الفرنسية، سواء من طرف المعمرين في الجزائر أو في فرنسا في حد ذاتها، وهي التي جاء بها جاك سوستيل⁴، هذا الفيلسوف العبقري الذي أعلن في خطابه

¹ - محمد سرايدي، المصدر السابق، ص 157.

² - المصدر نفسه، ص 157 - 158.

³ - François Géré, La guerre psychologique, éd Economisa, Paris, 1997, p 121.

⁴ - جاك سوستيل، (1912-1990)، فيلسوف يهودي ينتمي لليسار الفرنسي، أنظم إلى ديغول 1942، تولى عدة مناصب منها وزير الإعلام، وزير المستعمرات، نائب بالبرلمان 1951، عينه مندوب فرنسا حاكما عاما على الجزائر ما بين فيفري 1955 . 1956، ينظر، رمضان بورغدة الثورة الجزائرية الجنرال ديغول 1958 . 1962 سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر 2012، ص 98.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قامة مرحلة الانطلاق 1954-1956

الأول أمام المجلس الجزائري أن فرنسا لن تغادرا جزائر مثلما يستحيل عليها مغادر مقاطعة "لابروفانس" و "لابروتان"، وأن فرنسا اختارت الإدماج.

يبدو أن مشروع الرجل ظاهريا يحمل معنى إصلاحات اقتصادية واجتماعية، ولكن في حقيقة الأمر يحمل في طياته مخطط إدماجي بامتياز، يهدف في النهاية إلى محو الشخصية الجزائرية الإسلامية العربية والذوبان التدريجي في الحضارة الغربية¹.

يجمع جل المؤرخين أن أخطر الحلول التي قدمها جاك سوستيل تتمثل في نظرية الإدماج (Intégration)، وحسب معمرى الجزائر فإن هذه النظرية تعبر عن انحراف في الثوابت الفرنسية، وقد حدد جاك سوستيل مبادئ هذه النظرية في الخطوات التالية:

- الجزائر مقاطعة فرنسية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أساسها مبرمجة كما هي في فرنسا.
- الجزائر لها طابعها الخاص الذي يميزها ثقافيا لغويا ودينيا.
- المساواة في الحقوق والواجبات في الجزائر دون اعتبارات عرقية أو دينية².

لتحقيق سياسة الاندماج أسس جهاز الفرق الإدارية الخاصة المتخصصة (S.A.S)، وهي فرق تشبه إلى حد كبير المكاتب العربية، المهدف منها تشديد الرقابة على الجزائريين، لقد كانت فكرة تأسيس هذا الجهاز (SAS) بعد فشل السلطات الاستعمارية في التحكم في تطور الأوضاع في الجزائر، والتي تعود حسب المعتقد الفرنسي إلى غياب الإدارة المحلية وانعدام التواصل بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية، ونقص المعلومات الضرورية لتحقيق أي انتصار عسكري، بغرض إعادة الثقة للسكان وتطبيق إصلاحات جاك سوستيل³.

إنشاء المليشيات: تتكرر صورة المليشيا 8 ماي 1945 في أذهان سكان قامة، وهي وحدات من المتطوعين الأوروبيين الذين يعمقون الثورة ابتداء من أبريل 1955، وتصورت السلطات الفرنسية أن زيادة العدة والعتاد كافية وكفيلة بسحق ما يسمونه تمرد الفلاحة الخارجين عن القانون، لذلك نجد أن "بورجيس مونوري" وزير الداخلية الجديد في حكومة "إدقارفور" يعلن بأنه لا يوجد أحد جدير بأن تفاوضه فرنسا سواء كان بالجزائر أو خارجها، يبدو أن هجومات

¹ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 191.

² - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954. 1958، دراسة في السياسة والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 206.

³ - ماتياس قريقر، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1955-1962، ترجمة محمد جعفري، ط1، منشورات السائح، الجزائر، 2006، ص 24.

20 أوت 1955 عجلت بسقوط الحاكم العام سوستيل، حيث دعت جبهة التحرير من الداخل إلى استقالة النواب من مناصبهم، وقد ساهمت العناصر المنتخبة من حزب البيان في إخراج هذا الأمر إلى حيز التطبيق¹.

أهم شيء ذكره التقرير العمليات الأولى ناحية سوق أهراس المتمثلة في الهجوم على منجم حمام النبائل، وهي عمليا تحت قيادة مختار باجي، أما جغرافيا فهي على التراب القالمي وقد وصف المجاهدون أحداث هذه العملية كما يلي:

ليلة السابع من نوفمبر: في هذا الاجتماع تم التحضير للهجوم على منجم حمام النبائل وقد استغلت ليلة 7 نوفمبر 1954 وهي التي وافقت ليلة المولد النبوي الشريف، فبعد العشاء اتجهت هذه الفرقة رفقة مجموعة من المواطنين وثلاثة بغال صوب منجم حمام النبائل وقبل الانطلاق أنشدت (زاد النبي وافراحنا بيه) وعند وصولها إلى قرية البرنوس²، قام كل من باجي مختار³ ولاندوشين تبارني، بقص خيوط الهاتف واتجه باجي إلى منزل مدير المنجم وطلب منه الخروج، لكن المدير امتنع، وأعلمه أنه مسلح، فاضطر باجي إلى إطلاق النار وعندئذ استجاب المدير وخرج فقال له باجي مقولته الشهيرة " لا تخافوا نحن لا نحاربكم كأشخاص إنما نحارب الاستعمار الفرنسي" وقد تم في هذه العملية الناجحة الاستحواذ على كمية من الأسلحة والذخائر تمثلت في (قنطار من الألغام، خيوط تفجير الألغام، بوصلة، 460 خرطوشة، ثلاثة بنادق من نوع ميزار ألمانية) ثلاثة مسدسات و480 ألف فرنك قديم وعند الانسحاب من المنجم قام المجاهد محمد بكوش بتعطيل كل السيارات المتوقفة حتى لا يتمكن العدو من اللحاق بالفرقة، وحملت تلك الغنيمة إلى المركز العسكري الموجود بمغارة كاف المنقوب شمال بلدية المشروحة، وقام الاستعمار في الأيام الموالية للعملية بمحاصرة جبل القرنين، والهجوم على تلك الجهات بواسطة الشاحنات العسكرية والطائرات⁴، وأعاد المجاهدون الهجوم يوم 16 نوفمبر 1954 لتكذيب العدو الذي روج لادعاءات أنه تم القضاء على أصحاب هذا الهجوم.

وفي تقرير شهري لفترة 19 ديسمبر 1954 إلى 18 جانفي 1955 والمعنون بتحليل موجز للتداعيات المسجلة خلال الأحداث الرئيسية لهذا الشهر: "الوضعية في الجزائر لاتزال تؤثر على سكان الدائرة بقدر الصعوبات التي واجهتنا في استعادة النظام النهائي بموازاة مع مقترحات الإصلاح الأخيرة التي يبدو أنها قدمت في وقت سيئ.

والحقائق التالية لها بعض التأثيرات:

¹ محمد عباس، الحلم والتاريخ 1930-1962، هواجس حضارية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج3، ص 335.

² - قرية صغيرة شمال غرب حمام النبائل على بعد 4 كلم.

³ - مختار باجي: ابن حسان بن خليل وبوزمندو فافاني بنت صالح، من مواليد 17 أبريل 1919 ببونة، الساكن بسوق أهراس، أعزب، تعرض للاعتقال 1 أبريل 1950، منفذ هجوم حمام النبائل، استشهد 18 نوفمبر 1954، ينظر، عبد الحميد بوزيد، المصدر السابق، ص 269.

⁴ - شهادة المجاهد طاهر كلايعة، المصدر السابق، ص 22.

أ: على مستوى السياسة الداخلية العامة:

- الإصلاح الانتخابي يخطط لإعادة تأسيس الاقتراع.
- المصادقة على اتفاقية باريس من قبل الجمعية الوطنية أو الحكومية حصلت على أغلبية ضعيفة إلى حد ما، تبدو في اعتقادنا أنها تتناقض باستمرار.
- انتخاب مكاتب المجالس النيابية مع هزيمة السيد المقايض في الجمعية الوطنية¹.

ب: على المستوى المحلي:

- الوضع هنا وفي القبائل يعتبر مقلقا بالنسبة لغالبية السكان.
- خطة الإصلاح في الجزائر تتعرض للانتقاد وبشدة، هذا الانتقاد موجه ضد الحكومة بشكل عام و وزير الداخلية بشكل خاص².

ج: على المستوى الاقتصادي والاجتماعي لا شيء يذكر.

د: على مستوى الاتحاد الفرنسي:

- المملكة المغربية: استمرار الإرهاب.
- الفيتنام: حوادث بين القوات الفتنامية والكاثوليك في الشمال.

هـ: على المستوى الدولي:

- رحلة السيد مولي من فرنسا إلى إيطاليا وألمانيا.
 - اقتراح الاتحاد السوفياتي لألمانيا الغربية ومحاولة إفشال المصادقة على اتفاقية باريس.
 - مشروع فرنسي لإنشاء وتسليح ستة دول من الغرب.
 - مشاكل في أمريكا الوسطى.
 - مشروع مؤتمر الشخصيات الأربعة.
- بشكل عام، يعتبر الوضع الدولي مرتبطا بالعلاقات بين الكتلتين وسيظل كذلك، وإعلان الرئيس المؤكد أن الرد على الهجوم الشيوعي سيكون سريعا وحاسما، وهو إشارة إلى مستقبل علاقات متوترة إلى حد ما.
- تم الكشف عن الدول الأجنبية ونأمل أن يتم اتخاذ الإجراءات الضرورية.

¹-Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social. FR ANOM, 9333/05, N°94/G du 18. 01. 1955.

²- Idem.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قامة مرحلة الانطلاق 1954-1956

- على الرغم من أن الحقائق الدولية ليست موضوع تحليل معمق، إلا أن المرء متشائم إلى حد ما من نتائج العلاقات بين الشرق والغرب.
- باختصار الحالة الذهنية ليست مستقرة فالأوروبيون والمسلمون يعيشون في خوف، كما أن الأوروبيين يخشون التحرك الانفعالي من جانب المسلمين الذين يلتزمون الحياد هذا الموقف يمكن أن يتغير وفقا للظروف والسؤال المطروح هل سيكون من مصلحتنا القضاء على طموحات الانفصاليين؟ الذين أصبحوا إرهابيين في أسرع وقت ممكن هذه هي الآراء الصادرة في بيئات صحية".

القسم الثاني: أنشطة المجالس المنتخبة:

اجتمع المجلس البلدي في سوق أهراس في 8 جانفي 1955 برئاسة السيد بوجيت غابرييل، عمدة المدينة، قبل معالجة جدول الأعمال أشار العمدة إلى الأحداث التي وقعت منذ الاجتماع الأخير في أكتوبر 1954¹ وجعلت وضع المجلس البلدي في أعقاب الأنشطة التخريبية لحركة انتصار للحريات الديمقراطية (M.T.L.D) في وضع حرج خاصة أن ممثلوه في الجمعية المحلية خدعوا زملائهم بالكلية الأولى والسكان ثانيا وبالفعل عبر السيد بوجيت عن مرارته من الإجراءات المتناقضة للمسؤولين المنتخبين بالكلية الثانية الذين باشروا بشكل علني تقديم الدعم والمعونة لأنشطة الخارجين عن القانون، في بعض الأحيان نجد جزء مهم منهم مناهض لمشروع الأعمال الفرنسية، والبعض الآخر أطلق نداء إلى العناصر المعتدلة في حركة انتصار للحريات الديمقراطية لرفض سلوك الأعضاء العنيفين في هذا الحزب المنحل الآن، ثم تم مناقشة الأسئلة المختلفة المتدرجة.

تجدر الإشارة إلى أن مجلس مدينة سوق أهراس يضم 3 أعضاء فقط من بين 15 مستشارا محليا بالكلية، وقد تم اعتقال 12 منهم ومحاكمتهم لمهاجمتهم الأمن الخارجي للدولة².

القسم الثالث: أنشطة أصحاب الانتخابات الرئيسية: النواب، أعضاء مجلس الشيوخ، المستشارين، منديبي الجمعية الجزائرية لا شيء يمكن ذكره، أما بوعقا غبريال، مندوب مقاطعة قامة اجتمع بعشرون شخصا بتاريخ 17 جانفي 1955، من العاشرة إلى الثانية عشر صباحا وحاول الاستماع لهم كما ذكرنا سابقا³.

¹- Ibid, p 2.

²- Idem.

³- Ibid, p 3.

النشاط السياسي: الحزب الشيوعي الجزائري:

هذا الحزب لم يقيم بأي نشاط مهم في المنطقة خلال الفترة المذكورة، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن "قاريفي" رئيس بلدية قلمة، تعرض للهجوم في صحيفة «liberty» في العدد رقم 604 الصادر بتاريخ 13 جانفي 1955، في أعقاب الإجراء الذي قام به هذا العضو المنتخب داخل اتحاد رؤساء بلديات قسنطينة¹.

القسم الفرعي أ- الحركات السياسية:

أ: حزب الشعب أو صيغته الجديدة انتصار للحريات الديمقراطية (P.P.A - M.T.L. D) القبض على مختلف المسؤولين من (P.P.A - M.T.L.D) في قلمة وفي سوق أهراس وقد ساعد ذلك في "تهدئة" النشاط الذين يتبنون موقفا أكثر تحفظا².

ومع ذلك، تم جمع بعض المعلومات في قلمة بشأن إنشاء خلية وطنية سرية، من قبل أعضاء غير معروفين كالانفصاليين، تهدف هذه الخلايا التي تجمع قلة قليلة من الناس في كل مدينة إلى تقديم معونة مادية ومعنوية إلى "مقاتلي جيش التحرير"³.

من جهة أخرى، من المرجح وجود تنظيم مجموعات لصالح نفس هؤلاء المقاتلين، من بين المنظمين، أحدهم يدعى السعيد مدور، من أصول قلمية، حيث يعيش حاليا بعد العودة من العاصمة، يبدو أنه كان من المروجين، لكنه لم يكن يظهر أي نشاط علني معين⁴.

يجب أن يقال أيضا أن حركة الانتصار تم تفكيكها في البلدة بعد إعدام الخطاب الإجباري من السيد قاضي التحقيق في قسنطينة (عملية برتقالية مريّة). أربعة مسؤولين من قلمة و 8 من سوق أهراس، تم وضعهم تحت أمر التوقيف، فيما يخص الموقوفين من سوق أهراس، جلهم مستشارين بلديين للكلية الثانية⁵.

نشاط الإرهاب: في منطقة قلمة، كان الإرهاب في تراجع خلال هذه الفترة ولم يتم الإبلاغ عن أي حادث مهم.

¹ -Idem.

² - Idem.

³ - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, ANOM, Boite 9333/05 Rap n°51/G de 10.01.55.

⁴ - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05, Rap.n°59/G du 11.1.55 et n° 92/ G du 18.1.55).

⁵ - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et Social, FR ANOM 9333/05 , Rap n°1216/G du 24.12.1954 et 2969/S-A. du 22.12.1954.

مكنت عملية أدين في جبل حربة (شرق الوزنة) من قتل 4 من قطاع الطرق واعتقال 6 من الخارجين على القانون، من بينهم تونسيان¹.

في منطقة قالة، تم جمع معلومات معينة عن عصابة خارجة عن القانون التي تم إيواءها في دوار البلدية المختلطة لجوماب والتي يحدها وادي الشارف ودوار طاية وبرج سباط، تتكون هذه العصابة من 8 إلى 10 أعضاء، ولا يمكن الحصول على تفاصيل أخرى².

عقوبات محاكمات وإدانات واضحة:

خلال هذه الفترة، أصدرت المحكمة الجنائية عدة إدانات بتهمة الاعتداء على الأمن الخارجي للدولة، تكوين جماعات وإخفاء مجرمين، وحيازة الأسلحة والذخيرة بطريقة غير شرعية وقد جرت المحاكمة بتاريخ 23 ديسمبر 1954، وقد صدر الحكم على الشخص الأول بسبع سنوات سجن زائد عقوبات إضافية وتكميلية.

- ثلاث أحكام أخرى بخمس سنوات زائد عقوبات إضافية وتكميلية.

- كما جرت محاكمات أخرى يومي 13 و14 جانفي 1955 وكانت الأحكام كما يلي³:

عدد الأشخاص المحكوم عليهم	الحكم الصادر بالسنوات
01	عشر سنوات
02	ثمانية سنوات
04	سبعة سنوات
03	خمس سنوات
06	أربع سنوات
07	ثلاث سنوات
07	سنتين
02	18
03	سنة واحدة

¹- Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et Social, ANOM, Boite 9333/05, Rap N°68/S. A du 6.1.1955.

² - Idem.

³- Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social ANOM, Boite 9333/05, Rap.n°36/G du 07.1. 1955 et n° 81/ G du 15.1. 1955.

- يظهر للعيان من خلال الأحكام الواردة في الجدول أنها تتراوح من سنة إلى ثمانية عشرة سنة وهو أقصى عقوبة مسطرة على أبناء قالة، كما تبين هذه المحاكمة أسلوب التهيب الذي اتبعته العسكرية الفرنسية تجاه القالمين حتى يكونوا عبرة لغيرهم من أبناء المنطقة، أنها بكل بساطة محاولة خنق الثورة في المهد، وردع كل من تسول له نفسه أن يحلم خارج أسطورة الجزائر فرنسية.

ويضيف التقرير "فيما يخص حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) لم يلاحظ له أي نشاط في قسم قالة، لكن في سوق أهراس عمل مناضلوه على جمع المحاربين القدامى، وكذلك جنود حركة انتصار الحريات الديمقراطية، نحن نتابع في كل المناسبات طريقة تحرك المسلمين ونراقبهم بصفة جيدة، انتقاداتهم لشخصيات أوروبية محلية، ومؤتمرات الدول العربية ودعم الإدارة¹.

من الصعب أن نتعرف على النتائج التي تم الوصول إليها، يبدو أن هيئة (UDMA) تواجه صعوبات في زيادة عدد أعضائها².

بتاريخ 6 جانفي 1955، اجتمعت نقابة عمال السكة الحديدية (C.G.T.F.O) في سوق أهراس بحضور 20 شخصا، برئاسة السيد ماتيوروني.

- أخذ الكلمة السيد شالونكو من قسنطينة وباليسياغ من الجزائر لتقديم عرض حول مطالبة (F.O) وإدانة إجراء النقابات العمالية (C.G.T) وكذلك (P.C.A) التي يجب أن تكون محضرة " خارج القانون"³.
- فيما يخص تنظيمات أصحاب العمل، قامت لجنة بون " اتحاد الدفاع عن التجار والحرفيين " تحت مسؤولية ميسود لوسيا مندوب محلي " بتوزيع منشورات تتعلق برفض الجمعية الجزائرية لنظام حساب الضرائب المعروف باسم " الرقابة المالية على مدى سنة واحدة"⁴.
- أعطت هذه المنشورات أسماء المندوبين الشرقيين في قسنطينة الذين صوتوا أو رفضوا هذا النظام، أو الذين امتنعوا عن التصويت.
- وكانت الملصقات التي تنسخ هذه المنشورات مثبتة أيضا على الجدران⁵.

¹ -Idem.

² - Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, ANOM, Boite 9333/05, Rap.n°3004/S. A du 27.12. 1954 et n° 85/ S.A du 08.1. 1955.

³ -Idem.

⁴ -Idem.

⁵ -Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, ANOM, Boite 9333/05 (Rap n° 40/G de 7.1.1955)

الفصل 5: أنشطة مختلفة:

الفصل 1: الأنشطة الاقتصادية:

في منطقة قامة الوضع الاقتصادي جيد جدا، الأنشطة الزراعية طبيعية، لكن أسواق الماشية مهجورة إلى حد ما الأنشطة التجارية لا تزال منخفضة إلى حد ما، أيضا هناك بعض الأمور تدور بين التجار الذين يعتقدون أن الاضطراب العام في البلاد هو سبب هذا الوضع.

الاستنتاجات (الخاتمة):

تطور الحالة الذهنية للسكان: لا يوجد أي تحسن في الحالة الذهنية للسكان التي أصبحت سيئة للغاية، هذه هي الملاحظة التي تمت بعد التعليقات المذكورة في المدن كما هو الحال في الأرياف، الوضع في الأوراس والقبائل هو السبب، يتساءل الأوروبيون متى ستتوقف اغتيالات الجنود الشباب وضباط الجيش والمسلمين العاملين لصالح فرنسا¹، وأن يتم إعلان حالة الطوارئ².

يظهر جليا من خلال التقرير الصراع القائم بين الكتلتين الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفياتي والرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الصراع الذي أصطلح عليه بالحرب الباردة³، وقد ربط التقرير بين هذا الصراع وما يحدث في الجزائر الأمر الذي يجعل النظام الرأسمالي الفرنسي يعرف تعدد أطراف الصراع، فالثورة الجزائرية تزيد من أعباء فرنسا الاستعمارية والتي تعيش في ظل توترات وتراجع رهيب لمكانتها على الصعيد الدولي والإقليمي.

يتوافق ما جاء في التقرير حول إنشاء خلايا سرية مع شهادة مجاهدي قامة حيث يؤكدون على مواصلة التعبئة الشعبية بواسطة عناصر غير معروفة لدى السلطات الاستعمارية رغم حملة الاعتقالات التي طالت جل المناضلين البارزين في حزب الشعب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD-PPA).

يحمل التقرير دعوى صريحة لضرورة الإسراع في تطبيق حالة الطوارئ، كحل فعال ضد الثورة، هذا القانون الذي فرض على الشرق الجزائري، الذي يضم المنطقة الأولى الأوراس والمنطقة الثانية الشمال القسنطيني وجزءا من المنطقة الثالثة القبائل، وكان القانون يخول للشرطة والجيش الفرنسي استعمال كل الوسائل القمعية من حرق القرى بمنازلها، والقتل الجماعي وفعل كل شيء من أجل إخماد الثورة في المهد.

¹- Ibid, P2.

²- Idem.

³-الحرب الباردة: صراع فكري إيديولوجي بين المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقا والمعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك من سنة 1945 على 1989، لينتهي الصراع بعد تصدع المعسكر الشيوعي 1989.

وافق البرلمان الفرنسي على قانون حالة الطوارئ في شهر أبريل ليطبق لمدة 6 أشهر، وهي فترة كافية للقضاء على الثورة في نظر العسكرية الفرنسية، التي أخذت التعزيزات تصلها بمختلف الأنواع (دبابات، طائرات حربية، أسطول بحري... الخ) هذه الوضعية حتمت على رجال الثورة ضرورة إيجاد حل سريع وفعال، يخفف الحصار على هذه المناطق فقرر زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية ضرورة تنظيم عملية عسكرية تبرز الثورة على المستوى الوطني والعالمي، فتقررت هجومات 20 أوت، واختيرت مدينة سكيكدة كهدف أساسي واستراتيجي.

يبدو أن السياسة الاستعمارية كانت تعمل في الاتجاهين الترهيب والترغيب معا، حيث عملت عسكريا لمواجهة ما أسمتهما الخارجين عن القانون، ومن جهة أخرى تبث سياستها عبر الوسائل المختلفة كالصحافة والخطب لبعث الشكوك وخلق الأكاذيب المظلمة والإشاعات، في هذا الجانب كان الفرنسيون يخطبون على الشعب في مناسبات معينة كيوم الجمعة وفي الأسواق بالدرجة الأولى والأعياد فينعتون المجاهدين بشتى النعوت كالخارجين عن القانون، قطاع الطرق، المفسدين لأنهم يفسدون الجسور والطرق ويقطعون المياه والأشجار¹، إنها حرب نفسية سيكولوجية على الشعب، وكثيرا ما يفسد عليهم الفدائيون هذه الخطب والتجمعات مثل ما حدث في رحبة الماشية بقامة ألقوا قبلة على الضباط الخطباء وتفرق الجميع².

بعد تنفيذ عمليات أول نوفمبر 1954، أمرت قيادة المنطقة الثانية بالابتعاد تدريجيا عن القيام بالعمليات العسكرية المباشرة، والاهتمام بتكوين النظام الثوري حتى يعرف الشعب أن الثورة موجودة في أغلب نواحي الوطن، وقد أحدثت التنظيمات التالية³:

في الميدان السياسي:

- تم تعيين مسؤول على كل عائلة من نفس العائلة لجمع الاشتراكات.
- تعيين مسؤولي المشاتي لجمع الاشتراكات ورقابة الخونة وجيش العدو.
- عقد اجتماعات مع الشعب من أجل التعريف بالثورة بقيادة جبهة التحرير الوطني.
- تعيين مسؤول على كل دوار.
- إنشاء مراكز لإيواء أفواج جيش التحرير⁴.

¹ - شهادة المجاهد عمر بوسطحة، مقابلة شخصية بتاريخ 22 جوان 2022.

² - عمر بوسطحة، المقابلة نفسها.

³ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة التحريرية في قامة، الجزائر، ص 27.

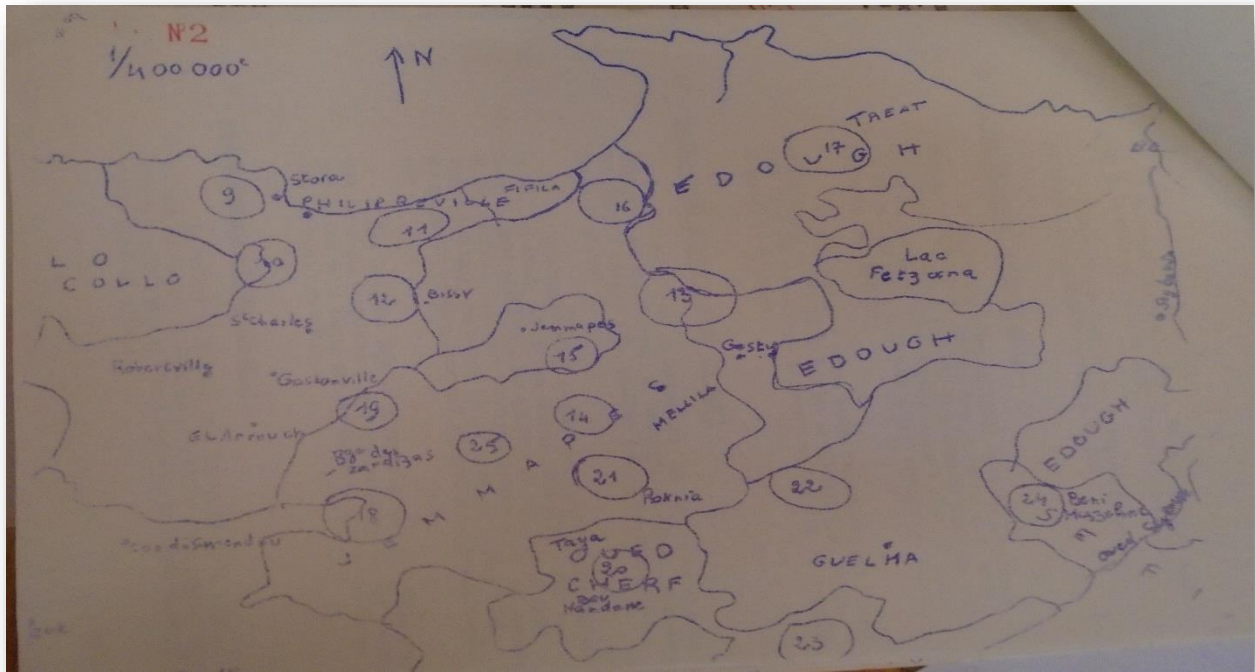
⁴ - المصدر نفسه، ص 8.

في الميدان العسكري:

- جمع الأسلحة من عند المواطنين.
- التصفية الجسدية لأعوان الاستعمار.
- نصب الكمائن لغنم الأسلحة الحربية.
- تخطيط الاقتصاد الاستعماري بإتلاف المحاصيل وبساتين المعمرين وأعمدة الهاتف والسكك الحديدية¹.

هجمات 20 أوت 1955 الانطلاقة الفعلية للثورة في قالة:

تمدنا الخريطة الموالية بصورة تقريبية عن التقسيم الثوري للشمال القسنطيني خلال هجمات 20 أوت 1955²



منطقة الشمال القسنطيني: القائد العام يوسف زيغود ونائبه لخضر بن طوبال. 20 أوت 1955³

¹ - المصدر نفسه، ص 8.

² - جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى، المصدر السابق، ص 2.

³ - Rapport adressé par le gouvernement général de l'Algérie, Etat - Major Mixte C.R.O.G.G. Au comité de commandement extérieur nord-africain, sur l'implantation rebelle dans le nord constantinois. CAOM, 93/4196, RAP N°700/EMM/CRO, Alger 23 Novembre 1955.

النواحي:

- ناحية عنابة (الثالثة) بقيادة عمار بن عودة¹
- قسنطينة المدينة مسعود بوجريو.
- ناحية لخروب صالح بوبنيدر (صوت العرب).
- ناحية عين عبيد محجوب العيفة.
- ناحية وادي الزناتي رابح بو لوصيف².
- ناحية سمنندو الجهة الغربية (سيدي دريس) علي كافي خلفا لمحمد الصالح بلميهور
- ناحية سمنندو (الجهة الشرقية) عبد المجيد كحل الراس بديلا عن بولعراس بوشريجة
- ناحية قامة زادي الشريف وعبد السلام بكوش
- ناحية القل عمار شطايب
- ناحية سكيكدة سماعين زيغت وعمر طلاءة³
- ناحية الحروش دراجي العربي

حسب شهادة المجاهد بوبنيدر صالح⁴ المدعو صوت العرب التي جاء فيها: "تطلبت منا عملية تنظيم الثورة تعدادا كبيرا، وفي 6 شهور من انطلاق العمل الثوري في الولاية الثانية كان الشعب يلح في الطلب من أجل رؤية جيش التحرير الوطني، ولأن العدد قليل يقول طلب منا التنقل بسرعة من منطقة إلى أخرى وبسرعة فائقة بين اليوم والليلة، كنا نقطع مسافات طويلة حتى نجعل الشعب يعتقد أن الجيش موجود في كل مكان، ويضيف وهي أولى العمليات السيكلوجية الهدف منها الالتفاف حول الثورة وجمع السلاح، وقد لخص الرجل أسباب هجوم 20 أوت في النقاط التالية:

- 1- أرموا الثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب.
- 2- مضاعفة عدد مراكز التوتر في مختلف جهات الشمال القسنطيني لرفع الحصار على المنطقة الأولى⁵.
- 3- نزع الشك من قلوب المترددين والمتخوفين حول حقيقة الثورة.

¹ - إدريس لعبيدي، التنظيم السياسي والإداري والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية في الولاية الثانية 1954-1962، دكتوراه علوم، جامعة الأمير عبد القادر، 2018-2019، ص142.

² - نفسه، ص 142.

³ - ينظر الملحق رقم 22، ص 373.

⁴ - صالح بوبنيدر (صوت العرب)، من مواليد سنة 1929 بوادي الزناتي، دائرة قامة، مناضل في حزب الشعب، تعرض للاعتقال بعد كشف المنظمة الخاصة 7 أبريل 1950، قيادي بارز في الشمال القسنطيني.

⁵ - المصدر نفسه، ص142.

4- إثبات وجود وقوة الثورة للعدو والرأي العام الفرنسي.

5- إسماع صوت الثورة للرأي العالمي مؤتمر باندونغ عام 1955، وتدويل القضية الجزائرية وذلك بحمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على تسجيلها في جدول أعمال دورة 1955¹.

6- التضامن مع إخواننا في المغرب العربي وخاصة مع الشعب المغربي في ذكرى نفي الملك محمد الخامس².

ويضيف المجاهد محمد سريدي بن مسعود المدعو عبد الحميد قائلا: "لقد جاءنا بن مصطفى بن عودة من عزابة ذاهبا إلى عنابة وأمرني وزميلي بوكموزة صالح الحروشي القيام بالهجوم على مراكز العدو في المدن والقرى بتاريخ 20 أوت 1955 على الساعة الثانية عشر في وضوح النهار، وقبل أسبوع فقط قمت مع صالح الحروشي ومن كان معنا في الفوج وهم: سريدي محمد الطاهر، سريدي أحمد بن الهاشمي، عاشور فتيسي، الطاهر بوناب، أحمد بوناب، عيسى بن طبولة بجمع بنادق الصيد والمتطوعين من الشباب، انطلقنا ليلا من منزل بن طبولة محمد بن بشير بجبل "بزيون" بالقرب من حمام أولاد علي" يبدو أن المحاولة الأولى فاشلة، لكن الجماعة أصروا على النجاح وأعادوا الكرة يوم 19 أوت 1955 أين كللت المهمة بالنجاح حيث يسترسل محمد سريدي كلامه قائلا³: "قمت بتشكيل الأفواج وتوزيع البنادق والذخيرة فأعطيت لكل واحد تسعة طلقات واحتفظت بتسعة عشر طلقة، ولم يكن معنا سوى (ستاتي) إيطالي يحملها بوكموزة صالح⁴، لقد تم الهجوم يوم السبت 20 أوت 1955 منتصف النهار على كافة الأماكن نواحي قلمة وعنابة، عدا قلمة المدينة وعين العربي لم يتمكن الزملاء من الوصول في الوقت المحدد، فاتصلوا بمدور السعيد المدعو بعطوش من عين السانية ناحية ماونة وكذلك سرايدي مسعود إلى جانب الطاهر دحمون ومبروك عبيدي وعمار بوضرسة القادمين من بوهمدان بتجاه قلمة، أما القادمين من "السمنندو" فتجهوا إلى عين العربي"⁵، ويمكن أن نلخص كرونولوجيا الأعمال التخريبية التي قام بها المجاهدون ناحية قلمة خلال هجومات 20 أوت 1955 كما يلي:

تاريخ	القسم	التعداد	القائد	النتائج
20 أوت 1955	قسم بوعربيد	فوج	عبد الباقي	الهجوم على قرية الركنية، تم حرق المطحنة ومعصرة الزيت وسيارة أحد المعمرين، تبادل إطلاق النار على ثكنة

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 142.

² وثائق المتحف الوطني للمجاهد، علبة خاصة بقلمة، ص 27.

³ - المصدر نفسه، ص 27.

⁴ محمد سريدي، المصدر السابق، ص 63.

⁵ - نفسه، ص 64.

القسنطين	الدرك، غنم خلالها مسدس وتم انسحاب المجاهدين سالمين			
ي				
20 أوت 1955	الهجوم على محطة السكة الحديدية بالطاية.	فوج	بوعربيد	-
20 أوت 1955	تخطيط السكة الحديدية لبوهمدان	فوج	بوعربيد	-
20 أوت	الهجوم على دوار الطاية بني فوغال ودوار بوهمدان، استهدف الهجوم مزرعة الحاج طيار، ومحطة القطار وتم قطع 40 عمود للهاتف، استشهد مواطنان (محمدي مالكي، وموسى سطحة)	العبد خن والسعيد سوداني	بوعربيد	مجاهدان+2 00 مواطن
//	الهجوم على دار البلدية ومكتب البريد لقرية عين احساينية، أسفر عن أضرار مادية.	فوج	قسم بوعربيد	-
//	الهجوم على قرية وادي الزناتي وثكنة الدرك، حرق خلالها سيارة وحافلة لأحد المعمرين، غنم المجاهدون رشاشة ماط 49 ومسدس.	لوصيف رابح	//	//
//	الهجوم على مزارع المعمرين بعين رقادة حيث قتل اثنان منهم، وانسحب المجاهدون سالمين ¹	//	//	-
//	الهجوم على قرية الباردة في منتصف النهار، استشهد خلالها المجاهد طبولة العياشي وبن سليمان وجرح شريط محمد وألقي عليه القبض وقتل رميا بالرصاص.	فوج	قسم هواة	أحمد هبهبوب
//	الهجوم على قرية لفجوج في منتصف النهار، انقسم المجاهدون إلى نصفين أحدهما بقيادة سريدي أحمد، والثاني بقيادة بن طبولة عيسى، قتل على إثرها المعمر إريك بيار وزوجته، وغنم بندقية حربية ماص-36، وأخترتين للصيد	فوج	قسم دباغ	بن طبولة عيسى

¹ - جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية لولاية قالمة، المصدر السابق، ج2، ص ص، 11-12-13.

ومسدس عيار 7,65 مم، أما المجموعة الثانية دخلت القرية من الأسفل وتم طعن امرأة فرنسية، واستشهد المجاهد الوزاري خميسي				
تم الهجوم على فرقة من الجيش الفرنسي التابعة للوحدات الإقليمية في قرية هنشير السعيد (بوعاتي محمود حاليا)، تبادل طلقات النار دون خسائر.	عاشور فتيسي	فوج	//	//
الهجوم على مقر الدائرة والثكنة العسكرية، استعمل الجيش الفرنسي الدبابات المصفحة والمدافع والرشاشات وسقط 200 مناضلا ومواطنا وجرح 50 منهم عمار بوضرسة، وألقي القبض على المجاهد صالح دحمون.	عمار بوضرسة	فوج	جسر الحاج مبارك	21/ أوت 1955

وقد تواصلت الهجمات وعمليات التخريب طيلة سنة 1955 منها:

- 30 أوت 1955 قطع الطريق بوصليب سد زردازة باستعمال الحجارة.
- 31 أوت - 1 سبتمبر 1955 : حرق مزرعتي فلوري (Floris) وألمو (Alamaud)
- بوادي الزناتي، في نفس الليلة تم تخريب دار الغابات الواقعة على بعد 5 كلم شمال برج سباط¹.
- ليلة 5-6 أكتوبر 1955: حرق مزارع جون سادلار (Jean Sadeler) ومزرعة أرملة سامويل (Samuel)، ومزرعة أرملة كنانا (Canapa) ومزرعة دلوسار (Delessert) الواقعة ببلدية قلعة بوصبع وهيليو بوليس².

يظهر أن هجومات 20 أوت غيرت مجرى الثورة في قالمة، وحققت ما كانت قادتها يرجونه وساهمت في إبراز الثورة على المستوى المحلي والوطني والعالمي، فزال الخوف من قلوب الجزائريين المشككين والتف الشعب حول ثورته، وقدم للثوار الدعم المادي والمعنوي، وآمن الجميع بالنصر وتحقيق الاستقلال، بعد أن عم النظام الثوري كل جهات

¹ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 375.

² - Police judiciaire de Guelma, compte-rendu d'enquête sur l'attaque contre la ville de Guelma le 21 aout 1955, le 1 septembre 1955.FR ANOM, 93/177.

الوطن، وردا على عمليات 20 أوت 1955 أقدمت السلطات الفرنسية على أعمال وحشية ضد سكان قلمة العزل، وقادت حملة اعتقالات واسعة والجدول التالي يبين بعض معتقلي هجوم 21 أوت 1955 على قلمة¹:

الاسم واللقب	الإقامة
صالح دحمون	دوار طايا-وادي الشارف المختلطة
مسعود كواحلة بن شعبان	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
محمد منقنق بن حميدي	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
حمدان كحالة بن عبد الله	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
الكلبوتي مدور بن الطيب ²	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
براهيم جحودي بن محمد	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
إسماعين جحودي بن بلقاسم	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
محمد خرواطي بن بحري	//
العياشي بوراس بن أحمد	//
مبروك عبداوي بن عمر	دوار عين بوطاجين-قلمة.
محمد الصالح كواحلة بن محمد	دوار أولاد حريد-الوادي الشارف المختلطة
علي حملاوي بن عبد الله	//
حسين علامي بن محمد ³	//
محمد بوراس بن بوجمعة	//
السعيد بولغريش بن خليفة	//
الشريف توبة بن مسعود	دوار شنيور-وادي الشارف المختلطة
سليمان سكفالي بن صالح	دوار أولاد حريد-وادي الشارف المختلطة
مقلاتني العيد بن لخضر ⁴	//

¹-Idem.

²-Idem.

³-Idem.

⁴ - مقابلة شخصية مع المجاهد محمد خرواطي بتاريخ 17 جانفي 2015، بمقر سكناه في هواري بومدين (عين احساينية سابقا)

يبدو أن السجن والنفي لعبا دورا كبيرا في استراتيجية العسكرية الاستعمارية للقضاء على الثورة، فكل سياسي أو مخابر وصل اسمه إلى المخابرات الاستعمارية يقبض عليه فوراً ويسجن ثم يسلط عليه أشد أنواع التعذيب والاستنطاق حتى الموت للبوح بأسرار الثورة، وفي هذا يقول المجاهد محمد خرواطي: "يوم سمعنا بإخواننا في مختلف جهات قالة قاموا بهجوم 20 أوت 1955 تجمعنا في مشقة عين السانية التابعة للبلدية المختلطة لوادي الشارف، أنا وجميع المذكورين في الجدول أعلاه يضاف إليهم مقاتلي العيد، حملنا الخناجر والفؤوس وبنادق الصيد الخاصة بنا وتوجهنا إلى مدينة قالة فوجدناها محاصرة بجنود العدو أين تم القبض علينا وتحويلنا إلى رجال الدرك، حيث تعرضنا لأبشع أنواع التعذيب والاستنطاق وهددنا بالقتل وكان كل واحد منا مستعداً للموت في سبيل الوطن"¹.

وحول عملية الأسر هذه يقول المجاهد محمد خرواطي: "أمرنا يوم 21 أوت 1955 من طرف مدور السعيد المدعو بعطوش وصالح دحمون ومسؤول المشقة، مقاتلي العيد بالخضر ومدور عبد العزيز وكذلك بلحساب أحمد، وبين الشيخ الكبلوتي بن سليمان² بالتوجه إلى قالة مشينا من مشقة حفرة البئر (عين السانية) سيرا على الأقدام وكان عددا كبيرا، حمل المسؤولون السلاح أما البقية فقد حملنا الفؤوس والمناجل والسكاكين وحتى العصي، في فترة الصباح ودخلنا المدينة عبر شعبة الحاج مبارك، أين وجدنا الكبلوتي بن الشيخ ينتظرنا مسلحا، وعمل على توزيعنا في المدينة على مجموعات على رأس كل منها مجاهد مسلح، وصلنا إلى مقهى حناشي³ ونحن نردد "الله أكبر" وتم حرق العلم الفرنسي، ثم أمرنا صالح دحمون بالتوجه إلى الثكنة العسكرية ودارت معركة إلى غاية 5 مساء أين حضر مسؤول الدائرة وطلب الهدوء، تم القبض علينا أمام مقهى بونار السعيد⁴،

تتطابق شهادة الرجل مع تقرير رقم 1277 الصادر بتاريخ 1 سبتمبر 1955 عن شرطة الاستعلامات العامة حيث تم الحصول على المعلومات من خلال عملية تعذيب واستنطاق الأسرى الموقوفين ويؤكد التقرير أن التعبئة الشعبية بدأت بتاريخ 19 أوت حيث قامت حملة دعائية وتوعوية في المشاتي دوار أولاد حريد، وقد أضاف التقرير على شهادة المجاهد أن عدد المشاركين والذي حدده بأكثر من 200 شخص، أستشهد منهم 50 شخصا خليط بين المجاهدين والشعب، فيما تعرض عدد منهم لعملية الاعتقال، وأبرزهم حسب نفس التقرير المجاهد صالح دحمون⁵.

فصول من عمليات التعذيب والاستنطاق لأسرى 21 أوت 1955 في قالة:

¹-المجاهد محمد خرواطي، المقابلة نفسها

²- المصدر نفسه.

³- تعرف هذه المقهى بمقهى النجمة (L'Etoile).

⁴-المجاهد محمد خرواطي، المقابلة نفسها.

⁵-Rapport de L' inspecteur principal OPG, chef du post de renseignements généraux de Guelma sur le mouvement insurrectionnel des 20 et 21 aout 1955, Guelma 1 Septembre 1955, FR ANON, 9333/ 132.

يواصل المجاهد محمد خرواطي شهادته حول هجوم 21 أوت 1955 فيقول: " قبل اعتقالنا توجهت المجموعة الأولى نحو الثكنة العسكرية أين أجبرنا على التراجع بعد عملية اشتباك مع الجنود الفرنسيين، في حين المجموعة الثانية أخذت السير تجاه شارع عنونة، وقد وصل إلى المكان عدد كبير من العساكر الفرنسيين أجبرونا على التوقف، وتم محاصرتنا من كل مكان فاستحال علينا الهروب، وتم قتل البعض منا وجرح البعض الآخر، منهم القائد الذي كان على رأس هذه المجموعة وهو صالح دحمون من الصليب، بعد عملية الاعتقال تعرضنا لعملية استنطاق بشعة طيلة ستة أيام وقد تعرضنا للضرب الكي التجويع، والعطش حيث اضطرنا الأمر إلى التبول في أحذيتنا وشرب كل واحد بول أخيه، وكل ذلك من أجل معرفة من المسؤول عن هذه الهجمات، ثم حولنا إلى المحكمة العسكرية يوم 26 أوت 1955 وأصدر حكم 18 شهرا على كل واحد منا، لكن المدة التي قضيناها كانت 22 شهرا ثم حولنا إلى منطقة الملاحه في عنابة أين قضينا شهرين وخرجت أنا في 2 ماي 1957، ليتم الاتصال بمسؤولي المشتة منهم محمد بن بوجمعة سكفالي المدعو بومرخوفة المسؤول الأول عن التموين وأنا المسؤول الثاني وبقيت في نفس الوظيفة إلى غاية الاستقلال".¹

المهجوم على عين العربي (Gounod) 21 أوت 1955:

جاء في تقرير الشرطة القضائية لقلمة بتاريخ 11 سبتمبر 1955 معلومات هامة حول الهجوم على قرية عين العربي: "يشرفني أن أبلغكم بالنتائج الأولى للتحقيق الذي أجراه مركز الاستعلامات بعد الهجوم الذي استهدف بلدية قونو (Gounod) في 21 أوت 1955² حوالي الساعة الخامسة مساء، دخلت مجموعة قوامها نحو 150 متمردا، بعضهم يرتدي الزي العسكري مزودا بأسلحة حربية، والبعض الآخر مسلحا ببنادق الصيد والفؤوس إلى قرية قونو".³

في أعقاب المعلومات التي وردت في الصباح من مركز درك قونو، والتي تفيد بأن سكان دوار مدودة كانوا يجتمعون ويستعدون للتوجه نحو المدينة، لم يبق لجميع السكان الأوروبيين وبعض المسلمين الفرنسيين إلا الفرار إلى الدرك، بعد إشعال النار في أكوام القش عند مدخل القرية، دخل المتمردون إلى المنازل الأوروبية التي نهبوها وأحرقوها، وينطبق نفس الشيء على بعض السكان المسلمين.⁴

في أعقاب حريق منزل التاجر المزابي السيد تافيت، تم رفع جثة متفحمة من تحت الأنقاض، الضحية هو الشاب تافيت يبلغ من العمر 8 سنوات.⁵

¹ - محمد خرواطي، المقابلة السابقة.

²-Rapport journalier, le commissaire de la police judiciaire, chef de la brigade mobile de Guelma à monsieur le directeur de la sécurité général de l'Algérie sur l'attaque dirigé contre la ville de Gounod par les hors la loi le 21 aout 1955.

³ -Idem.

⁴ -Ibid, p 2.

⁵ - ملحق رقم 10، ص 361.

وقد تم تبادل إطلاق النار بين الدرك والمتمردين، ورد أن إثنين منهم أصيبوا بجروح بعد بقائهم في القرية حتى الساعة الثامنة مساءً تقريباً، انطلق الخارجون عن القانون مرة أخرى في اتجاه دوار مدودة، وقد جمعنا هذه المعلومات خلال الاستجوابات التي أجريت بعد الاعتقالات التي تمت بالتعاون مع درك قونو، يبدو أن الهجوم تم تنظيمه من قبل المسمى مبروك عبدي أصوله من دوار مدودة، والذي كان مسلحاً بمدفع رشاش¹.

بعد ظهر يوم 21 أوت، تنقل مبروك عبدي برفقة مسلحين عبر دوار مدودة وشنيور لدعوة السكان وخاصة المعروفين بمشاعرهم القومية منهم: إبراهيم سعيدي بن محمد، مبروك نقيب بن البشير من دوار المدودة وأحمد براوي بن محمد من دوار شنيور²، والجدول التالي يحوي أسماء المشاركين في هذا الهجوم:

الإقامة	الاسم واللقب
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة	خدير زمالي بن بشيحي
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة	عمار كحاييلية بن لعبيدي
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة	الشريف صغيري بن محمد
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة	عمار زمالي بن قدور
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة ³	عمار منصر بن الشريف
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة	رابح صمودي بلخضر
دوار المدودة-وادي الشارف المختلطة	عمار صمودي بن الطيب
//	بن كاشر عمارة بن موسى
//	فوناس مبروك بن محمد
//	رمضان العربي
//	سليمان نقري بن محمد
//	لخميسي صمودي
//	تهامي بن مسعود
//	رابح شيباني بن عمار ⁴

¹- Idem.

²- Ibid, p 3.

³- Idem.

⁴ - شهادة المجاهد لخضر صمودي، الملتقى الجهوي، المصدر السابق، ص 122.

وكرد فعل انتقامي أقدمت العسكرية الفرنسية على شن حملات عقابية وعمليات تفتيش قتلت وأحرقت ونهبت خاصة في منطقة المدودة مسقط رأس مبروك عبيدي، الذي تعرض منزل أسرته للقصف وسقط الكثير من أفراد، ونفس العملية شهدتها بقية نواحي قالة.

الهيكل العسكرية الثورية في قالة بعد 20 أوت 1955:

بعد هجومات 20 أوت 1955 والذي يعتبر الانطلاقة الفعلية للثورة في قالة، بدأت معالم التنظيم الثوري تتضح من خلال الهيكل العسكرية لجيش التحرير الوطني على مستوى الجهة والتقارير التالي بين ذلك:

" يشرفني أن أبلغكم أن الوضع في منطقة قالة قد ساء منذ 20 أوت 1955 والحياة جد صعبة خاصة من الناحية الاقتصادية، قبل ذلك التاريخ، كانت بعض العصابات المتمردة تعمل فقط في الجزء الشمالي الغربي من الدائرة (منطقة طايا-صليب (Taya-Slib)، بلديات قاليني (Gallien) وكليمان¹ (kellerman) تراجعت الأنشطة الاقتصادية بشكل طفيف بسبب تزايد انعدام الأمن في مقاطعتي قسنطينة وفيليب فيل، منذ 20 أوت أحرز الإرهاب تقدما، تم تدمير العديد من المنشآت الزراعية على يد الخارجين عن القانون وفي كل مكان في الشمال والجنوب، وفي الشرق والغرب، ازداد عدد المتمردين وحسب المعلومات التي تم جمعها بعد استجواب المشتبه بهم أو المتمردين المقبوض عليهم، فقد حدد موقعهم على النحو التالي²:

1/ فرقة بقيادة دحمون شريف:

تحت قيادة على عبد السلام بكوش وعمار بودورة وتحتوي على:

- مجموعة القيادة التي يرأسها الشريف دحمون شريف تتكون من:

- مجموعة يقودها العيد عكاش

- مجموعة يقودها نعيجة

- مجموعة يقودها محمد بوشامة بن الحاج سليمان³

هذه العصابة تعمل في دوار خنقة سباط (Khenguët Sabath)، طايا (Taya)، بوهمدان صليب

(Bouhamedene Slib)، بلدية كلوزيل (Commune Clausel)

¹ - Rapport adressé par l'inspecteur principal de l'O.P. G chef de poste général de Guelma à monsieur le commissaire principal, chef des renseignements généraux du District de Constantine sur la situation dans l'arrondissement de Guelma, le 03 décembre 1955.FR, 9333/132.

² - Idem.

³ - Idem.

2/ فرقة بقيادة خميسي فلكاوي بن بوجمعة:

- تحت قيادة كل من بكوش وبوضرة¹، تتكون من:
- مجموعة التي يرأسها فلكاوي والتي تتكون من:
- مجموعة يقودها عمار سريدي
- مجموعة يقودها رابح بن طبولة
- مجموعة يقودها لخضر بن طبولة
- مجموعة يقودها عيسى².
- هذه الفرقة تعمل في بلدية كلوزيل جهة الشمال، كاليني، كليمان، هيليوبوليس وقلعة بوضبع³.

3/ المجموعة الثالثة بقيادة سي صالح⁴ (اسم غير معروف)

- تعتمد على سي لزهارى من دوار ركنية
- مجموعة بقيادة سي صالح⁵

المجال الجغرافي لتوزيع فرق المجاهدين في الشمال القسنطيني:

يظهر تقرير 23 نوفمبر 1955 الصادر عن فريق مختلط (C.R.O.G.G) للحكومة العامة بالجزائر حامل رقم EMM/CRO 700، بعنوان توزيع المتمردين في شمال قسنطينة وقد جاء فيه⁶ مايلي: " مقدمة: تقدم هذه الورقة معلوماتنا عن توزيع أنشطة المتمردين اعتبارا من 15 نوفمبر، من المؤكد أن المعلومات التي استخدمناها غير كاملة، علاوة على ذلك، يبدو أن هذه المنطقة في تطور كامل، ومن الممكن رسم ما نعرفه عن الوضع الحالي ووضع فرضيات حول الاتجاه الذي من المحتمل أن يستمر فيه هذا التطور⁷، من جهة أخرى، فإن طاعة الفرق المختلفة غير راسخ ويخضع للانقسام" أي قابل للمراجعة.

¹ -Ibid, P2.

² - الاسم الكامل عيسى بن طبولة.

³ - ينظر ملحق رقم 11، ص 362.

⁴ - الاسم الكامل هو سي الصالح السوي.

⁵ -Idem.

⁶ -Rapport adressé par le gouvernement général de l'Algérie, Etat – Major Mixte C.R.O.G.G. Au comité de commandement extérieur nord-africain, sur l'implantation rebelle dans le nord constantinois. CAOM, 93/4196, RAP N°700/EMM/CRO, Alger 23 Novembre 1955.

⁷ - Idem.

حدود المنطقة: المنطقة المدروسة تقع الشمال القسنطيني يحدها من الجنوب الطريق المغلق المؤدي إلى الجزائر تونس إلى غاية عين عبيد، ثم على الخط الذي يقسم عين عبيد إلى سدراته (Montesquieu-Ghardimcau) هذه المنطقة ستقسم إلى عدة مقاطعات حسب المعلومات المتوفرة لدينا من طرف جواسيسنا، يبدأ هذا التقسيم من الغرب إلى الشرق.

جغرافيا هذه المنطقة تبدأ من البحر إلى المرتفعات، من الأطلس التلي إلى قرب قسنطينة ببضع كيلومترات، هذه السلسلة يتم قطعها بعدد كبير من الوديان الواسعة أو الصغيرة، جهة الشرق من اليمين، تحدها سهول ساحلية صغيرة إلى حد ما، ما عدا مناطق الجنوب الغربي وهي أكثر السهول انخفاضاً.

يوسف زيغود (السي أحمد):

الشمال القسنطيني عملياً تحت قيادة زيغود يوسف، عضو قديم في حركة انتصار للحريات الديمقراطية في كوند سمنديو، تعرض للاعتقال في عنابة أبريل 1951 بسبب تعدد نشاطاته الإرهابية، أيضاً إنه رجل 20 أوت، إنه المنفذ والمخطط لهذه المحاولة بصفة عامة، مع مساعده بشير شيهاني¹، يبدو أنه لم يتلق أوامر (C.C.E.N.A)².

في كل الأحوال شيهاني بشير لم يكن حاضراً لأن سالم - ممرضه - أكد قبل يومين هذا الخبر في راديو طولقة.

زيغود يوسف مرة أخرى القائد العسكري، وأيضاً رئيس المحكمة، لا يتردد في إطلاق حكم الإعدام على الخونة والذي نفذه بقوة خاصة في منطقة فليب فيل³.

أما الجزء الغربي من منطقة السي الساسي الذي يبدو أنه واجه صعوبات في فرض الطاعة في القطاع الشرقي والغربي، هذين القطاعين اللذين يتمتعان بنصف حرية⁴.

قطاع ميله كولو (collo):

(أ) الانتشار:

⁵العصابات التي تنتشر في حوض الوديان مثل وادي الكبير التابع للبلدية المختلطة المليية والمتمركزة حول هذا الوادي تتواجد في المناطق التالية:

¹- شيهاني بشير: ولد في 22 أبريل بالخروب (قسنطينة)، زاول دراسته الابتدائية والإعدادية في مسقط رأسه، انتقل إلى تونس لإتمام دراسته ثم رجع إلى قسنطينة، لينخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1956، عضو المنظمة السرية 1947، تولى قيادة المنطقة الأولى سنة 1955 بعد سجن قائدها، ومن أهم المعارك التي قادها "معركة الجرف الشهيرة" في سبتمبر 1955، أستشهد في أكتوبر 1955، ينظر: مسعود عثمان مصطفي بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى للطباعة والنشر الجزائر، 2009، ص 107.

²- Idem.

³- Ibid, P 2.

⁴- Idem.

-
- A hand-drawn map of the region around Constantine, Algeria. The map is titled 'N°4' and '1000.000'. It shows several administrative sectors: 'Secteur Si Abdallah', 'Secteur Si Smail', 'Secteur Si Amar', 'Secteur Si Ziani', and 'Secteur Si Sadi'. Key locations marked include 'Cila', 'Philippeville', 'Bona', 'Lacide', 'Constantine', 'Oued Zmat', 'Djebel Amor', and 'TUNISIE'. The map also indicates 'Zones' and 'Zones d'habitat'. The drawing is done in blue ink on a piece of paper.

نعرف القائد المدعو الرقيب محمد، قائد العصاة المتواجدة على مستوى دوار تباور لواد مرضى، على العموم على مستوى هذه المنطقة يمكن إحصاء 300 عنصر من الخارجين على القانون⁴.

⁴ -Ibid, p3.

2-مقاطعة فليبييل: بقيادة اسماعين زيغت، الذي يخضع مباشرة لأوامر زيغود يوسف، لم تتحدث سلطاتنا عن هذه المقاطعة، فهي تمتد على طول كولو لتتجه غربا عند جبال فلفلة وصولا إلى الشرق، أما حدودها من الجهة الجنوبية غير واضحة فهي سيئة المعالم، يمكنها الوصول إلى مناطق سد زردانة¹.

تتكون من أربع فرق، تتركز بصفة خاصة في الجهة الغربية والجنوب الغربي، في الجنوب الشرقي وشرق فليبييل، مجموع أفراد عصابات هذه المقاطعة يتراوح من 150 إلى 200 متمردا يمتلكون من 2 من F.M، وبنادق حرب وصيد².

3-مقاطعة كوند سمندو: قالة (سي ساسي):

حدودها: تمتد من شرق قسنطينة، وتعتبر حدودها الشرقية والغربية غير مضبوطة، تحتوي على 300 عنصرا متمردا مسلحا (F.M) واحد، بعض من (P.M)، وبنادق 50% منها حربية³.

انتشار المتمردين بصفة خاصة مكثفة في دوار طايا وبوهمدان (الواد الشارف)، ودوار قرار (جوماب) المناطق المحاذية للركنية وغابة بني مجلخ، في حين النشاط المضاد كان في هذه الأوقات الأخيرة مقيدة بقوة الأوامر، لم تتمكن حتى الآن من القيام بهجمات مع⁴.

في جبل طايا ومنطقة الجنوب الشرقي للركنية حيث تتواجد مستودعات للمعدات والإمدادات، لكن التحقيقات التي قامت بها الشرطة في هذه المنطقة كانت مخيبة للآمال⁵.

4-مقاطعة جوماب - إيدوغ (سي عمار): منطقة بن عودة عمار بن مصطفى⁶، (سي عمار) تقع من البلدية المختلطة لجوماب وإيدوغ (جزئين مهمين) إلى غاية بون وواد سيوس، أما حدودها الجنوب الغربية تبدو غير مضبوطة، وعلى العموم يمكن أن نلخص قطاعات الشمال القسنطيني كما يلي:

القائد زيغود يوسف (السي أحمد) ما عدا (منطقة زهاري)⁷.

¹ -Idem.

²-Idem.

³ - Idem.

⁴ -Ibid, P4.

⁵ -Idem.

⁶ - **بن مصطفى بن عودة:** ولد بعنابة في 27 ديسمبر 1925، انخرط في الكشافة الإسلامية، 1943 انضم إلى حزب الشعب، اختير أحد أعضاء المنظمة الخاصة، ثم أصبح مسؤولا عن عنابة وضواحيها، سجن بعد اكتشاف المنظمة وتمكن من الفرار 1951، ولجأ إلى الأوراس ثم إلى جرجرة في ربيع 1954 عاد إلى الشمال القسنطيني، ليحضر للثورة إلى جانب زيغود يوسف، شارك في اجتماع لجنة 22، وأصبح مسؤولا عن ناحية عنابة - قالة، شارك في مؤتمر الصومام وكلف بالخروج إلى تونس لمعالجة مشكلة التسليح وبقي الرجل في مصلحة التمويل والتسليح إلى غاية الاستقلال اين تقلد عدة مناصب منها ملحق عسكري وسفير، أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء.....شهادات 17 شخصية وطنية، المرجع السابق، ص 205-206.

⁷ - Idem.

القطاع 5 (+ القبائل الصغرى) يعرف بقطاع السي زهاري الذي يمتلك من تعداد أفراد العصابة من 30 إلى 35 فردا في كل مجموعة، المجموع حوالي 1600 شخصا، كما يمتلك من الأسلحة 6 أو 7 (F.M) والمئات من (P.M) 1/3 بنادق حربية 2/3 بنادق صيد¹.

التعداد	اسم المقاطعة
500	الميلية – كولو قرارم
300	القبائل الصغرى
200	فلييفيل
300	كوندي سمنو – قالة-
200	جوماب – إيدوغ
150	الشمال الشرقي

1: قطاع الميلية – كولو – لقرارم:

القائد: سي عبد الله².

تعداد العصابة: بالعشرات.

التسليح	التعداد	اسم العصابة	قائدها	اسم المرجع
2 من F.M، بنادق حربية وصيد	5	ولاد قسام	-	1
//	100 - 70	بوشارف	رابح بودغمين	2
//	100 - 70	بني صبيحي	محمد لحر	3
//	30	بني ولبان	-	4
//	50	قرارم	مختار بقيدة	5
//	30	ولاد يايا	-	6
	70	ولاد أسكور	الطاهر لوراني	7

¹ - Idem.

² -Ibid, P5.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قامة مرحلة الانطلاق 1954-1956

				//
8	سي عمار ¹	كولو(4 فرق)	100	//

امتداد القبائل الصغرى:

القائد؟

تعداد العصاة: 4 أو 5 مجموعات²

كل مجموعة تتكون من 300 إلى 400 متمردا.

قطاع فليفييل:

القائد: زيغت سماعين (سي سماعين)

تعداد العصاة: 4 مجموعات³

المجموع الكلي: 200 فردا.

الرقم	قائدها	اسم العصاة	التعداد	التسليح
9	الكولونيل	الغرب	50	F.M 1 بندق حربية وصيد وبعض P.M
10	زيغن سماعين ⁴	الجنوب الغربي	100	واحدة d° F.M
11	غار صالح	الشرق	30	بندق حربية وصيد
12	لعيفة لعيدي	بيسي	30	//

2/ قطاع جوماب-إيدوغ:

القائد بن عودة بن مصطفى " سي عمار⁵"

تعداد العصاة: من 5 إلى 6 مجموعات.

المجموع حوالي 200 شخصا.

¹-Ibid, p 5.

²-Idem.

³-Idem.

⁴-Idem.

⁵-Idem.

الرقم	قائدها	اسم العصابة	التعداد	التسليح
13	أوشاوي إبراهيم	دوار التريعات	40	F.M واحد + بندق حربية وصيد
14	فيصلي أحمد	جنوب روبرتسو	40	//
15	أوراسي علي	جوماب - Bayard	30	//

أما مجموعة العصابة التي سوف تذكر في الجدول الموالي، فيبدو أنهم يتمتعون ببعض الاستقلالية في قطاع عمار بن عودة، وليس من المؤكد أنهم ينتمون إليه.

16	بركات صالح	قرباس	10	//
17	برحال مختار	شمال وغرب عين مكرة	40	//
25	رايح بن صالح ¹	بوغردة	30	//

3/ قطاع كوندي سمندو: قسنطينة-طايا قلمة:

القائد: بكوش عبد السلام² "سي ساسي"³.

تعداد العصابات: من 6 إلى 7 مجموعات.

المجموع: حوالي 300 عنصرا.

الرقم	القائد	العصابة	التعداد	التسليح
18	//	مجموعة بوشريكة بولعراس	50	F.M 1 + بندق حربية وصيد
19	//	مجموعة لعاب الدراجي	30	//

¹ -Ibid., P6.

² - الاسم الصحيح هو بخوش عبد السلام: المدعو سي الساسي، ابن لخضر بن محمد وعيساوي الزهرة، من مواليد 1 ماي 1923 بقسنطينة، والسكن بها في 3 نهج النحل، أعزب، يعمل كمسلم بضائع، متعلم وليس له سوابق عدلية، مناضل في حزب الشعب = تعرض للاعتقال في 8 أبريل 1950 إثر اكتشاف المنظمة الخاصة، عين قائدا على ناحية قلمة، أنظر، عبد المجيد بوزيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي، ط2، مطبعة الديوان، 2007، 273.

³ - Idem.

20	//	مجموعة بوشامة حسين	30	//
21	//	مجموعة بوضرسة أحمد	50	بعض P.M + بنادق حربية وصيد
22	//	مجموعة بركلاوي خميني	30	1 F.M + بنادق حربية وصيد
23	قاسمي الطاهر ¹	مجموعة ماونة	100	//

يتضح من الجدول أن الأسلحة التي بحوزة المجاهدين معظمها بسيطة، مثل البنادق التي في الغالب خاصة بالصيد ومن مميزاتا أنها ذات طلقة أو طلقتين على الأكثر، وفي ذلك يقول أحد المجاهدين، " أنه بعد إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية، عبر جنود من الحلفاء من أمريكان وإنجليز، فتركوا أسلحة بجمال جهة هواة وحماد أولاد علي، هذه الأسلحة المتنوعة الصنع ومختلفة الحجم، أخذها سكان المنطقة وأخذوا يفكرون في الانتقام من المعمرين مصاصي الدماء، لكن هذه الأسلحة لم يستفد منها كثيرا، لأنها كانت حديثة جدا ومعقدة، لذا لم تستعمل في أحداث 8 ماي 1945²، لكن بعد التدريب الذي تلقاه عناصر جيش التحرير، استطاعوا استعمالها"³.

يبدو أن شرطة الاستعلامات العامة تحصلت على معلومات حول اجتماع التوميات والذي عقد حسب شهادة المجاهد محمد قريد في الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر 1954 برئاسة مراد ديدوش ويعتبر هذا التاريخ النواة الأولى لتوحيد النظام الثوري ناحيتي السمندو والحروش، بغرض نشر الثورة في الشمال القسنطيني، حضر هذا الاجتماع مسؤول ناحية سمندو يوسف زيغود ومحمد الصالح بلميهور وعبد الرشيد مصباح، ومسؤول ناحية الحروش محمد قريد وسي الساسي القسطنطيني، وعمار بوضرسة⁴، وتم انشاء 6 مجموعات بقيادة زيغود يوسف، هذه المجموعات كانت متحركة جغرافيا حسب الظروف⁵.

¹ - Idem.

² - وثائق منظمة المجاهدين، المصدر السابق، ص 13.

³ - المصدر نفسه، ص 7.

⁴ - عيسى بوضرسة، ولد عيسى بوضرسة المدعو سي عمار في 13 نوفمبر 1911، في مشتة شرشار بدوار الصوادي، مارس حرفة الزراعة، لم يتمكن من مزاولة الدراسة حتى في الكتاتيب الريفية، تزوج بنت عمه جوان 1933، أما الزوجة الثانية زبيدة بوضرسة فهي الأخت غير الشقيقة لزيغود يوسف، انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1942، مرشح انتخابات أكتوبر 1947 عن قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في دوار الصوادي، ينظر، علاوة عمارة، المرجع السابق، ص ص 62-95.

⁵ - علاوة عمارة، المرجع نفسه، ص 242.

تحدث التقرير على المحاكم الثورية والتي من مهامها النظر في القضايا التي يكون أطرافها أفراد من جبهة التحرير أو جيش التحرير بالإضافة إلى الجنايات ولو كان الفاعل مدنيا.

تنفيذ جميع الأحكام الصادرة في حق أفراد الجيش والجبهة من طرف الهيئة العليا مباشرة طبقا لدرجات المسؤولية باستثناء الحكم بالإعدام الذي يصدر من طرف مجلس التأديب العسكري للمنطقة ويحضره مسؤول الناحية المعنية، ولا يتم التنفيذ بعد صدور الحكم بالإعدام إلا بعد إبلاغ لجنة الولاية بذلك.

توزيع الفرق والأفواج في قالة سنة 1955:

أمدتنا تقارير الشرطة القضائية بتاريخ 3 ديسمبر 1955 وشرطة الاستعلامات بمعلومات مهمة عن الناحية التي يقودها الساسي القسنطيني وعمار بوضرة وعن التنظيم والهيكلة العسكرية في قالة والتي يضمها الجدول التالي:

القائد القسم	الأفواج التابعة له	الامتداد الجغرافي
/	- فوج محمد بوشامة ¹ من رجاله: الطاهر عميرة، عمر شايب، العايشي وأحمد شتيوي، السعودي وأحسن خيراطي، عبد الله عويسي،	- عين طيحان في دوار بوهمدان يصل حتى برج سباط وراس العقبة ² .
فرقة أحمد شريف دحمون	4 أفواج: على رأسها كل من: أحمد الشريف دحمون والعيد حشاش ونعيجة، ومحمد بوشامة.	تنشط في دوار الخنقة وبرج سباط والطاية وبوهمدان وعين احسانية (Clauzel).
فرقة خميسي فلكاوي	تشكل من خمسة ³ أفواج يقودها كل من:	شمال عين احسانية وهنشير السعيد (Gallieni) والفجوج وهيليوبوليس وقلعة بوصبع ⁴ .

¹ - بعد وفاة محمد بوشامة خلفه عمار بوشحان من وادي الزناتي، الذي قاد الهجوم على محول السكة الحديدية قرب محطة طاية بتاريخ 27 أكتوبر 1955 وقتل 4 أشخاص منهما المعمرين فيقاش (Figache) في راس العقبة في 15 نوفمبر 1955.

² - Police judiciaire de Guelma, Enquête sur une organisation d'aide aux hors-la loi, Identification des auteurs des crimes commis le 15 Novembre sur les époux Figache, FR ANOM. 93/ 1822.

³ - استطاعت هذه الفرقة تنفيذ عمليات حرق وتخريب مزارع المعمرين منها مزرعة المعمر جيزل براش (Gisel brèche) ببلدية لفجوج بتاريخ 27 أكتوبر 1955 وقد ورد هذا في تقرير الشرطة القضائية بتاريخ 12 نوفمبر 1955.

⁴ - Rapport de l'inspecteur principal OPG, chef du poste des renseignements généraux de Guelma, sur la situation dans l'arrondissement de Guelma, le 3 Décembre 1955, FR ANOM, 93/1822.

خميسي فلكاوي وعمار سرايدي، رابح بن طبولة ولخضر بن طبولة وعيسى بن طبولة		
فرقة مبروك عبدى	تمتد في دوار المدودة وكانت وراء كمين مشتة المطوية على طريق عين العربي وقلمة 12 ديسمبر 1955.	

كمين مشتة المطوية 12 ديسمبر 1955:

نصب كمين مشترك، بين فوج متكون من 12 مجاهدا بقيادة عرفة المدعو الطاهر لسود من المنطقة الأولى (الأوراس) قسم سدراتة وفوج ثان متكون من ستة مجاهدين من المنطقة الثانية قسم ماونة بقيادة مبروك عبدى، بطلب من هذا الأخير نظرا لنقص عدد المجاهدين والأسلحة الحربية¹، وتمدنا برقية الجندرية في عين العربي بمعلومات أخرى، منها أن هذا الكمين وقع في فترة منتصف النهار إلى غاية الثالثة بعد الزوال، بمزرعة بغور بدوار لخزارة التابع للبلدية المختلطة وادي الشارف على الطريق الولائية رقم 123، ويبعد المكان بحوالي 8 كلم عن عين العربي².

وحسب ذات البرقية فإن جيش التحرير يتكون من 60 مجاهدا أو أكثر مزودين ببنادق حربية من نوع (Garant, Mousqueton Mauser, Statti)، يضاف لها بنادق صيد ومسدسات³.

سير المعركة:

وقع الكمين بالمكان المسمى قرقر الصيد مع قافلة عسكرية عائدة من مدينة قلمة لتمويل كتيبة من الجيش الفرنسي، وصلت القافلة في حدود الثالثة وربع⁴، والتي تتكون من ست عربات (2 half-track و 2 jeeps وشاحنتان)⁵، أختار قائد الهجوم مبروك عبدى ربوة مطلة على الطريق ليوجه طلقات نارية تجاه العربات، مما أدى إلى القضاء السريع على ركاب الشاحنتين وسيارتي الجيب، أما المركبتين المدرعتين انسحبتا اتجاه عين العربي (Gounod)، أسفر الكمين على إصابة 5 جنود فرنسيين، ومقتل 19 عسكريا منهم ثلاثة ضباط⁶، أما شهادة المجاهد حمادة حدادي فيذكر أن خسارة العدو 33 قتيلا منهم ضبطان برتبة نقيب وأربعة أسرى جزائريين، وتم غنم 36 قطعة سلاح خفيف، أما خسائر

¹ - شهادة المجاهد عبد الله بلهوشات، جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 22.

² - Rapport de capitaine Guy, commandant la section de gendarmerie de Guelma sur une embuscade tendue par une bande rebelle et d'attaque d'un convoi militaire 18 Décembre 1955. FR ANON 9333/135.

³ - Idem.

⁴ - شهادة المجاهد شعبان مدور، جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 22.

⁵ - Idem.

⁶ - Idem.

جيش التحرير فأستشهد مجاهدان من قسم ماونة القائد مبروك عبيدي مسؤول قسم ماونة وإبراهيم عفيفي ، ومن قسم سدراتة أستشهد المجاهد يونس مستوري.

من استراتيجيات الثورة التصفية الجسدية لعملاء فرنسا الاستعمارية:

يبدو أن نهاية سنة 1955 كانت عصبية على العسكرية الفرنسية في منطقة قالة، حيث تؤكد التقارير الأمنية على أن جيش التحرير أصبح قوة يحسب لها ألف حساب، بعد هجومات الشمال القسنطيني كثفت عناصر جبهة التحرير الوطني من نشاطها وهجوماتها، خاصة على مزارع المعمرين الكبرى، وتقرير المفتش الرئيسي (O.P.J)، رئيس مصلحة الاستعلامات العامة في قالة، إلى السيد المفوض الرئيسي رئيس الاستعلامات العامة لمنطقة قسنطينة والمتعلق بالهجوم على مزرعة من قبل الخارجين عن القانون في المنطقة، وسرقة مفاتيح ميكانيكية بتاريخ 1 ديسمبر 1955 يؤكد شراسة أبناء قالة في مواجهة المعمرين و قد جاء فيه مايلي: " يشرفني أن أبلغكم أن أفراد عصابة تتكون من حوالي 20 خارجا عن القانون، اقتحموا مزرعة خلال ليلة 28 إلى 29 نوفمبر 1955، التابعة للسيد قوسي قريقوار وفرانسوا من ميليزمو، تقع المزرعة على بعد 5 كلم من قالة على طريق سدراتة¹.

بعد أن قيدوا أحد الحراس، قتل المتمردون عامل المزرعة، المدعو بوجمعة هاشمي بن صالح، ثم قاموا بغمر حضائر الطائرات والإسطبلات بزيت الوقود لإشعال النار فيها، وتصرفوا بسرعة رغبة في الفرار وبالتالي اشتعلت النار في مستودع واحد، مما تسبب في فقدان فرس وبغل².

ولكن الأهم من ذلك، أن أحد الخارجين عن القانون في هذه الفرقة أصر على استعادة أكثر المفاتيح الميكانيكية المستخدمة في معدات الزراعة، حيث تتراوح أوزانها من 100 إلى 150 كلغ، المفاتيح ذات أشكال مختلفة (مقابض، وأنابيب...)، وقطع ذات أرقام من 12 إلى 40، تم أخذها وكذلك أخذوا معهم أربع بغال³.

لأول مرة في منطقة قالة استولى الخارجون عن القانون على مفاتيح ميكانيكية، يمكنهم استخدامها جميعا، ولاسيما لغرض فك السكة الحديدية، يجب النظر في هذا الاحتمال لأنه وفقا للمعلومات التي تم جمعها، فإن الفرقة التي هاجمت مزرعة الإخوة (Gauci)، جاءت من دوار وغابة بني مزلين التابعة لبلدية بوتي، والتي يعبرها خط السكة الحديدية قسنطينة- ديفيفي (Constantine- Duvivier)⁴.

¹-ANOM, Boite 9333/05, Rap N° 1869, Guelma, 3 Décembre 1955.

²-Idem.

³- Ibid, p2.

⁴- Idem.

أهم ما تحدث عنه التقرير وجود أحكام بالإعدام على الخونة من أبناء الوطن، وتؤكد شهادات بعض المجاهدين من قالة الموثقة في المؤتمر الأول المنعقد بعد الاستقلال والمحفوظة في متحف المجاهد بالجزائر العاصمة، على شراسة أبناء المنطقة في مواجهة المعمرين، بالإضافة إلى مزرعة قوسي، يذكر المجاهد بن عميرة محمد المدعو محمد بوزيان عضو سابق في فوج الفدائيين في قالة هجوما آخر على مزرعة أنطوان (Ferme Antoine) "ملك لشرطي فرنسي معروف عند أهل المنطقة باسم الدنقلي (Dengli)، تقع مزرعته على بعد حوالي 2 كلم من قالة، بطريق عين العربي بجانب (مستشفى الحكيم عقبي حاليا) ويقطن بها ويملك كل الإمكانات المتعلقة بالنشاط الزراعي، وكان في رصيده الأسود المشاركة مع باقي الأوروبيين في العمليات الإجرامية التي استهدفت المدنيين العزل بمدينة قالة وضواحيها، وكان ينتقل كل صباح مشيا على الأقدام وبالزري الرسمي مزودا بسلاح ناري إلى مقر البلدية للقيام بمهامه كشرطي بلدي، ويعود في منتصف النهار ليوصل نشاطاته بالمزرعة، ولعدم ثقته، كان يلتفت يمينا وشمالا، كان الرجل يمشي كالتمساح فيخيل لك وكأنه مهرج سيرك أو من العساكر الشيوخ الفارين من الحرب العالمية الأولى، ويتقن جيدا اللهجة الشعبية، سمعته سيئة لدى سكان قالة، واستطاع جيش التحرير الوطني القضاء عليه بواسطة الفدائي علي بن عميرة الحارس وصالح مجالدي المخطط لعملية الاغتيال، وأحد شباب المنطقة المنفذ، وقد نجحت المهمة وتم القضاء عليه بثلاثة رصاصات اخترقت بطنه¹، أطلقها الفدائي محمد عبيدي، وقد كان رد السلطات الاستعمارية العسكرية في قالة قاسيا جدا، إذ تم قتل جل القالمين العاملين في مزرعة الدنقلي وعددهم ثلاثة عمال².

تواصل العمليات الفدائية في قالة ضد شرطة المدينة، وكل خائن للوطن وتؤكد تقارير شرطة الاستعلامات طيلة فترة 1954 إلى 1956، أن الخارجين عن القانون حسب وصفهم أرادوا التصفية الجسدية لكل من يتعامل مع النظام والإدارة الاستعمارية وتقرير 2 جانفي 1956 من السيد ضابط الشرطة الرئيسي، رئيس مصلحة المخابرات العامة لقالة السيد ديفوبي (Diffobis) إلى المفوض الرئيسي لمنطقة قسنطينة، دليل قاطع على العمليات المتكررة والتصفية الجسدية ضد عملاء فرنسا الاستعمارية، وجاء موضوعه بعنوان: "اختطاف ثم اغتيال من قبل الخارجين عن القانون (ه، ع) من مصلحة الاستعلامات العامة بقالة،" رسالة راديو وهاتف من 15، 16، 17 ديسمبر 1955 "للضابط زرقين حيث يقول: "في رسائلتي المشار إليها في الإشارة، تم اختطاف العامل المؤقت (ه، ع) من مصلحة الاستعلامات العامة لقالة من طرف الخارجين عن القانون واكتشاف جثته بعد اغتياله، يشرفني أن أقدم إليكم التفاصيل المتعلقة بوفاة هذا المسؤول³.

¹ - محمد بن عميرة، قالة مجزة أخرى تنفذها القوات الفرنسية الاستعمارية في حق المواطنين العزل خلال شهر أوت 1955، ج1، د.ت، ص 82.

² - المصدر نفسه، ص 83.

³ - ANON, 9333/132, Rap du PRG, Guelma 2 Janvier 1956.

" في صباح 15 ديسمبر 1955 (هـ، ع) ذهب إلى سوق حمام النبائل التابع للبلدية المختلطة صيفيا بحافلة سريدي بن زناش من قلمة، عند العودة حوالي الساعة الثالثة مساءً من النبائل إلى الناظور ومن أعالي جسر سانت-أونوريه الحافلة الموجودة فيها (هـ، ع) أوقفت من قبل 7 إلى 8 متمردين مسلحين بمدافع رشاشة، يرتدون ملابس مدنية باستثناء واحد يرتدي الزي العسكري وخوذة، خلال هذه السيطرة، أسقط الخارجون عن القانون إثنين من المزابيين لكي يدفعوهم إلى الوادي، بينما كان اثنان منهم يحتجزون سائق الحافلة، وبعد لحظات، أطلق الخارجون عن القانون سراح المزابيين، وجردوهم من محافظهم وأمروا السائق بالاستمرار دون قلق، ما يمكن ملاحظته أنهم جميعاً من المسلمين¹.

عند وصوله إلى قلمة، ذهب سائق الحافلة، برفقة أحد أصحابه (محمد بن زناش) إلى الدرك المحلي للإبلاغ عن اختطاف (هـ، ع) وقد أبلغ قائد اللواء السلطات العسكرية بذلك على الفور، كانت الساعة تشير إلى حوالي الرابعة مساءً، حيث غادرت طائرة متوجهة إلى موقع الاختطاف، وعادت بعد فترة وجيزة دون أن تلاحظ شيئاً على ما يبدو².

في صباح يوم 16 ديسمبر علمت أنه تم العثور على جثة (هـ، ع) مذبوحة على أعالي مشقة ذراع النخالة دوار الناظور البلدية المختلطة لصيفيا، أبلغ درك فيلار المختصة، الذين حاولوا عبثاً الحصول على حراسة عسكرية للذهاب إلى مكان الحادث³.

وأخيراً في صباح 17 ديسمبر نجح لواء الدرك في الحصول على موافقة وشرع في التحقيق وفي نفس الوقت قامت عائلة الضحية من دوار الصفاحلي التابع لبلدية صيفيا المختلطة، وقاموا بنقل الجثة ودفنها⁴.

أود أن أشير إلى أن درك فيلار برفقة مرافقيه ذهبوا إلى مكان الحادث دون مساعدة طبية، من ناحية أخرى السلام ديفي، المختص بدوار الناظور، لم يقيم بهذه الخطوة⁵.

وأخيراً كانت عائلة (هـ، ع) القلمية ترغب في الذهاب إلى منطقة النخالة لإعادة الجثة ودفنها في هذه المدينة على الرغم من كل جهودي، لم أستطع الحصول على مرافقة عسكرية في صباح يوم 17 ديسمبر 1955.

فيما يخص الجنازة المؤسفة لعامل الاستعلامات العامة لقلمة فقد جرت في دوار سهيلي، رغم الصعوبات التي واجهتها في الوصول إلى هذا القطاع، ولم يكن لها طابع رسمي، تبدو هذه الطريقة إلى حد ما عدم احترام لذكرى موظف

¹- Idem.

²- Ibid, p2.

³-Idem.

⁴-Idem.

⁵-Idem.

حكومي مكرس لمدة خمسة عشرة عاما وأكثر للقضية الفرنسية قبل تجنيده، ولكن تم استخدام الشخص المعني كمخبر دون علم الجمهور، الخارجون عن القانون، هم أيضا في مقتله لم يعرفوا أنهم كانوا يطلقون النار على ضابط شرطة، لكن ما عرفوه بالتأكيد هو أن (ه، ع) كان معروفا بشكل جيد من قبل جميع السكان الفرنسيين في قالة والمنطقة، خاصة من طرف الذين كانوا يترددون لفترة طويلة على مسؤولي الشرطة والدرك¹.

ترك الضحية أرملة وخمسة أطفال من عمر العامين إلى 18 سنة يمكن تقديم مساعدة عاجلة لهذه العائلة التي هي الآن في وضع سيئ للغاية في انتظار التعويض ومنح المعاش².

من ناحية أخرى، أطلب منكم منحه وسام الشرف (دون الإعلان عن هذا التمييز)، ووفقا للوائح المعمول بها، فإنني أقوم بإعداد ملفات تعويض للورثة في إطار التعويضات التي تلحق بضحايا الإرهاب والحادث الصناعي أي المعاش للأرملة والأطفال³.

يبدو أن فئة الفدائيين في قالة حملت على عاتقها القيام بأعمال استهدفت الخونة وعملاء الاستعمار وكبار المعمرين والضباط، إضافة إلى نقل الأخبار وأعمال التخريب وهي المهمة الأساسية الموكلة إليهم من طرف قيادة جيش التحرير الوطني، وقد نجحوا في بث الرعب في قلوب المعمرين الذين أصبح هاجسهم الأول والأخير إما الفرار من الجزائر أو مطالبة السلطات الفرنسية بالمزيد من الحماية.

ورغم جريمة خيانة الوطن، إلا أن حكمة وتبصر رجال جبهة وجيش التحرير كانت كبيرة، حيث تحصلت على نداء تدعوا فيه الجبهة الذين ارتموا في أحضان فرنسا ضد إخوانهم وقد كتب بالدارجة واللغة الفرنسية وحاولت رده إلى اللغة العربية ومما جاء فيه: "يا عسكري الخونة (القومية)⁴ يا أبناء الجزائر الذين غرر بهم الاستعمار، إن العالم كله يشهد أن جيش التحرير على حق، وأن فرنسا ظالمة ومعتدية، وأنتم مازلتم تقدمون خدمات لعدو وطنكم، إذا كنتم نيام، فقد طال نومكم، وإذا كنتم مخدوعين فقد نبهناكم⁵.

يا عسكري الخونة (القومية) توقفوا عن خدمة فرنسا عدوتنا وعدوتكم، التي تحرضكم على قتل إخوانكم في الدين والوطن، أهربوا بأسلحتكم أو بدونها فجيش التحرير الوطني يملك ما يكفيكم من سلاح، لقد فعلها عساكر قبلكم التحقوا بأسلحتهم وانضموا لجيش التحرير، هل يعقل أن تقفوا في وجه إخوانكم وبني جلدتكم من أجل لقمة خبز؟

¹- Ibid, p 3.

²- Ibid, p5.

³- Idem.

⁴- القومية، مفردا قومي كلمة تعني الخائن لوطنه، والعميل لصالح فرنسا ضد إخوانه الجزائريين.

⁵- وثائق متحف المجاهد لولاية قالة، قسم حمام دباغ، رج 01/42 إلى 01/50/2000.

أنه والله عار لا يقوم به إلا من ليس له نخوة، وغدا سوف يقوم الشعب بمحاسبة كل من خان دينه ووطنه¹.

تعالوا قبل فوات الأوان، فجيش التحرير سوف يسمحكم على كل شيء مضى، تعالوا إلينا نوصلكم إلى النصر القريب، تعالوا لتعيشوا أحرارا سعداء في بلاد الجزائر الحرة، أعداد كثيرة من أصحابكم انضموا لجيش التحرير بأسلحتهم وهذه صورهم، وأصبحوا مجاهدين يقاتلون مع إخوانهم².

ما يمكن استخلاصه من هذا النداء الحكمة الكبيرة التي يتصف بها قادة الثورة في الجزائر عامة وفي قامة على وجه الخصوص، والذين لم يبيحوا سفك دم المسلم دون إعطائه فرصة أخيرة لعل ضميره يستيقظ من غفلته ويرجع إلى جادة الصواب، ويظهر من خلال الصور المعروضة على ورقة النداء أن هناك من استفاق فعلا، وأصبح يحارب جنبا إلى جنب مع إخوانه المجاهدين.

ومن المفارقات العجيبة وفي نفس الوقت الذي تدعوا فيه جبهة التحرير الخونة برفق قبل إصدار أحكام بالتصفية الجسدية نجد السلطات العسكرية لم تلق بالاً للضحية (ه، ع) رغم أنه أفنى شبابه في خدمة فرنسا، إلا أنها لم تكلف نفسها عناء إرسال بعثة طبية لعين المكان ربما يمكنها إنقاذه، إنها نظرة الاستعلاء ولا مبالاة بالضحية لأنه بكل بساطة من أصول جزائرية مسلمة، ونقارن بين رد فعل العسكرية الفرنسية عند اغتيال "الدنقلي" الذي حملته على جناح السرعة إلى المستشفى لعلها تستطيع إنقاذه، وكرد فعل انتقامي لموته، أقدمت على قتل عمال أبرياء لا ذنب لهم سوى لقمة عيش أجبرتهم على العمل في أرضهم كخماسة، إنها بحق مفارقة عجيبة لاستعمار غاصب متبجح في التفريق بين عنصرين على أرض واحدة.

تواصلت العمليات الفدائية بعد 20 أوت 1955 والتي تعتبر الانطلاقة الفعلية للثورة في قامة وزحفها إلى الأمام، حيث عرفت بداية هذه السنة اشتداد نشاط جيش التحرير الوطني، وأدركت السلطات الاستعمارية جيدا أن ما يجري لم يكن عمل جماعة متمردة مقلقة، بل الأمر يتعدى ذلك، إنه عمل منظم من طرف أجهزة لها أهداف وتسير وفق خطى ثابتة، وللسيطرة على الوضع قامت بعزل الوالي العام "روجي ليونار" وعينت مكانه "جاك سوستيل (Jack Soustelle)"³.

¹ - المصدر نفسه

² - المصدر نفسه.

³ - جاك سوستيل، (1912-1990)، فيلسوف يهودي ينتمي لليسار الفرنسي، أنظم إلى ديغول 1942، تولى عدة مناصب منها وزير الإعلام، وزير المستعمرات، نائب بالبرلمان 1951، عينه مندوب فرنسا حاكم عام على الجزائر ما بين فيفري 1955. 1956: ينظر، رمضان بورغدة الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958. 1962 سنوات الحسم والخلاص، منشورات بؤنة للبحوث والدراسات، عناية، الجزائر 2012، ص 98.

كروولوجيا عمليات 20 أوت 1955 بقالة: تمدنا مختلف التقارير الأمنية بمعلومات مهمة عن هجمات

20 أوت منها مايلي: "موضوع فرقة الفلاقة من كليمان"¹ تاريخ الأحداث: 20-08-1955.

قاتل الزوجين "هيك" من كليمان، (الذي ارتكب الجريمة في 20-08-1955) هو المسمى سريدي أو أحمد سرايدي بن هاشمي، أصله من هذه البلدية.

عيسى بن طولة، يرتدي زي القبطان، زوجته تعيش في مشنة قلعة -بوديار (كليمان)، هي ابنة أخت بهلول الهادي بن بهلول إبراهيم الذي ينتمي إلى فرقة عيسى.

أعتقل بهلول إبراهيم ثم أطلق سراحه، هو عنصر من الفرقة المتخصصة في تخريب الطرق والأعمدة.

عيسى بن طولة، يأتي لرؤية زوجته في مشنة - بوديار، كل مساء تقريبا.

هذا الرجل هو زعيم مجموعة المتمردين يقول أن الهيليوبوليس وكليمان سوف تشهد حرائق وقتل بسبب منتج القمح الوفير"².

لقد كانت السنة الأولى من معركة التحرير سنة شاقة بالنسبة للطرفين الجزائري والفرنسي فالأول أراد أن يبرهن على وجوده ككيان مستقل عن فرنسا، كما أراد أن يبرهن لعناصر الحركة الوطنية المترددين في الانضمام أو المشككين في الانتصار، و التأكيد أن الثورة ماضية إلى الأمام ولا مجال للرجوع عن المبادئ التي جاء بها بيان أول نوفمبر، من أجل الكرامة والحرية مهما كانت التضحيات، ورغم قلة العدة والعتاد إلا أن شباب الثورة استمروا في تعبئة الجماهير الشعبية من أجل الالتفاف حولها ودعمها ماديا ومعنويا، في حين نجد عنصر المفاجئة لدى الجانب الفرنسي، الذي حاول بكل الوسائل وصف الثورة بغير مسمياتها، ففي تقرير يصفها بالأحداث وفي آخر يقول هجمات إرهابية، عصابات قطاع طرق، أعمال الخارجون عن القانون... الخ، هذه الأوصاف دليل قطعي على أنها لا تعترف بوجود ثورة تخرجها من حلمها الأبدي اسمه الجزائر، وأرادت أن تثبت للراي العام العالمي ولخصومها أن الأمر في الجزائر لا يتعدى كونه أحداثا وثورة جياع كما كان يعتقد جاك سوستيل، لقد رمت العسكرية الفرنسية في الجزائر بكل ثقلها من أجل إخماد صمت الحرية في المهدي، متناسية أن الفجر لابد له من البزوغ، ولابد لشمس الحرية أن تسطع على ربوع الجزائر، هذه المرة لا اعتقالات ولا سجون وإعدامات دون محاكمة ولا استراتيجيات ولا هندسة عسكرية ولا أسلاك شائكة سوف تثني الجزائري الحر عن نيل الحرية والاستقلال، لقد بدأت الثورة بعمليات محتشمة ولكن سرعان ما اشتد عودها وبشت الخوف

¹ - Rapport adressé par l'officier de police principal Diffobis Léon, chef de police de R.G. de Guelma, au commissaire principale, chef des R.G. district de Constantine sur la bande de H.L.L. De Kellermann. FR ANOM, Boite 9333/132, Guelma 6 Janvier 1956.

²- Idem.

في نفوس المعمرين، الذين أصبحت حياتهم غير آمنة، مهددة في كل ساعة، فأختار البعض منهم الفرار من الريف إلى المدينة، والبعض العودة إلى فرنسا دون رجعة، وذلك راجع كون سنة 1955 سنة الأعمال التخريبية التي مست مزارع المعمرين وممتلكاتهم، في اعتقادي أن المجاهدين أفرغوا كل طاقاتهم وحققهم الدفين منذ حوادث 8 ماي 1945، وتوجهوا نحو المعمرين الذين شاركوا في إبادة سكان قلمة آنذاك، وهي حقيقة تاريخية يقرها الطرفان الفرنسي من خلال تقاريره والقالمي من خلال شهادة المجاهدين، وعليه يمكن أن نحصى بعض الأعمال التخريبية لسنة 1955 في الجدول التالي¹:

المعركة	القسم	القائد	التعداد	النتائج
جانفي 1955	بوعريبد	الشريف شويطر	4 أفراد	قطع أعمدة الهاتف بين عين عبيد وعين رقادة ²
5 فيفري 1955	ماونة	رابح فيصلي	//	- حرق مدرسة ابتدائية - بئر عمر بن مرمي بلدية بومهرة حاليا ³
5 فيفري 1955	بوعريبد	مبروك عبيد عبد العزيز مدور	//	أخذ المجاهدان حيوانات المعمر بوجي فرانسوا وبزينة أنجلو.
1 مارس 1955	بوعريبد		فوج من المجاهدين	إحراق مدرسة ابتدائية ببني ملول وأخرى في لطاية ببوهمدان.
أواخر مارس	بوعريبد	عبد القادر العيفة محجوب	فوج من المجاهدين	إحراق مزرعة المعمر لاريو بعين عبيد.
8 ماي 1955	بوعريبد	عبد القادر العيفة	عمل فردي	قتل شرطي خائن في مدينة وادي الزناتي
8 ماي 1955	دباغ	لخميسي فلكاوي	عدد من المجاهدين	قطع أعمدة الهاتف بين قلعة بوصبع وقرية ⁴ هيليو بوليس.

¹ - شهادة المجاهد أحمد شويطر نويوات، جمعية الثقافة والتاريخ...، المصدر السابق، ص 9.

² - أحمد شويطر نويوات، المصدر نفسه.

³ - شهادة المجاهد بوجعة فيصلي، مقابلة شخصية بتاريخ 3 جوان 2021، بمقر سكناه ببلدية بن مزلين، دائرة قلعة بوصبع.

⁴ - Rapport de l'adjudant-chef Crouau, commandant la section de gendarmerie de Guelma, sur des sabotages de lignes téléphoniques dans la circonscription de la section de Guelma, 9 Mai 1955. FR ANOM 9333/135.

جوان 1955	دباغ	لخميسي فلكاوي	فوج من المجاهدين	- حرق قمع المعمرين ببلدية هيلوبوليس
جوان 1955	بوعرييد	//	مجموعة من المجاهدين	تحطم جسرين بدوار السيلان بلدية وادي زنائي ¹ .
جوان 1955	بوعرييد	أحمد لوراسي	//	تنفيذ حكم الإعدام على أحد الخونة بمشقة عفار بلدية واد زنائي وكان رد فعل العدو الإقدام على قتل شابين من نفس المنطقة وحصل اشتباك خسر العدو فيه 4 عساكر وجرح 3 واستشهد مجاهد واحد ² .
15 جويلية 1955	قسم ماونة	- مبروك عبد -عبد العزيز مدور	//	أخذ المجاهدان حيوانات المعمر قومي قريقوار بوادي زينة (بلخير حاليا)
جويلية 1955	بوعرييد	//	فوج تابع للمنطقة الأولى (الأوراس)	حرق مزرعة المعمر فلانطا بعين مخلوف

يتضح من الجدول أن الهجوم على المعمرين ناحية قالة كان عنيفا، رغم قلة التسليح الذي عانت الثورة سنوات المخاض كما وصفها محمد حربي، الأمر الذي جعل الثوار يعتمدون على الهجوم المباغت، إن عقيدة جيش التحرير القتالية مخطط لها مسبقا، وتتماشى مع الظروف والمعطيات، مما يؤدي بنا إلى القول أن جيش التحرير الوطني لا يحارب ولا يخرب ولا يقتل دون أهداف، بل أن كل عملية فدائية كان الهدف منها تعزيز موقف سياسي داخلي أو خارجي، فمن خلال هذه الهجومات المكثفة أرادت قيادة الشمال القسنطيني تسجيل حضورها الثوري قبل عيد العمال، للمزيد من الالتفاف الشعبي حول الثورة، الأمر الذي تؤكد التقارير المختلفة والتي تذكر الزيادة الكبيرة لعدد الملتحقين بالثورة في قالة خاصة سنة 1955، والجدول يوضح ذلك.

¹ - Idem.

² - شهادة المجاهد عبد الوهاب شبتة، المصدر السابق، ص 11.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قامة مرحلة الانطلاق 1954-1956

بعض الملتحقين بصفوف جيش التحرير الوطني في قامة من 1954 إلى 1955:

الاسم واللقب	مكان التجنيد	تاريخ الالتحاق	ملاحظة
أحمد شعابنة "الشخشوخي"	السواحلية - وادي زناتي	28 مارس 1955	من قطاع الطرق السابقين
عبد القادر العيفة "محجوب"	وادي زناتي	30 أبريل 1955	دون عمل ¹
صالح بوبنيدر "صوت العرب"	وادي زناتي	30 أبريل 1955	بائع متجول
أحمد الطيب بن مشيش	وادي زناتي	30 أبريل 1955	حلاق سابق
عبد الله غوتي	وادي زناتي	30 أبريل 1955	صباع
لزرقي قطاف	برج سباط - وادي زناتي	30 أبريل 1955	دون عمل
عمار بوشحدان	السواحلية - وادي زناتي	30 أبريل 1955	فلاح
عمار عرفاوي	وادي زناتي	30 أبريل 1955	دون عمل
العبد حشاش "بابانا"	السواحلية وادي زناتي	30 أبريل 1955	
أحمد نويوات شويطر "أحمد بوزيان"	السواحلية وادي زناتي	/	/
عبد المجيد كحل الراس	راس العقبة - وادي زناتي	8 ماي 1955	طالب زيتوني - معلم
عمار شطابي	وادي زناتي	8 ماي 1955	طالب زيتوني - معلم ²
محمد الصالح لوصيف "رايح الأمة"	دوار السواحلية وادي زناتي	8 ماي 1955	
خميسي فلكاوي	كليرمان - الفجوج	جوان 1955	
الطاهر دحمون ³	الطاية	جوان 1955	
خليفة ختلة	عين التراب وادي زناتي	جوان 1955	

يتضح من الجدول أن نجاح هجومات الشمال القسنطيني أدت إلى زيادة الالتفاف الشعبي حول الثورة، كما يلاحظ أن المنضمين ورغم اختلاف مستوياتهم العلمية وبساطة مناصب عملهم إلا أنهم أجمعوا على مشروع واحد وهو مناهضة الاستعمار ومحاربه.

¹-Rapport de l'inspecteur principale Soriano Antoine, chef de la sureté urbaine de Constantine, sur l'arrestation des responsables et exécutants d'une organisation terroriste urbaine à Constantine, le 18 décembre 1955, FR ANOM, 93/177.

²-Idem.

³- الطاهر دحمون: (1928-1958) من مواليد بلدية بوهمدان، حفظ القرآن الكريم منذ الصغر، انخرط في العمل الحزبي منذ الأربعينيات، أرسل إلى فرنسا 1948 وعاد إلى الجزائر 1954، ليتعرض للاعتقال وحول إلى سجن عزابة، خلال الثورة كان على رأس فوج شارك في هجوم 8 أوت 1955، وكان قياديا بارزا في معركة الحرية، استشهد في معركة مرمورة 28 جانفي 1958، ينظر، ملصقات المتحف المجاهد لولاية قامة.

أعمال ثورية مكثفة ناحية قالة بعد 20 أوت 1955:

تمدنا مختلف التقارير الثورية المحلية، وكذلك التقارير شرطة الاستعلامات العامة ومختلف فرق الجندرمة معلومات هامة حول عمليات عسكرية مكثفة ناحية قالة بعد 20 أوت 1955 والتي يمكن أجازها البعض منها في الجدول التالي:

الهجوم	تاريخه	نتائجه
-1	30 أوت 1955	تم قطع طريق بوصليب-زردازة باستعمال الحجارة ¹
-2	23 سبتمبر 1955	حرق المدرسة العمومية بحمام أولاد علي ²
-3	27 سبتمبر 1955	معركة كاف عمار مشقة بني أحمد قرب تاملوكة بقيادة شعبان لغرور، قتل القائد ومعه 43 مواطنا، و 67 عسكريا فرنسيا ³ .
-4	5 أكتوبر 1955	نصب كمين لقافلة عسكرية في طريق سكيكدة وحمام أولاد علي من طرف 20 مجاهدا بقيادة عيسى بن طبولة ⁴ ، تم الهجوم على حافلة لوي لأكروا (Louis Lacroix)، نتج عنه مقتل فرنسيين برتبة سارجان وكابورال وإصابة آخر، واستشهد خمسة ثوار بينهم العياشي عبد الغاني، أحمد طلعي بن عمر والطاهر بن طبولة بن علي وأحمد عزيزي
-5	15 نوفمبر 1955	تم قطع 20 عمود هاتف على طول السكة الحديدية بين بوهمدان وحمام المسخوطين، أدى إلى انقطاع الاتصالات ⁵

¹ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 375.

² - Rapport du capitaine Guy, commandant la section de gendarmerie Guelma, sur de la destruction de l'école communale d'hammam Ouled Ali, Le 30 septembre 1955, FR ANOM, 9333/135.

³ - شهادة المجاهد معمر حفياني، جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 16.

³ - شهادة المجاهد عمر حفياني، المصدر نفسه، ص 16.

⁴ - Rapport du capitaine Guy, commandant la section de gendarmerie Guelma, sur l'attaque du car de la ligne Guelma-Philippeville, par des hors la loi, le 11 octobre 1955. FR ANOM. 9333/ 135.

⁵ - Message de la brigade d'Ain Amara, 2 Octobre 1955, FR ANOM, 9333/ 135.

6-	25 نوفمبر 1955	فوج من جيش التحرير مكونا من 32 مجاهدا بقيادة السعيد فطيمية، قام بتخطيط جسر سكاكة على الطريق الرابط بين حمام النبائل ووادي الشحم، فألحقوا به أضرارا ¹
7-	22 - 23 ديسمبر 1955	قطع أعمدة الهاتف على مستوى بلدية عين احساينية (Clauzel) ²

أحصت مختلف الأجهزة العسكرية الفرنسية أكثر من 27 عملية تخريبية بعد 20 أوت 1955، بينما نجد الجانب الجزائري يحصي أكثر من 29 عملية استهدفت البنى التحتية، بهدف شل الاقتصاد الاستعماري، ثم توجه العمل الميداني لحرق المزارع وإتلاف المحاصيل في السنة الموالية.

انخراط جميع التشكيلات السياسية في العمل المسلح:

وفي تقرير 2 جانفي 1956 بعنوان: انخراط جميع التشكيلات السياسية في الثورة، من ضابط الشرطة الرئيسي، رئيس مخبرات العامة لقالة إلى السيد المفوض الرئيسي، رئيس مخبرات عامة لمنطقة قسنطينة.

الموضوع: استقالة المسؤولون المسلمون المنتخبون:

ملاحظتك رقم 715-20 MR/RC 12, 27 1955، ردا على ملاحظتك المذكورة في المرجع، يشرفني أن أبلغكم أنه في دائرة قالة جميع المسلمين المنتخبين يعتبرون أنفسهم مستقلين، وقد سلم بعضهم خطابات الاستقالة إلى رؤساء البلديات والبعض الآخر سيفعلون ذلك³.

ولكن على أي حال يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه بحلول نهاية عام 1955، كان جميع المسؤولين المسلمين المنتخبين (المجالس البلدية وجمعية) والعديد من المسؤولين (الحراس الريفيين، الأوقاف، كبير المشتة، رئيس قسم (S.A.P) إدارة قالة استقالوا من مهامهم ووظائفهم⁴.

¹ - شهادة المجاهدان، مصطفى شوابية والزين جنادية، وثائق المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 156.

² - Message de la gendarmerie de Guelma, le 23 décembre 1955, FR ANOM 9333/ 135.

³ - Rapport adressé par l'officier principal, chef des renseignements généraux de Guelma à l'officier principal, chef des renseignements généraux de district de Constantine, FR ANOM, Boite 9333/132 Guelma 02.01.1956.

⁴ - Idem.

فيما يتعلق بمدينة قالة، شهدت هذه الاستقالة مراحل تحضيرية مختلفة، حيث يستشير المسؤولون المحليون المنتخبون دائما الدكتور لخضاري (docteur lakhdari)، المندوب في الجمعية الجزائرية، المستشار البلدي في قالة، الموجود حاليا في العاصمة¹.

في 27-12-1955 أعرب أعضاء المجالس البلدية بكلية قالة الثانية، - باستثناء السيد محمد مدور ووريسي أنصار الاندماج²- عن نيتهم في الاستقالة باتباع توجيهات اللجنة المعروفة باسم " 61"، على الفور أرسلوا برقية إلى الطبيب لخضاري ليطلبوا منه رأيه، وفي حالة عدم الرد، قام الأخير بدعوة السيد حسين بوطالب (M. Boutaleb) (Hocine)، مندوب الجمعية الجزائرية لبون، والذي اتصل به عبر الهاتف، وطلب منه العودة إلى قالة ونصح المسؤولين المنتخبين بعدم الاستقالة، وذلك بتاريخ 29 ديسمبر 1955³.

في نفس اليوم، حضر هؤلاء الممثلون المنتخبون اجتماع المجلس البلدي المحلي الذي كان يسير بشكل طبيعي ودون حوادث.

ومع ذلك، في يوم 30-12-1955، تلقى بعض المستشارين من الكلية الثانية عن طريق البريد وبشكل فردي منشور، مطبوع باللغة العربية والصادر عن (F.L.N) يأمرهم أن يتعدوا عن مديرهم تحت طائلة عقوبة الإعدام. السيد بوطالب (M. Boutaleb)، والسيد محمد مدور (M. Mohamed Meddour) النائب الثاني ووريسي (Ouarts) قدموا استقالتهم بشكل منفصل إلى عمدة قالة⁴ بعد ذلك بقليل أي خلال ظهر 30 ديسمبر 1955 استقال الأعضاء المسلمون المنتخبون الآخرون، الذين لم يتبعوا توجيهات ونصائح الدكتور لخضاري، 13 مستشارا مسلما من أصل 14 في بلدية قالة قدموا استقالتهم⁵.

السيد سهيلي عبد الحميد الذي توفي مؤخرا قد سلم استقالتهم إلى السيد العمدة لنقلها إلى المحافظ، أما البقية فهم:

- السيد محمد مدور، النائب الثاني. (Meddour Mohamed)⁶

- السعيد حدادي، النائب الرابع. (Haddadi Said)

- مختار بونار⁷ (Bounar Mokhtar)

¹ -Idem.

² -Ibid, P2.

³ -Idem.

⁴ -FR ANOM, Boite 9333/,05 Rap, n°169/SR du 30-12-1955.

⁵ - Idem.

⁶ - ينظر الملحق رقم 13، ص 364.

⁷ - Idem.

- عبد الرحمان بوشمال المسمى "العبيدي". (Bouchemel Abderrahmane dit labidi)

- محمد ميروش المسمى "الساسي". (Merrouche Mohamed dit Sacci)

- أحمد ورتسي¹ "حسن". (Ouartsy Ahmed dit Ahcène)

- صالح شطابي (Chettibi Salah)

- عمار دواورية (Douaouria Amar)

- السعيد سريدي (Seridi Said)

- سعدون حشوف² (Hachouf Saadoun)

- بشير بيدوش (Bidouche Bachir)

- محمد الطيب بعاج (Baadj Mohamed-Tayeb)

- مختار خلافة (Khelalfa Mokhtar)³.

في البلديات الأوربية (E.P) في قسم (هيلوبوليس، قالة، بوصبع، كليمان، قاليني، كلوزال، ميليزيمو، بوتي). والبلدية المختلطة لوادي الشارف، سلم المسؤولون المنتخبون المسلمون استقالتهم إلى رؤساء البلديات منذ 31-12-1955، ويتبعهم بعض الحراس الريفيين، الأوقاف، كبار المشاقي، رئيس المصلحة (S.A.P) في كثير من الأحيان، يرسلون رسالتين، واحدة ينتقدون فيها الإدارة ويشكون من ظلم الجنود لتبرير استقالتهم، وأخري شخصية إلى رئيس البلدية أو المسؤول يطلب منه عدم مراعاة شروط خطاب الاستقالة التي فرضت عليهم من طرف الخارجين عن القانون، وعلى أي حال فإن هذه الاستقالات تثبت بوضوح أن المسلمين يخافون من الخارجين عن القانون أكثر من السلطات⁴.

بمناسبة الانتخابات النيابية المقررة في 2 جانفي 1956 أمرت جبهة التحرير الوطني أعضاء المجالس البلدية والمشاركين في الانتخابات (CF) في بيان لها بالاستقالة أو الانسحاب وإلا التعرض للتصفية الجسدية وكل من خالف هذه الأوامر يعتبر خائنا للوطن.

رد فعل سكان قالة على سياسة غي مولي: يظهر موقف سكان قالة من سياسة غي مولي من خلال تقرير

1956/02/22 لمديرية الأمن القومي في الجزائر-الحكومة العامة مركز شرطة قالة، وقد جاء في ديباجته التالي: "كان

¹ -Ibid, P 2.

² -Idem.

³ -Idem.

⁴ - Ibid, p2.

الشهر الماضي خصبا بأحداث متنوعة والتي أثارت ضجة عميقة بين سكان قلمة، في بداية فبراير كانت هناك فترة محمومة بشكل خاص والتي يبدو أنها حالة استرخاء وهدوء نسبي¹.

القضايا التي أثارها الإرهابيون على التوالي في قلمة في 27 و 28 جانفي 1956 الهجمات التي توقفت للأسف مع نبأ اغتيال القوات الاحتياطية والدرك على حد سواء، مما أدى إلى ردود فعل قوية وخطيرة من الغضب والكرهية بين شريحة كبيرة من السكان الأوربيين²، أمام المواقف الجلييلة لبعض المواطنين، كان من الضروري تواجد القوات في حالة تأهب حفاظا على النظام ومن أجل "إخماد" ثورة بعض الغاضبين وإعادتهم للهدوء والسكينة، بإصرار وصبر، بفضل هذه السلسلة من الإجراءات يمكن تجنب قيام حوادث أو حدوث اضطرابات خطيرة، في مثل هذه الظروف انتصر اليأس والإحباط الذي بدأ يتسلل إلى بعض الأوربيين، الذين انتقدوا سياسة الحكومة ومختلف الخدمات العامة بشكل غير مناسب³، لقد وجدنا أيضا سوء نية ولاحظنا نزعة قديمة بين بعض المسلمين كالسيد حدادي مستشار البلدية، نائب عمدة قلمة على سبيل المثال، الذي كان أول من أبلغ أحد ممثلي الإدارة العليا عن الهجوم الإرهابي الذي ارتكب في قلمة في 1956/01/28، لكن المعلومات التي أوردها كانت خاطئة وهي نسخة لترجمة بسيطة لشائعة من المفترض أنها منتشرة في الأوساط الإسلامية⁴.

في الأوساط الأوروبية، رحبنا أولا بالبيانات الأولى التي أدلى بها مولاي، والتي تميل إلى تحديد السياسة التي تعتمز الحكومة الجديدة في الجزائر⁵ تجسيدها على المستوى المحلي، من خلال مظاهرة سلمية ونظام الشعارات التي أطلقها العمل المحلي (C.A.E.U) أغلق التجار متاجرهم (S.B.A).

في الأسبوع الثاني من شهر فيفري، يبدو أن أفكار السيد مولاي والوزراء وكذلك القرارات التي اتخذها الرئيس الجديد للمجلس، فيما يتعلق بالاستبدال كاتروا، ساهم في طمأنة الرأي العام إلى حد كبير، الأمر الذي أدى إلى تبديد الأجواء العاصفة والتي كانت خطرا مهددا للنظام، الأمر الذي قد يسمح لروح جنونية بالتطور في فترة قصيرة⁶.

صحيح توجد شائعات وأخبار كاذبة منتشرة بين السكان المسلمين والتي مفادها أنه تم وضع قنبلة من طرف الإرهابيين السماسرة في "نوفلتي مار (Novelty Mar)" بتاريخ 1956 /01 /22 وقد تم التنديد بهذا العمل من

¹ - Rapport adressé par le commissaire de police Raspan Raylond au directeur de la sûreté nationale en Algérie. ANOM, Boite 9333/05, Synthèse mensuelle PRG Guelma 22.02. 1956.

² - Idem.

³ - Ibid, P 2.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem.

⁶ - Idem.

قبل منظمة مناهضة للإرهاب بغرض تدخل القيادة الحقيقية المعدة سلفا لتنفيذ غارات انتقامية في المدينة ضد السكان المسلمين¹.

مناقشات انتخابية يمكن التنبؤ بها أو مسجلة: لا شيء يمكن الإبلاغ عنه، نشاط الجماعات المنتخبة، السيد مدور ووريسي، أعضاء المجالس البلدية ممثلون عن الكلية الثانية، الذين استقالوا من وظائفهم وأعضاء المجالس البلدية، أرسلوا برقية للتعبير عن ثقتهم في السيد الرئيس مولي².

النشاط السياسي والنظام العام:

في الأوساط اليسارية: تم توزيع منشور بعنوان " لجميع الفرنسيين في الجزائر " من الاتحاديين والاشتراكيين منتخبين (S.E.I.O) التابع لقسم قسنطينة في دائرة قالة.

في الأوساط الأوروبية: لقد شهدنا لتونا حركة تدعى " لجنة الاتفاق والسلامة العامة لقدامى المحاربين " يدعي قادة هذه المجموعة السياسية أن هدفها الرئيسي هو لفت انتباه البرلمان والدوائر السياسية الكبرى إلى المطالب وحقائق المشكلة الجزائرية، وقد انتصرت بعد نشاط اللجنة المؤقتة وتم تعميم النماذج التي أعدتها بشكل مريب (ضد الكلية الوحيدة، للحفاظ على الأسبقية الفرنسية، لتنفيذ قرارات المحكمة، لتكييف الجيش في محاربة الإرهاب ضد الجهل الأجنبي) وجمع التوقيعات، و بتاريخ 1956/2/20 وفد يتألف من السيد جان مرسيل (Jean Marcel) رئيس القدامى المحاربين، شومارسال (Champ Marcel) رئيس القدامى المحاربين لقالة بوشات بيار (Pêchette Pierre)، بيازاروني (Piazza rené)، جون الكسندر (Jean Alexandre) مراسل صحفي³، لا يري بيار (Leyre Pierre) عقيد متقاعد، الونداي رايل، حارس الضرائب، ذهب إلى قالة الدائرة فرعية، وتجدد الإشارة إلى أن السيد قاريقي (Garriwet)، عمدة دائرة قالة، والممثلين المنتخبين في المنطقة قد وافقوا علنا على الموقف الذي اتخذه أعضاء هذه اللجنة⁴.

في الأوساط الإسلامية: وجدنا نفس الهدوء، يعيش معظم السكان في حالة عدم الثقة من الإرهابيين ولا يستطيعون متابعة اللعب الخفي للدبلوماسيين مع المذابح المستمرة، الحياة السياسية معقدة جعلتهم يميلون إلى حتمية تبقيهم في موقف سلبي، هزت التصريحات الأولى التي أدلى بها الرئيس مولي (Mollet) ظاهريا الرأي العام الإسلامي لبضعة أيام ، علق بعض السياسيين بشكل إيجابي على الخطابات التي ألقاها السيد رئيس المجلس، واستطاع إقناع بعض

¹ - Ibid, p3.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - Idem.

الشباب بسهولة حول هذه الشخصية التي تهدف للاستقلال، يستمر الإرهابيون في بسط نفوذهم، ويقال أن بعض الجماعات المتمردة القادمة من القبائل سوف تتسلل إلى محيط دائرة قلمة¹.

أنشطة مختلفة: يتعرض الاقتصاد لخطر كبير، نتيجة تقلص مصادر النحل أكثر فأكثر، في قطاع دائرة قلمة يميل المرء نحو الاختناق التام فيما يخص بعض الأنشطة التجارية، بسبب إهمال عمل الحقول والذي أدى بدوره إلى اختلال التوازن في بعض المنتوجات الغذائية في الفترة الحالية، مما تسبب في نقص العرض وزيادة الطلب لنصل بذلك إلى زيادة كبيرة في سعر البيع للمستهلكين².

مشروع حل البلديات ورد فعل سكان قلمة:

في تقرير ضابط الشرطة، رئيس لواء المخابرات العامة في قلمة إلى رئيس مفوض، رئيس منطقة الاستعلامات العامة في بون بتاريخ 11 ديسمبر 1956 والمعنون: "الحالة الذهنية للسكان الأوروبيين والمسلمين وفقا لخطة حل البلديات في قلمة جاء التالي: " يشرفني أن أعلن أن مشروع حل البلديات الجزائرية الذي دمره الوزير المقيم روبر لاكوست³، تعرض لانتقادات شديدة من قبل السكان ككل، وكذلك أنتقد من طرف الممثلين المنتخبين الأوروبيين من مقاطعة قلمة، الغالبية العظمى من السكان، في الواقع يدين بالكامل إعلان السيد جاك سوستيل، نرى أن التدابير المتخذة من قبل وزارة السكان غير مرحب بها في الفترة الحالية ولن تؤدي إلا إلى تفاقم الأمر، إلى جانب الانزعاج السياسي والنفسي في الجزائر، والذي من شأنه أن يعطي نفوذا جديدا لجبهة التحرير، التي على ما يبدو تنتظر فقط فرصة مماثلة لجذب الجماهير الإسلامية التي لاتزال تأمل وتفكر بمجتمع فرنسي عربي⁴.

- لا يمكن الاستغناء ولو بشكل مؤقت عن المستشارين البلديين وتعويضهم بوفود خاصة إلا في المراكز الكبيرة مثل قلمة، حيث يمكن للنخب التي لا تنتمي إلى أي حزب وليس لها مصلحة خاصة، يمكنها القيام بهذه المهام، ولكن من المحتمل مواجهة صعوبات كبيرة منها إثارة الغيرة بين أصحاب المزارع الصغيرة وكبار المزارعين الذين يفكرون في مزارعهم أكثر من الاهتمام بالوضع العام⁵.

¹- Ibid, p 4.

²-Idem.

³- روبر لاكوست: ولد في 5 جويلية 1898، نال شهادة البكالوريا ليلتحق بكلية الطب في جامعة باريس، ثم تحول لدراسة الحقوق، ليتخلى عن الدراسة عام 1917، التحق بجبهات القتال خلال الحرب العالمية الأولى، أكمل دراسة الحقوق بعد نهاية الحرب ويتحصل على شهادة ليسانس، نقابي اشتراكي عين خلال الحرب العالمية الثانية من طرف ديغول كممثل لحركة تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني، توفي في 9 مارس 1989، ينظر: يزيد لوهيد، مشاريع التهيئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013-2014، ص 110.

⁴- Rapport adressé par l'officier de police, chef des renseignements généraux de Guelma au commissaire principale, chef des renseignements généraux de district de Bône Archives Aix ANOM, Boite 9333/05, Rap n° 2.202, du 11. 12. 1956.

⁵- FR ANOM 9333/132, Rap n° 2.202, GUELMA 22.02. 1956.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قالة مرحلة الانطلاق 1954-1956

- سوف يعتبر المسلمون هذا المشروع بمثابة إخلاء للبلديات التي يرتبطون بها (S.A.S) والتي فعليتها حاسمة للغاية.

- لن يتم تشجيع الأوروبيين الذين يميلون بالفعل إلى مغادرة الجزائر إلا على الهجرة إلى المدينة إذا تم تنفيذ مثل هذا الإجراء¹.

- إن المناخ السياسي السيء بالفعل يمكن أن يزداد سوءا وسيستمد المتمرّدون منه فوائد نفسية والتي لن يفشلوا في استغلالها².

- تستند احتجاجات المسؤولين المنتخبين إلى حقيقة أن الانتخابات البلدية في أبريل 1953 وكذلك انتخابات الجمعة جرت في حرية كاملة، وكان من النادر أن نرى حتى في المراكز الصغيرة عدة قوائم للمرشحين في المنافسة.

- لن تفشل البلديات في الرد بقوة على قرار السيد لاكوست وسوف تتضاءل مكانته إلى حد كبير ويمكن أن يؤدي العداء الملحوظ تجاهه إلى تأخير حل المشكلة الجزائرية فقط³.

يبدو أن بوادر الفشل تلاحق جميع مشاريع "لاكوست" مثل سابقه "سوستيل"، غير أنه لا يريد أن يقر بذلك حتى لا يكون مصيره كسابقه، فقد راهن الرجل على حسم الموقف بالقضاء على الثورة، رغم التقرير الذي أعده "جان مايزي" الموظف الكبير بالولاية العامة حول الوضع في الجزائر بطلب من الوزير الأول "غي مولي" وكانت خلاصة التقرير كالآتي:

- إن حل المشكلة الجزائرية بالقوة وهم خطير لأن ذلك لم يعد ممكنا.

- إن مصير الجزائر أمسى -بناء على ما ذكر بين أيدي السياسيين⁴.

يبدو أن الخوف تملك جل معمرى نواحي قالة فأصبحوا يهددون بمغادرة الجزائر، في حين نجد البعض الآخر زحف نحو قالة المدينة في عملية هروب وتخلي عن الأملاك كما حدث في قرية الركينة بعد هجومات 20 أوت 1955.⁵

¹ - Idem.

² - Ibib, p2.

³ - Idem.

⁴ - مسعود عثمانى، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، ط2، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2013، ص ص 268، 269.

⁵ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 9.

استمرار الهيكلة العسكرية ناحية قالة بعد هجوم 20 أوت 1955:

واصلت السلطات العسكرية الفرنسية بمختلف أجهزتها الاستخباراتية عملية البحث وتقصي لمعرفة تنظيمات جيش التحرير الوطني على مستوى قالة حيث تمكنت شرطة الاستعلامات العامة من الحصول على سلسلة من المعلومات منها تقرير 3 ديسمبر 1955 تحت رقم 1876 وقد استطاع الوصول إلى ثلاثة فرق لجيش التحرير الوطني والتي تنتشر كما يلي:

1- فرقة الشريف دحمون، وتنشط في دوار الخنقة وبرج سباط والطاية وبوهمدان وعين احساينية (Clauzel)، وتشكل من أربعة أفواج يقودها كل من أحمد الشريف دحمون والعيد حشاش ونعيجة ومحمد بوشامة بن الحاج سليمان.

2- فرقة خميس فلكاوي بن بوجمعة، وتنتشر في القسم الشمالي من بلدية عين احساينية (Clauzel)، وهنشير السعيد (Galliéni) ولفجوج (kellerman) وهيليوبوليس (Heliopolis) وقلعة بوصبع، تشكل هذه الفرقة من خمسة أفواج يقودها خميسي فلكاوي وعمار سريدي ورايح بن طبولة ولخضر بن طبولة وعيسى بن طبولة.

3- فرقة مبروك عبدي وتنتشر في دوار المدودة وهي التي كانت وراء هجوم مشتتة المطوية بماونة على الطريق بين عين العربي (Gounod) وقالة في 12 ديسمبر 1955¹.

أما تقرير 24 مارس 1956 معلومات عن الأمن العام، فرقة درك قالة، المصدر، مخبر من الأهالي فيمدنا بمعلومات موثوقة مفادها ما يلي:

" أ / المتمرّد: (S.N.P) محمد الصالح بن العيد جرح في 12 مارس 1956 بعد هجومه على مزرعة قوسي (GAUCI) وحاليا متواجد في مستشفى قالة وهو في الحقيقة رئيس فرقة عمليات منطقة كاف الريح، قسارة ولبان، من أصول منطقة جيجل وليس من آقبو، عوض بسي الهاشمي أو السي حسين².

ط/ تنظيم المتمردين حاليا في ناحية قالة كالتالي:

1/ منطقة ماونة - ولاد حريد - قالة:

مجموعة مهمة بقيادة مدور(ك) من دوار ولاد حريد شعبة (سيتم لاحقا) وشخص آخر من أسرة مدور وضع على رأس مجموعتين تتكون كل واحدة من 3 أشخاص، ستكون المجموعة الأولى مسؤولة عن تنفيذ وتخريب (هجمات

¹-Rapport de l'inspecteur principale OPG. Chef du poste des renseignements généraux de Guelma sur la situation dans l'arrondissement de Guelma, le 3 décembre 1955, FR ANOM.93/ 1822.

² - Idem.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قامة مرحلة الانطلاق 1954-1956

بالقنابل اليدوية في الأماكن العامة والإدارية) ... إلخ، والهجوم المعاكس دون مزيد من التفاصيل، أما المجموعة الثانية مكونة من مقاتلين، ستكون مسؤولة عن عمليات الإعدام فقط¹.

2/ دوار بني مزلين:

قائد المجموعة سي علي، وهو طالب في زاوية الشيخ الحفناوي (محطة الناظور)، هذا الفوج يتكون من عدد معتبر من الأشخاص، حوالي 80 منخرطاً².

3/ دوار الناظور وصفاحلي:

يتكون هذا الفوج من 50 فرداً بقيادة قائد جديد (غير معروف)، ربما من أصول منطقة فليفييل، وقد استخلف خميسي فلكاوي الذي نقل إلى الأوراس³.

4/ دوار بني عدي-كلوزال-حمام مسخوطين-الركنية:

هذا الفوج بقيادة محمد سطحة المدعو لحر، يتكون من 80 شخصا.

5/ قلعة بو صبع-حمام أولاد علي:

يتكون هذا الفوج من 50 شخصا (أين يوجد الفيلق الأوروبي الرابع)، تحت قيادة بن طبولة محمد بن لخضر المدعو سي الطاهر⁴.

6/ قالياني جبل دبار-بوعسلوج:

قائد هذه المنطقة المدعو سي عيدود، يتكون هذا الفوج من 50 شخصا.

7/ دوار طلحة، درامنة، شرفة، (البلدية المختلطة لايدوغ):

فريق تحت قيادة السي عمار الاوراسي، يتكون هذا الفوج من 60 شخصا.

ملاحظة: جميع هذه الفرق بقيادة مصطفى بن عودة المدعو سي عمار⁵.

¹-Idem.

²- Ibid, p 2.

³-Idem.

⁴- Idem.

⁵- Idem.

ج/النشاطات المتوقعة:

هناك خبر يؤكد أنه في الأيام المقبلة وقبل 15 أبريل 1956 سيتم التصعيد في الهجومات في قلمة والمناطق المجاورة (قائمة تحتوي على أسماء 60 شخص سيتم تنفيذ حكم الإعدام في حقهم في هذه الفترة)، أعمال الشغب موجه لتخريب المرافق العمومية¹.

بعد 15 أبريل 1956: حركة التمرد سوف تعمم في كل الجهات.²

في تقرير آخر يؤكد المعلومات التي أوردها التقرير السابق حول اشتداد شوكة جبهة التحرير الوطني، حيث أصبحت فرنسا تتلقى الضربات والهزائم على يد المجاهدين الذين أرهقوا الاقتصاد الفرنسي، وأصبحت الخزائن المالية فارغة جراء النفقات العسكرية التي تزداد من سنة إلى أخرى وقد جاء فيه مايلي:

"ضجيج شائعات أخبار كاذبة: المناخ الذي تولده الأحداث يعود إلى نشأة وتطور وتداول الأخبار الكاذبة - في 1956/4/9 معلومات أتت من بون تقول إن الخارجين عن القانون قد دخلوا تبسة وأنهم داخل هذه المدينة كانوا سينجحون في ذبح عدد معين من الأوروبيين (في الواقع قمنا بتشويه المعلومات المتعلقة باشتباك بين (HRL) والجنود الموجود في (Mementcha))³.

وقد جمعت شائعة تقول إن المسلمين الذين في الدواوير المحيطة بقلمة والذين استحوذوا على الكازمات سيبدؤون في العودة إلى أسرهم.

فيما يخص نشاط الجمعيات المنتخبة وأصحاب التفويضات الانتخابية: يعمل حاليا عمدة البلدية ومستشاريه على دراسة شروط إعادة فتح السوق التي تم إنهاء الأشغال بها للتو⁴.

تم اعتقال عضو مجلس بلدي يمثل الكلية الثانية السيد السعيد سريدي الذي اعتبرته مختلف أجهزة شرطة قلمة المشتبه فيه، اعتقل من طرف السيد مفوض شرطة دائرة قلمة، وهو مقتنع بأنه جمع الأموال وقدم الإمدادات إلى الخارجين على القانون (HLL) وقد وضع السيد سريدي في السجن بموجب أمر الإيداع من قبل قاضي التحقيق⁵.

¹ - Idem.

² - Ibid, p3.

³ - CAOM, 93/4196, Rap N° 675/4, Guelma 24 Mars 1956.

⁴-Idem.

⁵- Idem.

في الأوساط المعتدلة: السيد مدير مدرسة آلبير ذو الميول الاشتراكية في سياق المقابلة كان يقول للسيد "أريلا" رئيس قسم (poujadiste) المحلي "أنت لا تعرف ما تريد من جهة تأكد على التعزيزات العسكرية ومن جهة أخرى تسعى لتخفيف الضرائب"¹.

في الأوساط اليسارية: تم توزيع كتب بعنوان "رسالة من مجموعة من المعلمين إلى زملائهم الجزائريين"، مطبوع في بيت خشيشلين بالجزائر العاصمة للتعامل مع المشكلة الجزائرية بالبريد إلى قلمة، هذا الكتيب يشمل اللقاءات الدعائية التي أعادتها الصحافة الشيوعية، واستنكار استخدام القوة الذي يتطلب فتح المفاوضات².

دعايات خاصة:

في الأوساط الأوروبية: يبدو أن اللجنة المؤقتة لاتفاق المحاربين القدامى دب فيها الضعف في قلمة، مما أدى إلى عودة عدد كبير من الناس إلى عشيرة المعتدلين، بينما وجد البعض الآخر أجواء هذه اللجنة دافئة للغاية فتواصلت الدعاية العاطفية التي طورتها حركة "الوجود الفرنسي"، في ليلة 3 إلى 4 أبريل ثم في مساء 18 أبريل تم تثبيت العديد من المنشورات في نقاط مختلفة من المدينة بعنوان "نداء حركة الوجود الفرنسي الجزائري" تم توزيعه بشكل³ سري "تحت المعطف إلى عدد قليل من المواطنين من المرجح أن يعبروا عن اهتمامهم بالحركة مثل الدكتور كوس.

إنشاء قسم محلي لهذه الحركة وتم تقديم العديد من الأسماء لضمان الرئاسة منها (سياحة أمين صندوق المستشفى) العقيد المتقاعد وأخيرا تم تنظيم⁴ اجتماع في 1956/4/15 بشارع (Steholene) في مقر جمعيات زراعية غير منتجة حيث جرت هناك محادثات معقدة "دون ذيل أو رأس" حيث استمع كل واحد للحديث وأفصح كلا منا عن أفكاره⁵. وكان جدول الأعمال يتضمن إنشاء مكتب، في سياق "القماش المحترق" على الأقل للجنة الاتفاق والسلامة العامة.

يبدو أن السيد جان مارسيل، الرئيس المهندس لقسم المحاربين القدامى المحليين وأخيه جان ألكسندر، مراسل صحفي، قد أيدوا المطالب التي تمت صياغتها بهدوء وكرامة، فيما يتعلق بالجزء "المتحمس" يبدو أنهم قد هجروا نطاقات هذه اللجنة المؤقتة ذات التجربة المتواضعة لحركة الوجود الفرنسي الجزائري، التي لا يبدو أنها مدعوة لتحقيق نجاح كبير وتوسيع نطاق تأثيرها على سكان دائرة قلمة من الأوروبيين⁶.

¹ -Ibid, P2.

² -Idem.

³ - Ibid, p3.

⁴ - Idem.

⁵ -Idem.

⁶ - Idem.

في الأوساط الإسلامية: تظهر الكتلة الإسلامية نفس الصمت، فهي لا تخرج من صراعها وحكمها التقليدي للتظاهر إلا إذا شاءت، أحيانا خوفها من ردود فعل الشرطة وأحيانا الخوف من انتقام الإرهابيين.

تبنّت أغلبية النساء المسلمات تكتيك الانتظار والترقب، تبعاً لطبيعة الأخبار، يظهر السكان الأصليون أنهم متكبرون في علاقاتهم مع أوروبيين¹.

يقتضي الأمر ضرورة "العيش الشاق" حيث يسهل تقدم الخارجون عن القانون نحو المدن وهناك خطر الانشقاق أو حتى التسلل إلى المراكز.

الحرب المقدسة تغذي دائما أعمال تمرد ضد (الرومي)، تمويه طبيعي، تخمر ديني، قد تسمح الذكرى السنوية لأحداث 8 ماي لموظفي جيش التحرير بشن موجة جديدة من الإرهاب على نطاق واسع².

أدى اكتشاف وثائق مكتوبة بخط اليد من قبل أفراد الجيش القسم الثاني إلى اعتقال بعض الرجال القالميين الذين أقنعوا بعضهم بمساعدة المتمردين وتزويدهم بإمدادات³ وأموال، وتم اعتقال البقية لكونهم قد خططوا لتنظيم وتنفيذ أوامر إرهابية في قالة، من خلال عرض مساعدتهم لقادة المتمردين، على هامش هذه الاعتقالات من المرجح أن بعض الأفراد وخاصة الشباب سيواصلون العمل لحساب جبهة التحرير الوطني⁴.

أنشطة مختلفة: لم تعقد الإدارة المحلية (UDCA) اجتماعا جديدا.

ينخفض النشاط الاقتصادي للغاية في بعض المناطق ويتم إرسال الإمدادات، حتى في قالة المدينة فإن اختيار المنتوجات الغذائية (الخضار والأسماك) يجد صعوبات مقارنة بالفترة السابقة.

الأمن والنظام العام: مواجهة نفس الصعوبات، الافتقار إلى الموظفين والمعلومات، لا يوجد رصيد لدفع المؤشرات، ولم يحصل موظفو الطريق السريع العام على الوقت الإضافي بعد، حيث طلب من أفراد الشرطة الذين يرتدون ملابس مدنية العمل، في حين لم تعط لهم أموالهم مكافأة لنشاطهم الدؤوب والشجاع منذ بداية الأحداث.

الخاتمة: الوضع مازال سيئا، وجو الحقائق العام ومختلف التيارات الفكرية تفتح باب التشاؤم⁵.

أهم ما ورد في هذا التقرير إقدام السلطات الفرنسية على اعتقال بعض الأفراد من الشعب، بعد حصولها على معلومات تفيد تقديمهم مساعدات لجيش التحرير الوطني.

¹ - Idem.

² - Idem.

³ - Ibid, p 4.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem.

يبدو أن الوضع الاقتصادي في نواحي قلمة صعب جدا، نظرا لنقص الإنتاج الفلاحي من جهة، ونقص المواد الغذائية في الأسواق من جهة أخرى، وعدم قدرة الإدارة الاستعمارية على توفير عمال لعجزها على دفع الرواتب، وهو ما يزيد في تعقيدات التواجد الفرنسي في الجزائر.

يقدم لنا تقرير 21 جوان 1956 معلومات هامة حول المناطق الحضرية في قلمة وقد ورد فيه التالي: "الديباجة¹: من وجهة نظر الإرهاب الحضري، تم تقسيم الفترة الماضية إلى مرحلتين، تميزت الأولى بالنشاط المستمر من قبل حركة التمرد والثانية هادئة نسبيا يوم اثنين 1956/05/28 حضرنا تنفيذ سلسلة هجومات على البلدة، وجرح بعض الإرهابين جنديا في شارع سالوست، وحاولوا اغتيال تاجر المسمى حامي²، وقتلوا في شارع كاتون الجزار المسمى (محمد، ز) الذي نجى بالفعل من محاولة اغتيال بتاريخ 56/3/8 وبتاريخ 56/06/1 في شارع سيبريان كان الوكيل المساعد للمخابرات العامة (DRS)، (ص، خ) المسمى "نوار" من شرطة الولاية الذي قتل على يد إرهابي، فترة بعد 1956/06/06، اتصل العميل المؤقت (ق، ح) ب "نوار" من شرطة ولاية قلمة، الذي نجى من محاولة اغتيال، وبفضل شجاعته وتدخله السريع تم إطلاق النار على "القاتل" واسترداد سلاحه، ومنذ 1956/06/06 نلاحظ هدوء نسبي داخل التكتل الحضري في قلمة³.

أما فيما يخص المزارعين فنخشى أن يقوم المتمردون بإشعال النار بشكل منهج في جميع المحاصيل الزراعية التي تصل إلى مرحلة النضج والحصاد في منطقة قلمة⁴.

ضجيج شائعات أخبار خاطئة، بصرف النظر عن القيل والقال والأخبار التي يتم جمعها عادة من الطريق العام السريع لم نسجل انتشار الأخبار المزيفة.

نشاط الجمعيات المنتخبة والملوك الرئيسيين: السيد الساسي مروش، المستشار البلدي في قلمة وضع تحت أمر الإيداع لأنه قدم أموالا للمتمردين في 1956/06/06، بمناسبة وصول السيد المفتش الإداري العام قام السيد مدور وحدادي مستشارين⁵ البلديين لمدينة قلمة بمقابلة، والذي انصت لهما بشكل مطول.

¹- CAOM, Boite 93/4196, Rap N° BR/220, Guelma 21 Juin 1956.

²- CAOM, Boite 93/4196, Rap N° BR/220, Oued Cherf 5 Aout 1956.

³- Idem

⁴-Idem.

⁵-Ibid, p2.

دعاية خاصة:

في الأوساط الأوروبية: الحركات «Poujade» و"الوجود الفرنسي" والتي أظهرت خلال الفترة السابقة نشاطا مكثفا، يبدو أنها أصيبت بالحمول في الوقت الحالي حيث يجد المرء نفسه عاجزا عن التعليق، دون أن يكون قادرا على تحديد مسارها بشكل دقيق¹.

في الأوساط المسلمة: لا نريد للجماهير المسلمة أن يكون لديها أي شيء أو تسمع أي شيء عن طيب خاطر أو عن طريق القوة، فهي تخضع بشكل سلبي لمشهد الدراما التي يتم عرضها يوميا أمام أعينها، بحيث في كل مرة يتم فيها الهجوم على المدينة من قبل الإرهابيين، لا يمكن للشرطة الحصول على أدنى شهادة أو حتى جمع مؤشرات بسيطة تتعلق بالظروف المادية لارتكاب الاعتداء².

وفي تقرير 5 أوت 1956 الموسوم "نزوح وتشكيل مجموعة متمردين" جاء مايلي: "مجموعتان من الخارجين على القانون، قرابة 50 شخصا، انتقلوا يوم السبت 4 أوت 1956 من جبل ماونة ليصلوا في نفس المساء إلى دوار وادي العار (البلدية المختلطة لوادي الشارف)³.

يقود أول مجموعة المدعو عبد المجيد قوادرة، تضم هذه المشتة عدد من الأجانب وقد تموضعوا فيها دون إحداث أمر معين وهي تحت قيادة المدعو "صالح السويفي"⁴

الآن لا بد من التخلي عن شبكة الحماية، وبالتالي ترك فجوات واسعة يمكن للمتمردين الذين تضاعف عددهم جراء التزود بالمؤن التحكم بشكل متكرر في المناطق القريبة من المراكز، وستقترب أكثر فأكثر من المدن المتوسطة الحجم مثل قلمة، من الصعب السيطرة على الحدود التونسية مع الاحتفاظ بدرجة كافية من النفاذية للسماح بمرور تعزيزات مهمة من الرجال والمواد، فهي تشكل نقطة دعم خطيرة للمتمردين الجزائريين⁵.

تشكل أماكن التجمع في المدينة أهدافا من المحتمل أن تجذب رؤساء المنظمات الإرهابية، وهذه الملاحظة صالحة أيضا لشارع دانونا الذي يجب أن يخضع لحراسة جادة خلال ساعات عمل المبنى⁶.

¹ -Idem.

² - Idem.

³ - CAOM, Boite 93/4196, Rap N° BR/220, Oued Cherf 5 Aout 1956.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem.

⁶ -Idem.

وقد جاء في الملخص الشهري لمدير الأمن القومي بتاريخ 22 فيفري 1956 معلومات مهمة حول عمليات جيش التحرير الوطني داخل المدينة وقد ورد في ديباجته التالي¹: كان الشهر الماضي خصبا بالأحداث بمختلف أنواعها والتي كان لها أثر كبير في إثارة ضجة عميقة في وسط سكان قالة، في بداية فبراير كانت هناك فترة محمومة بشكل خاص والتي يبدو أنها نجحت في الحصول على مرحلة استرخاء هادئة نسبيا.

الهجمات التي ارتكبتها الإرهابيون على التوالي في قالة في 27 و 28 جانفي 1956 والتي توقفت للأسف مع خبر اغتيال القوات الاحتياطية والدرك على حد سواء، مما أدى إلى ردود فعل قوية وخطيرة من الغضب والكرهية في وسط شريحة كبيرة من السكان الأوربيين²، أمام المواقف الجلييلة لبعض المواطنين، كان من الضروري تمركز قوات الحفظ النظام والمحافظة عليها لبضعة أيام في حالة تأهب من أجل "إخماد" القليل من غضبهم وإعادة تم بصرار وبكل صبر حتى تهدأ نفوسهم، بفضل هذه السلسلة من الإجراءات يمكن تجنب الحوادث أو الاضطرابات الخطيرة، في مثل هذه الظروف، تمكن اليأس والإحباط من بعض الأوربيين الذين انتقدوا سياسة الحكومة ومختلف الخدمات العامة³ بشكل غير مناسب لقد وجدنا أيضا سوء نية ولاحظنا نزعة قديمة بين بعض المسلمين، السيد حدادي المستشار البلدي، نائب عمدة قالة، على سبيل المثال، كان أول من أبلغ أحد ممثلي الإدارة العليا عن نسخة خاطئة من الهجوم الإرهابي الذي ارتكب في قالة في 1956/01/28، النسخة التي كانت ترجمة بسيطة لشائعة من المفترض أنها منتشرة في الأوساط الإسلامية، في الأوساط الأوروبية رحبنا بالبيانات الأولى التي أدلى بها مولاي، والتي تميل إلى تحديد السياسة التي تعتمدها الحكومة الجديدة في الجزائر⁴ تجسيدها على المستوى المحلي من خلال المظاهرة السلمية ونظام الشعارات التي أطلقها العمل المحلي والتي أغلق التجار على إثرها متاجرهم⁵.

في الأسبوع الثاني من شهر فيفري، يبدو أن أفكار السيد مولاي أو الوزراء والقرارات التي اتخذها الرئيس الجديد للمجلس، فيما يتعلق بالاستبدال كاتروا، ساهم في طمأنة الرأي العام إلى حد كبير، وتبديل الأجواء العاصفة التي كانت تمثل خطرا على المدى القصير يهدد النظام، من خلال السماح لروح جنونية بالتطور⁶.

صحيح هناك شائعات وأخبار كاذبة، منها الشائعة المنتشرة بين السكان المسلمين والتي مفادها أنه تم زرع قنبلة التي من المفروض وضعها الإرهابيون في "نوفلتي مار (NoveltyMar)" بتاريخ 22 جانفي 1956، في الواقع هي

¹ - Rapport adressé par le commissaire de police Raspaud Raylond au directeur de la sûreté nationale en Algérie. ANOM, Boite 9333/05, Synthèse mensuelle PRG Guelma 22.02. 1956

² - Idem.

³ -Idem.

⁴ - Rapport adressé par le commissaire de police Raspaud Raylond au directeur de la sûreté nationale en Algérie. ANOM, Boite 9333/05, Synthèse mensuelle PRG Guelma 22.02. 1956

⁵ -Idem.

⁶ -Idem.

عبارة عن خدعة من قبل هؤلاء السماسرة، الذين ينتمون إلى منظمة إرهابية، الغرض منها استدراج وتدخل القيادة الحقيقية المعدة سلفا لتنفيذ غارات انتقامية، في المدينة ضد السكان المسلمين¹.

مناقشات انتخابية مسجلة أو يمكن التنبؤ بها: لا شيء للإبلاغ عنه نشاط الجمعيات المنتخبة والمالكين الرئيسيين لولاية انتخابية، السيد مدور ووريسي، أعضاء المجالس البلدية، يمثلون الكلية الثانية، الذين استقالوا من وظائفهم أرسلوا برقية للتعبير عن ثقتهم في السيد الرئيس مولي².

النشاط السياسي والنظام العام:

في الأوساط اليسارية: تم توزيع منشور بعنوان " لجميع الفرنسيين في الجزائر " من الاتحاديين والاشتراكيين المنتخبين (SEIO)، التابع لقسم قسنطينة في دائرة قامة.

دعايات خاصة:

في الأوساط الأوروبية: لقد شهدنا لتونا الحركة التي تدعى " لجنة الاتفاق والسلامة العامة لقدامى المحاربين " يدعي القادة أن هذه المجموعة سياسية في الأساس هدفها الرئيسي هو لفت انتباه البرلمان والدوائر السياسية الكبرى إلى حقيقة المشكلة الجزائرية، وقد حققت لجنتها المؤقتة انتصارا من خلال تعميم النماذج التي تم اعدادها بشكل مربب (ضد الكلية الوحيدة، للحفاظ على الأسبقية الفرنسية، لتنفيذ قرارات المحكمة، لتكييف الجيش في محاربة الإرهاب ضد الجهل الأجنبي) وجمع التوقيعات بتاريخ 1956/2/20 وفد يتألف من السيد جان مرسيل (Jean Marcel) رئيس قدامى المحاربين، شومارسال (Champ Marcel) رئيس قدامى المحاربين لقامة بوشات بيار (Pêchette Pierre)، بيازاروني (Piazza rené)، جون الكسندر (Jean Alexandre) مراسل صحفي³، لا يري بيار (Leyre Pierre) عقيد متقاعد، الونداي رايل، حارس الضرائب، ومن ودائرة قامة، نشير إلى السيد قاريفي (Garrivet)، عمدة دائرة قامة، والممثلين المنتخبين في المنطقة قد وافقوا علنا على الموقف الذي اتخذته أعضاء هذه اللجنة⁴.

في الأوساط الإسلامية، وجدنا نفس الهدوء، يعيش معظم السكان في حالة من عدم الثقة في الإرهابيين ولا يستطيعون متابعة اللعب الخفي للدبلوماسيين في ظل المذابح التي جعلت الحياة السياسية ذات طبيعة معقدة⁵، مما أدى إلى الميل إلى حتمية بقائهم على موقف سلبي، هزت التصريحات الأولى التي أدلى بها الرئيس مولي (Mollet) ظاهريا الرأي

¹-Ibid, p 2.

²-Idem.

³- Idem.

⁴-Ibid, P3.

⁵ - Idem.

العام الإسلامي لبضعة أيام، علق بعض السياسيين بشكل إيجابي على الخطابات التي ألقاها السيد رئيس المجلس، يستمر الإرهابيون في بسط نفوذهم، ويقال أن بعض الجماعات المتمردة القادمة من القبائل تتخذ خطوة للانسحاب إلى محيط دائرة قالة¹.

أنشطة مختلفة: يتعرض الاقتصاد لخطر شديد، وتقلص مصادر النحل أكثر فأكثر، في قطاع دائرة قالة يميل المرء نحو الاختناق التام في بعض الأنشطة تجارية، حيث يتم إهمال عمل الحقول، اختلال التوازن الحالي في بعض المنتجات الغذائية يؤدي لنقص العرض وزيادة الطلب لنصل إلى زيادة كبيرة في سعر البيع للمستهلكين².

تطور الحالة الذهنية للسكان: لا يزال الوضع سيئا بنفس القدر حيث يتعرض غالبية السكان منذ فترة طويلة جدا لأسلوب حياة صعب للغاية، لعدم قدرتهم على التعبير عن أبسط الأفكار، في كل يوم تتسع الفجوة وتزيد الكراهية وعدم الفهم وعدم الثقة والخوف بين المجموعتين العريقتين الرئيسيتين اللتين تشكلان سكان الجزائر³، أحيانا تكون العقول الأقوى والأكثر توازنا عالقة في زوينة الأخبار المزيفة، هذه المعلومات التي تبثها الصحف بهدف السيطرة على الجماعات الوهمية، لدرجة أنهم يهددون سلطة الدولة، ويقللون من قيمة قوانيننا ومؤسساتنا ويضعفون سمعة جيشنا، ويوجد ما هو أكثر من ذلك، أمام هذه المشاهد المؤسفة المسلم الذي يراقب ويحتفظ دائما في ذاكرته بهذه اللامبالاة، وهذا الشيء ربما يكون لعبة خطيرة جدا في إدارات شمال إفريقيا، حيث يجب تقدير عقلية الأهالي وبقوة⁴.

يظهر من خلال التقرير أن الوضع الاقتصادي خلال النصف الأول من سنة 1956 سيئ للغاية مما أدى إلى زيادة أسعار المواد الغذائية في الأسواق، الأمر الذي ينعكس سلبا على الحياة الاجتماعية لسكان قالة.

وفي مذكرة المخابرات بتاريخ 4 جانفي 1956، تحت عنوان دعاية المتمردين جاء مايلي: "الخارجون عن القانون من جيش التحرير الوطني، وجهوا أوامر لسكان الأرياف بعدم الذهاب إلى قالة، ومن لم يتبع هذا الأمر يتعرض لعقوبات، بذلك فإن المتمردين يوصون سكان الأرياف بمقاطعة المراكز ماعدا السوق، وعدم الذهاب إلى هناك بشكل جماعي"

رأينا في ذلك أن الخارجين عن القانون يريدون ضرب وتخريب الجانب الاقتصادي للبلاد بكل الوسائل، حتى وقت قريب، كان سوق قالة في وضع طبيعي، ولا شك في أن القبضة التي غارسها على الزيادات المستمرة⁵ تحظى بمرافقة قانونية.

¹ - Ibid, p 3.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - Idem.

⁵ - Rapport adressé par l'officier principale Diffobis, chef de poste de R.G de Guelma à monsieur le commissaire principale, chef des R.G du district de Constantine ANOM 9333/132, Rap N° 11, Guelma, 04 Janvier 1956.

يظهر من خلال التقرير أن أبناء قلمة الثائرة استعملوا إلى جانب السلاح مختلف الوسائل لضرب الوجود الاستعماري ومن خلاله المعمرين الذين ملكوا البلاد والعباد واستولوا على أخصب الأراضي الزراعية، وأصبح الفرد القلمي خماسا في أرضه، كما يقر رئيس المخابرات العامة السيد ديفوبي (Deffobis)، أن السلطات الاستعمارية أحكمت قبضتها على الأنشطة التجارية مثل الأسواق، كما أنه اعترف بألستهم بالزيادة المستمرة في أسعار المواد الاستهلاكية كنوع من العقوبة المسلطة على القالمين لإرهاق كاهلهم، وإجبارهم على الخضوع للقوانين الاستعمارية، ويصبحون بذلك تحت رحمة سياسة التجويع، ويصبح الفرد القلمي بذلك شغله الشاغل قوته اليومي والابتعاد عن أحداث البلاد السياسية والعسكرية، بما فيها الثورة التحريرية.

الرقابة الاستعمارية على المنشورات في قلمة:

يبدو أن السلطات الاستعمارية شديدة اليقظة فيما يخص منطقة قلمة، يظهر ذلك من خلال التقارير الصادرة عن المخابرات العامة والتي تولي اهتماما لكل المناشير الصادرة في دائرة والتي تستغلها في معرفة أخبار ومعلومات حول جيش وجبهة التحرير، والتقرير التالي يؤكد ذلك وقد جاء فيه: "الأنشطة المزايبة - الكتاب الأبيض- يشرفني أن أنقل إليكم، ترجمة التعميم المتداول في دائرة قلمة المزايبة، بخصوص نشر "الكتاب الأبيض" هذا المنشور الذي وزع من قبل المفوض المسمى زكرياء والحاج ناصر محمد، خلال مرورهما بالبلدة"¹

تستمر الرقابة الاستعمارية على كل كبيرة وصغيرة، خاصة فيما يتعلق بالمنشائر من جرائد ودوريات سواء باللغة العربية أو الفرنسية، لأنها ببساطة قد تحمل أفكارا ثورية ودعايات تحريضية ضد التواجد الاستعماري لذلك نجدها تحت الرقابة الإدارية الصارمة، والتقرير التالي دليل على ما ذهبنا إليه: " يشرفني أن أبعث إليكم هذه الإرسالية المشار إليها بجدول الدوريات باللغة العربية (تونسية، مغربية، جزائرية) والتي تبث في دائرة قلمة"²، التابعة لإرسالية رقم 3271 بتاريخ 9 ماي 1956.

جدول الصحافة العربية في قلمة

أمين الحفظ	وضع المبيعات	عدد النسخ	وضع النشر	اسم الدوري
بالكبير عبد الحق طريق 19 دكويست قلمة	بيع في العدد	25 نسخة	يومية	العلم (مغربي)

¹- ANOM 9333/132, Rap n° 1, Guelma Le 2. Janvier 1956.

²- Rapport adressé par l'officier de police principal, chef du poste des renseignements généraux de Guelma à monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Guelma sur la diffusion de la presse arabe, ANOM 9333/132, Rap N° 724, DL/PG, Guelma 15 Mai 1956.

المغرب (مغربي)	//	//	//	//
الأمل (تونسي)	//	10 نسخ	//	//
البرلمان التونسي (تونسي)	-	ضبطت	ضبطت	//
النجاح (جزائري)	كل أسبوعين	50 نسخة	اشترك	//
المغرب العربي (جزائري)	أسبوعيا	25 نسخة	ضبطت	//
اللطف (التونسي)	شهريا	30 نسخة	بيع في العدد	مراسلة هاشات (السيد مورازاني قالة)
الرابطة (المغربي) ¹	//	100 نسخة	بيع في العدد	//

يظهر الجدول الرقابة الشديدة التي فرضت على مختلف صحف الشمال إفريقي الناطقة بالعربية، والتي تصل إصداراتها إلى قالة، إن خوف الإدارة الاستعمارية من مختلف الجرائد والمنشورات مبرره واضح وهو محاولة فاشلة لعزل الثورة عن الخارج، وخنقها في المهدي، خاصة الأفكار الثورية للأشقاء التونسيون والمغاربة التي تمثل تهديدا مباشرا للمصالح الفرنسية في الجزائر، ورغم كل المحاولات واصل أبناء قالة نضالهم الشرس ضد رجال المحتل وسياساته العقيمة، والجدول التالي يوضح بعض المعطيات الفدائية لمعارك وهجمات وأعمال تخريبية بقالة من 1 جانفي 1955 إلى 18 أوت 1956:²

العمليات الفدائية	المعارك	الهجمات	التخريب	الاختطاف	الكمان	مجموع العمليات
23	10	03	18	09	05	68

نلاحظ من خلال الجدول أن جيش التحرير الوطني في بداية الثورة كان يعتمد على العمل الفدائي أكثر وتخريب منشآت المعمرين وإتلاف محاصيلهم الزراعية، وطريقة الكر والفر وهي الطريق الأنسب لتغطية مشكلة قلة السلاح، وقد أثبتت قدرتها على بث الرعب في نفوس المعمرين الذين أصبحوا غير آمنين على حياتهم وممتلكاتهم، ويعيشون في قلق

¹ Idem.

² - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة في قالة، المصدر السابق، ص 8.

الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قالة مرحلة الانطلاق 1954-1956

مستمر، الأمر الذي يؤدي بهم إلى ممارسة ضغوطات رهيبة على السلطات الفرنسية، وهذا ما يفسر تخبط الحكومات الفرنسية وسقوط جل استراتيجياتها وفشلها في إخماد لهيب الثورة.

اجتماعات مكثفة لقادة الثورة في قالة:

يبدو أن سلسلة الاجتماعات التي قادها رجال نوفمبر في قالة قبل مؤتمر الصومام، مصدر قلق وتوتر الإدارة الاستعمارية والتي لا تغفل أي معلومة كبيرة أو صغيرة فيما يخص تنقلات واجتماعات رجال جيش وجبهة التحرير الوطني، أوائل سنة 1956 شهدت تطورا في اتساع الثورة في الميدان السياسي والعسكري، وأصبح من الضروري على قيادة المنطقة الثانية أن تقف وقفة تقييم شامل للأشواط التي قطعتها وإعداد برامج للمراحل القادمة وقد جاء في تقرير 11 جوان 1956 ما يلي: "اجتماع الخارجون عن القانون:" من المقرر عقد اجتماع لقادة المتمردين في 15 جوان 1956 في المكان المسمى ريني (Rénier) بوادي الشارف.

سيجمع هذا اللقاء بين عدد معين من رؤساء قطاعات شمال قسنطينة وممثلي إدارة الأوراس، سيرافق كل قائد مجموعة الحماية الشخصية الخاصة به.

الهدف من الاجتماع: فحص الوضع في قسنطينة وفي جهات الدائرة وإعطاء برنامج العمل للأشهر القادمة (الحصاد).¹

يبدو أن تحركات قيادة جيش التحرير الوطني كانت مكثفة على مستوى قالة، في المقابل نجد تتبع شبه دقيق لخطواتهم من طرف رجال المخابرات العامة في الدائرة، وهو الأمر الذي يؤكد حقيقة تاريخية ثابتة أنه بقدر ما يوجد رجال مخلصين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل جزائر حرة مستقلة بقدر وجود خونة مندسين بين أفراد الجيش والجبهة، وهو الأمر الذي جعل جيش التحرير يؤسس محاكم لتنفيذ الإعدام في حق كل من اكتشف أنه خائن للوطن.

في ظل هذه الظروف والتحركات المكثفة نجد تقريرا لشرطة الاستعلامات العامة لوادي زناتي يرصد تحركات القائد العيفة عبد القادر بتاريخ 16 جويلية 1956 وجاء فيه التالي: "الموضوع: رئيس المتمردين عبد القادر العيفة المدعو محبوب.

شاهد زعيم المتمردين عبد القادر العيفة المسمى محبوب رفقة الزعيم الأوراسي في 12 جويلية 1956 في جبل عنصل البلدية المختلطة ريني (C.M.Rénier)، متوجهين إلى وادي الشارف"².

¹ - CAOM, boîte 93/291, Rap N°820/NAC, Constantine 11 Juin 1956.

² - CAOM, boîte 93/291, Rap N°1.139, Guelma 16 Juillet 1956.

خلاصة:

رغم أن الثورة في قالمة لم تنطلق ليلة أول نوفمبر 1954 إلا أن المنطقة شهدت ظهور الأفواج الأولى في ناحية ماونة وبوعسلوج بتأطير مجموعة من المناضلين شباب المنخرطين في المنظمة السرية (l'os) وقد عملت هذه الفئة على التوعية الواسعة في نواحي قالمة قبل الثورة، وقد نشطت حركة التعبئة العامة في المشاتي وشهدت المنطقة اجتماعات تنظيمية خاصة وأن هناك بعض المناضلين الفارين في الجبال منهم العيد خن والشخشوخي لوصيف محمد الصالح المدعو رابح الأمة، وكان خميسي فلكاوي، عيسى بن طبولة، عاشور فتيسي ورايح بن طبولة لهم السبق في تنظيم ناحية الدباغ حيث عمل هؤلاء على جمع الاشتراكات وإنشاء الخلايا وتكثيف التعبئة الشعبية وتهيئة المنطقة للعمل الثوري التي دامت حوالي ستة أشهر.

يعتبر 20 أوت 1955 الانطلاقة الثورية الفعلية في قالمة، لقد كان من آثار نجاح هذه الهجومات احتضان الشعب لثورته بإقبال عدد كبير من الشباب للتجنيد في صفوف الجيش الوطني، استطاعت هذه الهجومات قطع الطريق أمام المترددين والمشكلين، وضعت الثورة على السكة الصحيحة للكفاح من أجل الاستقلال والحرية، ويعود الفضل في ذلك لثلة من الرجال بقيادة زيغود يوسف ومبعوثيه عبد السلام بخوش وعمار بوضرسة اللذان عملا على نشر الثورة في قالمة وجعلها أكثر تنظيما وتأثيرا وبمساعدة مجموعة كبيرة من مجاهدي قالمة الأشاوس على رأسهم الصالح دحمون، الطاهر دحمون، عثمان مدور، صالح مدور، عبداوي مبروك، فلكاوي خميسي... الخ.

يبدو أن بداية سنة 1956 شهدت تطورا كبيرا في اتساع نطاق الثورة في الميدانين السياسي والعسكري، وأصبح من الضروري على قيادة المنطقة الثانية أن تقف وقفة تقييم شامل للأشواط التي قطعتها وإعداد برامج للمراحل القادمة، الأمر الذي جعل زيغود يوسف يعمل على عقد اجتماع بتاريخ ماي 1956 بحضور كل إطارات جيش التحرير، الهدف من ذلك التشاور وتبادل الرأي حول إمكانية عقد مؤتمر وطني يحضره جميع قادة مناطق البلاد، وقد ذكرت جمعية التاريخ والمعالم الأثرية أن اللقاء تم في المكان المسمى بوزعرور، أما جدول الأعمال فتضمن:

1. تقييم مرحلة الثورة منذ اندلاعها إلى ماي 1956 في مختلف الميادين، من الناحية التنظيمية، السياسية والعسكرية.

2. التحضير لعقد مؤتمر وطني تشارك فيه قيادات كل المناطق¹.

¹ - جمعية التاريخ والمعالم الأثرية، المصدر السابق، ص 13.

الفصل الثالث

الثورة في قالمة مرحلة
إعادة التنظيم والشمولية

1956 - 1958

إن النجاح الذي حققته الثورة بعد 20 أوت 1955، جعلها تشهد في النصف الأول من عام 1956 تطورا ملحوظا، وذلك بعد انضمام وجوه بارزة من الحركة الوطنية، أعضاء اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وحزب البيان وكذلك جمعية العلماء المسلمين، وأمام استمرار السياسة القمعية الفرنسية المتصاعدة، خاصة بعد إعلان حالة الطوارئ، حتم على القادة الثوريين ضرورة عقد مؤتمر تقييمي لضبط وتنظيم جهود سنتين من القتال ضد المحتل، والانطلاق إلى الأمام لاستكمال المسار الثوري في جو يتسم بالتنظيم والوحدوية في جميع أنحاء الوطن.

مؤتمر الصومام وأثره في بلورة العمل الثوري:

إن تنظيم مؤتمر الصومام في هذه المرحلة بالذات يعد غاية في الأهمية نظرا لما بلغته الثورة من اتساع وتعبئة شعبية متزايدة، وإن كانت بطيئة في ظل قلة الوسائل والإمكانات المادية والبشرية كما فرضت عزلة خانقة على بعض مناطق الثورة وقد أدى هذا إلى ضعف الاتصال وقلة التنسيق بين قيادات جيش التحرير الوطني¹.
إن الظروف السياسية في الجزائر وفرنسا تتمثل في انتخابات 1956 والتي فاز فيها " غي مولي" (Guy Mollet)، وأظهر منذ مجيئه إلى الحكم وتعيينه رئيسا للحكومة الفرنسية يوم 2 جانفي 1956 الحرب ضد الثورة والثوار، وعمل على قمع الجزائريين بالتنسيق مع الحاكم العام في الجزائر " روبر لاكسوت" (Robert Lacoste). في بداية الأمر كان الشمال القسنطيني المرشح لاحتضان المؤتمر، لكن الظروف حالت دون ذلك، كما رشحت أيضا منطقة الأخصرية بالقرب من الجزائر لكن كشفت العملية بعد ضياع وثائق كريم بلقاسم، واستقر الرأي أخيرا على قرية إفري دوار أزلاقن بغابة أكفادوا في سفوح جبال آزر التي تعتبر جزءا من جبال جرجرة، وتطل المنطقة على وادي الصومام من الناحية الغربية⁴.

¹ - محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في الجزائر، الموفر للنشر، 2009، ص 185.

² - غي مولي، ولد عام 1905 بمدينة آراس (Arras)، شارك في المقاومة ضد النازية في شمال فرنسا، شغل رئيس الحكومة 1956، كان له دور كبير في حرب الجزائر، توفية سنة 1975 بمسقط رأسه، ينظر، سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، دط، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 110.

³ - روبر لاكسوت: ولد في 5 جويلية 1898، نال شهادة البكالوريا ليلتحق بكلية الطب في جامعة باريس، ثم تحول لدراسة الحقوق، ليتخلى عن الدراسة عام 1917، التحق بجبهات القتال خلال الحرب العالمية الأولى، أكمل دراسة الحقوق بعد نهاية الحرب ويتحصل على شهادة ليسانس، نقابي اشتراكي عين خلال الحرب العالمية الثانية من طرف ديغول كممثل لحركة تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني، توفي في 9 مارس 1989، ينظر، يزيد لوهديد، مشاريع التهيئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013-2014، ص 110.

⁴ - شلي أمال، المرجع السابق، ص 395.

دامت أشغال المؤتمر من 19 أوت إلى 19 سبتمبر 1956، وكان من بين الحضور، زيغود يوسف، بن طوبلة، بن عودة، على كافي، رويح حسين، مزهودي عن المنطقة الثانية. مثل المنطقة الثالثة كل من كريم بالقاسم، محمدي السعيد، أما عميروش وقاسي ودهيليس، أو عمران وبوعزة، عن المنطقة الرابعة نجد العربي بن مهيدي عن الخامسة، وعلي ملاح عن السادسة، 15 عضوا يضاف إليهم الأمين السياسي للمؤتمر عبان رمضان¹.

نصت وثيقة مؤتمر الصومام على أفضلية العمل السياسي على العمل العسكري والداخلي على الخارجي، كما تمخض عن المؤتمر أيضا لجنة التنسيق والتنفيذ المكونة من خمسة أعضاء وهم على التوالي: عبان رمضان²، العربي بن مهيدي، بن يوسف بن خدة، كريم بلقاسم، وسعد دحلب³.

كما نتج عن المؤتمر أيضا من الناحية العسكرية وبعد النجاحات التي حققها جيش التحرير الوطني، تقرر إعادة النظر في كيفية القتال⁴ منها تصعيد حرب العصابات ضد العدو، والتركيز على تنظيم المجاهدين في وحدات نظامية كما هو معروف مع ضبط الرتب العسكرية، ومنحهم مرتبا شهريا كالا حسب رتبته⁵.

كما أعاد المؤتمر تقسيم الوطن إلى ست ولايات ثورية مع إضافة منطقة جديدة، أطلق عليها المنطقة المستقلة بالعاصمة واتخذت مقرا لقيادة جبهة التحرير الوطني⁶ وتشكل الجيش كما يلي:

- الفوج يتكون من عشرة جنود ويقودهم عريف.
- نصف فوج يتكون من أربعة جنود بقيادة جندي أولا.
- الفرقة تتكون من ثلاثة أفواج يقودها قائد ونائب له.
- الكتيبة تتكون من ثلاثة فرق يقودها خمسة إطارات.

¹ - Benjamin Stora, Zakiya Daouf, Op- Cit, p264-265.

² - عبان رمضان: من مواليد 10 جوان 1920 بمنطقة القبائل الكبرى، من عائلة ثرية، تميز بذكائه ومثابرته في التحصيل العلمي، تحصل على البكالوريا في الرياضيات سنة 1942، انخرط في حزب الشعب بعد العودة من التجنيد سنة 1956، عضو المنظمة الخاصة، التحق بالثورة 22- 23 جانفي 1955، تولى مسؤوليات سامية في الثورة، اغتيل 22 ديسمبر 1957، وأعلن استشهاده سنة 1958، ينظر، الرائد طاهر سعيداني، مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، برج الكفان، الجزائر، ص 207. وكذلك عبد القادر حميد، عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص 46 وأيضاً معمري خالفة، عبان رمضان، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 31، 32.

³ - Henri Alleg, La jeune d'Algérie T2, édition, Messidor, Tempes Actuels, Paris, 1981, p 212.

⁴ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954، شركة الأمة للطباعة والنشر، 2004، ص 101.

⁵ - محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 151.

⁶ - عبد القادر نور، حوار الثورة، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ج1، ص 313.

- الفيلق يتكون من ثلاثة كتائب يقودها عشر إطارات¹.

بعد عودة قادة الولاية الثانية شرعوا في تنفيذ مقررات المؤتمر، فبعد تقسيم الولاية إلى مناطق، والمناطق بدورها إلى نواحي، وقسموا هذه الأخيرة إلى قسمات وكل قسم يضم عددا من الدواوير والمشاتي² ثم تم تعيين نواب لهم على رأس كل منطقة وناحية وقسم³.

زيارات متكررة من القادة الثوريين لقالة بهدف التعبئة الشعبية:

بعد نشر الثورة واشتداد لهيبها في قالة، التي أصبحت منطقة ساخنة صعبت على العدو الفرنسي إمكانية العودة الثوار إلى حضيرة الطاعة والاستسلام، خاصة بعد الدعم الذي قدمه رجال الثورة في الشمال القسنطيني للجهة، التي أصبحت ممرا لقوافل القادة والمجاهدين والتي نذكر منها ما جاء في تقرير درك الركنية بتاريخ 29 سبتمبر 1956 وقد حوى التالي: يشرفني أن أقدم إليكم معلومات التالية: " جاء رئيس المتمردين لمنطقة وادي زناتي إلى مشقة راس الماء التي تبعد (250 kms 5-16 grades 281) من البلدية المختلطة جوماب (Jemmapes)، الغرض من هذه الزيارة البحث عن متطوعين خاصة بين الجنود القدامى ويقال أنه أعلن عن التعبئة العامة التي ستتم في القريب العاجل⁴.

وقد أعلن المتمردون الذين كانوا يمرون عبر بلدية مشقة الكاف (750 kms 7-234 grades) دوار القرار التابع للبلدية المختلطة جوماب أمام السكان أن الحضر المفروض على التدخين قد تم رفعه، وكانوا هم يدخنون ويستنشقون، اثنان من هؤلاء المتمردين تم التعرف عليهم وهما⁵:

- عمار بوعردة بن سالمي من كاف أونار.

- مسعود عبدة من دوار القرار.

يتواجد رئيس المتمردين عمار منجلي، وسي عبد المجيد حاليا في الغابة بين مشقة راس الماء والمنزل الغابي في دوار طاية، ومعه أكثر من خمسين رجلا، مجموعة سي عبد المجيد مزودة ب (FM) "6.

¹ - الهادي دروان، الولاية السادسة التاريخية تنظيم وقائع 1954-1962، سلسلة أوراق من الذاكرة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 35.

² - على كافي، المصدر السابق، ص 139.

³ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة التحريرية في قالة، ص 1.

⁴ - Rapport adressé par la brigade de Roknia, Analyse de renseignements, 29 septembre 1956, FR 9333/ 132.

⁵ - Idem.

⁶ - Idem.

إن نشاط قادة الثورة في جميع الميادين جعل الشعب يلتحم مع الثورة ويتبناها دون قيد أو شرط ، وقد كان لتوسيع مجالاتها وسيطرتها على أقاليم ترابية واسعة انضمام كل فئات الشعب من نساء رجال شيوخ وأطفال الذين كان إيمانهم بالنصر والاستقلال يزداد يوما بعد يوم، وهم يرون بأعينهم تحبط السياسيين الفرنسيين، وسقوط حكوماته الواحدة تلو الأخرى جراء الضربات المتتالية القوية والعنيفة للثورة في مختلف ربوع الجزائر، وبموازاة مع اجتماعات قادة الثورة، نجد لقاءات السلطات الاستعمارية أيضا متواصلة ونشطة من أجل إيجاد حلول سريعة وفعالة قبل فوات الأوان، منها اجتماع ضباط مكاتب العربية (La SAS)، وقد ورد في تقرير 17 نوفمبر 1956 بعض هذه اللقاءات وجاء فيه: "بدأت الجلسة في الساعة 9:15 صباحا في مكتب الضباط القائد الأعلى ل (S.A.S) تحت رئاسة الملازم- الكولونيل، قيادة مؤقتة لقطاع قالمة، وبحضور جميع المعنيين¹.

تم عرض المعلومات الواردة في سجل القطاع وكذلك تطور الوضع وخاصة الأحداث التي وقعت الأسبوع الماضي والتي تعطي لمحة عامة عن العمليات بني-مزلين، جبل زيزاوة، في لابان ومشتة البيادة.

وقد أتاحت لنا نتائج استجواب المتمردين الذين تم أسرهم خلال هذه العمليات استخلاص النتائج التالية:

- تضاعفت حشود المتمردين، في الأسابيع الأخيرة، تضاعف عددها ثلاثة أضعاف في بعض الأحيان بفضل التجنيد المقابل لاستقبال أسلحة الحرب من تونس، يتكون هذا التسليح بشكل خاص من:

-مدفع رشاش لويس، مدافع سكواد الآلية، مدافع رشاش بريتا، وبنادق 303 الإنجليزية.²

يتم إعادة تنظيم هذه المناطق وينبغي مراجعة البيانات المعروفة سابقا.

-في هذا الصدد (O.R) تصر على التواصل السريع مع قائمة أسماء فرنسيو الجزائر المسلمين (F.M.A) الذين انضموا إلى ماكي (maquis)، لتزويدنا بقائمة مختصرة³.

-بعد تبادل الآراء، سمع أن شرطة الاستعلامات العامة (PRG) وكذلك الشرطة القضائية (PG) ستوفر قائمة "غائبين" من تكفل قالمة وسيقدم الدرك قائمة أيضا⁴.

- أخيرا تم الإبلاغ عن قرار المتمردين الأخير بالاستغناء عن خدمات الوقف (Les Meshoulz).

¹ - Rapport adressé par le LT. Colonel Bessaguste, Cdt prvt le 151° R.I.M. et le secteur de Guelma, compte-rendu de la réunion de 17 novembre 1956. FR ANON, Boite 9333/132, Rap N° 10.689/COL/5/S, Guelma 18 Novembre 1956.

²-Idem.

³-Idem.

⁴-Ibid, P2.

- "القايد" المتمرد سيكون برفقة المتمردين، مسؤولا شخصيا عن المجموعات والإمدادات، وكان هذا القرار قد اتخذ بعد إحجام السكان الريف الذين يعتبرون أنفسهم مدعومين من طرف الخارجين عن القانون، بما في ذلك المزيد والمزيد من المدنيين¹.

التحكم في التدفق:

أ) يواجه تطبيق المرسوم رقم 4 على وجه الخصوص، المتعلق بحركة الأشخاص، صعوبات المذكورة أعلاه في الوقت الحالي جراء النزوح الموسمي، الخماسة² والعمال الزراعيين، الإدارة السيئة تجاه العمال وكذلك تجاه أرباب العمل الأوروبيين، يشير مفوض الشرطة إلى أن الحركة يجب أن تخضع لترخيص مسبق.

ب) فشل شرطة الميناء فيما يتعلق بمغادرة أعضاء (FMA)³ لفرنسا والذين عليهم الحصول على قسيمة الخروج من أجل الصعود للباخرة⁴.

ج) تم التخطيط لدستور الحركة (harkas).

د) التوجيهات السياسية للحكومة العامة والتي يتعارض تطبيقها مع التزامات الحفاظ على النظام الذي يكفله الجيش.

هـ) التركيب (S.A.B) في جنود (Gounod) ودراسة الموقع من قبل القائد (SAS) بمناسبة قدوم القافلة⁵.

من المتوقع أن يتم التثبيت في مكان يسمى "المصلحون" إذا كان الأمر مقبولا عمليا فإنه يمثل مشكلة حساسة جدا من جهة الحماية، ويمكن أن نستدعي لهذا القطاع الجنود الفرنسيين للحصول على حراسة ومن المهم أيضا وضع الأسلاك الشائكة.

الإصلاح البلدي: تم عرض الأساسيات المتصورة والقرارات المتوقعة من أجل معالجة مشكل الأقلية، أو ستم الإبادة التامة للعنصر الأوروبي في الريف أمام الجماهير المسلمة، وهجرة الأوروبيين المحتملة نحو المدن تمهيدا لإعادة التجمع في مناطق الساحل⁶.

¹ -Idem.

² - الخماسة، هو عقد له بعض التشابه مع عقد إيجار المزارع بالشراكة (مزارع يقتسم المحصول مع صاحب الأرض)، ظهر هذا النظام منذ زمن بعيد، وترسخ أكثر في العهد الاستعماري، حيث تم استغلال الفلاح الجزائري استغلالا بشعا باعتباره نظام زاد المستوطن ثراء في حين الفلاح الجزائري زاده عبودية وفقرا، ينظر، مصطفى حجازي، نظام الخماسة في القطاع الوهراني (سيدي بلعباس نموذجاً)، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع الجزائري، ع9، ديسمبر 2014، ص 423.

³ - Ibid, p3.

⁴ - Idem.

⁵ -Idem.

⁶ -Idem.

بشأن البحث عن محاورين صالحين لموضوع رقم 2212، من الحكومة العامة والرسالة رقم 350 المؤرخة في 1956/10/27 الموجهة من السيد المفتش العام للإدارة إلى قائد القوات الشرق الجزائري والذي يجب عليه:

- الإبلاغ عن الصعوبات الهائلة التي يتم مواجهتها أصدقاء فرنسا في المستقبل والمخاطرة بسحب كل ما لديهم من رصيد، لأنهم سينقلون فوراً إلى المهمة ويتعرضون بذلك للمذبحة.

. يبدو أن هذه المبادرة سابقة لأوانها وفي الوقت غير المناسب في تقديرنا، مالم نأخذ بالاعتبار الجراءة المتناقضة والمتمثلة في اقتراح الأشخاص الذين يلعبون بكلتا الحالتين¹.

. يجب الامتثال لنظام معين، سيتم إجراء اختبار في منطقة جنود (Gounod) ، بمبادرة من مدير البلدية المختلطة الوادي الشارف.

العمل النفسي²: رئيس الكتيبة، رئيس الضباط يراعي أنه مع تلقي توجيهات من الحكومة العامة بشأن العمل النفسي الذي يجب ممارسته وتعميمه، من المنتظر على مستوى المقاطعة تشكيل لجنة تنسيق بين المنظمات المدنية والعسكرية الموازية.

. هذه اللجنة المحلية، وتقوم من حيث المبدأ على الجانب المسلح، ضابط العمل النفسي، والجانب المدني، الضابط الأعلى (S.A.S) جمع عدد معين من الممثلين المدنيين والعسكريين.

تقترح الفرق الإدارية الخاصة (S.A.S)، إن (C.L.E. A) تشكل في نفس الوقت مع جميع أعضائها المشاركين لجنة المقاطعة، مع وجوب تخصيص فقرة في كل اجتماع أسبوعي للعمل النفسي.

الهدف: إنها مسألة حسم الوسائل المنفذة، وأنماط العمل المختلفة التي في حوزتها وتحديد التفاصيل الأكثر فاعلية لاستخدامها في قطاعنا.

- استطراد وترقب من طرف العميد -المقدم - بشأن موقف الأوربيين في الجزائر، الذين يتعرضون للانتقاد، بعدم الرد بشكل عام على التعاون المتوقع منهم.

¹- Ibid, p 3.

²- تعريف العمل النفسي: هناك حرب نفسية تكتيكية مرتبطة مباشرة بالعمليات العسكرية منها طلب الاستسلام (سياسة ديغول سلم الشجعان)، ظهر هذا المصطلح سنة 1941، ولها تسميات عديدة منها: حرب الأعصاب، حرب المعنويات، حرب الدماغية أو غسيل المخ، الهدف منها تحطيم معنويات الجزائريين، وتشكيكهم في قدرتهم على الانتصار والتفوق، ينظر، عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ط2، بيروت، 1991، ج2، ص 215.

- المسؤول يصنع تاريخ تثبيت الأوربيين في الجزائر، ويكشف مفاهيم القرن الماضي، لقد بنيت المسألة على حساب الكتلة الإسلامية الأصلية، القوة كانت ضرورية، وقد وجدت تواطؤا من أصول فرنسية وكاثوليك المتوسط، الذين هاجروا مع يهود الجزائر، الذين تعرضوا لمضايقات بحكم الواقع المعاش، وتعرضهم لخطر الرحيل وحتى التدمير.

- وبالتالي فإن السكان الأوربيين الذين حيرتهم تناقضاتنا السياسية، يخشون أن يتركوا وراءهم، ويتطلعوا إلى مستقبل بقلق، وهذا يفسر جزءا من اهتماماتهم¹.

من أهم ما ذكر في هذا التقرير الدعوة لإقامة الأسلاك الشائكة على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية، كاستراتيجية عسكرية هدفها عزل الثورة عن الخارج خاصة بعد اشتداد عود الثورة التي أصبحت بعد مؤتمر الصومام أكثر تنظيما وتأطيرا، إن الضربات الموجعة لجيش التحرير الوطني حتم على العسكرية الاستعمارية تغيير الخطط الدفاعية، حيث أدركت فرنسا الأهمية الاستراتيجية للحدود الشرقية والغربية والتي لعبت دورا رئيسيا كمنفذ تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة القادمة من البلاد العربية والإسلامية وكذا الأوربية، وتحولت هذه المناطق إلى قواعد خلفية تمون الثورة بالسلاح²، فأنشأت خطي شال وموريس يمتد هذا الأخير بالحدود الشرقية من الشمال إلى الجنوب من عنابة إلى ابن مهدي، الذرعان، شيجاني، بوشقوف، المشروحة، سوق أهراس، مداوروش، مرسط، الكويف، تبسة، بئر العاتر، وادي سوف، ويغطي مسافة يبلغ طولها حوالي 460 كلم³.

وترجع فكرة إنشاء خط موريس إلى الفرنسي أندريه موريس وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري الذي اقترح إنشاء خط مكهرب يفصل الثورة عن الحدود التونسية والمغربية، وقد باشر الرجل خطوات إنشاء الخط على الحدود الشرقية بتاريخ 20 جوان 1957، بعد توليه منصب وزير الدفاع الذي غادره بعد أربعة أشهر فقط⁴.

دعم بعدها الخط الأول بخط آخر أطلق عليه اسم الجنرال شارل قائد القوات العسكرية الفرنسية، يمتد هذا الخط من الشمال إلى الجنوب انطلاقا من البحر المتوسط مروراً بأم الطبول، العيون شرق القالة، رمل السوق، عين العسل، الطارف، تماشيا مع الطريق الرابط بين بوحجار وسوق أهراس، وقبل هذه الأخيرة بحوالي 2 كلم عند وادي الجدرية ينطلق باتجاه حمام تاسة، ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس، وعند الكيلومتر 28 يتحول نحو جبل سيدو أحمد مروراً بالمريخ إلى نهاية وادي سوف شرقاً، يختلف عرضه من منطقة إلى أخرى حسب تضاريس

¹ - Idem.

² - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأسلاك الشائكة، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 31.

³ - جمال قندل، خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962م، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2009، ص 77.

⁴ - محمد عجرود، أسرار حرب الحدود 1957-1958م، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص 64.

كل منطقة، وعلى العموم يتراوح عرضه ما بين 6 إلى 12 متر، أما شدة التيار الكهربائي فتقدر بخمسة آلاف فولط¹، كما أن السلك معزز بعدة تحصينات منها:

شبكة الإنذارات: عملها تنبيه باقتراب أفراد جيش التحرير وذلك بإصدار أصوات عالية جدا.

حقل الألغام: يحتوي حوالي 50 ألف لغما كل 20 كلم، المسافة بينها لا تتجاوز 50 سم، يتراوح عرضه ما بين 3 إلى 5 أمتار².

شبكة الأسلاك الشائكة: الأولى مضلعة الشكل بها ثلاثة أوتاد وعلوها متر و20 سنتيمترا والثانية شكل منحرف بها أربعة أوتاد وعلوها متر وخمسون سنتيمترا وقد تزيد عن ذلك وعرضها ستة أمتار.

السياج المكهرب: يتكون من 8 أسلاك متباعدة بحوالي 2 م ونصف، ومدعمة في أعلاها بأسلاك ثانوية غير مكهربة أوتادها خشبية وطولها مترين³، والجدير بالذكر أن هذا الخط لم يكن فعالا في إيقاف تدفق السلاح من الناحية الشرقية، حيث يقول المجاهد بوجمعة فيصلي عن كيفية عبور المجاهدين هذا السلك: " استطعنا عبورها عند نقاط معينة منها الشعاب والأودية التي يستحيل أن يثبت فيها الخط لقوة المياه الجارفة، أما الطريقة الثانية فهي الحفر تحت الأسلاك ثم المشي بحذر فوق حقل الألغام ومنا من ينجو ومنا من ينفجر فيه اللغم، ويسقط شهيدا في سبيل الوطن"⁴

جدد التقرير الحديث عن ضرورة الإسراع في اتخاذ التدابير اللازمة، والتي في الحقيقة ماهي إلا محاولة بائسة كغيرها من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية التي فشلت لتسببها بالروح الاستعمارية المبنية على الاستغلال والمراوغة، وهنا يظهر التناقض الصارخ للسلطات الفرنسية التي جاءت بتعبير "تناقضاتنا السياسية" والتي أدركت قوة جيش التحرير الوطني، وأصبحت تبحث عن طرق تحفظ بها ماء الوجه وشرف فرنسا كدولة عظمى، والتخفيف من ردود الفعل العنيفة التي يواجهها بها غلاة الاستعمار من المعمرين وأنصار الجزائر فرنسية، لذا يجري التحضير لبدائل في إطار خطة استراتيجية شاملة⁵،

¹ - جمال قندل، المرجع السابق، ص 78.

² - نفسه، ص 78.

³ - جمال قندل، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خطي شال وموريس 1957-1962م، دار الكوثر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 113.

⁴ - مقابلة شخصية مع المجاهد بوجمعة فيصلي، بتاريخ 3 جوان 2021.

⁵ - إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر، 2021، ص 432.

تحدث التقرير عن دستور الحركة وهي لفظ مشتق من كلمة الحركات الوطنية لأن الاستعمار تعتمد هذه الكلمة لعامل نفسي لكي ينخدع المواطنون، ويصبحوا عاجزين عن التمييز بين أفعال المجاهدين وأفعال الحركة¹، وغايته في ذلك القضاء على الثورة في بدايتها.

بينما نجد كلمة القومية: حيث أول ما ظهرها في شهر نوفمبر 1954م، وانتشروا عبر التراب الوطني ففي الشرق ظهرها في أريس بقيادة (القايد السبتي) وفي القبائل الصغرى بقيادة (أورابح وبن علي شريف) وهدفها الاستراتيجي، تحويل مجرى الثورة².

أما اصطلاحا، الحركة تعني أبناء الجزائر الذين جندوا والتحقوا بالمستعمر الفرنسي واستعملوا كأداة لمحاربة إخوانهم الجزائريين من خلال شن حملات التفتيش والمراقبة وعملوا كمتطوعين أيضا وأشهر هذه الفرق: فرقة الرماة، الصباحية أو الخيالة، وفرقة الزواف أو الزواوة، ويقول عنهم الجنرال سالان: "الحركة وحدة تضم مائة شخص كلهم مسلمون يتقاضون أجرا ويخضعون لقانون رسمي، فهي مرتبطة إجباريا بوحدة نظامية"³، ومن المهام التي أسندت للحركي:

- توسيع الهوة بين أفراد الشعب وجيش التحرير الوطني عن الطريق الدعاية وزعزعة ثقة الجزائريين بالثورة من خلال إتقانهم لغة الشعب.

- باعتبار الحركي جزائريا فهو يعرف جيدا جغرافية المكان وتضاريسه، وكذلك التركيبة الاجتماعية، الأمر الذي ساعد الضباط الفرنسيين في معاركهم، وتمديد عملية التربع⁴ (Quadrillage).

- مثل الحركي العين الساهرة للسلطة الفرنسية، باعتباره يتميز بالصبر فإنه المشارك الأول في صفوف الجيش الفرنسي ضد فرق جيش التحرير الوطني خاصة في المعارك الكبرى، في مقابل الحصول على عدة امتيازات منها خضوعهم لقانون رسمي ويتقاضون أجورا⁵ وقد سهلت لهم فرنسا أمر العلاج والسكن... وغيرها.

¹ - عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 74.

² - تقارير الملتقى الجهوية لولايات الشرق، الحركة والقومية، الملتقى الوطني لتاريخ الثورة، مج 1، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، ج 2، دار الثورة الإفريقية، الجزائر، ص 61.

³ - لخضر شريط وآخرون، استراتيجيات العدو الفرنسي في لصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص 321.

⁴ - جمال بجاوي، الحركة من القوة الاحتياطية إلى مشكلة سياسية استراتيجية، الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 166 - 167.

⁵ - المرجع نفسه، ص 167.

خلافة يوسف زيغود حسب شرطة الاستعلامات العامة:

- وفي مذكرة إعلامية تحذيرية لشرطة الاستعلامات العامة لجوماب رقم 2066 قطاع قالة بتاريخ 18 نوفمبر 1956 والخاصة بمنطقة الشمال والشمال الشرقي لقسنطينة، موضوعها خلافة يوسف زيغود جاء ما يلي¹: " السلطة التي يملكها يوسف زيغود قسمت إلى جزئين من قبل جبهة التحرير الوطني:
- السلطة العسكرية تم تكليفها لابن مصطفى بن عودة المسمى سي عمار بن عودة من بون، أما المندوب السياسي فتم تكليف علي كافي² بن حسين المسمى حساني علي من الحروش³.
 - من ناحية أخرى، كان محمد الصالح الميهوبي قد ورث مسؤوليات معينة كان يتحملها زيغود يوسف في المنطقة المجاورة من (condé-smendou) كوندي سمندو.
 - علي كافي معروف في دائرة جوماب تحت اسم بلحساني أو حساني أو خالفي، لفترة من الوقت، كان أحد المسؤولين عن جيش التحرير الوطني، في شمال جوماب⁴.
 - حضور بن مصطفى بن عودة تم اكتشافه عدة مرات بالقرب من جوماب خلال الأيام الأخيرة.
 - حوالي 13 نوفمبر 1956، وجد بن مصطفى وفريقه في دوار ولاد مسعود، منطقة مختلطة من جوماب⁵.
 - في 15 نوفمبر 1956، قاد اشتباك مع فرقته على حدود دوار الغدير وخسر 10 من الرجال، القسم القديم (دوندان يوسف بن رابح) حاليا قائد معين من طرف المسمى صالح لوراسي (من الأوراس) الذي كان نائبا لفرقته⁶.
 - في 18 نوفمبر 1956، بن مصطفى على رأس 40 رجلا مسلحا ببنادق حربية وبنادق رشاش من أصل إنجليزي نصب له كمين في R.I.G 16/2 بالقرب من روبر تسو، خسر خلالها 4 من رجاله، منهم المدعو كركور ميلود بن أحمد من نشماية، الساكن في مونديفي (البون)⁷.
 - أما عن الحدود الجنوبية والغربية للإقليم الذي يقوده سي عمار فلازلنا لا نعرف عنه شيئا⁸.

¹-Rapport adressé par l'officier de police adjoint Joseph Tichit. Chef de poste du la P.R.G. de Jemmapes au commissaire divisionnaire des renseignements généraux chef du district de Constantine, sur la succession de Zirout Youcef FR ANOM, Boite 9333/132, Rap N° 1.849, Jemmapes 18 Novembre 1956.

²-علي كافي: ولد يوم 7 أكتوبر 1928 بالحروش سكيكدة، زاول دراسته في الكتاب ليلتحق سنة 1947 بمعهد الكتانية بقسنطينة ثم سنة 1950 بجامع الزيتونة بتونس، عضو حزب الشعب الجزائري، التحق بالجبهة سنة 1954، وبجيش التحرير في 1955، أبريل 1957 عين على رأس الولاية الثانية، ينظر، علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1964)، الجزائر، دار القصة للنشر 1999، ص122.

³- La suite de Rapport.

⁴- Idem.

⁵- Idem.

⁶- Idem.

⁷- Ibid, P2.

⁸- Idem.

يبدو من خلال التقرير أن شرطة الاستعلامات العامة ترأب تحركات قادة الثورة في الشمال القسنطيني مراقبة شديدة، وهنا يظهر عمل المكاتب الخاصة (SAS) في المناطق الريفية و(SAU) في المناطق الحضرية، والتي تقوم بعمل مزدوج إداري كإحصاء السكان وإصدار بطاقات التعريف وتقديم رخص العمل، إلى جانب المهمة العمل البوليسي والاستعلامات، وهي أهم وسيله في نظر الفرنسيين لمحاربة جبهة التحرير الوطني من خلال المراقبة المستمرة للسكان وتسهيل عملية البحث عن المعلومة في المجال العسكري والثقافي والاجتماعي، والغرض الأول يتمثل في تحطيم جبهة التحرير وفصلها عن الشعب المراقب في تحركاته وخاضع للإدارة الاستعمارية¹.

لم تكن الثورة تملك الإمكانيات الضخمة التي بحوزة فرنسا والتي سخرتها للحرب النفسية، لكن قادتها واعون بخطورة هذا النوع من الحروب، لذلك وضعوا استراتيجية مضادة تعمل على مساعدة السكان والمتمثلة في المجالس الشعبية والتي يتم انتخابها من طرف السكان ويقول في ذلك المجاهد صالح بوبنيدر صوت العرب: "اجتمعنا في نوفمبر 1955 وقررنا تكوين نظام سياسي مدني أي تكوين المجالس الشعبية لأول مرة، وفق اشتراكات غير محددة أي قدر المستطاع، فأصبحت تدخل علينا الملايين من الشعب² بالإضافة إلى الهدايا والإعانات المختلفة، ثم عدلنا عن هذا وقررنا نظاما سياسيا عسكريا، فتقبل الشعب هذه الأنظمة فكونا مجالس للعدالة لفض الخصومات بين الشعب "كاللجان الشرعية"³.

يؤكد الباحث علاوة عمارة أن المجالس الشعبية في الشمال القسنطيني كان سابقا بكثير لاجتماع الصومام 20 أوت 1956 حيث يقول: "يمكن القول أن المجتمعين تبنا نظرة قيادة الشمال القسنطيني بضرورة هيكلة الجماهير الشعبية لتكون الركيزة الأساسية لتحركات جيش التحرير الوطني ومدته بالمؤونة والمقاتلين وتوفير المعلومات وتسهيل حركة عناصره في الميدان، مع التركيز على ضرورة انتخاب المجالس بطريقة ديمقراطية."⁴

تتكون هذه المجالس من خمسة أعضاء يمثلون ما يعرف بلجنة الخمسة ورئيسها المسؤول المباشر أمام المحافظ السياسي، تعمل على تنظيم الحياة اليومية للمجتمع، كما تقوم بمهام الاستعلامات والدعاية والأمن والمراقبة⁵.

¹- Mathias Gregor, les Sections Administratives Spécialisées en Algérie, Enter idéal et réalité 1955- 1962, L'Harmattan, Paris, 1998, p 12.

² -صالح بوبنيدر، المدعو صوت العرب، شهادة مكتوبة، الأحداث التاريخية لثورة أول نوفمبر المسجلة خلال سنوات 1954، 55، 56 المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية قالة، ن 1، ماي 1983، ص 9.

³ -المصدر نفسه، ص 9.

⁴ - علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 416.

⁵ - محمد لحسن أزغيد، المرجع السابق، ص 141.

تقييم حصيلة سنتين من الثورة حسب شرطة الاستعلامات العامة (PRG) قالة: ورد في التقرير الشهري للفترة الممتدة من 21 أكتوبر إلى 21 نوفمبر 1956 حصيلة تقييمية لسنتين من الثورة جاء في ديباجته مايلي: "لقد مرت سنتين منذ أن بدأت حركة التمرد في قسنطينة منذ الاحتفال بعيد القديسين 1954، لم يتوقف القتال المميت الذي انخرطت فيه الحركات الانفصالية ضد الوجود الفرنسي ولم تتوقف أبدا عن الفوز والانتصار والتوسع للوصول إلى كل الأراضي الجزائرية¹.

على الرغم من الجهود البائسة التي بذلتها قوات التهدة، يبقى الإرهاب يمثل إشكالية القوميين وهو سلاح لا يمكن إلا أن تضعف قوته، ويشكل التراكم خلال عامين من الحداد والخراب الذي يعتبر اختبارا صعبا². انخفاض النشاط الاقتصادي بشكل كبير في منطقة قالة خاصة النشاط الزراعي المتمثل بشكل أساسي في الحرث والبذر كانا أقل أهمية وأقل رعاية من العام الماضي، أما شركات الأشغال العامة فهي تعمل بحركة بطيئة، تقتصر على تنفيذ العمل في المدينة فقط دون البلديات أو الدوائر³، وقد ساهم استجلاب السكان من الريف إلى المدن، وإنشاء القوات العسكرية، وتوقف عملية تشييد المباني من قبل الأفراد إلى تطورات في أزمة السكن، وبالتالي فإن العائلات كانت تعيش في "ضيقة" وشقق بأسعار مرتفعة للغاية، نستنتج أن هناك زيادة في البعض المنتجات الغذائية، وكل هذه الظواهر تعتبر مقلقة إلى حد ما، هذا الوضع نتيجة لانعدام الأمن الذي يهدد بشكل خطير الحياة الاقتصادية للبلدان⁴، للتخفيف من هذا النقص في الموارد والحفاظ على مستوى لائق لجميع السكان تم توزيع الألبسة والإغاثة، كما نقوم بإنشاء أماكن للعمل ونقدم بذلك فرصا للتشغيل ورغم ذلك لا يزال الانزعاج عميقا⁵.

على الرغم من تباطؤ الإرهاب الحضري، لا يزال سكان قالة خائفين ويحفز المجتمع المسلم والأوروبي بعضهما البعض في سلوك يتسم بعدم الثقة المتبادلة⁶.

غادر العمدة "قاريفي" قالة 1956/11/19 متوجها إلى باريس أين يجب عليه⁷ حضور مؤتمر عمدة فرنسا، السيد لويس لافي، المستشار العام، نادرا ما يأتي إلى قالة، السيد مروش محمد المسمى "ساسي"، مقال النقل العام، مستشار مدينة قالة، الذي حوكم بتهمة الأضرار بالأمن الخارجي للدولة وبرأته المحكمة الإصلاحية بقالة وبعد هذا

¹ -Rapport adressé par Le commissaire de police R. Raspan au MM. Le directeur de la sureté national en Algérie (ex 1.2.3.) Sur la période de 21 octobre au 21 novembre 1956, ANOM, 9333/05, rapport mensuel, Guelma 21 Novembre 1956.

² -Idem.

³ -Idem.

⁴ - Ibid, p2.

⁵ - Idem.

⁶ - ينظر الملحق رقم 26، ص 379.

⁷ - Idem.

الحكم اتخذ القرار بالانتقال إلى بون لأسباب صحية ليظهر في هذا اليوم مرة أخرى في قالمة، بعد هذا الغياب عاد لحضور جنازة الجنود المسلمين الذين ماتوا من أجل فرنسا¹.

في النشاط سياسي والنظام العام وفي الوسط اليميني لا شيء يمكن ذكره، أما في الوسط المعتدل فإن السيد بن الشيخ من بون عضو في (MRP) لم يتسم بالحكمة خلال زيارته لقالمة في 13-11-1956، أما الأوساط اليسارية فإن كتيبات "السلام في الجزائر" التي نشرها الحزب الشيوعي الفرنسي تم توزيعها عن طريق البريد في قالمة خلال مدة شهر، منذ عزل السيد "كاتنزار" نجل الرئيس السابق للقسم المحلي، الذي يوجد حاليا في فيلار (الجزائر العاصمة) لا يبدو أن الحزب الشيوعي السري لديه شبكة من الوكلاء².

في الأوساط الأوروبية: لم نعد نرى أي جنون للحركات مثل "فرنسا الفرنسية" بل على العكس وافق بعض الأوروبيين على السياسة التي تقودها الحكومة، وأعربوا بشكل خاص عن تعاطفهم مع السيد الوزير المقيم ولقراراته النشطة³.

بعض الأخبار منها القبض على 5 من قادة المتمردين في الجزائر، ونزول الفرنسيين والإنجليز في منطقتي بور سعيد (Pord Said) وبور فؤاد (Pord Fouad)، لقت ترحيبا حارا، لكن أعقبتها بشكل عام مظاهر خيبة الأمل، وقدر الأوروبيون ذلك التوقف للحكومة⁴ بأنها نصف تدابير، بعد أن قامت ببداية رائعة، وباختصار فإن الإحباط هو الملاحظ والسائد في مختلف الدوائر الأوروبية، فالأوروبيين غير راضين عموما عن قرارات الحكومة، ورغم رد فعلهم الذي يعتبر ضعيفا جدا عندما يطلقون أحكاما على ذلك، ولكن يقرون أن كل شيء تقرر في باريس دون أخذ آراءهم بعين الاعتبار⁵، لم يمنعهم هذا الموقف المستقل من انتقاد معظم الإجراءات المتخذة، فقبل إصلاح نظام الخماسة (Khammès) لم يحدد المزارعون الأوروبيون العقود وأفرجوا عن خماسيهم السابقين العاطلين عن العمل، خاصة عندما سمعوا بدستور "الحركة"، إن هذا الأمر سيسمح لهم أن يكونوا مسلحين، وهذا بدوره يستدعي إنشاء دستور البلديات في الدواوير بهدف التخلي عن نظام البلديات المختلطة، لقد أقروا بالفشل التام في هذا المجال، ثم إن المسؤولين المسلمين المنتخبين إما أن يكونوا منخرطين في اغتيال المتمردين أو في تعاون وثيق إلى حد ما مع هؤلاء المذكورين، وقد اعتبر فرنسيو الجزائر هذا المشروع كارثة حقيقية⁶.

ما الفائدة من التضحية بحياة الجنود الشباب والحصول على أبناء العصابات المتمردة إذ غدا وجدنا أنفسنا قد سحقنا أمام مراكز الاقتراع، حتى الأوروبيون يعتقدون أنه سيكون من الصعب للغاية إيجاد تسوية، عندها ستضطر

¹ - Ibid, p3.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - Idem.

⁵ - Ibid, p 4.

⁶ - Idem.

الأقلية الأوروبية إلى مغادرة الريف والمراكز في المناطق الداخلية من البلاد، ويحكم عليها لفترة طويلة إلى حد ما بالاختناق في بعض المدن الكبرى.

في الأوساط الإسلامية: انتهى التدخل الفرنسي البريطاني بتداعيات سلبية على المستوى الجزائري، وهذا أمر مؤسف لأنه لم يضرب بقوة كافية لإسقاط الديكتاتور ناصر¹ وبالتالي إثبات قوة فرنسا، ونحن ملتزمون بما فيه الكفاية لتمرير ذلك في أعين الجماهير المسلمة، للمتشددين والمناهضين وللعرب، مع ترك فرصة لإظهار قوة الجيش الفرنسي، من ناحية أخرى عززت الهزيمة دعاية الأحزاب الانفصالية².

يؤكد المسلمون لأتباعهم على أن الأسلحة القديمة قد تحلوا عنها منذ فترة طويلة، وأن جيش التحرير الوطني يستخدم الآن أجهزة أكثر حداثة³.

في 11 نوفمبر 1956 موكب المحاربين المسلمين القدامى الذين كانت أعدادهم قليلة، ربما يشعرون بالاشمئزاز لرؤية أنهم في كل مرة يستعرضون فيها دون وجود رفاق حرب أوروبيون سابقون إلى جانبهم، لا يبدو أن الحركة الوطنية الجزائرية لديها شبكة من العناصر المؤثرة في منطقة قامة من ناحية أخرى جيش وجبهة التحرير الوطني طوعا أو بالقوة يتعزز موقعها في دائرة قامة⁴.

يبدو أن الضربات المتتالية للثورة وجملة الانتصارات التي حققتها خاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955، الذي انتشرت فيه الثورة ووصلت إلى المناطق كثيرة منها قامة وبعدها مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي وحدت فيه قيادة الثورة، وأصبحت أكثر تنظيما وفعالية خاصة في الشمال القسنطيني الذي شهد تطورا عسكريا كبيرا حيث قسم إلى أربع مناطق وتوسع نواحي وعدد من الأقسام وتعاقب عليه خلال هذه الفترة كل من مراد ديدوش من نوفمبر 1954 إلى غاية استشهاده 18 جانفي 1955 ويوسف زيغود من هذا التاريخ إلى غاية خروجه إلى تونس أفريل 1957، ثم علي كافي من هذا التاريخ إلى سبتمبر 1961، ليكمل صالح بوبنيدر القيادة إلى غاية يوم النصر 19 مارس 1962⁵، يحمل التقرير اعتراف بقوة الثورة وشمولييتها رغم عملية التهدة التي تبنتها

¹ - جمال عبد الناصر: من مواليد 15 جانفي 1918 بالإسكندرية (مصر)، متحصل على البكالوريا، انظم إلى الكلية الحربية سنة 1937، عمل بعد التخرج كضابط في الجيش المصري، من ضباط الثورة المصرية 1952، ليصبح سنة 1954 رئيسا لمجلس الثورة، ثم رئيس مصر 1956، أقدم على تأميم قناة السويس في نفس السنة التي تعرض فيها للعدوان الثلاثي 1956، توفي في 28 سبتمبر 1970، ينظر: سهام بن غليمة، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، 2016-2017، ص 43.

² - Ibid, p 5.

³ - Idem.

⁴ - Idem.

⁵ - علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 172

السلطات الاستعمارية لصالح معمر قلمة إلا أن الواقع يؤكد وقوع فرنسا في أزمات سياسية وعسكرية، لينعكس ذلك على الوضع الاقتصادي، فنزوح المعمرين إلى المدن أدى إلى تقلص النشاط الزراعي والذي انعكس سلباً على زيادة أسعار الكثير من المواد الغذائية، وأصبح المعمرين يمارسون ضغوطات رهيبية على الحكومة الفرنسية، وبصفة عامة فإن أزمة السكن واكتظاظ المدن جعل شركات البناء عاجزة عن تلبية الطلبات، هذا الوضع الذي لم يعتده فرنسيو الجزائر، فالثورة في عامين فقط أذاقتهم ويلات الأزمات، وجعلتهم يفكرون في أسوأ الاحتمالات، ويتوقعون المزيد من الانتكاسات وخيبات الأمل.

إضراب 28 أكتوبر 1956 في قلمة:

" في 28 أكتوبر 95% من التجار المسلمين في قلمة أطاعوا أوامر الإضراب التي أطلقتها جبهة التحرير الوطني، ويعتبر هذا نجاحاً للمتمردين حتى لو أخذنا بعين الاعتبار الخوف من الانتقام.

أعلن المتمرّدون عن إجراء انتخابات في دواوير معينة، وبعد التجربة التي تمت على مستوى بلدية صوالحية دوار وادي الزناتي استمرت العملية في دوار طايا التابع للبلدية المختلطة للوادي الشارف، وفي الوقت الحاضر سيتم استدعاء مناطق أخرى للمشاركة في الانتخابات، وأي امتناع سيعاقب عليه الممتنع بغرامة مالية¹.

يبدو أن حركة الإضراب في 28 أكتوبر 1956 والعمليات الانتخابية تشكل إما اختباراً لقوة الكتلة الإسلامية أو دليلاً على التعاطف الواسع الذي يمنحه مسلمو الريف والمدن لحركة التمرد، دليل يمكن تقديمه من طرف الجيش وجبهة التحرير الوطني في حال طرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة².

ظل العمل الإرهابي في قلمة المدينة ضعيف للغاية، حيث تم إطلاق قنبلتين دفاعيتين في حالة سيئة الحفظ، لم يصب أحد حيث تمت العملية في شارع كارنوت بتاريخ 27 أكتوبر 1956³.

ألقت شرطة الاستعلامات القبض على المدعو معاذ رابح من كلوزيل، بعد أن اعترف بجمع الأموال للمتمردين تم تقديمه للشرطة القضائية لقلمة، ووضع تحت أمر الإيداع بشبهة انضمامه إلى المتمردين، ليظهر سلطاني يزيد في مذكرة بحث رقم 5104 بتاريخ 8 نوفمبر 1956.

رغم جهود أجهزة الشرطة والنجاحات المحققة، إلا أن الفجوات التي أنشأت في صفوف جيش التحرير الوطني سرعان ما تملأ بوصول مجندين جدد لقلمة والمراكز والدواوير المحيطة بالأدغال " الكازمة"⁴.

¹- Op- Cit, p6.

²- Idem.

³- Idem.

⁴- Idem.

في الدوائر الإسرائيلية: تجلت نشوة معينة من قبل الإسرائيليين في حملة سيناء. أنشطة مختلفة:

في المجال الرياضي: تجدر الإشارة إلى أن نادي إيرو (Aéro club) المسير من طرف السيد بريتي رئيس نقابة الحمامين قديما، قد تسلم أخيرا جهازا تم إدخاله منذ بضعة أيام في حالة جيدة¹.

الأمن والنظام العام: تم التقليل من نظام حماية المدينة بشكل كبير بعد مغادرة بعض الوحدات من الوحدة الثانية إلى بون لأداء خدمات أخرى، ومع ذلك لا تزال إمكانية التدخل تعتمد القوة رغم التخفيضات².

الخاتمة: لا نرى تحسنا في مزاج الناس فهم غير سعداء ويسودهم الاضطراب، هذه إحدى عواقب نمط الحياة الذي يحدده انعدام الأمن لفترات طويلة، من أجل لا شيء يتهم العسكري والمدني بعضهم البعض بأخطاء متعددة، ونلاحظ نفس ردود الفعل بين الأوربيين في الجزائر وفرنسا، وهذه النقاشات تقدم أحيانا أداء مؤلما لكنها مفهومة إنسانيا، في أوساط المسلمين وخاصة بين الأجيال الشابة لا تزال كراهية فرنسا راسخة وبقوة، هذا ما تقوله أعين جميع العاطلين عن العمل تقريبا، والمعاقين جسديا الذين يملؤون شوارع المدينة³.

سيكون هناك حاجة ماسة إلى المزيد من الجهود والصبر لاستعادة النظام العام وصناعة الأمن، وقبل كل شيء كسب عقول وقلوب معظم المسلمين الذين بشكل أو بآخر تحت رحمة إمبراطورية إيديولوجية قومية".

تزامن إضراب 1956 مع الذكرى الثانية لاندلاع الثورة، وقد واجهته السلطات الاستعمارية بكل حزم، حيث أقدم "لاكوست" على معاقبة المشاركين في الإضراب بغلق محلاتهم التجارية لأجل غير محدد، كما تم كسر الأبواب وترك المحلات مفتوحة، ورغم أنه كان محدودا، غير أن تجار قالة استجابوا بنسبة 95%، تدل هذه المشاركة العالية على نسبة الوعي الذي وصلت إليه المدينة بمختلف جهاتها هذا من ناحية، وعلى التفاف الشعب القلمي حول قيادة جبهة التحرير الوطني، وإيمانهم القوي بتحقيق النصر والحرية من جهة أخرى.

كما يتضمن هذا التقرير اعترافا صريحا بالوضع البائس الذي وصل إليه سكان قالة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، إن أعداد البطالين يملؤون الشوارع لأن إدارة الاحتلال لم تقدم لهم مناصب شغل تحفظ بها كرامة الإنسان القلمي، بل إنها هجرت الفلاح من أرضه وجعلته خماسا عند معمر دخيل، أنها بحق سياسة استعمارية مكرسة لعبدية القرون الوسطى، ثم إن عبارة " المعاقين جسديا الذين يملؤون شوارع المدينة" كفيلا بإدانة فرنسا وإجبارها على الاعتراف بجرائمها في الجزائر عامة وفي قالة على وجه الخصوص، وهو أمر ليس بجديد على فرنسا أن

¹ - Idem.

² - Idem.

³ - Idem.

تستهدف المدنيين وتعرضهم لشتى أنواع العنف والاضطهاد، فقد قام الجيش الفرنسي "الذي اختارته العناية الإلهية ليحمي وينشر الحضارة الإنسانية"¹ بتسليح المستوطنين بما فيهم النساء والإسرائيليين بأسلحة حربية، وقد ظهرت عدة تنظيمات سرية إرهابية منها اللجنة الأربعة التي أعلنت أن كل معمر يقتل يثار له بقتل مئة جزائري، المهندس الأول لهذه المنظمة هو المجرم أندري أشياري الذي تلطخت يده بدماء سكان قلمة منذ 8 ماي 1945².

العدوان الثلاثي على مصر وأثره على الثوار في قلمة:

جاء في النشرة الصيفية لشرطة المخابرات العامة في قلمة حول العدوان الثلاثي على مصر وأثره على جيش التحرير الوطني في قلمة مايلي: "السويس والجزائر: تمكنت فرنسا منذ فترة طويلة من منع الديكتاتور المصري من الوقوف "كزعيم" للشعوب الإفريقية، بعض المصالح الخاصة في البر الرئيسي في فرنسا وازدواجية الإنجليزية-الأمريكية جعلوا الأمر مستحيلا³.

الخطابات الرسمية لن تفعل شيئا والضرر يحدث، والسؤال المطروح ما تأثير أزمة السويس على الوضع الجزائري؟ إنها مبادرة سياسية في المقام الأول، فقد ظهرت مبادرة "ناصر" لمسلمي هذا البلد⁴ باعتبارها نوبة الموت للسلطة، أو بالأحرى بسبب القوة الغربية في شمال إفريقيا وفي المناطق القريبة من الشرق، أشير إلى أن العديد من هؤلاء المسلمين أصابهم الندم والأسف، كما أنهم يدينون وبشدة المتابعة الفرنسية للأمريكيين وخاصة للإنجليز⁵، لماذا؟ لأنه من الناحية السياسية فإن فرنسا قادرة على تنظيم قوة ثالثة في العالم، تواجه بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية (U.S.A) والاتحاد السوفياتي (U.R.S.S)، وعزل هؤلاء المنافقين الأبديين الذين هم الإنجليز والألمان في الحلف الأطلسي⁶، على المستوى الجزائري على وجه الخصوص صنعت أزمة السويس وصراخ ناصر نسخة من هذا الأخير شاحبة جدا -من هتلر- هذا لا يمنع الشعب الفرنسي من سنفرة الشمبانيا مع المصريين اللطفاء... أرسم هنا صورة مظلمة إلى حد ما للوضع، ومع ذلك هناك بصيص أمل يتجسد في:

إرادة جميع الأحزاب السياسية الفرنسية تقريبا من خلال قادة مثل ديغول لإيجاد حل سياسي للمشكلة الجزائرية.

¹ - إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص 275.

² - المرجع نفسه، ص 275.

³ - ANON, Boite 9333/132, Guelma October 1956.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem.

⁶ - Ibid, P2.

يحتّم خطر الصدام مع قناعات عميقة ومتجذرة وراسخة، أريد أن أوضح أنه بعد ما يقارب العامين من الأحداث الدموية، أصبح الإرهاب التعبير الوحيد والمظهر الفعال للقومية، بل أكثر من ذلك تمكن الشعور بالذات، مع الشعور الديني-العنصري-الذي يسميه السياسيون "الطموح القومي للمسلمين"¹.

إذا كان على المستوى العملي يتم خنق الإرهاب، تعقبه أو إزالته في الكثير من الأحيان، وعلى المستوى النفسي يكون توازن القوى لصالحه في العديد من المناطق، لماذا؟ لأنه في الدعاية كما في أفعاله يعرف كيف يضرب الروح المعنوية، ويتجاهل الضربات التي تمنع الفرنسي من المبالغة أو الكذب، إذا ما هو تكتيكة الحالي؟

1- على مستوى التعداد: جمع قواته.

أ- إعطاء أهمية ثانوية لقضايا التوظيف.

ب- تنظيم نوع من الأدغال (كازما) شبه قانوني والذي سوف أعود إليه لاحقا.

2- على المستوى التكتيكي: يحافظ على ضغطه، من خلال:

أ- اختيار مناطق التضرر باستعمال الكمائن والمضايقات والتدمير الشامل².

ب- عن طريق زيارة "متقطعة" للمناطق الهادئة أو ذات السمعة الحسنة، وتنظيم الأوامر ضد المراكز الحضرية. هذه المبادئ العامة تستدعي التوضيح وإليك التعليمات التي تم تقديمها، منذ أقل من شهر من قبل المساعد أحمد سرايدي في منطقة قامة³.

1- اختيار الأكثر نشاطا للعمل ضد المواقع والقوافل العسكرية، بدل المجموعات الموزعة بتشكيلات لا تقل عن 40 شخصا.

2- أولئك الذين لا يستطيعون القتال يجب أن يكونوا بمثابة كشافة في منطقتهم الأصلية كحراس أو ناقلات.

3- مضاعفة الإجراءات ضد الجيش وخاصة القومية⁴ منهم، والذين يجب عليهم الفرار من بعض القطاعات منها حمام مسخوطين، كلوزيل، برج سباط، طايا وجنود⁵.

4- تم التركيز - في قامة- على ارتكاب هجمات بالمسدسات، ويفضل اختيار القتلة الأوروبيين المشاركين في ماي 1945، لا ينصح بهجمات القنابل حتى إشعار آخر.

على مستوى الدعاية والعمل النفسي: هناك ثلاث حقائق تميز عمل المتمردين:

¹ - Idem.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - القومية، مصطلح يعني الخائن لوطنه والمتعاون مع الاستعمار الفرنسي، وهو شخص منبوذ في الأوساط الشعبية الجزائرية.

⁵ - Idem.

1- توزيع المناشير¹ المصورة باللغة العربية التي تتحدث عن:

- أ- تشكيل حكومة جزائرية في القاهرة وإنكار أن بن جلول² يمكن أن يكون جزءا منها.
- ب- الحديث عن المفاوضات الوشيكة، التي فرضتها أشهر من التضحية والنضال من قبل جيش التحرير الوطني³.
- 2- توزيع القمح وحتى السميد المأخوذ من الملاك الأثرياء على المعوزين والفلاحين الصغار.
- 3- توزيع الأسلحة على الإخوة المسلمين حتى يتمكنوا من استخدامها فقط خلال العمليات في مناطقهم.
- 4- من الواضح أن هذه الحقائق يتم تضخيمها بشكل غير لائق من قبل دعاة⁴ جبهة التحرير الوطني، الذين لا يترددون في الحديث عن الدعم الوشيك والمسلح من البلدان العربية للجزائر⁵، فهم يستغلون أزمة السويس لصالحهم.

لكنهم حريصون على إخفاء أشياء معينة عن أمور أخرى منها:

- 1- مرور فرحات عباس لتونس وهو الرئيس السابق لفدرالية النواب المسلمين سابقا، يزعم البعض أنه مبعوث، وهذا الأمر شديد الأهمية.
- 2- فرحات عباس سيدافع عن مطالب أكثر اعتدالا.
- 3- الرسائل العديدة لمصالي لجبهة التحرير الوطني، آخر رسالة موجهة لفرحات عباس، وهو يجدد مقترحات وحدة العمل (M.N.A)، ويقترح تشكيل حكومة مؤقتة وطنية ذات رئاسة مزدوجة⁶.

¹ - Ibid, p 2.

² - بن جلول، ولد في قسنطينة عام 1896 من عائلة برجوازية أصبح طبيبا سنة 1933، ثم عضوا في فدرالية المنتخبين، 1924، بدأ حياته السياسية كمستشار بلدي وصحافي، أيد حركة الأمير خالد قبل أن يستنكرها، انتخب في المجلس العام بقسنطينة في مواجهة المندوب المالي ابن باديس، ينظر، Achour cheurfi : dictionnaire de la révolution Algérienne، (1954-1962)، Editions casbah، Algérie 2006، p 64.

³ - Idem.

⁴ - دعاة ودعاية: هي نشر وترويج لأفكار بواسطة وسائل الإعلام التي تقوم بنشر أفكار وأخبار التي تريد ترويجها، الهدف منها هو خلق اتجاه معين، وفي حالة الحرب تستعمل الدعاية لإقناع الاتباع بالنصر وترويج هزيمة العدو، ينظر، عبد الرزاق محمد الديلمي، المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011، ص 289، كما يعرف أحمد حمدي الدعاية على أنها محاولة مقصودة وواعية لتثبيت اتجاه أو تعديل اتجاه أو رأي، فهي تنقل حقائق موضوعية وصادقة، وهي سلاح فعال استعملته جبهة التحرير الوطني خلال الثورة بغية الإكثار من مطبوعاتها، ينظر، أحمد حمدي، مبادئ الإعلام والدعاية لدى جبهة التحرير الوطني وتطبيقاتها في صحيفة المجاهد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، جوان 1985، ص ص 128-143.

⁵ - Idem.

⁶ - Ibid, p 3.

الخاتمة: بقدر ما ألقى اللوم على الإرهاب والهمجية التي أرتكبتها، بقدر ما ألوم الفرنسيين على عدم رغبتهم في فهم ما كان سنة 1953-1954، الأمل الكبير للمؤتمر الوطني الجزائري الذي اقترحه لحول والمركزيين، كان من الممكن أن يتجنب مثل هذا المؤتمر الفوضى والفتنة والثورة العمياء¹.

إن الجزائريين ليسوا بشعب كلاب، فإذا تحرك الأمين العام للأمم المتحدة لبعض الجثث المصرية والإسرائيلية، لا أسأل لماذا بالنسبة للجزائر من المؤلم أن مؤتمر الأخوة الفرنسية-الجزائرية والذي عقد مع أقلية من جبهة التحرير الوطني (MNA)، لن يستطيع أن يصمد لإقامة روابط نهائية بين البلدين.

يجب أن تكون حذرا من الأجانب، وخاصة من شخصيات الغرب ومؤامراتهم...

في المناطق التي يقوم جيشنا بتدمير مجموعات جيش التحرير، تحضر جبهة التحرير سكان الريف من أجل إعادة تشكيل هذه المجموعات، ومن الأمثلة على هذا الحصار، أنه عندما تغادر الحافلات والمركبات يتم تدمير الممرات من قبل المتمردين.

موضوع حرائق الغابات: أتهم الجيش الفرنسي بأنه صاحب البلاغ، وقد أخبرني قائد من منطقة قامة أن ملازم من عين طايا أمر "القومية" بإشعال النار في مكان ما، ثم يتهم السكان، تعليق واحد فقط إنه عمل وحشي².

يظهر شروع فرنسا في اتخاذ كل التدابير اللازمة باستعمال كل الوسائل المتاحة، سياسيا وعسكريا لتشديد الخناق على الثورة من أجل القضاء عليها، لم تتوانى عن استراتيجيات عزل الشعب عن جبهة وجيش التحرير الوطني، لقد استعملت كل الوسائل، ضاربة الأعراف الدولية والقيم الإنسانية عرض الحائط، وعند فشلها أتهمت أطرافا خارجية بوقوفها وراء الثورة، وقد أظهر التقرير السابق خوف فرنسا من دعم عربي للثورة وراحت تروج لفرضية المؤامرة الخارجية التي تقدم الدعم المادي (أموال، سلاح، وإعلام)، الأمر الذي جعلها تضع الشقيقة مصر على رأس هؤلاء، وكذلك تونس والتي وجهت لهما ضربة عسكرية في إطار العدوان الثلاثي على مصر، وقنبلة ساقية سيدي يوسف بالنسبة لتونس³.

¹ - يقصد بذلك مؤتمر حركة انتصار للحرقات الديمقراطية المنعقد ما بين 04-06 أبريل 1953، في غياب مصالي الحاج الذي كان في منفاه، وكان حسين لحول من بين المرشحين لمنصب الأمين العام، تم اختيار بعد جولتين من التصويت بن يوسف بن خدة واختار كل من حسين لحول، وعبد الرحمان كيوان، وعلي عبد الحميد وفروخي للعمل معه، وهذا في جوهره انقلاب على مصالي بعد إقصاء العناصر المقربة إليه منهم: أحمد مزغنة ومولاي مبراح وأحمد بودة، أمام هذا المأزق، طالب مصالي بالسلطة المطلقة لتقوم ما أسماه الاعوجاج، 28 مارس 1954 أعطته اللجنة المركزية سلطة مطلقة لتنظيم مؤتمر جديد الذي لم يحضره أعضائها لعقده في "هورنو" ببلجيكا بين 14-16 جويلية 1954، استمر هذا الصراع الأيديولوجي أكثر منه شخصي دون نهاية، وتحت أنظار المخابرات الفرنسية منها العقيد شيون رئيس المكتب الثاني، وجاك شوفالبي عمدة العاصمة، وهنا قرر أعضاء المنظمة الخاصة على رأسهم محمد بوضياف، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي ضرورة قيام العمل المسلح، ينظر، العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ج1، ص 189-192.

² - Idem.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود فعل أولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، ص 106

بات من الضروري إذا تأديب عبد الناصر والذي أصبح حسب التقرير " دكتاتورا خطيرا" ¹ يهدد شأن فرنسا الداخلي باعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ منها، وقد زاد الطين بلة لما أقدم عبد الناصر على تأمين قناة السويس في 23 جويلية 1956².

النشاط السياسي في قلمة فترة 21 نوفمبر إلى 21 ديسمبر 1956:

أنشطة المجالس المنتخبة وأصحاب التفويض الانتخابي الرئيسي:

المجلس البلدي: اجتمع المجلس البلدي في قلمة في: 1956/12/4 برئاسة رئيس بلدية السيد غاريقي وبحضور 13 نائبا ومستشار للبلديات في الكلية الأولى، درس المجلس البلدي مسألة الفصل في أسواق المدينة، وعرضها في المزاد بتاريخ 1956/12/3³، لم يتم الوصول إلى المطلوب، ولم نستطع جمع سعر 11.520.000 فرنك من سوق الماشية والضرائب على المسالخ وأكشاك السوق، وقد حكم جميع المقاولين على السعر بأنه مفرط، بعد الرجوع إلى المصنف الذي كانت أسعاره أقل، بعد مناقشة ذلك قرر المجلس البلدي تأجيل المزاد إلى 1956/12/17، بقيت الأسواق المذكورة أعلاه تحت ظل النظام السابق بمبلغ 9.000.000 فرنك ولم يكن من الضروري القيام باستغلالهم من طرف الإدارة⁴.

وقد تم انتقاد حل بلديات الجزائر التي قررها الوزير المقيم ورحب بها من قبل الممثلين المنتخبين المحليين، يبدو هذا الأجراء غير مناسب، مما تسبب في تأثير نفسي مؤسف أدى إلى زيادة هيبة حركة التمرد، من ناحية أخرى، اعتبر المسؤولون المنتخبون هذا "الفصل" يعكس عدم ثقة الحكومة التي ألغت المجالس البلدية الجزائرية والتي تم سحقها منذ ولادة التمرد.

المسؤولون المنتخبون: السيد بورغا، العمدة والمستشار، العام لسوق أهراس مر بنا على قلمة يومي: 24 و25 نوفمبر 1956، اتصل بالسيد ديماك عمدة ميليزمو⁵.

في الأوساط الأوروبية: لوحظ بشكل عام في الدوائر الأوروبية ضجرا كبيرا، إحباطا، رد فعل ضعيف لاعتقادهم أن مصالحهم وخدماتهم يتم لعبها في باريس وأن وضعهم المستقبلي سيتحدد دونهم، إضافة للهجومات التي يرنكبها الإرهابيون والتي يمكنها أن تولد سخطا كبيرا مع خلق حوادث عنيفة في الدوائر الأوروبية.

¹-Idem.

²- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 106.

³- Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspad au MM. Le directeur de la sureté national en Algérie (ex 1.2.3) ANON, Boite 9333/132, Synthèse mensuelle PRG Guelma, Guelma 21 Décembre 1956.

⁴- Idem.

⁵ - Idem.

لا يرى النახبون الأوروبيون أن إلغاء المجالس البلدية ذو فاعلية، وتعتقد الأغلبية أنها تتعرض للفشل التام، ويقول البعض أنه حتى لو وجد بعض المسلمين في صدارة اللجان الخاصة لهذا الإصلاح الإداري، فهو لن يعيد إلينا السكان المسلمين، ويعتقد الآخرون أننا لن نجد من بين المسلمين من يقبل اتهامات جديدة¹.

خطة العمل هذه قريبة من الأفكار التي قدمها النائب السيد لوسترمات عن المشكلة الجزائرية في العديد من المقالات المنشورة في الصحافة الحضرية.

في الأوساط الإسرائيلية: أبدى الإسرائيليون، خلال الحملة المصرية، بعض التفاؤل، حيث كان من الممكن تنظيم مجموعة لمساعدة الجيش الإسرائيلي².

الفصل: IV الأنشطة النقابية والمهنية: كان من الممكن إعادة تنظيم نقابة المزارعين في قالة، بعد اجتماع خاص يضم حوالي 20 مزارعا، كان من المقرر تكليف لجنة مؤقتة من 5 أعضاء تعمل على أعداد القوانين³.

الفصل: V أنشطة مختلفة:

لا يزال النشاط الاقتصادي منخفضا، في المدن يرافق الجيش وأجهزة الشرطة العاملين في المؤسسات المسؤولة عن تحصيل الضرائب، ورغم هذه الجهود، فإن المدفوعات التي يتم الحصول عليها منخفضة جدا، موسم زراعة الزيتون مفتوح ومن المتوقع هذا العام حصاد زيتون جيد⁴.

الأمن والنظام العام:

في المدينة خلال شهر ديسمبر وقع هجوم إرهابي واحد فقط في 56/12/20 أصيب أربعة مسلمين بجروح طفيفة جراء قنبلة يدوية، يبدو أن انعدام الأمن قد ازداد، وقد تم تخفيض القوات وإمكانات التدخل للقوات المتمركزة في قطاع قالة إلى حد كبير في الآونة الأخيرة، الآن لابد من التخلي عن شبكة الحماية وبالتالي ترك فجوات واسعة يمكن للمتمردين من خلالها التحرك بسهولة أكبر، ووفقا لمعلومات معينة فإن عصابات المتمردين الذين تضاعف عددهم جراء التزود بالمؤن بشكل متكرر في المناطق القريبة من المراكز، وستقترب أكثر فأكثر من المدن المتوسطة الحجم مثل قالة، من الصعب السيطرة على الحدود التونسية مع الاحتفاظ بدرجة كافية من النفاذية للسماح بمرور تعزيزات مهمة من الرجال والمواد، فهي تشكل نقطة دعم خطيرة للمتمردين الجزائريين⁴.

¹ - ينظر الملحق رقم 13، ص 364.

²- Ibid, p 2.

³- Idem.

⁴- Ibid, p 3.

تشكل أماكن التجمع في المدينة أهدافا من المحتمل أن تجذب رؤساء المنظمات الإرهابية، وهذه الملاحظة صالحة أيضا لشارع دانونا الذي يجب أن يخضع لحراسة مشددة خلال ساعات عمل المبنى.

خاتمة:

بما أن كثافة نظام الحماية العسكرية قد انخفضت يبدو أن النتائج التي تم الحصول عليها في صيف 1956 قد تم تدميرها جزئيا، وأن النجاحات المسجلة في المجالات الأكثر تنوعا معرضة للخطر وأن التهديد في خطر لافتقار السرعة في التنفيذ، تنتهي الأرواح الحزينة لتقول أن جهود الصابرين التي بذلتها قوات الشرطة في منطقة قلمة ستكون مجانية.

نشعر بوضوح أن جميع السكان مهما كانت ديانتهم قلقون، وبالنسبة للجميع فإن رحيل وحدة عسكرية يشكل انزلاقا نحو المجهول¹.

تأسيس مركز الاتصال والاستغلال في قلمة:

ولزيادة الرقابة على الأهالي وتشديد الخناق على أبناء قلمة أنشأ في المنطقة مركز استغلال واتصال الذي عقد أول اجتماع له بتاريخ 15 سبتمبر 1956، والتقرير من السيد ضابط الشرطة الرئيسي رئيس مصلحة الاستخبارات العامة إلى السيد المفوض الرئيسي رئيس الاستخبارات العامة لمنطقة قسنطينة يوضح كيفية تأسيس هذا المركز: "يشرفني أن أخبركم أن مركز اتصال واستغلال المنطقة (C.L. E.A) تم إنشاؤه في قلمة بمبادرة من القائد العام والثاني في بون جاهز للعمل شرقا²، تضم هذه المنظمة كل من:

- الضابط الأعلى (S.A.A) لمنطقة قلمة.
- ضابط مقاطعة قلمة.
- ضابط المخابرات لمقاطعة قلمة.
- ضابط المكتب الخامس لمقاطعة قلمة³.
- قائد قسم الدرك لقلمة⁴.
- ممثل السيد مدير (CH) لواد الشارف

¹-Ibid, p 4.

²- Rapport adressé par l'officier de police principal chef de la brigade des renseignements généraux de Guelma à monsieur le commissaire principal, chef de district des renseignements généraux de Bône, ANOM, Boite 9333/132, Synthèse mensuelle PRG Guelma, Rap N° 524, Guelma 28 Décembre 1956.

³-Idem.

⁴-Idem.

- مفوض الشرطة القضائية (PJ) لقالة.

(C.L.E.A) يجتمع مرة واحدة في الأسبوع، (السبت) الغرض من هذا الاجتماع هو تقييم الوضع وتبادل المعلومات التي تم جمعها خلال الأسبوع الماضي، الاجتماع الأول تم عقده في قالة بتاريخ 15-09-1956 تم عرض برنامج العمل، حيث قدم ضابط استخبارات القطاع عرضا عن الوضع العام وحالة المتمردين في قطاع قالة الناشطين على جل أراضي المنطقة الإدارية تقريبا¹.

من هذا العرض، يبدو أن قطاع المتمردين في قالة يعتمد جزئيا على كوندي سمنديو وبون.

(أ) قطاع قالبي: رئيسه محمد بوعاتي والمفوض السياسي اسمه السيد عبد الله راح من النشماية، يضم 6 مجموعات متمردة بحوزتها حوالي 2 أو 3 (I.O.P.H) بنادق الحرب و 60 بندقية صيد².

(ب) قطاع طلحة: (منطقة بون) ولكن تنشط في بني مزلين، بلديات بوتي³، ميليزمو (قلعة بوصبع) رئيسه سي بوحمار (غير معروف) ومفوضه السياسي عمار عطاييلية بن بوجمعة الذي أعتقل منذ ثلاثة أيام، يعبر هذا القطاع ما يقارب 60 متمردا مسلحا يملكون من 5 إلى 6 (P.M) 15 بندقية حرب و 35 إلى 40 بندقية صيد.

(ج) قطاع ماونة: بما في ذلك الجزء الواقع جنوب وادي سييوس وشرق وادي الشارف، سيقوده سرايدي مصطفى بمساعدة بولوح وآخرين⁴، لخضر بن عثمان "كمفوض سياسي" لديه من 5 إلى 6 مجموعات من الخارجين عن القانون، كل مجموعة تتكون من 70 إلى 100 عنصرا مزودين بأسلحة منها 7 (I.P.M)، 2 أو 3 (P.M)، من 20 إلى 25 بندقية حرب و 50 إلى 70 بندقية صيد.

في المجموع عدد المتمردين في منطقة قالة حوالي 400 إلى 450 خارجا عن القانون، بحوزتهم من 1 إلى 2 (I.P.M)، 23 (P.M)، 80 بندقية حرب و 300 إلى 350 بندقية صيد⁵.

بعد تبادل المخابرات (C.L.E.A) قرر أن يتم الاتصال بقسم الأخبار، لتأكد من أن بعض المسلمين ينحدر إلى الحوض أو إلى (S.A.P)، من أجل بيع كمية إضافية من الحبوب، المعلومات المتوفرة تشير إلى استخدام هذه الوسيلة من طرف الخارجين عن القانون لتحويل القمح الذي تم جمعه إلى نقود.

¹ - Ibid, p2.

² -Idem.

³ -Ibid, p3.

⁴ - Rapport adressé par l'officier de police principal, chef des renseignements généraux à monsieur le commissaire principal, chef de district des renseignements généraux de Constantine, ANOM 9333/132, Rap N° 524, DL/BH, Guelma 28. Septembre. 1956.

⁵ -Idem.

كما سيتم اتخاذ خطوة مماثلة فيما يتعلق بدفع الجهات الرسمية لمنتوج محصول التبغ، للسيطرة بشكل أفضل على مسلمي الريف¹.

أما وضعية (S.A.U) للمنطقة فقد عولجت مسألة الاعتمادات المخصصة، ولكن لم يتم التكليف بالمهام بعد، ويعتبر الموضوع الرئيسي المطروح للمناقشة، أما عمال (S.A.S) فيطالبون بمعدات فنية لإتقان العمل المنجز". من الناحية الاجتماعية، لوحظ عدم ارتياح نسبي بين العمال الذين تم تعيينهم بعد حدوث حالات تسريح جماعي كثيرة أو قليلة بسبب نقص الاعتمادات².

فيما يتعلق بموضوع العمل الطبي الاجتماعي، لوحظ أن الأطباء المدنيين أعاقوا بشكل خاص إنشاء مستوصف في قالمة، الأمر الذي أدى إلى حدوث صعوبات كبيرة واجهتنا في عملنا³.

في بلدية هيلوبوليس، جرت محاولة إسناد بعض المسؤوليات إلى وجهاء ورؤساء العائلات الكبيرة المسلمة، ويبدو أن النتيجة قد تحققت⁴، وقد تم تبادل مختلف المعلومات (المخابرات) المحلية التي يجب العمل بها في نهاية هذا الاجتماع".

يظهر من خلال التقرير أن الإدارة العسكرية في قالمة لديها معلومات جيدة حول عدة وعناد جيش التحرير الوطني، الأمر الذي يتطابق مع شهادة مجاهدي المنطقة، وهو ما يؤكد حقيقة تاريخية أن أذنان الاستعمار من الخونة المندسين بين أفراد جيش التحرير قدموا خدمات جليلة لأهمهم فرنسا، من جهة أخرى نجد مصلحة الاستخبارات العامة تحصل على المعلومات عن طريق الاستنطاق وتعذيب الممارس على كل من تلقي عليهم القبض، لقد كان لتأسيس مركز الإعلام والاتصال في قالمة انعكاسات إيجابية لصالح الإدارة الفرنسية، التي أصبحت تملك المعلومة عن نشاط جيش التحرير الوطني أكثر من قبل، استخدمت أجهزته الاستخباراتية والمعلومات الوافدة إليها في حركة استباقية لضرب استراتيجية الثورة في الريف خاصة⁵.

تطورت الأوضاع بشكل سريع في نواحي قالمة والشمال القسنطيني على وجه التحديد، وقد وصف أحد التقارير الشهرية هذا التطور كما يلي: "

¹-Idem.

²-Ibid, p2.

³-Idem.

⁴-Idem.

⁵-Idem.

1- الخصائص العامة: نشاط المتمردين ضعيف رغم بعض المناسبات المحلية، أما الانتهاكات ضد الأوروبيين فما زالت مستمرة، تنقل قوات الأمن لشعورهم بعدم الأمان بين العصابات، لكن هذه الأخيرة لجأت إلى تونس حيث تقوي نفسها بالرجال والسلاح.¹

2- الوضعية في قطاعات الإقليم:

بون: يتم التأكيد على الهدوء في المدينة.

قالة: تطور واضح بين قالة وسدراتة على الرغم من المذابح الكثيرة المرتكبة من طرف متمردي (F. M.A).

سوق أهراس: المجموعات المحلية التي أعيد تشكيلها والتي اشترت الأسلحة في تونس سعت جاهدة لاسترجاع مكائنها في الأوساط الشعبية في المناطق المجاورة لسوق أهراس والتي تبقى شديدة الحساسية.²

عين البيضاء: تجددت أنشطة المتمردين نحو قصر صبيحي في حين تواصلت الخلافات بين لحراكتة والنمامشة، أما منطقة عين البيضاء بقيت هادئة.

تبسة: دائرة النمامشة لم تتظاهر والمتمردين منغمسين في صراعاتهم الداخلية وبتركيب الأسلحة القادمة من تونس.³

الخاتمة:

- يبدو أن المتمردين يضعفون من الناحية النفسية وتزداد قوتهم ماديا.

- خلافاتهم وتعب السكان يضر بتنظيمهم السياسي.

- ومع ذلك يتضح أن المساعدة التونسية مهمة، وعليه "الجهد ضد هذه المساعدة أصبح من الأولويات"⁴.

رغم التضارب الملاحظ في تقارير شرطة الاستعلامات على مستوى قالة والتي تؤدي بنا للإقرار أن النصف الثاني من سنة 1956 يبدو أكثر تنظيما وفعالية من الناحية العملية، ويظهر ذلك من خلال جملة العمليات المنفذة والتي بلغت أكثر من 170 معركة واشتباك بما فيها أعمال تخريبية وجمعت هذه المعطيات التي سوف تقدم في الجداول الموالية بعد اطلاعي على وثائق متحف الوطني للمجاهد والتي دونت فيها مداخلات مجاهدي قالة في الملتقى الأول حول الثورة المنعقد بعد الاستقلال في مدينة قسنطينة وكذلك وثائق متحف المجاهد لقالة ، وبعض المعارك التي

¹- Rapport adressé par la Région de l'Est Algérien, état-major mixte, centre de liaison et d'exploitation, sur l'évolution de la situation en zone opérationnelle Est, CAOM, boîte 93/291, Rap N°1045/CLE, synthèse mensuelle de la 2° DIM, Constantine 02 Octobre 1956.

²-Idem.

³-Idem.

⁴-Idem.

ذكرتها جريدة (La dépêche de Constantine)، وقد اخترت بعض الأعمال التخريبية على سبيل المثال لا الحصر.

يتضح من التقرير أن نواحي سوق أهراس (القاعدة الشرقية) تعيش خلافات داخلية بين أعراس المنطقة خاصة بين النمامشة ولحراكتة، هذا الصراع الذي أوجدته الإدارة الاستعمارية وغذته حتى تستطيع أحكام قبضتها على قبائل وأعراس المنطقة، وكان ذلك في بداية احتلالها مستعملة سياسة تفتيت الأعراس وبث الخلافات، والغرض من ذلك زيادة التفرقة بهدف عدم التوحد في مقاومة تقتلها من جذورها في هذه المناطق.

رغم إقرار التقارير الأمنية بالهدوء النسبي الذي تعيشه قالة إلا أن الشهادات الحية أعطت حصيلة تقريبية لبعض الأعمال الثورية التي نلخصها في الجدول التالي:

جدول بعض الأعمال التخريبية سنة 1956:

تاريخ العملية	القسم	التعداد	القائد	النتيجة
1 جانفي 1956	هواره	فوج	؟	قطع خمسين عمودا للهاتف وتخطيط جسر بين الفجوج وهيلوبوليس ¹
2 فيفري 1956	دباغ	فوج 12 مجاهدا	حسين بملول	تخطيط مدرسة ابتدائية بمشته بوديار (بالفجوج حاليا)، أراد العدو تحويلها لمركز مراقبة ² .
3 مارس 1956	بوعرييد	فوج	أحمد بن عيش	قطع أشجار مثمرة بمزرعة المعمر جان صادليز بعين احساينية ³
9 أفريل 1956	دباغ	فوج	فنيديس مبارك	الهجوم على مزرعة المعمر جيزال براك (لفجوج حاليا)، وأخذ مواشيه ⁴ .
شهر ماي 1956	هواره	-	-	وقع 22 هجوما على مزارع المعمرين، من نتائجها إتلاف جل المحاصيل الزراعية وكذلك الأشجار المثمرة

¹ - جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية لولاية قالة، المصدر السابق، ص 27.

² - نفسه، ص 30.

³ - La dépêche de Constantine mars 1956.

⁴ - Idem.

20 جويلية 1956	هواره	فوج	صالح الحروشي	تم الهجوم على مزرعة المعمر روني ميار بعين الباردة، غنم المجاهدون خلالها مواشي ومحصول المزرعة واتلاف الباقي
9 أوت 1956	بوعرييد	فوج	عبد العزيز مدور	في عين مخلوف حاليا تم الهجوم على مزرعة الأخوين شارل وليسيان مسك وسلفدور طومة وإتلاف محصول التبغ.
15 سبتمبر 1956	ماونة	فوج	مصطفى سرايدي	الهجوم على المدرسة الفلاحية، غنم خلالها آلة سحب الأوراق
5 أكتوبر 1956	دباغ	//	الطاهر بن عربية	الهجوم على مزرعة جيزل بريك الكائنة بنواحي لفجوج حاليا وغنم مواشي المعمر المذكور
15 نوفمبر 56	هواره	//	عطاييلة محمد	تم الهجوم على مزرعة لمعر غنم 200 قنطار من القمح و225 رأس من المواشي منها 15 من الخيول
ديسمبر 1956	بوعرييد	//	السعيد بوشامة	تهديم مدرسة وقطع أعمدة الهاتف ببلدية سلاوة عنونة. ¹

ورغم ادعاء السلطات الفرنسية أن سنة 1956 تتسم بالهدوء وقلة هجومات جيش التحرير الوطني إلا أن الحقيقة غير ذلك حيث أحصت المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية قامة في تقريرها المقدم للملتقى الولائي المنعقد بالمركب السياحي بحمام المسخوطين ما يقارب 126 عملية عسكرية عاشتها قامة ما بين 1 جانفي 1956 إلى 31 ديسمبر 1956.

نموذج عن بعض الأوامر الثورية التي وصلت قسم دباغ جوان 1957:

أوامر القيادة الثورية للشمال القسنطيني لنواحي قامة: يبدو أن الثورة بعد مؤتمر الصومام وتشكيل مختلف اللجان من القسم إلى الولاية أصبحت أكثر تنظيما وتأطيرا لذلك نجد بعد تحديد المسؤوليات أصبحت الأوامر تصل تباعا، وقد حصلت على نماذج منها على مستوى ناحية هواره قسم دباغ لشهر جوان 1957 وجاءت كما يلي: " بسم الله الرحمان الرحيم أوامر شهر جوان 1957: - بناء الأكواخ بالطين.

¹ - شهادة المجاهد موسى بركاني موثقة في الملتقى الأول للثورة في الشمال القسنطيني، المتحف الوطني للمجاهد، ص 31.

- الفريك والقديد والروينة¹ تجمع للثورة.
- تكوين لجنة خاصة تراقب هذا العمل (دحمون ومن معه).
- يكلف المجاهدون بعمل من هذه الأعمال².
- غرس الجنان لصالح الثورة.
- من عجز عن دفع الاشتراك يكلف بعمل لتخليص دينه.
- العلف وكل ما يخص الكلاء، البغال والخيول يتم إحصاء كل هذا.
- مسؤول الأخبار ما عنده من أخبار يرسلها على دحمون.
- كشفه للخونة والمندسين وعليه مسؤولية إخبار رجال الدرك.
- تكوين لجنة مراقبة عملية الحصاد مع اختيار من يقوم بحفر المطامر³.
- تحريض الفقراء على حصد قمح الأعداء لفائدتهم.
- تكوين فرقة لحصد قمح الأعداء للصالح الثورة.
- ممنوع بيع الحبوب نقداً⁴.
- إعطاء التسريح إلى الشعب عند ذهابهم إلى السوق.
- معاقبة كل من يأتي بدعاية لصالح العدو.
- لجنة المراقبة للقرار: بوحيفة-إبراهيم دحمون والحاج بن عثمان.

تطور الوضعية العملية في الناحية الشرقية:

يزودنا تقرير 2 مارس 1957 بمعلومات مهمة حول تغيير الاستراتيجية القتالية لجيش التحرير الوطني والذي أصبح يعتمد أكثر على العمليات الخاطفة (الكر والفر) أو كما وصفها " بمثابة أجراس الباب"⁵.

1 - الروينة: عبارة عن حبوب مطحونة يضاف إليها الزبدة والغسل أو السكر عند الطهي، وتستعمل عادة للنفساء حتى تسترد عافيتها.

2 - ينظر الملحق رقم 20، ص. 371.

3 - المطامر، مفردا مطمور وهو المكان الذي تخزن فيه الحبوب ويحفر في باطن الأرض.

4 - المصدر نفسه.

5- Rapport adressé par le chef de service de liaison Nord-africaines au préfet de C.L.N, CAOM, Boite 93/4196, Rap N° 220/BR, Guelma 2 Mars 1957.

سيكون لديهم جميعا بطاقات تعريف جبهة التحرير الوطني (FLN) دون صور، عصابات المتمردين تتواجد في المنطقة المحصورة بين قصر صبيحي وجنوب وادي الشارف، تلقوا أوامر من الإدارة التونسية المنقول عبر قناة الأوراس بغرض الانقسام من أجل الهروب من عمليات القوات الفرنسية¹.

كل المجموعات تتكون من 15 رجلا، تمثل في المجموع ثلث قوة الفرق المحلية، تتشكل كل مجموعة من 15 شابا متطوعا، يتم وضع أسلحة الفرسان تحت قيادة القائد من رتبة ثانوية الكل لديه بندقية ومسدس لأداء المهمة، أصدروا أوامره بالاستقرار في المشتة بالقرب من سلاسل الجبال حتى يتمكنوا من الفرار بسهولة أكبر بعد القتال، أما الثلثان الآخرا اللذان يتألفان من ثوار متمرسين وبأوامر من المحاربين القدامى ورؤسائهم، فيكونوا قد غادروا السهل للجبال بأسلحة جديدة من تونس².

إن السادة الآتية أسماؤهم في إجازة راحة السيد توباد، ضابط شرطة رئيسي، بن صيدة، رقيب فرعي، إيفانوف، كرسينا، بوكليس، وشكرون حراس السلام.

استئناف الخدمة: السيد ريشار دوت أدولف، عامل موكل مؤقتا الذي ذهب إلى الجزائر في 20 جوان 1957، لمتابعة دورات التدريس في التدريب لقوات حفظ السلام، لم يتم قبوله من قبل اللجنة الطبية وقد استأنف عمله في 20 جوان 1957، كعامل مؤقت في الأمن العام في قالة³.

الأمن والنظام العام:

التدهور: السلك الشائك، الموجود في زاوية بيليزير وشارع تاجر الرقيق، الذي تم ترميمه في 22 جوان 1957، تدهور مرة أخرى جزئيا، على جانب واحد، مما سمح بمرور الناس وتم إعلام قائد مكتب ساحة قالة⁴.

جاء في تقرير 27 أوت 1957 الأمن الوطني في الجزائر الأمن العام بقالة: "السيد راسبو راينوند (R. Raspand) مفوض رئيس لمديرية شرطة قالة في إجازة اعتبارا من اليوم، وقد تم تأمين الجزء الداخلي من مركز الشرطة من قبل السيد توبال ضابط شرطة رئيسي⁵.

التحقق من الهوية: تم نقل العديد من الأفراد إلى مركز الشرطة، وخضعوا لفحص وضع.

¹ -Idem.

² - Idem.

³ - Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspand au MM. L'Igame préfet de Constantine, FR ANOM 9333/132, Rap N°2522, rapport journalier, Guelma 22 Juin 1957.

⁴ -Idem.

⁵ -Idem.

حادث مروري: أمس حوالي¹ الساعة العاشرة صباحا في قلمة، اصطدمت سيارة الجنرال (REDON) أحد المشاة وأصابته، كان الدرك الوطني مسؤولا عن التحقيقات".

أما تقرير 31 أوت 1957 فقد زدنا بالمعلومات التالية فيما يخص الأمن والنظام العام في المدينة: "يوم أمس حوالي الساعة العاشرة مساء شوه صاروخ أحمر في اتجاه هيليوبوليس، وتم إبلاغ السلطة العسكرية على الفور بالهاتف.

المراقبات: تم إجراء عدة مراقبات في الأوقات التالية: الساعة 14، الساعة 18:50 عند مغادرة ورجوع القطارات عند الساعة 13:40، الساعة 14.50، الساعة 10، عند مغادرة ورجوع الحافلات ولم يلاحظ أي شيء يمكن ذكره.

خدمة الحماية: رافق جهاز الشرطة الأموال المشتركة الجزائرية إلى مركز قلمة².

الأمن والنظام العام:

تمت عدة مراقبات خاصة عند مغادرة ووصول الحافلات والقطارات لكن لم يتم تسجيل حوادث.

الحماية: عمال مختلف الخدمات المساهمة في قلمة اصطحبوا من قبل الشرطة في جولتهم التي نفذت في مدينة بلخير (Bel- air).

خدمة النظام: من الساعة 14 إلى 15:30، 20 جوان 1957، تم تقديم خدمات في المعبد الإسرائيلي طوال مدة عمل المكاتب.

من الساعة 17:15، تم توفير الحماية لمسيرة جنازة في المقبرة الإسلامية³، ولم يحدث شيء يمكن الإبلاغ عنه على وجه الخصوص.

الاستخراج: قد تم إحضار المسمى براهيم بورجية بن محمد المحجوز في سجن قلمة المدني للمثول أمام السيد قاضي التحقيق على الساعة 09:40 بتاريخ 20 جوان وعاد إلى السجن المدني على الساعة 10⁴.

إشكالية التموين بالسلاح: من أصعب المشاكل التي واجهت الثورة الجزائرية في بدايتها إشكالية التسليح والذي كان المجاهدون يحصلون عليه بشكل فردي في الغالب، ويمكن أن نذكر مصادر السلاح الذي اعتمدت عليه الثورة:

- الأسلحة التي كانت بحوزة المواطنين سواء المسجلة أو غير المسجلة لدى السلطات الفرنسية

¹-Rapport adressé par l'officier de police PPI, M. Toubal au MM. L'Igame préfet de Constantine, rapport journalier, ANOM, Boite 9333/132, Rap N° 3.455, Guelma 27 Aout 1957.

²- Rapport adressé par l'officier de police M. Toubal à MM. L'Igame préfet de Constantine, FR ANOM 9333/132, Rap N° 3.514, Guelma 31 Aout 1957.

³- Ibid p2.

⁴- Idem.

- الأسلحة التي تخلفت من الحرب العالمية الثانية ومعظمها غير صالح حسب ما صرح به المجاهد علي بوهزيلة.
- القيام بمجموعات خاطفة وتنظيم الكمائن بهدف الحصول على السلاح.
- كما أن تغلغل الثورة في الأوساط الفرنسية دفع بعض المعمرين إلى تقديم بعض البنادق مثل المعمر " شوشو " الذي قدم بندقية إلى القسم الذي يشرف عليه مدور عبد العزيز ناحية ماونة.

تحديد اتجاه قوافل المتمردين المارة على الشمال القسنطيني لجلب السلاح من تونس:

تفسر بعض الكتابات التاريخية ضعف انطلاق الثورة في الشمال القسنطيني إلى مسألة التغيير قيادة المنطقة، غير أن الواقع والشهادات الحية تؤكد ضعف التسليح والتعبئة الجماهيرية، لأن الأفواج تشكلت تقريبا في مختلف النواحي بنهاية سنة 1955، وينطبق الأمر على نواحي منطقة الشمال القسنطيني بما فيها قالة، هذه الأخيرة التي تعد أراضيها ممرا لقوافل المجاهدين أثناء الثورة، خاصة العابرين إلى تونس لجلب السلاح، وكانت هناك طريقتان هما طريق "ماونة" وطريق "هواره" (دباغ) كما كانت تسمى " السلسلة" الأمر الذي أجبر العدو على جعل جبال وأرياف قالة مناطق محرمة سنة 1956 إلى غاية الاستقلال¹، في هذه السنة أرسل بن مصطفى بن عودة، مسؤول الناحية الثالثة من هواره المجاهد مخانشة إسماعيل بن السعيد إلى تونس للحصول على السلاح وإيجاد طريقة لإدخالها إلى الناحية الثالثة، غير أن مهمة الرجل كللت بالفشل وكان ذلك بتاريخ أفريل 1956.

تجمع الشهادات التاريخية أن أول قافلة عادت من تونس محملة بالسلاح، كانت أوائل سبتمبر 1956 بقيادة حسن بودريالة المدعو الطاهر مسؤول الناحية الثالثة بالنيابة، وقد ضم هذا الفوج مجموعة من المجاهدين نذكر منهم، علي بوهزيلة، إسماعيل مخانشة وعبد الرشيد يونس، وقد حاولوا الاتصال بالأعضاء المكلفين بمهمته الإمداد بالسلاح على رأسهم المجاهدين بعلي مهساس وآيت أحسن² كانت هذه الكمية تقدر بـ 350 قطعة من بنادق حربية من نوع 303، بنادق رشاشة ويلس، الكل من صنع إنجليزي³، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تونس مصدر الأسلحة الحربية سواء تسلم من طرف الحكومة التونسية أو تأتي من مصادر أخرى مثل مصر والشقيقة ليبيا. وتقارير شرطة الاستعلامات العامة المختلفة تؤكد على الدور الفعال الذي لعبته المنطقة في عبور الأسلحة منها ما يلي: " خط سير الرحلة متبوع (cie) الأولى، إلحاق الكتائب الأربعة المسيرة في سوق أهراس خلال رحلة الذهاب والإياب تونس-

¹ - عبد المالك سلاطينية، قالة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة، (دندن)، الجزائر، 2002، ج.2، ص 107.

² - الطاهر الجبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بالقائد، تلمسان، 2008-2009، ص 127.

³ - جمعية التاريخ والمعلم الاثرية، المصدر السابق، ص13.

القبائل من 29 مارس إلى غاية نهاية جوان 1957، تم إنشاء هذا الطريق على أساس المعلومات التي حصلنا عليها من:

- تقرير دفتر الريف.

- جريدة مسيرة لقائد الريف.

- جريدة مسيرة لأحد رؤساء القسم.

هذه الوثائق الثلاث التي وجدت أثناء معركة بني وارتيلان في 15 ماي 1957، في الوقت الذي قد أنجزت الوحدة مهمتها المتمثلة في ربط الأسلحة، بدأت للتو رحلة العودة، وقد تم قتل قائد القافلة خلال هذه المناوشة، هناك معلومات دقيقة قدمها سجينان من بينهم قائد مجموعة، هذا الأخير على دراية كبيرة بحيثيات الرحلة، تم اعتقال هؤلاء السجناء أثناء اشتباك 11 ماي بالقرب من تابور على بعد 3 كلم، وكانت القافلة في طريق العودة، تم اعتقال اثنان ينتميان إلى هذه الوحدة¹.

علاوة على ذلك، تم إجراء العديد من عمليات التحقق المتقاطعة، وفي ضوء المعلومات المختلفة المستخرجة بشكل خاص من عمليات الاستخبارات رقم 7G9 و 98G، التي سمحت بالتعرف على مسار القوافل، باعتبار أن المحور الذي تتبعه هذه القافلة هو المحور المستخدم، إذا لم يكن معمما على الأقل فهو المستخدم بشكل متكرر جدا². لا يمكن أن نؤكد على أن الثوار يسلكون نفس المسار دائما، ولكن تحركهم في غضون بضعة كيلومترات، ومنه يتحرك المتمردون دائما وفقا لسلسلة "العلامات" الراسخة والمثبتة³.

- في 6 جويلية: في جبل الأوراس (جنوب لافدير) 150 رجلا أتوا من غرديمو اتجاه الغرب لعبور الحدود إلى الساقية في 1 جويلية، لتواجدوا في ماونة في 13 جويلية.

- ليلة 6 إلى 7 جويلية: قافلة عودة القبائلي بين دوفيفي ومجاز الصفا⁴.

- في 9-11-13 جويلية في وادي الزناتي، مسار 260 متمردا باتجاه القبائل.

- في 12 جويلية، قافلة تتكون من 70 رجلا تحت قيادة الصادق مع 8 بغال تتواجد على بعد 14 كلم شرق سوق أهراس-تحركت في 14 جويلية إلى الغرب باتجاه القبائل⁵.

¹ - Rapport adressé par le général de C.A.R. LOTH commandant le corps d'armée du Constantine P.O. le LT colonel DECOMPS, chef de 2° bureau à Mr. Le général d'armée Cdt, supérieur sur la précision sur l'axe Nord des convois rebelles à travers le constantinois, CAOM, Boite 93/243, Rap N°2.865 CAC/2/RGN, Constantine 26 Juin 1957.

² - Idem.

³ - ينظر الملحق رقم 15، ص 366.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem.

- ليلة 12 إلى 13 جويلية: 284 متمردا مع البغال مروا بدوار شنيور مروراً بجنود باتجاه العروش.
 - في 13 جويلية: وصولاً إلى منطقة تي كوت بقيادة عمار العقون من تونس مع 60 رجلاً مسلحاً¹.
 - في 13 جويلية: 45 رجلاً و10 بغال غادروا تامز التونسية (معلومات أدلى بها أسير).
 - في 15 جويلية: مجموعتان من تنظيم منطقة كولو ذهبوا باتجاه تونس، العودة مخطط لها يوم 10 إلى 15 أوت (معلومات أدلى بها أسير)².
 - 15 جويلية: 100 متمرد أتوا من تونس عبر تبسة وصولاً إلى منطقة كوناى-كول طايبي (بلزمة) الوجهة إلى الغرب³.
 - 18 جويلية: في شرق نقاوس 40 متمرداً أتوا من تونس (بلزمة)، اتجهوا نحو بوطالب وسطيف (معلومات من أسير).
 - من 24 إلى 25 جوان قافلة تركت ردياف ميدس (Redeyef Mids) تتبعت سفوح تلال (Nementchas) والأوراس وصولاً إلى منطقة الرهوفي (Rhoufi) في 18 جويلية (أسير)⁴.
 - في 19 جويلية: 15 بغل تنقل إلى وادي العار منطقة جنود (Gounod) إلى الغرب.
 - ليلة 19 إلى 20 جويلية: قافلة تمر من جنوب (Catinat) جنوب الميلية.
 - في 21 جويلية: قافلة من 100 متمرداً عادت من تونس لتنتقل على شمال جنود في نفس اليوم.
 - في 21 جويلية: قافلة من 16 بغل تمر من واد زهور (شمال الميلية) باتجاه القبائل.
 - في 24 و25 جويلية: 40 بغل، باتجاه الغرب-نقل إلى دوار شنيور (جنوب جنود).
 - من 25 إلى 28 جويلية: قافلة تأتي من تونس، إلى واد زهور في شمال الميلية⁵.
 - في 26 جويلية: إشارات مسار قافلة في الشمال الشرقي لسوق أهراس باتجاه الغرب.
 - في 26 جويلية: 40 متمرد و100 من سكان المنطقة جوماب ذهبوا إلى تونس عبر قافلة وسوق أهراس.
 - في 28 جويلية: 300 متمرداً و40 بغل مروا إلى (Toumiettes) منطقة لعروش الوجهة اتجاه الغرب.
- قوافل تم توقيفها (السهام الحمراء):
- ليلة 9 إلى 10 جويلية: إثر معركة في جنوب كوند سمندو.

¹ -Ibid, P2.

² -Idem.

³ -Idem.

⁴ -Idem.

⁵ -Idem.

- في 15 جويلية: في منطقة (Tharda) جنوب (T'kout)، عناصر متمردة قادمة من تونس تحارب ضد المنشقين الأوراسيين (عزوي أحمد)¹.
- في 15 جويلية: 8 عناصر جنوب صدوق، قافلة غادرت تونس في 15 ماي.
- في 16 جويلية: مسجونين (أحدهما يطمح للتمرد)².
- في 17 جويلية: مسجون أتى مع قافلة غادرت في 24-25 جوان من (Mides).
- مناوشة بين قافلة تتكون من 60 خارجا عن القانون ضواحي سمندو.
- 18 جويلية: مناوشة مع قافلة تتكون من 15 متمرّد شمال مسكيانة (Meskiana).
- في 18 جويلية: مناوشة جنوب زوي-عنصر من القافلة³.
- في 19 جويلية: مسجون غادر في 3 جويلية مع سي الحواس من ميداس (Mides).
- في 29 جويلية: 200 متمرّد اشتبكنا معهم بضواحي بجاية (Bougie)، غادروا إلى تونس بعد توقيعهم باللغة العربية⁴.
- في 30 جويلية: 20 كلم شرق خراطة (Kerrata) ذيل قافلة أتت من تونس.
- في 31 جويلية: قافلة بغال في جبل إidal (Idel)، قافلة تزويد بالذخيرة والمتفجرات⁵.
- حركة مرور الأسلحة:** معلومات أخذت من صفحة دفتر تم استرداده من شجار 30/07/1956 يبحث عن منطقة عبور الأسلحة، الطريق يبدأ من أولاد تبين حتى تونس والعودة بالجزء المعروف من جبل طارف -الفجوج- بوعريف-أزاب-لمباز-أولاد بريس... الخ، وقد تم رحيل أولاد تبين إلى تونس من بتاريخ 22 مارس 1957⁶.
- الصفحة الأولى:**

- ولاد تبين إلى ولاد بوسلامة 6 ساعات.
- من ولاد بوسلامة إلى أمبير 4 ساعات.
- من أمبير إلى برو 10 ساعات.⁷
- من برو إلى ولاد ثيب 6 ساعات.

¹- Idem.

²- Ibid, p.3

³-Idem.

⁴- Idem.

⁵- Idem.

⁶- Rapport adressé par le général de district de Batna, le général Corral, chef de service de liaison Nord-Africains au préfet de Constantine, CAOM, Boite 93/4196, Rap N° 885 CAB/CLEC, Batna 7 Septembre 1957.

⁷-Idem.

- من ولاد ثيب إلى بني مروان 7 ساعات.
- من بني مروان إلى بني فوغان¹ 8 ساعات.²
- من بني فوغان إلى منزلية 6 ساعات.
- من منزلية إلى عراس 9 ساعات.
- من عراس إلى منازل 7 ساعات.³
- من منازل إلى بوضباح 7 ساعات.
- من بوضباح إلى ميلية 9 ساعات.
- من ميلية إلى بوديس 7 ساعات.⁴
- من بوديس إلى ولاد يوسف 5 ساعات.
- من ولاد يوسف إلى بوطيب 6 ساعات.
- من بوطيب إلى سفيسفا 9 ساعات.
- من سفيسفا إلى ولاد بكوش 5 ساعات.
- من ولاد بكوش إلى ولاد حليب 9 ساعات.⁵
- من ولاد حليب إلى أكرار 6 ساعات.
- من أكرار إلى ولاد حريد 13 ساعات.
- من ولاد حريد إلى شنيور 10 ساعات.
- من شنيور إلى قبائلية 6 ساعات.⁶
- من قبائلية إلى مراح رفاق 9 ساعات.
-

صفحة 2:

- من مراح رفاق إلى دهاوة 7 ساعات.⁷

¹ - جاءت الكلمة في الوثيقة بالنون في آخرها أي بني فوغان، والأصح بني فوغان.

² - Idem.

³ - Idem.

⁴ - Ibid, P2.

⁵ - Idem.

⁶ - Ibid, p 3

⁷ - Idem.

- من دهوة إلى ولاد بشيح 6 ساعات.
- من ولاد بشيح إلى ولاد بشيح 12 ساعات.
- من ولاد بشيح إلى غردمو 6 ساعات.¹

الحدود:

من غردمو إلى ولاد مليز.

العودة:

- من ولاد مليز إلى تاجروين (شاحنة).
- من تاجروين إلى غلحة (شاحنة).
- من غلحة إلى بوسبحة (شاحنة).
- من بوسبحة إلى المحاليم 10 ساعات.
- من المحاليم إلى مزوزي 4 ساعات.
- من مزوزي إلى القرن لحر 6 ساعات.
- من قرن لحر إلى طلحة 7 ساعات.²
- من طلحة إلى جبل طارف 10 ساعات.
- من جبل طارف إلى الفجوج 6 ساعات.
- من الفجوج إلى بوعريف (شاغرت) 8 ساعات.
- من بوعريف إلى آزاب باتنة (بغل) 5 ساعات.³
- من آزاب باتنة إلى لومبار 3 ساعات
- من لومبار إلى ولاد هالة (بغل) 7 ساعات
- من ولاد هالة إلى بريش 2 ساعات
- من بريش إلى ولاد حمود بحاف 5 ساعات
- ولاد حمود إلى شعبة ولاد علي 10 ساعات.⁴

¹ -Idem.

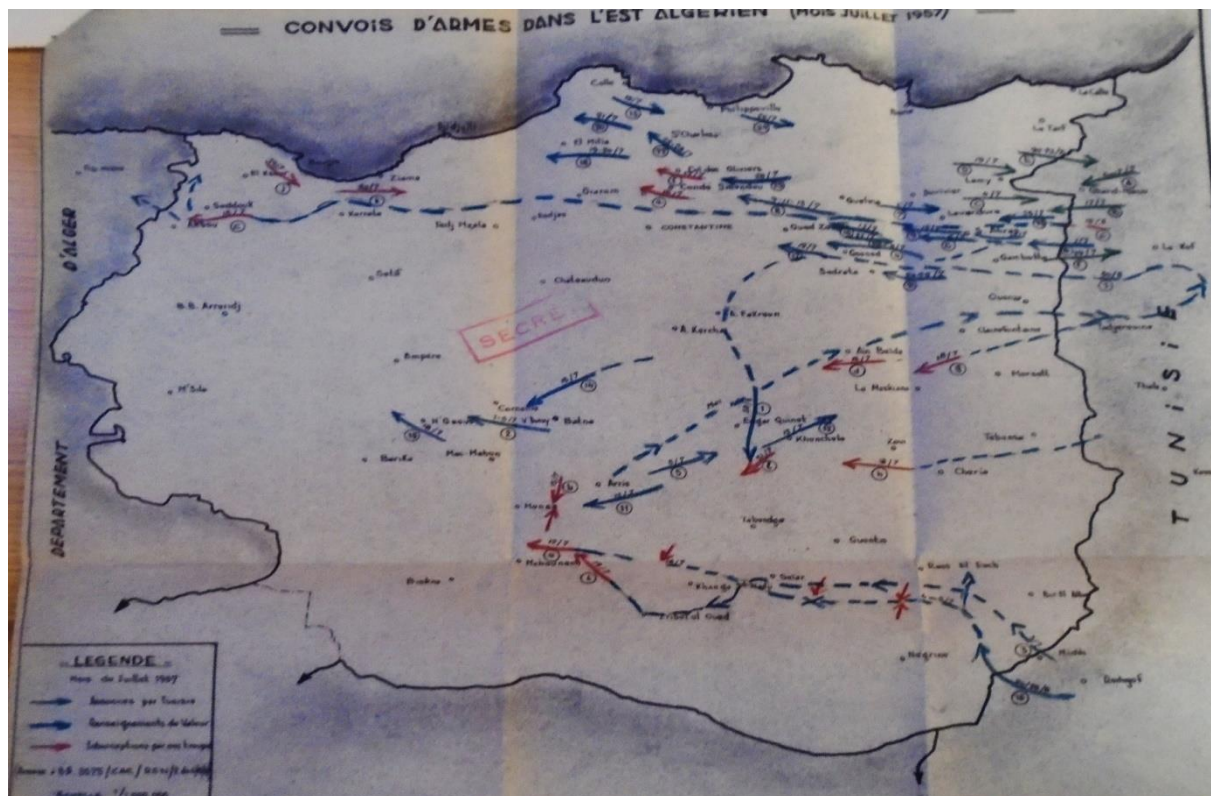
² -Idem

³ - Ibid, p 4.

⁴ - Idem.

الفصل الثالث: الثورة في قالة مرحلة إعادة التنظيم والشمولية 1956-1958

والخريطة¹ التالية تبين حركة مرور الأسلحة من الحدود الشرقية إلى مختلف الولايات الثورية:



مناطق عبور السلاح

ويمكن أن نعطي صورة عن القوافل التي توجهت إلى تونس لجلب السلاح والذخيرة أثناء الثورة من 1956 إلى 1958 من خلال الجدول التالي²:

الرقم التسلسلي	اسم القافلة	اسم المكان (الناحية)	السنة	الملاحظة
01	بودربالة حسن	ماونة	سبتمبر 1956	دائرة قالة
02	بودماغ محمد الصالح	//	نوفمبر 1958	//
03	بودربالة حسن	هواره	1958	//
04	عصفور محمد	بوشقوف	أواخر 1958	دائرة بوشقوف
05	الشريف		1956	دائرة وادي الزناتي
06	جوادي الطاهر		//	//

¹ Armement et convois d'armes, FR CAOM 93/243

² - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 2.

07	دحمون الطاهر	وادي	//	//
08	الحروشي مسعود	الزناتي ¹	//	//
09	عباس السبتي	//	//	//
10	ختلة خليفة	//	//	//
11	مزياني السعيد	//	//	//
12	زريق مخلوف	//	أفريل 1957	دائرة قلمة.
13	كرميش قدور	//	جوان 1957	//
14	صوالة الحضر	//	سبتمبر 1957	//
15	يوسف سيطرة	ماونة	أكتوبر 1957	//
16	غابة علي	//	نوفمبر 1957	//
17	حديد حسين	هواره	أواخر 1957	//
18	عطابلية محمد	//	//	//
19	فتيسي مبارك	ماونة	//	//
20	جابو ربي	هواره	//	//
21	بودي محمد	دباغ	//	//
22	سداني	//	//	دائرة بوشقوف
23	بوسالم بوطيبة	//	//	//
24	صنهاجي أحمد	//	//	//
25	بسياسي أحمد	بوشقوف	//	//
26	قطوش يوسف	//	//	دائرة وادي الزناتي
27	طميوح عبد القادر	//	مارس 1958	دائرة قلمة
28	بورجبية الطاهر	//	أواخر 1958	//
29	عطابلية محمد	واد الزناتي	//	//

¹ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 2.

		لم أجد معلومات	ماونة
		حول اسم القائد	هواره
		القافلة	هواره

بالاعتماد على بعض الشهادات المكتوبة التي تركها المجاهدون في مختلف قسامات جبهة التحرير الوطني في قامة يمكن أن نعطي بعض التفاصيل حول مختلف قوافل السلاح المارة على قامة في الجدول التالي:

اسم القافلة	تعدادها	مسارها	عددتها
الطاهر بودربالة، سبتمبر 1956	إضافة إلى القائد 20 مجاهدا من ناحيتي هواره وماونة منهم: عرجوني أسماعيل، صالح بودماغ، عافري السعيد	إلى تونس مرورا بعين دراهم، ثم غار الدماء بعد شهرين كان طريق العودة عبر جبال بني صالح إلى هواره، أين تم توزيع الأسلحة على نواحي هواره ماونة وإيدوغ.	200 بندقية، 10 رشاشات (ويلس) و 50000 خرطوشة ¹
قافلة الشهيد بوقرة /الهاشمي هجرس سبتمبر / أكتوبر 1956	إضافة إلى القائد 70 مجاهدا منهم 12 مسلحا.	من جبل دباغ (العراة) إلى الفج بوادي المنجل ثم حمام برادع إلى جبل هواره نحو مركز بوشطحة منها إلى طلحة ثم بوحجار إلى الحدود التونسية على ثكنة لمواجن 25	140 بندقية مختلفة منها العشاري والموزار والرشاش، وكمية من الذخيرة بمعدل 400

¹ - شهادة المجاهد بودربالة الطاهر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، توثيق وشهادات حية عن دور قوافل جيش التحرير الوطني في تموين الثورة بالسلاح عبر ولاية قامة، (د، ت)، ص ص 82-83.

		يوما، سلكت نفس الطريق خلال العودة إلى غاية ناحية دباغ (مركز لشهب)	خرطوشة لكل مجاهد ¹ .
عيسى بوكموزة المدعو صالح الحروشي نوفمبر ومساعدته بومدين محمد 1956	100 فرد إضافة إلى القائد منهم: شماخي العربي، معلم حسين، مجالدي عمار، بومنجل بومدين، محمد شكاط، شريط عبد المجيد، حليلة أحمد، علي الغابة، محمد القادة، مسعود الماروني، سعايدية عمر، صنادلية لخميسي، عمار مصدق، زوايدية عبد	لم يذكر مسار القافلة غير أنه أكد أنها لم تتعرض لأي مشكل ذهابا، حيث وجدت الأسلحة مغطاة بأغصان الأشجار داخل الغابة وعند العودة وقع اشتباك مع العدو 17 نوفمبر 1956 استشهد خلالها كل من: موسى مجدوب، سعايدية محمد، منجلي مبروك، بن شعبان أحمد، قويدر قدور، قطيطي مبروك، كموش أحمد، خاف ربي أحمد، رشيد هجوا، شماخي العربي.	118 قطعة من نوع العشاري و 27 بيريطة ورشاشات من نوع ويلس إنجليزي، وصناديق من الذخيرة وقنابل يدوية هجومية ودفاعية.

¹ - شهادة المجاهد ماضي بوجعة، المصدر نفسه، ص ص 84-85.

	الرحمان، بوجمعة فيصلي ¹ ، مجيد عثمانية، مسعود الماوي		
شعابنة محمد (جابهو ربي) ونائبه عبد الله بن حمادي، جانفي 1957	150 مجاهدا مقسمين إلى فوجين.	انطلقت من قلعة بوديار ناحية دباغ إلى مركز مغيرس صالح بمشته عين الجبانة (بوغار) ثم دوار السبتي ثم قرية بن طابوش، ولاد حريد بجبل ماونة، واصلت السير مرورا على خط موريس ثم سوق أهراس، على الزيتونة بغار الدماء، حيث استقبلهم عمار بن عودة تم التدريب على القتال مدة ثلاثة أشهر،	طريق العودة مرورا ببني صالح على كاف غراب ثم الرقعة لكبيرة إلى بوضرة ² ، وكان لكل فرد سلاحين، إضافة رشاشات بران، مدافع عيار 45 و 50 بازوكات.
قافلة محمد بوزهب جانفي 1957	85 مجاهدا 12 منهم مسلحا.	المنطقة الثانية، الناحية الثالثة، الولاية الأولى بأمر من علي منجلي، انطلقت من مليلة نواحي عزابة ثم دباغ وصفاحلي، واجهت كمين في كاف العسل واستشهد حوالي 60 مجاهدا	استقبل 18 فردا المتبقي من طرف الطاهر دحمون بعد أن سلكت نفس الطريق ³ .
عبد القادر طيوش ومساعدته خلاف	75 مجاهدا 15 منهم مسلحا.	المنطقة الثالثة، الناحية الثانية، بأمر من ختلة خليفة، انطلقت من سلاوة عنونة من مركز حمادي إلى	استقبلت من طرف المجاهد طاهر دحمون

¹ - مقابلة مع المجاهد بوجمعة فيصلي، بمقر سكناه الناظور قامة 3 جوان 2021.

² - شهادة المجاهد ماضي الهاشمي، المصدر السابق، ص 91.

³ - تصريح المجاهد عمار بولعسل، المصدر السابق، ص ص 94-95.

أحمد فيفري 1957		وادي العار ثم كاف لعكس، جبل مايدة وصولاً إلى خط موريس حيث اضطرت إلى العودة ووقعت في اشتباك بوادي العار.	ومحمود الحروشي وخليفة ختلة ¹
قافلة عمار زيتوني، ومساعدته بوقنسوس علاوة ومناصرية بشير، فيفري 1957	25 فرداً، 8 منهم مسلحون	انطلقت من الولاية الأولى، المنطقة الرابعة، الناحية الثانية بأمر من قنطازي محمد المدعو حقا، مرت بعين الديس، قصر الصبيحي، وادي الشارف، مكثت شهر في مركز صالح السوفي، ثم تجروين حيث تم تسليم السلاح، من طرف راجي عمار المدعو الفروجي، أما طريق العودة من تجروين إلى الفالطة ولقرين ثم جبل بوسسو ومنها إلى جبل بوراس نحو سدراتة ثم جبل بن صالح وأولاد بشيخ ثم ماونة ووادي الشارف ثم سيدي معاش	لم يتذكر المجاهد عمر حفيان عدة وعتاد هذه القافلة، وذكر أنها حولة معتبرة، بعضها حمله البغال، والآخر وزع على المجاهدين لكل واحد قطعتين ²
محمد القبائلي ونائبه عمار شكاوي مارس-أفريل 1957	تتكون من 350 مجاهداً، تضم مجموعة فصائل الأولى تحت قيادة قاسي جبار		

¹ - تصريح المجاهد قيراطي رمضان، المصدر نفسه، ص 97.

² - شهادة المجاهدين، عمر حفيان وعلاوة بوفنيوس، المصدر السابق، ص 99.

		والثانية بقيادة قداري من مسيلة، والثالثة بقيادة سي محمد العنابي أما الرابعة لم يعرف قائدها.	
فرحاتي بمساعدة مطيش وعميار الكلوتي	70 مجاهدا 10 منهم مزودين بالأسلحة لحماية القافلة	أطلقت من الولاية الثانية وصلت إلى المركز التدريب بعد 8 أيام، عادت حوالي 15 ماي 1957 الذخيرة ¹ .	استقبلت في ناحية دباغ (مرمورة) عدتها من الأسلحة (الرشاشات الموزاري ألمان و الذخيرة) ¹ .
قافلة قدور قرميش ماي 1957	34 مجاهد إضافة إلى القائد قرميش قدور المدعو (مصطاش) نائبه لزهر شاوي كلهم مسلحون ولباس عكسري. بوغازي لكحل، الطبيب بوريشي، أحسن رزق الله، عميار عمار المدعو لرطب،	اجتمع الجميع في مركز بودور بماونة قرب سيدي إبراهيم وكان الانطلاق ليلا نحو وادي العار ثم قضت ليلة قرب زوارة بمركز خراخريه ثم تيفاش بمدواروش ثم جبل بوعمود (ليلة) ثم تاجروين مكث حوالي 12 يوم	رجعت على نفس الطريق بالأسلحة على 13 بغلا منها العشاري-موزار- القارطومسو- (الكرطوس) والادوية طريق العودة نفسه إلى غاية جبل روين حيث غيرت الاتجاه نحو الكاف لتجنب الاشتباك لكن تم كشفها، فأمر القائد القافلة ² بتخزين الأسلحة تحت الأكوام واتجه نحو الجيش الفرنسي وكان الاشتباك، استشهد كل من بورياشي

¹ - شهادة المجاهد الكلوتي عميار، المصدر نفسه، ص 103.

² - شهادة المجاهد محمد الصالح حمودة، المصدر نفسه، ص 106.

	السعيد شاوي المدعو القومي	الطبيب ولدهم محمد وجرح المجاهد حمودة محمد الصالح رغم أن جيش التحرير عزز بكتيبة السعيد لندوشين.
قافلة السبت هدوق المدعو محمد الصالح ملالي 1957	تحت قيادة هدروق محمد الصالح ومساعدته عامر محمد عدد أفرادها 35 مجاهد، 6 منهم يحملون السلاح	انطلقت من الولاية الأولى المنطقة الرابعة، الناحية الثانية بأمر من فنطاري محمد المدعو حقا، من جبل الجحفة ثم وادي الشارف والكاف والعكس بجبل المائدة ثم جبل بوسسو والغالته وصولاً إلى تجروين استقبلت من طرف مسؤول المنطقة عمار قرنوشي (باشر أعضائها التدريب إلى غاية أواخر شهر جوان)
يوسف لطرش 1957	تتكون من 150 مجاهد تحت قيادة يوسف لطرش ونائبه.	انطلقت من غار الدماء بأمر من قيادة القاعدة الشرقية ثم عرش النبائل ثم دوار الغرايية قرب الخزارة حالياً إلى مركز عيسى بلعريب ثم مشتة الهندي إلى مركز عبداوي (يومين ثم اتجه إلى سلاوة عنونة مرورا ببوهمدان إلى بني أحمد ثم جبل ماشط (بالمليّة) ثم جبل
		استشهد خلالها المجاهد سليمان الشايب بعد اشتباك في طريق العودة ² .

¹ - تصريح المجاهد علاوة بوقنسوس، المصدر نفسه، ص 108.

² - شهادة المجاهد عبد الرحمان تونسي، المصدر نفسه، ص 114.

	بوطالب الفاصل بين الولاية الثانية والولاية الثالثة.		
قافلة صالح قريط جويلية 1957.	بقيادة صالح قريط ومساعدة عم باباي وبوشعالة (من عزابة) 107 مجاهد.	انطلقت من الولاية الثانية المنطقة الثالثة الناحية الثانية ثم إلى عين القصب (مليلة) ومنها إلى رأس ماونة إلى منطقة بن سميج (مركز) ثم عين النمشة (الونزة) ثم جبل بوليس 19 يوما تم محاصرتها ثم سيدي عبيد 3 أيام ثم تجروني استقبلهم سي صالح الحروشي مسؤول عن تجروين.	في طريق العودة كانت بقيادة محمد راهب المدعو فلاقو كلفت القافلة بأعمال فدائية دون جلب السلاح ¹ .
قافلة بشير خليل أوت 1957	تتكون من 48 فردا بقيادة بشير خليل وبمساعدة - بوسالم يحيى - شكار عمار لخضر (عمار لحسن) - صوالة محمد لخضر (بطاطا) - شوابنة عبد المجيد.	انطلقت القافلة من كاف الريح ثم هواره ثم دوار أولاد خيار وجبل بوعمود وكيفان سيدي أحمد استقبلت من طرف الحرس التونسي ونقلوا بواسطة الشاحنات إلى تجروين أين استقبلهم كل من عيسى دهل - محجوب - وكانت العودة بعد أسبوع بتاريخ 25 أوت 1957 في طريق العودة عدلت مسارها إلى الكاف ثم مركز الزيتون وجبال الساقية لتعود مرة أخرى إلى الزيتون.	عادت القافلة بأسلحة فردية حوالي 30 قطعة و 33 عشاري و 2 قطع بارن إنجليزي و 4 رشاشات عيار 49 وعدد من موزار صنع ألماني وعدد من الألبسة وقد استقبلت من طرف أحمد شرفة ورايح فيصل وعبد الرحمان طابوش مسؤول السلاح.

¹ - شهادة المجاهد حسين لعرفة، المصدر نفسه، ص 117.

قافلة مبارك فنيديس سبتمبر 1957	تتكون من 155 مجاهد بقيادة مبارك فنيديس ونائبه إبراهيم	انطلقت من مركز التوتة عند بوخروبة علي باتجاه جبل هواره مرورا بالفج فالمشاعلة أولاد حياهم بعين العرب بالقرب من حمام برادع، براهمية قدور، مشقة تاحمين بهواره بعد يوم واصلت طريقها فعبرت وادي سبيوس وبعده خط موريس.	تلقى أفرادها خلالها تدريبات على استعمال الأسلحة بعد تزويدهم بكمية من الأسلحة والذخيرة واللباس العسكري والأحذية تمثلت في رشاشات ألمان 40 خفيف¹، رشاشات ألمان 43 ثقيل بالشريط، مدفع صغير، قذائف مدفع، قنابل يدوية، موزار ألمان، الذخيرة، بحيث كان كل مجاهد يحمل سلاحين وبذلتين من اللباس العسكري وحذائين (بوطوقاز)، وكمية من الخرطوش تتراوح من 400 إلى 700 طلقة حسب نوع السلاح، وقذيفة مدفع، وقنبلة يدوية، وآلة راقنة محملة على ظهر بغل
قافلة حسين حديد المدعو حسين بولحية سبتمبر 1957	تتكون من 101 جنديا تحت قيادة حديد حسين المدعو حسين بولحية ومساعدته الساسى بومعزة	انطلقت القافلة من واد حلية إلى منطقة الكرابيش وصولا إلى خط موريس	الحصول على الأسلحة من نوع ألماني لأول مرة يدخل هذا النوع الجديد من السلاح إلى الوطن، ومن جملة هذه الأسلحة الرشاش بنوعيه 45.42 والموزار إلى

¹ - تصريح المجاهدون عبد الله وعمار بولعراس وعمار ديبش، المصدر نفسه، ص 121.

			جانب مدفع عيار 81 (مدفع هاون) ولأول مرة يدخل ناحية ماونة ¹ .
قافلة سليمان كانون لاصو 1957	تتكون من 160 مجاهدا بقيادة سليمان كانون المدعو لاصو ومساعدته فركوس وعرب	مرت القافلة بجبال بني صالح ومنها إلى الكاف لعكس فجبيل ماونة فجبيل سلاوة عنونة وواصلت سيرها إلى غاية جبل بني أحمد وصولاً إلى مشقة لغرازة	تعرضت في طريقها إلى الولاية الثالثة لأربع مناوشات غير أنها استطاعت تسليم السلاح بعد أن تم الإمضاء علي وثيقة التسليم والاستلام ² بين قادة الولاية الثالثة والمجاهد سليمان لاصو الذي ودعهم لتعود الفرقة سالكة نفس الطريق.
قافلة لحمادي نوري 1957	تتكون من 45 مجاهدا بقيادة لحمادي نوري ومساعدته محمد الوهراني	مرت القافلة بوادي الشارف والكاف لعكس ثم جبل بوسسو والفالته وصولاً إلى تيجروين، الفالته ثم القرين بحمام النبائل والمائدة ووادي الشارف، مروراً بقصر الصبيحي وعين فكرون	تم الحصول على كمية السلاح المطلوبة ³ .
قافلة عبد الله طواهرية 1957	تتكون من 70 فرداً بقيادة عبد الله طواهرية بن حمادي بمساعدة	انطلقت القافلة من مليلة مروراً بالمنشورة ثم الهوارة	عدم تمكنها من العودة بعد كشف العدو لها ⁴ .

¹ - تصريح المجاهد، حسين مجالدي، المصدر نفسه، ص 126-130.

² - شهادة المجاهد، صالح بوعديد المدعو بوقلاز، المصدر نفسه، ص 132.

³ - تصريح المجاهدون: معمر حفياني، علاوة بوقسوس، محمد العيد بن زكري، المصدر نفسه، ص 138.

⁴ - شهادة المجاهد زعلاني أحمد، المصدر نفسه، ص 140.

الفصل الثالث: الثورة في قامة مرحلة إعادة التنظيم والشمولية 1956-1958

	العيد بن غيلاني، بوشمال العربي ومحمد يدعى الزردازي	

يمكن اختصار بقية القوافل في الجدول التالي:

قافلة خليفة ختلة	بقيادة ختلة خليفة نوفمبر 1957 ¹
قافلة الطاهر بورجية	بقيادة المجاهد بسير خليل ديسمبر 1957 ²
قافلة عيسى علاوة	بقيادة عيسى علاوة بمساعدة بابانا آدم ديسمبر 1957 ³
قافلة علي مشيطة	بقيادة علي مشيطة بمساعدة عميار الكبلوتي خلال شهر ديسمبر 1957 ⁴
قافلة مريش هنتوري	بقيادة مريش هنتوري ومساعدته سعايدية المدعو بلقاسم الصغير أواخر سنة 1957
قافلة محمد عطائلية ⁵	بقيادة محمد عطائلية المدعو الروح أواخر سنة 1957
قافلة بلقاسم فرحات	بقيادة بلقاسم فرحات ونائبه عوادي مبروك في بداية جانفي 1958
قافلة عبد القادر طعيوش	تحت قيادة طعيوش عبد القادر ونائبه خلاف أحمد المدعو عين نشمة ⁶ خلال شهر جانفي 1958
قافلة سيطرة يوسف	بقيادة سيطرة يوسف ومساعدته بوجمعة فيصلي ⁷ في جانفي 1958.
قافلة عبد الله بازدة	بقيادة عبد الله بازدة ومساعدته طيب السعيد في شهر فيفري 1958
قافلة محمد يسعد	بقيادة محمد يسعد في شهر فيفري 1958 ⁸

1 - المجاهدين، صالح بوعديد، بالهاني فركوس المدعو بونيف، المصدر نفسه، ص 146.

2 - تصريح مجموعة من المجاهدين، المصدر نفسه، ص 147.

3 - شهادة المجاهد، صالح غازي، نفسه، ص 158.

4 - تصريح المجاهد، عميار الكبلوتي، نفسه، ص 161.

5 - شهادة المجاهد، بلخير زدوري، نفسه، ص 164.

6 - شهادة المجاهدون، مزعاش جميلي، محمد قيراطي، محمد الصالح شوطر نويوات، نفسه، ص 180.

7 - المجاهد بوجمعة فيصلي، المقابلة السابقة.

8 - تصريح المجاهد، أحمد بورويس، المصدر السابق، ص 189.

قافلة عبد الله طواهرية	بقيادة عبد الله طواهرية ومساعديه محمد الوهراني وخباطي العيد في أفريل 1958
قافلة مريش هنتوري	تحت قيادة مريش هنتوري ومساعدته عمارة بايع راسو في ماي 1958 ¹
قافلة عاشوري كانوني	بقيادة عاشوري كانوني في جويلية 1959
قافلة صالح محمداتي	بقيادة صالح محمداتي ونائبه عمار بوشعير في أكتوبر 1959 ²
قافلة إبراهيم برباج	بقيادة إبراهيم برباج ونائبه حمودة أحمد والواهم محمد في نوفمبر 1950 ³

يبدو أن سنة 1956 شهدت انطلاق أول فوج من المنطقة الثانية لجلب السلاح، والذي شكل بأمر من المجاهد مصطفى بن عودة، في عمليات الذهاب والإياب بين تونس والجزائر مع بداية صائفة 1956، وقد ضم مجموعة من المجاهدين نذكر منهم علي بوهزيلة، إسماعيل مخانشة، الطاهر بودربالة وعبد الرشيد يونس، وقد حاولوا الاتصال بالأعضاء المكلفين بمهمة الإمداد على رأسهم بعلي مهساس وآيت أحسن⁴، وهذا يؤكد أن من المميزات الكبرى للثورة الجزائرية كونها اعتمدت في مراحلها الأولى على التسليح الذاتي، أي في الفترة الممتدة من 1954 - 1955، وقد احتلت بنادق الصيد 95%، والتي غالبا جمعت من سكان الأرياف، في حين لا تتجاوز الأسلحة الحربية نسبة 5 %، أغلبها من مخلفات الحرب العالمية الثانية، يضاف إليها غنائم المعارك والهجومات والكمائن، وسلاح الجنود الفارين من الخدمة العسكرية الفرنسية الإجبارية، كما استغلت القنابل التي تلقى من الطائرات وقذائف المدفعية الثقيلة التي لم تنفجر، حيث يقوم المجاهدون بجمعها وتفكيكها ويستغلون باردها في صنع القنابل الموقوتة لنسف الجسور والحانات وصنع الألغام⁵... الخ.

تواصل شرطة الاستعلامات العامة تزويدنا بمعلومات حول الحياة اليومية للمواطن القلمي حيث ورد في تقرير 30 أوت 1957 التالي: "الجرائم والجنح: إصابات غير مقصودة أمس أي 19 أوت 1957، حوالي الساعة السابعة والنصف مساء في ضواحي المحطة بدائرة قلمة، المسماة نعيجة سعيدة بنت عمار البالغة من العمر 11 سنة،

¹ - المجاهد، مبروك قتيبي، المصدر نفسه، ص 196.

² - تصريح المجاهدان، صالح محمداتي وعمار بوشعير، نفسه، ص 199.

³ - تصريح المجاهد، مزوز بوشاهد، نفسه، ص 205.

⁴ - الطاهر الجبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بالفايد، تلمسان، 2008-2009، ص 127.

⁵ اخضر جودي بوالطين، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 23.

دون مهنة تعيش في بون (حاليا متواجدة في قلمة عند والديها)، اصطدمت بسيارة السيد كورو دينيس (Courant Denis) البالغ من العمر 27 سنة، وهو مدير العمليات الزراعية في لافي (Lavie)، مقيم بهيلوبوليس، وقد رفعت مع كسر في الساق اليسرى، ونقلت الفتاة الشابة إلى المستشفى، وتم فتح تحقيق حول الموضوع. فيما يخص الأمن والنظام العام تستمر المراقبة دون وقوع حوادث، وقد سجلت الشرطة بعض المخالفات وعنف خفيف¹.

لندقق قليلا في العبارات المستعملة فيما يخص حادث الفتاة نجد التقرير يستعمل عبارة "اصطدمت وكأن الفتاة هي من تعمدت الاتجاه نحو السيارة، يظهر من خلال هذا أن كل من كانت أصوله فرنسية حتى لو كانت سيارة لا تخطأ، كما لا يمكن لسائقها فعل ذلك، وهذا في حقيقة الأمر غلوا استعماريا مقيت ومدفوعا بعنصرية مبالغ فيها جعلت الجزائري يفقد حرية الحركة حتى في الطرقات كما جعلته في أدنى الدرجات بخلاف المعمر حامل الحضارة طبعاً بإمكانه فعل كل شيء حتى لو كان ذلك حادث بشكل متعمد.

تواصل التقارير التي تمدنا بيوميات سكان قلمة الاستعمارية منها تقرير 24 أوت 1957 وجاء فيه التالي: "الجرائم والجنح: البارحة في قلمة المدعو السعيد بودور بن إبراهيم 34 سنة، أصله من كليمان، أشارت إليه شرطة الاستعلامات العامة من المحتمل أن يكون المسؤول عن الهجوم الذي ارتكب في قلمة، في 22 أوت 1957 السيد تابت بنيامين تم اعتقاله من طرف شرطة الدائرة وكلف من طرف الشرط القضائية (P.G) بجميع المراقبة المهمة². خدمة الحماية: تم مرافقة مسؤولين عن المساهمات المتنوعة أمس وكلاء الخدمة لأداء مهامهم في منطقة وادي سخون (ضاحية من ضواحي قلمة)³.

فحص الوضع: المسمى أحمد عبداوي - شريف، أصله من ميليزمو، أُلقي عليه القبض الليلة الماضية ويخضع لفحص الوضع⁴.

وفي تقرير اليومي 26 أوت 1957 المعنون بإجازة جاء مايلي: "المسؤولون الأتية أسماءهم في إجازة وهم، (Lemahchahd Etienne)، (Charrache Marchand)، (tobelem)، (Pace Aouam)،

¹ - Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspaud au sous-préfet de Guelma. ANOM, Boite 9333/132, Rap N° 3.357, Guelma 20 Aout 1957.

² - Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspaud au sous-préfet de Guelma. ANOM, Boite 9333/132, Guelma 24 Aout 1957.

³ - Idem.

⁴ - Idem.

(Bustori)، (Nicolai)، (Larribal)، (Persknt)، مع دركيين وبعض حراس السلام، أما السيدة فيورلا سلفاتور (Fiorela Salvatore) فقد أخذت إجازة مرضية.

التحقق من الهوية: السبت 24 أوت من الساعة 13 إلى الساعة 15:15 تم فحص 60 شخصا، بواسطة وكلاء الخدمة ولم يجدوا شيئا.

الحماية: بناء على طلب مفتشي (P.G)، تم توفير الحراسة من قبل شرطة الدائرة، خلال عمليات البحث بالقرب من المقبرة الأوروبية، لا يوجد حادث يمكن الإبلاغ عنه¹.

المراقبات: أمس الأحد من الساعة 9:45 إلى الساعة 10:45 تم تنفيذ حملات مراقبة بمساعدة الدرك المتنقل، تم فحص حوالي 500 شخصا، 50 منهم تم اعتقالهم للتأكد من وضعيتهم².

حدث إطلاق النار: أمس في سوق St-gpien أطلق جندي عن طريق الخطأ رصاصة، في نفس اليوم على الساعة 18:50، جندي الحراسة أمام منزل بالمرزعة أطلق رشقة من مدفع رشاش، في كلتا الحالتين لم يكن هناك إصابات³.

في 29 أوت 1957:

الجرائم والجناح: السرقة: تم فتح تحقيق من طرف الشرطة القضائية حول سرقة العديد من الأشياء المنقولة بقيمة 15000 فرنك، والتي ارتكبت بحق المسمى عمار مبيجي بن محمد البالغ من العمر 35 عاما، وهو تاجر خضار، لا يزال في قالمة وهو من وادي السخون، تم فتح تحقيق ضد مجهول وقد تم إجراء عمليات تفتيش من أجل تحديد هوية مرتكب هذه الجريمة، وربما اعتقاله⁴.

النظام والأمن العام: "المراقبات، تم تنفيذ مراقبة بشكل خاص عند مغادرة ووصول الحافلات والقطارات.

فحص الوضع: المسمى سي بوقرة، عامل يومي، اعتقل وأخذ إلى المكتب العسكري لفحص وضعيته⁵.

الاعتقال: اعتقل المسمى عيدود محمد، عامل يومي يعيش في قالمة، ليلة أمس، في منزله، من قبل الشرطة القضائية بمساعدة شرطة الدائرة، عيدود تحت تصرف الشرطة القضائية⁶.

¹- Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspaud ANOM, Boite 9333/132, Rap N° 3.436, Guelma 26 Aout 1957.

²- Idem.

³- Idem

⁴- Rapport adressé par l'officier de police M. Toubal au L'Igame préfet de Constantine, ANOM, Boite 9333/132, Rap N° 8.480, Guelma 29 Aout 1957.

⁵-Idem.

⁶-Idem.

المرافقة: هذا الصباح رافقت شرطة الدائرة حوالي 15: 8 صناديق جزائرية إلى محطة قامة¹.

الدعم التونسي للقضية الجزائرية:

إن حادثة ساقية سيدي يوسف وما أسفر عنها من نتائج على المستوى الفرنسي والمغاربي والتونسي دليل ساطع على نجاعة وثبات التأزر التونسي - الجزائري، فالدعم الذي قدمته تونس حكومة وشعبا للجزائر المكافحة لم يكن خيارا ظرفيا، بل استراتيجيا نسجت دعائمه عرى التواصل الثقافي والتاريخي والجغرافي وكذلك متطلبات الكفاح المشترك ضد الاستعمار²، لذلك نجد السلطات الاستعمارية تعمل على تشديد الرقابة على الحدود الجزائرية التونسية وهذا ما تؤكدته التقارير الأمنية المختلفة منها تقرير 06 مارس 1958 المستخرج من وثيقة معلومات استخباراتية وجاء فيها ما يلي:

"أؤكد أن تونس تساعدنا بشكل فعال فيبدو أنه سيكون تزويدنا بالأسلحة والذخائر والمعدات صعبا، بدون مستشفيات جبهة التحرير الوطني المثبتة في تونس بدون معسكرات التدريب المقامة في تونس ستكون حياتنا في مآكينات الجزائرية صعبة وغير مستقرة، أعرف مركزين تونسيين يعملان بشكل خاص لصالحنا: ساقية سيدي يوسف وتاجروين، يوجد لدينا مستشفيات ومراكز التدريب ومخيمات استراحة وقواعد إمداد³.

في الوقت الحالي يأتي استرداد الأسلحة والذخيرة بشكل أساسي من ألمانيا عبر طرابلس، يتم نقلها إلى تونس بالشاحنات، ومن تونس إلى معسكرات التوزيع⁴.

لم أسمع أبدا أن هناك وحدات للخارجين عن القانون مجهزة تجهيزا كاملا، على العكس أعلم أن بعض الخارجين عن القانون تصنع على نفقتهم الخاصة ملابس ملونة تخاط من قبل خياطين تونسيين، شركة واحدة فقط تنتج ملابس ملونة وهي التي يقودها مسعود بن عمر، كان هذا المسؤول قبل ثلاثة أشهر يقود شركته التي جل ملابسه منها⁵.

كانت هذه الوحدة جزءا من ساقية سيدي يوسف (منجم) وهي حاليا في منطقة الميلية (قسنطينة) يبلغ عدد العاملين فيها حوالي 150 رجلا، خلال شهر أوت 1957، ذهبت في نزهة إلى تونس مع ابن عمي شعبان مسعود بن سليمان، المقيم في 47 شارع الكسيس لامبرت في قسنطينة⁶.

¹ - Rapport adressé par l'officier de police M. Toubal au MM. L'Igame le préfet de Constantine, ANOM, Boîte 9333/132, Rap N°3.489, Guelma 29 Aout 1957.

² - محمد لطفي شابي، مساهمة تونس في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1958)، مجلة الصباح، ع5، 13 سبتمبر 2007، ص3.

³ - Rapport adressé par le chef de S.L.N.A. CAOM, Boîte 93/ 241, Rapport N° 162/ NAC, 6 Mars 1958 Extrait, d'une fiche de renseignement.

⁴ - Idem.

⁵ - Idem.

⁶ Rapport adressé par le chef de S.L.N.A. CAOM, Boîte 93/ 241, Rapport N° 162/ NAC, 6 Mars 1958 Extrait, d'une fiche de renseignement.

أثناء إقامتي في هذه المدينة، كنت في مقهى مور (Maure) الذي يديره مواطن تونسي يدعى لعروسي (Larroussi) عندما اعتقلني عملاء يرتدون ملابس مدنية ينتمون إلى إدارة جبهة التحرير الوطني في تونس. كنت في باب البحر، هؤلاء الأفراد بعد أن أدركوا أنني جزائري سألوني عن سبب رحلتي إلى تونس، وأخذوني إلى مكتب رأيت فيه كمال القسنطيني الذي بقي في شارع بيانفي وكذلك المسمى جمال من قسنطينة أيضا، خلال استجوابي، رأيت أفرادا يقال إنهم من قالة وسوق أهراس، وأنا أعرفهم فقط بالنظر، لكني لا أعرف أسماءهم وألقابهم¹.

وفي نفس السياق أي الدعم التونسي للقضية الجزائرية نجد أحد المجندين في جيش التحرير الوطني الذي تم اعتقاله واستنطاقه من طرف الجيش الفرنسي، يؤكد أن تونس أهم القواعد الخلفية للثورة الجزائرية عامة والشمال القسنطيني على وجه الخصوص²، حيث جاء في ورقة المعلومات ماييلي: "المصدر استجواب الخارج عن القانون بشير شهبان بن عبد الرحمان من مواليد أبريل 1935 بقسنطينة مجوهراقي، الساكن في طريق 47 أليكسي لومبار قسنطينة، ابن عبد لكريم بن بشير وبن جمعة سكيينة بنت عمار، عازب ولم يدخل إلى السجن إطلاقا، أوقف من طرف قوات حفظ النظام في 23 فيفري 1958 على الساعة السابعة في دوار الزعزرة (بون)³.

في شهر سبتمبر 1957 في قسنطينة في قهوة البهجة، طريق شوفالي مالكة بوليلة، لقد جندني عمار وعلمي ممارسة مهنة الخلافة في الحمام المغربي بشارع بيانفي في قسنطينة⁴. حينما علم عمار بأنه مطلوب (يبحث عنه) قرر الذهاب إلى الأدغال (الكازما⁵)، أنا أعرفه لأنني دفعت له ضرائب جبهة التحرير الوطني، طلب مني أن أتبعه فقبلت، غادرنا قسنطينة سيرا على الأقدام باتجاه المعسكر المتنقل لواد الزهور ليس بعيدا عن الميلية، قائد هذا المعسكر المتنقل مع سكرتيه سي قدور من قالة، أركز على المهم في هذا المعسكر المتنقل، قوافل السلاح تأتي من تونس تعبر على مقربة من واد الزهور، من هنا يتضح أن كل العابرين من الولاية الثانية يعتمدون على هذا المعسكر، هذا الأخير يحتوي على طاقم طبي مهم، عندما غادرت منذ 10 أيام، تركت هناك 20 جريحا و130 مريضا، يعالجون في عين المكان بواسطة 8 ممرضين و3 ممرضات، لا أعرف هؤلاء إلا بأسمائهم، مليكة⁶ من قالة، عديلة من سطيف، وزهور

¹ -Idem.

² - Ibid p2

³ - Idem.

⁴ -Idem.

⁵ - الكازما، مصطلح يطلق على غرف تحفر في باطن الأرض من طرف المجاهدين، وكان مختص في حفرها في ناحية ماونة المجاهد أحمد بن الشيخ (المدعو أحمد كازما) وبشير بوديار، وتستخدم لإيواء المجاهدين، وتخزين الأسلحة والمؤونة، وتحفر غالبا بجانب الكهوف والمغارات وتكون الصخور بوابة لها، ينظر مقابلة مع المجاهد محمد خرواطي 17 جانفي 2015.

⁶ -Idem.

من قسنطينة، الممرضين والممرضات هم تحت أمر الرائد سليمان من قالمة، هذا الأخير يتجه حاليا إلى تونس للتعامل مع قضية إعادة التزود بالأدوية، نائبه هو قدور البحري¹.

أما البقية فأسماءهم عمار القسنطيني، سليمان من كوند سمندو، سليمان من واد رحمون، ولا أذكر أسماء ولا ألقاب بقية الممرضين، حاليا مستوصفنا يملك عددا قليلا من الأدوية، للتغلب على هذا العجز ذهب الرائد سليمان إلى تونس رفقة إحدى المجموعات، التي تمكنت من عبور الشبكة الليلية الماضية، يقع هذا المستوصف في وادي صغير وسط البلوط الأخضر على بعد 2 كلم من السوق حيث كانت تباع الأسلحة والبارود قبل الأحداث²، يتكون من 10 خيم (6 حمراء و4 خضراء) ومن 4 أكواخ محمية من طرف الكازمات لكني لم أرهم أبدا من قبل، عندما تجري عملية بالقرب من المخيم يتم تفكيك الخيام وإخراجها وإخفاءها أما الأكواخ فتترك في أماكنها فارغة³.

إقامتي في وادي الزهور استمرت 6 أشهر، خلال هذه المدة لم يكن هناك أي عملية في قطاعنا، فقط هناك الطيران الحربي الذي يقصف المنطقة المحيطة بشكل شبه متكرر، لا تستطيع الطائرات رؤية معسكرنا لأنه مموه جيدا تحت الأشجار، أثناء إقامتي لم أقم بأي تدريبات عسكرية⁴، لقد عولجت من آلام المعدة، أثناء مرور القوافل المتواجدة في جميع أنحاء تونس يستطيع أربعة أو خمسة من المرضى مرافقة القافلة لإدخالهم إلى مستشفيات، منها مستشفى الساقية أو تاجروين، وكانت المهمة موكلة إلى قائد القافلة⁵، المستشفيات المتواجدة في الكاف وتونس تم إلغاؤها واستبدالها منذ شهر ونصف من قبل هؤلاء إلى الساقية وتاجروين، هتان المؤسساتان تحت سيطرة جبهة التحرير الوطني، في تاجروين يوجد هناك دكتور تونسي يدعى سي حسين⁶.

غادرت وادي الزهور قبل 10 أيام، كنا حوالي 150 شخصا مقسمين إلى 5 مجموعات برفقة 20 شخصا (فلاقة) الوحدين الذين كانوا مسلحين، تضم هذه القافلة 6 مرضى بما فيهم أنا، أما البقية فكانت تتكون من مجندين شباب كانوا ذاهبين إلى تونس في مهمة جلب السلاح وبالضبط إلى ساقية سيدي يوسف⁷

كان القائد سي سليمان أصله من المليية، يقوم بهذه الرحلة للمرة الثانية، كنا نسير دائما في الليل الحالك في الساعة الثانية والثالثة صباحا وصولا إلى الشبكة المكهربة، كانت مسيرتنا من معسكر متنقل إلى آخر، لا أعرف

¹ -Idem.

² - Ibid, p 2.

³ -Idem.

⁴ - Idem.

⁵ -Idem.

⁶ - Idem.

⁷ - Idem.

أسماءهم، في الطريق سمعت عن معسكر الكاف، قضينا الليل تم خلالها توفير إمداداتنا من قبل سكان المشاتي التي كنا نمر عبرها¹.

كيفية عبور الأسلاك الشائكة رحلة الذهاب والإياب إلى تونس:

البارحة 23 فيفري حوالي الساعة 14 أو 14:30، غادر 5 أو 6 متمردين من الحراسة للاستطلاع على جانب الشبكة المكهربة، وانتظر الجزء الأكبر من القوات في الغابة إلى غاية الساعة السابعة أو السابعة ونصف أين تحركنا اتجاه الشبكة وصلنا إلى هناك حوالي الساعة 8 أو 8:30، كانت دورية الاستطلاع تنتظرنا ولم تقم بقطع الشبكة بعد، لدى وصولنا قام شابان من القبائل وهما جزء من الدورية بتقطيع السد، وكان لكل منهما مقصات خاصة، تم قطع السلك الشائك الوافي أولا من قبل الاثنين معا، بعد ذلك، تم قطع السلك المكهرب، بواحد بمجرد فتح الممر، تمكنت ثلاث مجموعات قوامها حوالي 60 رجلا، وربما 70 رجلا من المرور.

خلال هذا الممر قفز قائد مجموعة على لغم، مما أدى إلى إصابته بجروح خطيرة، واستمر مرور هذه المجموعات الثلاث التي كنت متواجدا بها من عشر دقائق إلى ربع ساعة، ثم وصلت دبابة، في ذلك الوقت كنت في الغابة على بعد مائتي متر من الشبكة، ولم يصب جنود المجموعات الثلاثة الذين تمكنوا من المرور، لا أدري إن كان هناك ضحايا من بين المجموعتين الأخرتين اللتين لم يتمكن أفرادها من الانضمام إلينا وكانوا ينتظرون في الجانب الآخر، لأن العربة المدرعة أطلقت النار برش جانبي الشبكة وقد منعهم وصول الدبابة من عبور الشبكة واستداروا، في رأيي يجب عليهم التنقل بين الشبكة وكاف (AKS) لأنني الآن أتذكر أن الكاف هو آخر معسكر متنقل نمت فيه قبل وصولي إلى الأسلاك الشائكة، على الرغم من ذلك، لا يمكنني تحديد الاتجاه الذي اتخذته هاتان المجموعتان تماما كما لا يمكنني تحديد المسار الذي تسلكه حاليا المجموعات الثلاث التي تتحرك في الساقية².

في البداية لم نتلق أي تعليمات خلال طريقنا، أود أن أضيف أن كل قافلة لا تعرف مسارها تماما، في كل مرة يتم توجيهها من قبل أشخاص³ (في بعض الأحيان يرتدون ملابس مدنية، وأحيانا عسكرية)، يغادرون وادي الزهور أو يتم اصطحابهم على طول الطريق.

فيما يخص قافلتنا تم توجيهها من طرف الخارج عن القانون الذي غادر وادي الزهور معنا، على طول الطريق وقبل الوصول إلى الشبكة قمنا بتغيير الدليل مرتين أو ثلاث مرات، في الليلة التي سبقت عبورنا الشبكة أخذنا الدليل

¹ -Ibid, p3.

² - Idem.

³- Idem.

إلى كاف (AKS) ، إنه الخارج عن القانون الذي يسكن قريب من محيط السلك المكهرب، وهو الآن في طريقه إلى تونس مع المجموعات الثلاث المتجهة إليها.¹

ظروف أسري: عندما فتحت الدبابة النار على المجموعات الثلاث التي كنت فيها مشينا في الغابة، وبعد حوالي عشر دقائق أجمع الجميع معا لنكمل السير مدة ساعة ونصف في وقت واحد، لم يكن بإمكانني مواصلة السير مع البقية، لأنني كنت متعبا جدا، نصحني قائد المجموعة بضرورة متابعة السير في كل الأحوال، لم استطع المتابعة فاستلقيت تحت شجرة، وكان الرفاق يبعدون عني بحوالي 250 مترا، ثم سمعت طلقات نارية، نمت تحت الشجرة وعند الفجر تم إلقاء القبض عليا من طرف الشرطة التي كانت تقوم بعملية النهب، وعندما وصلت إلى المعسكر الفرنسي لاحظت أنه تم القبض على رفيقي كسامة حسين الذي كان مع المرضى الذين أرسلوا إلى تونس²

المجندون الشباب جميعهم من القبائل الصغرى، وعليهم البقاء في تونس حوالي أسبوعين، لتسليح وتجهيز أنفسهم ثم يعودون إلى الجزائر بمعدات تسليح جديدة من أصول ألمانية.

يتكون هذا السلاح من بنادق حربية (PM) ورشاشات، من حيث المبدأ كان عليهم تعزيز الولاية الثانية، كان على هؤلاء المجندين إحضار أربعة أو خمسة رشاشات.

أكد أن تونس تساعدنا بشكل فعال، بدون إمداداتها من الأسلحة والذخيرة سيكون الأمر صعبا علينا³. كما جاء في تقرير 4 ديسمبر 1957 ذكر فرق المجاهدين من قالة الذين تم تدريبهم في ساقية سيدي يوسف في المنطقة الحدودية بين الجزائر وتونس وكيفية انتشارهم على الأراضي القالمية هذه المعلومات قد أرسلت من مركز درك قالة وعنونت بتحليل معلومات وقد أوردت مايلي: "فرقة تضم على وجه الخصوص ثلاثة أقسام من القادة تم تدريبهم في منطقة ساقية سيدي يوسف، من المتوقع وصولها إلى بني مزلين خلال أسبوع من 1 إلى 7 ديسمبر 1957، هذه القافلة التي تسمى بنفس تسمية المنطقة المذكورة سابقا.

سيتم توفير مركز توقفها في مشنة كودية العام (Koudiet El-Am) التي تحمل العلامة (78،13 كم) ثم بئر عناني (BIR-ANANI) (رتبة 86، 19 كم، 500)، ثم رنادجي (RENADJI) التي تحمل العلامة (رتبة 90، 10 كم و 750) من بيتي (Petit).

الطريق الذي تم اتخاذه معروف جزئيا وسيكون على النحو التالي:

¹ - Ibid, P4.

² - Idem.

³ - Idem.

الطريق الروماني الذي يعبر دوار الناظور، معبر الطريق السريع رقم عشرين بالقرب من برج المراقبة، محطة سكة الحديد (ST- GER) الرئيسية لبني مزلين مروراً بالممرات الجبلية حتى المشتة المشار إليها أعلاه، سيكون جزءاً من هذا السلاح موجه إلى متمردى ماونة أما الباقي يوجه لمتمردى دبار، بعد عودة مخانشة من تونس سيكون هو المسؤول عن توزيع هذه الأسلحة¹.

يبدو من خلال التقرير أن المجاهد تعرض للتعذيب الشديد لذلك باح ببعض المعلومات، وما يمكن ملاحظته أنه لم يعط إلا أسماء مثل إسماعيل وسليمان وغيرها، وما أكثر هذه الأسماء في الأوساط الجزائرية، كما نجده يقول من أصول قلمية أو ميلية أو قسنطينية وهو نوع من التظليل حتى لا يتمكن المستعمر الغاشم من الوصول إلى المجاهدين، وكان المتحدث في كل مرة يلوح أنه لا يعرف ألقابهم.

لقد تفنن الاستعمار الفرنسي في تنكيل وتعذيب الجزائريين، من أشكال التعذيب الضرب بالسياط على الأرجل وتسليط الكلاب البوليسية لنهش الأجساد، وإرغامهم على الجلوس على الزجاج المكسر، إضافة لحرق رموش الأجناف بالنار وهذا ما قدمه السفاح "أوسايس" الملقب برجل معركة الجزائر، حيث ذكر وسائل التعذيب التي استعملها الجيش الفرنسي لإبادة الشعب الجزائري².

لقد برهنت السلطات الاستعمارية من خلال الأعمال الوحشية التي يصعب وصفها، والتي فضحت طبيعة الاستعمار وأظهرته عارياً من كل المزاعم الإنسانية والحضارية³، حيث أدت عمليات التعذيب إلى انعكاسات خطيرة على حياة المعذبين بعد الاستقلال، إذ بقيت الصور الأليمة التي تعرضوا لها عالقة في أذهانهم، بالإضافة إلى آثار جسدية ونفسية عميقة⁴.

استخلاص: بعد نهاية مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، وعودة قادة الولاية الثانية، شرعوا في تنفيذ قرارات المؤتمر، قسمت الولاية إلى مناطق والمناطق إلى نواحي وهذه الأخيرة إلى أقسام، عين المسؤولين والنواب وبدأ العمل الثوري الجاد، وأصبحت الثورة أكثر تنظيماً وشمولية.

سرعان ما أدركت الجماهير الشعبية أن هذه الثورة هي السبيل الوحيد الذي يقودها إلى النصر والتخلص من الاستعمار فدفعها هذا الشعور النبيل للالتفاف حول قادة الثورة، والالتحام بالمجاهدين والاستجابة التلقائية للإجراءات الثورة الحاسمة التي اتخذت من أجل رعاية مصالح الشعب وقطع صلته بالإدارة الاستعمارية.

¹-Idem.

² - بول أوسايس، شهادتي حول التعذيب (1955-1957)، تر مصطفى فرحات، (د، ط)، (د، د، ن)، الجزائر، (د، س، ن)، ص 81.

³ - مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتب، الجزائر، 2010، ص 417.

⁴ - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة مما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص335.

أدركت السلطات الفرنسية أن ما أسمىهم "الخارجون عن القانون" أحكموا قبضتهم على نواحي قالمة، وقدمت تقاريرها الأمنية صورة ظلامية لمصير الوجود الفرنسي في المنطقة وراحت تطالب بتفعيل مختلف الاستراتيجيات للقضاء على السريع على تنامي العمل الثوري مثل تفعيل قانون الطوارئ، زيادة عدد وحدة الجيش الفرنسي، استعمال الضغط النفسي على السكان، ورغم عدم اعترافها علنا بوجود ثورة، إلا أنها قدمت حصيلة تقييمية لستين من عمر الاقتتال وهو اعتراف ضمني بوجود ثورة وثوار.

أمام هذا الوضع المتردي الناتج عن تناقضات السياسة الاستعمارية، ورغبة منها في رد اعتبارها ورفع معنويات المعمرين، تحالفت مع بريطانيا وإسرائيل لشن هجوم ثلاثي ضد جمهورية مصر، لتتخلى هذه الأخيرة عن مؤازرة الثورة، هلل سكان قالمة لانتصار جمال عبد الناصر في حين أحبط المعمرين الذين أصابتهم الحيرة لفشل العدوان. تعد أراضي قالمة معبرا لقوافل السلاح القادمة من تونس وقد عرفت بطريق السلسلة، الأمر الذي قضى على إشكالية التسليح الذي عانت منه الثورة في بدايتها، فتحت قافلة بودربالة الطريق أمام رحلات العبور إلى تونس لجلب السلاح للولاية الثانية والثالثة على وجه الخصوص، الأمر الذي أدى إلى استعمال أسلحة جديدة أكثر تطورا وفعالية، وبدأت بذلك الكفة تميل لصالح ثوار قالمة الأبطال.

الفصل الرابع

الثورة في قالمة

1959 - 1962

تمهيد:

تعد هذه الفترة من تاريخ الثورة التحريرية في الجزائر عامة وفي قالة على وجه الخصوص، مرحلة جن جنون المعمرين وجنود فرنسا حسب تعبير مجاهدي قالة، حيث استنفذت السلطات المحلية كل الوعود التي قدمت لهم من طرف حكام فرنسا وضباط جيوشها، خاصة وأن الثورة أعلنت قرارات حاسمة أعطت دفعا جديدا ونفسا قويا، والتي على إثرها استنجدت فرنسا بجلب المزيد من القوات المزودة بمختلف الأسلحة العصرية وركزت عملها في نقاط استراتيجية قريبة من معقل الثوار، وكثفت من عملياتها الإرهابية ضد المدنيين العزل، حملات تفتيش متواصلة واعتقالات واسعة فامتألت السجون والمعتقلات، ونشطت مكاتب لصاص (SAS) وعاث المستعمر فسادا في قالة ونواحيها.

هيكل النظام الثوري في قالة 1958 – 1959

كانت الثورة قد عرفت في نهاية سنة 1957 وبداية 1958 دعم الجيش والهياكل السياسية والإخبارية

كتالي:

1- تعيين مسؤولا على كل مشقة مهامه جمع الاشتراكات والتبرعات سكان المنطقة، وتنظيم الحراسة في المشقة ليلا ونهارا لمراقبة تحركات جيش العدو وعملاءه، والقبض على كل شخص غريب على الجهة وإبلاغ رجال الدرك الذين يصحبونه إلى مسؤولي القسم لبحثه وأخذ القرار في حقه¹.

2- تعيين مجلس شعبي في كل دوار مكون من خمسة أعضاء وهم:

- منسقا رئيسيا للمجلس.

- عضو مكلف بجمع الاشتراكات والتبرعات والضرائب التي تجمع من قبل مسؤولي المشاتي².

- عضو مكلف بالتموين وجمع زكاة الحبوب والمواشي.

- عضو مكلف بالأمن أي رقابة والحراسة في المشاتي وتعيين أماكن الحراس.

- عضو مكلف بالأخبار والاتصالات والتعليم³.

1 - منظمة المجاهدين لولاية قالة، شهادة مجاهدي ناحية ماوينة، التقرير السياسي والنظامي للمرحلة ما بين سنتي 1959 - 1962، قسنطينة سبتمبر

1986، ص 9.

2 - نفسه، ص 9.

3 - وثائق الملتقى الجهوي، المصدر السابق، ص 8.

- 3- تعيين اللجنة الشرعية على مستوى كل قسم وتخضع إلى سلطة لجنة القسمة تتكون من خمسة أعضاء مهمتها دراسة كل القضايا التي تخص المواطنين¹ في النزاعات وزواج وطلاق وتسجيل الوفيات المواليد²... الخ.
- 4- تكوين فوج مسلح من رجال الدرك في كل قسم وتحديد مهامه من بينها مساعدة مسؤولي المشاتي (المجالس الشعبية واللجنة الشرعية على أداء مهامها)³.
- 5- تعيين حراس الغابات.
- 6- أما الجيش فزود بالأسلحة العسكرية، منها ما غنم من خلال الكمائن ومختلف العمليات العسكرية وأخرى وصلت من تونس، وأصبح في كل قسم ثلاث فرق أو فرقتين، وكل فرقة مكونة من حوالي 45 مجاهداً، وثلاث مدافع رشاشة.

7- لجنة القسمة: تتكون من أربع أعضاء وهم:

- مسؤول عسكري
 - مستشار سياسي.
 - مسؤول الاتصالات والأخبار.
- وقد كانت اجتماعاتهم تعقد بصفة منتظمة حسب الأوامر الثورية وقد حملت وثائق الثورة التي سلمت من طرف المجاهدين والمحفوظة في المتحف لولائي لقالة بعض هذه التعليمات التي نقلت عن منطقة بن عودة وقد جاء فيها مايلي: " أيام الاجتماع: إلى مسؤول الفرع يجتمع معه أعضاء المجلس كل سبعة أيام⁴.
- اجتماع أعضاء المجالس مع منتخبهم في كل أربعة أيام لتذكيرهم بمهامهم.
 - اجتماع المسؤول الفرع مع الأعضاء للمحاسبة.
 - اجتماع المسؤول السياسي معه نائبه ومساعديه للمحاسبة وأخذ الأوامر في كل خمس وعشرون يوماً.
 - اجتماع المسؤول القسم مع أعضائه في آخر كل شهر⁵.
 - اجتماع مسؤول الناحية مع مسؤولي الأقسام في كل خمس عشر يوماً من كل شهر

¹ - وثائق الملتقى الجهوي، المصدر السابق، ص 8.

² - حول هذه اللجنة، ينظر الملحق رقم 21، ص 372.

³ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة التحريرية في قالة، 1986، ص 7.

⁴ - المصدر نفسه، ص 7.

⁵ - وثائق ثورية، المتحف الجهوي لولاية قالة، توجيهات سياسية وعسكرية قسم حمام دباغ 1957-1958، ر.ج 01/42 إلى 50/2000.

ملاحظة هامة:

أعضاء الأقسام في كل أربعة أيام يكاتبون مسؤول القسم.

- مراقبة المسؤول السياسي أو نائبه لازمة وأن تكون في كل خمسة عشر يوما بكل فرع من الفروع الثلاثة.

- توجيه التسويق بكثرة، ويكون (فورا القمح مقلبي ومرحي)، وكذلك إرسال كل حيوانات الثورة إلى مليلة حيناً¹.

اللجنة الشرعية ومهامها: من الوثائق الثورية التي تتحدث عن كيفية عمل اللجان الشرعية في قلمة خلال الثورة التحريرية بتاريخ 28 جانفي 1959 والتي مكنتنا من أخذ تصور عن بعض مهام اللجان الشرعية وكيفية فك النزاعات بين المتخاصمين الوثيقة التالية: "قد حضر لدى اللجنة الشرعية المتخاصمين مسعود(م) وابن عمه عبد العزيز (م) بن أحمد، من أجل قسمة الحيوانات والتي قدر ثمنها 800000 و230000²، يسكنان بدوار طاية مشته عين بن عثمان، وقد رضيا بقسمة الحيوانات.

2- قد حضر المسميان صالح بن عبد الله وأخوه محمد بن عبد الله من أجل قسمة الحيوانات بينهما وكانا راضيان بتنفيذ الحكم، وكانت قيمتها ما بين 60000 و70000 ويسكنان دوار الطاية مشته الصليب³.

3- باسم اللجنة الشرعية قد عقدنا ونفذنا الحكم بالقسمة وأعطينا مناب شعابن عمار، وقد اتفق على القسمة بحضور الجماعة من قبل لشراء بعد الفريضة المدققة على لسان المالك المسمى المكلي، وقدر الهكتار ب 40000/50000، ويسكنان بدوار الطاية الصليب مشته بوغداير⁴.

يوم 9/9/1957 عقد اتفاق بين ومبادلة بستان الكروم للمسمى صديقي محمد من جفافة بأرض حراثة للمسمى صديقي عبد الله وأخوه، يسكنان دوار بني عدي، واتفقوا جميعاً أمام الشهود الذين أمضوا بخطوط أيديهم، كما تم بمقر اللجنة الشرعية تزويج ثلاثة بعقود بدوار لقرار⁵

ومن بين اللجان الشرعية نذكر:

1 - المتحف الجهوي لولاية قلمة، وثائق ثورية، المصدر نفسه.

2- العملة المتداولة خلال الفترة الاستعمارية هي الفرنك الفرنسي طبعاً.

3 - ينظر الملحق رقم 21، ص 372.

4 - المصدر نفسه.

5- متحف المجاهد لولاية قلمة، تقارير يومية وشهرية عن اللجنة الشرعية ومهامها، قسم حمام دباج، ر.ج 01/42 إلى 01/50 /01/2000،

اللجنة الشرعية لقسم دباغ ناحية هواره:

الاسم واللقب	المهمة	فترة المهمة	ملاحظة
— براهيم صالح بن زيدان	رئيس اللجنة	جانفي 2/57 جويلية 60	ألقي عليه القبض
— أحمد بوشعير بن علي	عضو	جانفي 57/ نوفمبر 59	استشهد
— علاوة شحات بن صالح	عضو	جانفي 57/ ماي 59	ألقي عليه القبض وقتل
— حسين بهلول بن مسعود	عضو	جانفي 57/ فيفري 58	هب إلى تونس
— محمد قارة بن صالح	عضو	فيفري 58/ جويلية 59	استشهد (عوضه بهلول حسين)
— رابح ورفلة بن الطاهر	عضو	جانفي 57/ أكتوبر 59	عين عضوا في القسم
— حميدة سريدي بن محمد	عضو	جانفي 57/ أبريل 59	استشهد
— أحمد عبدة بن مصطفى	كاتب اللجنة	فيفري 58/ سبتمبر 58	استشهد

بعض مسؤولي القسم الثالث:

الاسم واللقب	المهمة	التاريخ
محمد حداد	مسؤول قسم استشهد في 57/05/05	جانفي 1957
مبارك فنيديس	مسؤول عسكري	
السعيد عبدة	محافظ سياسي	
السعيد ماضي	مسؤول الاتصالات والأخبار ¹	
مبارك فنيديس	مسؤول قسم، عين عضو في الناحية في ماي 58	ماي 1957
علي قرارة المدعو العماري	مسؤول عسكري، ذهب إلى تونس أبريل 58	
السعيد عبدة	محافظ سياسي	
السعيد ماضي	مسؤول الاتصالات والأخبار ²	
السعيد عبدة	مسؤول قسم، استشهد 30 سبتمبر 1958	ماي 1958
عبد الله بويده	مسؤول عسكري	
	محافظ سياسي	

¹ - متحف المجاهد لولاية قلمة، تقارير يومية وشهرية، المصدر نفسه.

² - المصدر نفسه.

السعيد ماضي ومحمد الشريف سرايدي رابع ورفلة	مسؤول اتصالات والأخبار مسؤول تموين، استشهد في 21 سبتمبر 1961	

ناحية هواره الناحية 3 المنطقة 4 الولاية 12:

الاسم واللقب	المهمة	التاريخ
عيسى بوكموزة	مسؤول القسم	سبتمبر 1955
لصمر محمد المدعو زغاد محمود هذلي المدعو محمود الصغير سيد روحو الحاج المدعو الورقلي العربي زنين	مسؤول الناحية مسؤول عسكري، أسر في 17 ماي 1957 محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار ²	ديسمبر 1957
محمد لصمر المدعو زغاد العربي زنين سيد روحو الحاج المدعو الورقلي حمودة عشوري	مسؤول ناحية مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار، استشهد في 19 أوت 1957	جوان 1957
محمد لصمر العربي زنين سيد روحو الحاج محمود شق الرياح	مسؤول ناحية مسؤول عسكري، استشهد في 2 فيفري 1958 محافظ سياسي، استشهد في 2 فيفري 1958 مسؤول الاتصالات والأخبار ³	أكتوبر 1957

¹ - جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص ص 74، 76

² - المصدر نفسه، ص 77.

³ - نفسه، ص 78.

مارس 1958	مسؤول الناحية، استشهد في 25 جويلية 1958 محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار ¹	محمد لصمر محمد محمود شناق الريح محمود عثمان مدور
سبتمبر 1958	مسؤول الناحية، أسر في 1 جانفي 1960 مسؤول عسكري، ذهب إلى تونس في فيفري 1960 محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار مسؤول التموين، استشهد في 11 فيفري 1960 ²	محمود شناق الريح محمد عطاييلية المدعو الروح محمد حيول عثمان مدور مبارك فنيديس
مارس 1960	مسؤول الناحية محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار، استشهد في 3 جويلية 1960	عبد الله مراح محمد حيول عثمان مدور
أوت 1960	مسؤول الناحية، استشهد في 5 أفريل 1961 محافظ سياسي، استشهد في 4 أوت 1961 مسؤول الاتصالات والأخبار، أسر في 23 سبتمبر 1961 ³	عبد الله مراح محمد حيول عمار بودريالة
سبتمبر 1961	مسؤول ناحية مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار	إسماعيل مخانشة شعبان مدور المدعو صالح العربي بن مارس مصطفى مراد
أفريل 1962	مسؤول الاتصالات والأخبار	عميرات عمار
ماي 1962	مسؤول عسكري	رزاق عبد المجيد

1 - شهادة المجاهد، عمر بوسطحة، مقابلة شخصية بتاريخ 20 نوفمبر 2017 بمقر سكانه ببلدية بن جراح.

2 - شهادة المجاهد محمد خرواطي، المقابلة السابقة.

3 - المصدر نفسه.

ناحية ماونة، الناحية 3، المنطقة 3، الولاية 12:

الاسم واللقب	المهمة	التاريخ
مبروك عبيدي بن البشير	مسؤول على قسم ماونة، استشهد في 12 ديسمبر 1955	سبتمبر 1955
حسن بودربالة المدعو الطاهر	مسؤول قسم	جانفي 1956 ²
مصطفى سريدي	مسؤول قسم، استشهد في 26 أكتوبر 1956	جويلية 1956
الشريف هباش	مسؤول ناحية	نوفمبر 1956
عبد الرحمان طبوش إسماعيل مخانشة حسين طبوش الصادق زيادة	مسؤول ناحية مسؤول عسكري ³ محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار	ديسمبر 1956
عبد الرحمان طبوش إسماعيل مخانشة مختار خليل الصادق الصادق	مسؤول الناحية مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار	أوت 1957
عبد الرحمان طبوش إسماعيل مخانشة ⁴ خليل مختار الصادق زيادة العربي بن مارس	مسؤول الناحية مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار مسؤول التموين	جوان 1958

¹ - بقيت هذه التشكيلة حتى إعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962.

² - وثائق متحف المجاهد لولاية قالة، المصدر السابق.

³ - شهادة المجاهد إسماعيل مخانشة، المصدر السابق، ص 70.

⁴ - المصدر نفسه.

سبتمبر 1958	مسؤول ناحية، أستشهد في 1 جانفي 1960 محافظة سياسي مسؤول عسكري، استشهد في 6 نوفمبر 1959 مسؤول الاتصالات والأخبار، استشهد في 10 جانفي 1960 مسؤول التموين، انتقل إلى ناحية إيدوغ في جانفي 1959	خليل مختار إسماعيل مخانشة رابح فيصلي الصادق زيادة بن مارس العربي
جوان 1960	مسؤول الناحية، استشهد في أوت 1960 مسؤول عسكري محافظة سياسي، انتقل إلى ناحية إيدوغ ديسمبر 1960 مسؤولا لاتصالات والأخبار	محمد العيد حفار الساس محمد الصالح كافي إسماعيل مخانشة مسعود شعلال
ديسمبر 1960	مسؤول الناحية، عين عضو في المنطقة ماي 1961 مسؤول الاتصالات والأخبار، استشهد في 4 ماي 1961 ¹	عيسى عبد الوهاب مسعود شعلال
جوان 1961	مسؤول ناحية محافظة سياسي مسؤول عسكري	أحمد بودفة أحمد بوقفة المدعو لصو حسين نوري
أفريل 1962 ²	مسؤول ناحية مسؤول عسكري	أحمد بودفة حسين نوري

¹ - جمعية الثقافة والتاريخ والمعارك الكبرى، المصدر السابق، ص 213.

² - شهادة مجاهدي قامة، المصدر نفسه، ص 214.

أحمد بوقفة	مسؤول التموين	
يونس بن سعادة	محافظ سياسي	
عبد الحق سريدي	مسؤول الاتصالات والأخبار	

2. ناحية بوعرييد الناحية 2 المنطقة 3 الولاية¹:

عمار بوضرسة	مسؤول قسم، انتقل الى الناحية القل بعد هجوم 20 أوت 1955	أوائل 1955
عمار شطايب	مسؤول قسم	مارس 1956
- عمار شطايب - علي بداي - العيد حشاش - الطاهر جواد	مسؤول الناحية، انتقل الى ناحية سكيكدة أفريل 1957 مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار	نوفمبر 1956
- العيد حشاش - علي بداي - عجالي رشيد - جواد الطاهر	مسؤول ناحية مسؤول عسكري، استشهد في 09 جانفي 1957 - محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار	أفريل 1957
- العيد حشاش - عبد الوهاب عيسى - رشيد عجالي - الطاهر جوازي	- مسؤول الناحية، انتقل إلى ناحية القل في سبتمبر 1958 - مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار، انتقل إلى القل في سبتمبر 1958	ديسمبر 1957 ²

¹ - وبقيت هذه التشكيلة حتى إيقاف القتال 19 مارس 1962.

² - جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص ص 293، 295.

سبتمبر 1958	مسؤول الناحية عين عضو في المنطقة ديسمبر 1959 مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات والأخبار مسؤول التموين	- السعيد حمروش - عيسى عبد الوهاب - رشيد عجالي - مصطفى بن سالم - محمد العيد حفار الساس
ديسمبر 1959	مسؤول الناحية مسؤول عسكري محافظ سياسي ¹ مسؤول الاتصالات والأخبار أسر في سبتمبر 1959 مسؤول التموين، انتقل إلى ناحية ماونة جوان 1960	- مصطفى حدوسي - عيسى عبد الوهاب - رشيد عجالي - مصطفى بن سالم - محمد العيد حفار الساس
جويلية 1960	مسؤول الناحية مسؤول عسكري، انتقل إلى ناحية ماونة ديسمبر 1960 محافظ سياسي، استشهد في نوفمبر 1960 مسؤول الاتصالات والأخبار مسؤول التموين ²	- مصطفى حدوسي - عيسى عبد الوهاب - رشيد عجالي - حسين بوقدوم رجم حمادية
ديسمبر 1960	مسؤول الناحية عين عضو في المنطقة سبتمبر 1961 مسؤول عسكري محافظ سياسي مسؤول الاتصالات	مصطفى حدوسي حمودة حمروش لخضر بكوش حسين بوقدوم

¹ - جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 297.

² - شهادة المجاهد، عمر بوسطحة، المقابلة السابقة.

رجم حمايدية	مسؤول التموين	
- حسين بوقدوم	مسؤول الناحية	سبتمبر 1961
- حمودة حمروش	مسؤول عسكري، استشهد في أكتوبر 1961	
- لخضر بكوش	محافظ سياسي، استشهد في نوفمبر 1961	
- رجم حمايدية	مسؤول التموين، استشهد في أكتوبر 1961	
- حسين بوقدوم	مسؤول الناحية	ديسمبر 1961
- محمد هدام	مسؤول عسكري	
- محمد الرايس	مسؤول الاتصالات والأخبار	
- رابح قرقور	محافظ سياسي	
- أحمد شطايب	مسؤول التموين ¹	

المعارك الكبرى في قالة: استطاع ثوار قالة تكبيد الاستعمار الفرنسي هزائم كبيرة في معارك شهيرة

يمكن استعراض موجز لهذه العمليات الثورية التي أمكن جمعها من مختلف نواحي قالة منها:

معركة البسباسة 6 مارس 1956:

دارت أحداث المعركة في منطقة تقع بالقرب من الدهوارة التابعة لحمام النبائل.

ظروف اندلاع المعركة: خلال هذه الفترة من عمر الثورة كان من يريد الالتحاق بجيش التحرير الوطني عليه أن يقوم بعملية ضد الجيش الفرنسي، وعليه قام كل من أحمد لمعاني ومحمود قنز ودريد لزهاري (جدري) بالاتصال بهذا الأخير ومعه عبد الله نواورية، كما تم الاتصال مع مسؤول مدني وهو المدعو الهادي دوايسية، كما أجرى المدعو بن سالم اتصالات مكثفة مع قوات جيش التحرير من أجل القيام بعملية الهجوم على ثكنة البطيحة التي بها الكتيبة الثالثة للرملة الجزائريين في الجيش الفرنسي². وبعد جملة من المراسلات التي كان فحواها يدور حول رغبة الكثير من الجزائريين في الالتحاق بالثورة، الأمر الذي أدى إلى عقد اجتماع فوري، تقرر فيه ضرورة الهجوم على مركز البطيحة.

سير المعركة: من استراتيجيات جيش التحرير الوطني في هذه المرحلة تجنيد أبناء المنطقة الذين اجبروا على الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي الغرض من هذه العملية الحصول على الأسلحة، وفعلا تمت اتصالات عديدة

¹ - جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 297.

² - عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية (أصولها، نشأتها، تنظيمها، دورها وتطورها)، دار الهدى، الجزائر، 1993، ص ص 57، 58.

من قبل المدعو محمد الشريف عواشرية وعبد الرحمان بن سالم، حيث أبدوا رغبتهم في الالتحاق بالثورة مع العديد من أبناء هذه النواحي، وفعلا تم الاتفاق على دخول مركز البطيحة الذي يضم 120 عسكري فرنسي¹. قبل العملية تمت عملية تخريب أعمدة لمنع أي اتصال بمركز العدو كما تم تعيين عدة مجاهدين للحراسة ووضع الحواجز²، تم تقسيم المجاهدين قبل المعركة كما يلي:

الفوج الأول: على رأسه المجاهد فطايمة السعيد المدعو (لاندوشين) يتكون من 12 مجاهدا.

الفوج الثاني: على رأسه أحمد معافي يتكون من 25 مجاهدا، أوكلت له مهمة حماية الفوج الأول من أي طارئ

الفوج الثالث: على رأسه دوايسية محمد الطاهر يتكون من 15 مجاهدا و30 مسبلا مزودين ب 30 بغل، اتفق الجميع على التوجه إلى الدهوارة نظرا لخصائصها الطبيعية وبالضبط منطقة البسباسة.

عند الساعة الحادية عشرة ليلا، انطلقت العملية حيث فتح أعوان بن سالم الثكنة بعد أن قتلوا حوالي 22 من جنود الجيش الفرنسي، تم الاستلاء على مخزن الأسلحة و الذخائر و قد حملها المسبلين على البغال و الحمير، حيث أسفرت العملية على غنم 9 بنادق رشاش هاون عيار 60 مم، هاون 80 مم، 45 رشاش طومسون أمريكية الصنع، 40 بازوكا، عدة مسدسات، 85 بندقية حربية من نوع " قارات " ذخائر حربية، ملابس، أدوية، أغطية، مواد غذائية، بعدها أضرمت النيران فيما تبقى من عتاد³، من بين المشاركين في هذه العملية نذكر: السعيد السوفي لاندوشين، محمد الطاهر دوايسية ، السعيد فطايمة، محمود قنز، محمود بوتبان، أحمد لمعافي.

خسائر الجيش الفرنسي:

قتل ضابطين برتبة ملازم ثاني ونائب مسؤول الكتيبة، وقائد الفرقة وثلاثة صف ضباط وجندي مكلف بالاتصال، ومعه مساعديه، وستة آخرين، بالإضافة إلى السلاح والعتاد الذي استولى عليه المجاهدون.

الجريمة والفضاعة في موقعة البسباسة:

عند طلوع النهار تفطن العدو للأمر فقام بعملية تطويق للمكان وتمكن من القبض على أربع مسبلين وهم عبد الواحد شفاف لخضر والعربي حماسية، بعد رفضهم إعطاء معلومات إثر عملية استنطاق قتل الثلاثة المذكورين أعلاه، وحمل الرابع في هليكوبتر، ثم بعد عملية تعذيب تم رميه من أعلى فاستشهد.

¹ - عبد المالك سلاطية، في ذكرى معركة البسباسة 6 مارس 1956 (الدهوارة ولاية قالة)، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، جوان 1917، ص 70.

² - عبد الحميد عوادي، المصدر السابق، ص 58.

³ - صالح فركوس، الشهيد السبتي معارفية المدعو السبتي بومعروف (1929 - 1958)، دار المعارف للطباعة، ص ص 45، 46.

يقول الأستاذ محمد شرقي أن عمليات التمشيط مماثلة لأعمال الجيش الفرنسي في الهند الصينية، التنقل بالهليكوبتر، التعامل بوحشية مع سكان المناطق المجاورة في حملة انتقامية واسعة¹، حيث أن هذه الجريمة المروعة ضد أبرياء عزل ذهب ضحيتها ما يقارب 356 شخصا جمعوا من المشاتي المجاورة مثل القرار، الطمة، القلب، القابل، وفج الرمول، دوار لمحية، ودوار لمشاعلة، والعائدين من سوق حمام النبائل وتم قتل الجميع في البسباسة في جريمة ضد الإنسانية ونذكر من الضحايا مايلي²:

- الربيع محمد هدايدية	- محمد بن عمارة تكاكة	- عمار بن الطيب صياد
- محمد الكوفي بن الفنطازي //	- مبارك بن بوعزيز //	- عبد السلام صياد بن
- الحسين بن علي //	- بلقاسم بن العربي //	عمار
- أحمد بن عباسي //	- عمر بن محمد العيد //	- يوسف بن عمار //
- السبتي بن محمد //	- علي بن عمارة //	- محمد بن الطاهر //
- محمد الطاهر بن الحسين //	- مبارك بن زروال //	- يوسف بن محمد //
- أحمد بن محمد //	- أحمد بن محمد لخضر //	- خليفة بن الحبيب همايلية
- عبيد بن الحوسين //	- محفوظ بن بوعزيز //	- العياشي بن الشابي هرقامي
- محمد الطاهر بن بغيان //	- بوجمعة بن أمحمد //	- لوصيف بن صالح
- عمار بن محمد //	- محمد لخضر بن احمد //	- عبد المجيد بن علي صعاينية
- محمد بن عباس //	- محمد بن بوجمعة //	- عبد الله بن محمد صوابرية
- عاشور بن جمعة //	- عمر بن محمد العيد //	- صالح بن عبد الله صوابرية
- العياشي بن شابي //	- خميس بن بوجمعة //	- إبراهيم بن عمار طوافشية
- لوصيف بن صالح //	- الوردي بن سناني //	- الحوسين بن عبد الله
- علي بن محمد ترايعية	- السبتي بن عمار جفافلية	وسايفية
- احمد بن محمد //	- بوجمعة بن عمار //	- صالح بن الفير //
- إبراهيم بن عمار //	- لعماري بن محمد الصالح //	- البشير بن يونس بن رجم

1 - محمد شرقي، شريط وثائقي، معركة البسباسة الخالدة، انتاج التلفزيون العمومي، محطة قسنطينة، 2013. تاريخ المشاهدة 3 جوان 2024 على الساعة الخامسة وعشر دقائق.

2- عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 73 وما بعدها،

- رابع بن احمد بوشرمة	- إبراهيم بن عمار //	- عمار بن علي //
- احمد بن محمد //	- محمد بن إبراهيم //	- الطاهر بن عمار //
- صالح بن احمد //	- عمار بن لسود //	- السعيد بن رمضان قواسمية
- الطاهر بن زغدودي بن لعشيرس	- خضر بن عماري فركوسي	- عيسى بن محمد الصالح //
- محمد بن الطاهر لعشيري	- صالح بن لحرس //	- مسعود بن لعبيدي قاطر
- الطيب بن علي بن ضيف	- احمد بن عبد الله درامنية	- شريف بن عبد القادر
- عبد الله بن علي //	- صالح بن حمود فداوي	- إبراهيم بن علي صوابية
- محمد بن البوخاري جبار	- محمد بن احمد فضلاوي	- محمد بن شريف بوعجيلة
- محمد بن صالح //	- نافع بن ابراهيم غافلة	- صالح بن تريكي //
- خضر بن صالح //	- محمود بن عمار دوايدية	- عبد الله بن تريكي //
- عمر بن عباس عمايرية	- عمار بن خضر ملياني	- محمد بن العبيدي //
- الكبلوتي بن لعبيدي	- محمد بن بلقاسم مباركي	- عمار بن صالح عثمانية
- عواملية	- حمادة بن علي منصوري	- خضر بن علي //
- بوعزيز بن لعبيدي //	- رابع بن إبراهيم عساس	- الحركاتي بن الطيب //
- العوادي بن عبد الله //	- الحوسين بن عمارة عشي	- بلقاسم بن محمد //
- الطاهر بن فرحات خذايرية	- الخماسي بن عمارة //	- الطاهر بن الطيب //
- السبتى وعمارة بن عمار	- الطاهر بن علي عبد الواحد	- سالم بن الطيب //
- حملاوي	- رابع بن مسعود خلايفية	- بلقاسم بن عبد الله //
- إبراهيم وصالح بن السبتى	- لعبيدي بن أحمد //	- محمد بن لحمايسي
- حملاوي	- شريف بن محمد //	- محمد بن الطيب ضوايفية
- كبلوتي وعلاوة ومحمد	- محمد بن خضر //	- العابد بن علي //
- الصالح وعبد المجيد بن بولخرايص يوسف	- سعيد بن خضر //	- الطيب بن رابع //
- لعبيدي بن الكبلوتي //	- محمد الطاهر بن عمار //	- عبد الرحمان بن أحمد //
	- الطيب بن أحمد //	- عبد الرحمان بن رابع //
	- الطاهر بن أحمد //	- عبد الرزاق بن أحمد //

- منصور بن عبد الواحد//	- أحمد بن عبيدي//	- مصطفى بن عبد المجيد//
- رابع وأحمد بن عمارة كناش	- محمد بن عمار//	- الجيدة بنت زيادي سولمية
- مصطفى ورجم بن الطيب	- شريف بن الطيب//	- مباركة بنت صالح رحمانية
كواشي	- أحمد بن عمار//	- فاطمة بنت محمد السليمي
- مزيان بن عمارة كريمو	- عبد السلام بلقاسم//	- الدراجي بن إبراهيم
- محمد بن لخضر//	- الطاوس بنت بوعزيز عوالمية	رزائية
- عرجونة بنت محمد تكاكة	- صرهودة بنت عيسى//	- الطاوس بنت بوعزيز
- هنية بنت بولعراس هداهدية	- فتيحة بنت حوسين//	- عوالمية الجيدة بنت زيادي
- الطاوس بنت الطيب//	- مباركة بنت عيسى//	سولمية ¹ .
- فاطمة بنت محمد صياد	- صورية بنت علي عثمانية	
- حدة بنت الشريف عزازية	- دراهم بنت الخماسي	
- الجيدة بنت الطيب شوابنية	- بختون بنت لخميسي خلايفية	
- رقية بنت الدراجي جوابنية	- الصالح وغيسي بن الطيب	
- بغدوشة بنت مسعيد تكاكة	حمانة	
- صرهودة بنت إبراهيم روايقية	- الصغير بن عبد الله سليمي	
	- محمد بن عبد الله رمانية	

نلاحظ من خلال الجدول أنه لم يتم قتل فرد واحد من كل أعاى الأقل، بل عدة أفراد لنفس الأسرة مما يؤكد نية الاستعمار الفرنسي المبيتة على الإبادة الجماعية.

معركة بئر لعناني 10 نوفمبر 1956:

مشقة بئر لعناني ببلدية بني مزلين دائرة قلعة بوضبع تتشكل من عدة مشاتي منها: مشقة الزرزورة، مشقة الشارف، مشقة غناجي، مشقة بئر غضاب، بئر لعناني يتوسط هذه المشاتي ويبعد عن مقر بلدية بني مزلين حوالي 6 كلم²، ويعد هذا الجبل أحد الطرق الرئيسية للقوافل القادمة من تونس، فبعد مرورها ببوضرة تتجه مباشرة إلى

¹ - شهادة المجاهد: حسين بورصااص معركة السياسة الخالدة شريط وثائقي من إنتاج التلفزيون الجزائري العمومي تاريخ المشاهدة 3 جوان 2024 على الساعة الخامسة وعشر دقائق، إنتاج التلفزيون الجزائري محطة قسنطينة 2013، تاريخ المشاهدة جوان 2024 على الساعة الخامسة وعشر دقائق.

² - منظمة المجاهدين لولاية قالة، تقرير حمام المسخوطين، المصدر السابق، ص 12.

هذا المكان الذي يتميز بأنه منطقة جبلية محصنة تتواجد به عدة مراكز لجيش التحرير الوطني منها¹: بن ظافر علاوة، مركز ومركز حجييلة في زرزورة، مركز رضاضعة صالح المدعو محمد الطاهر بالسكومة، مركز خلايفية عمار بن حمادي بمشتة غناجي ومركز بن زيكور خميسة غناجي، مركز لزهاني بمشتة الشارف، الرنزة مركز لكحيلي، من أسباب هذه المعركة اكتشاف العدو لقافلة سلاح العائدة من بني صالح ناحية بوضرة قرب بوشقوف²، حاصر العدو منطقة بئر العناني لكونها الممر الرئيسي لهذه المجموعة بعد تلقي القائد صالح الحروشي للخبر قام بتوزيع قوات المجاهدين في الأماكن الحساسة لمواجهة العدو، بدأت هذه المعركة على الثامنة صباحا إلى الرابعة مساء، أين واجه جيش التحرير هذه المعركة بحوالي 100 مجاهدا تحت قيادة بوكموزة عيسى المدعو صالح الحروشي³، ونائبه سمير محمد المدعو الزغاد قدمت هذه القافلة من بني صالح محملة بالأسلحة منها مدفع رشاش، رشاشات، بنادق فردية، وتؤكد شهادة المجاهد بوجمعة فيصلي أنها أول معركة استعمل فيها المدفع الرشاش على مستوى قالة⁴ حيث يقول "كانت قافلة عائدة من تونس محملة بالسلاح، وقد تم استقبالها في جبال بني صالح، وتتكون من 120 مجاهدا و17 بغلا وفي منطقة بوضرة أحس حراس الغابات بهم وأخبروا السلطات العسكرية، وكانت القافلة تتكون من فوج ماونة تحت قيادة محمد القارة، فوج من الحروش بقيادة محمد شكاط، وفوج بوجمعة فيصلي⁵، وقام المجاهدون بدفن الأسلحة قبل الاشتباك ليعودوا إليها فيما بعد، بدأ الاشتباك على الساعة الثامنة صباحا ثم تجدد من الواحدة إلى الرابعة والنصف مساء، وقد استعمل فيها الجيش الفرنسي أسلحته الفتاكة والمتمثلة في الطائرات الكاشفة والمقبلة والعمودية إلى جانب الدبابات والمدافع وأسلحة أخرى⁶، وقد مني العدو بخسارة في الأرواح حيث بلغ عدد قتلاه حوالي 90 قتيلا من بينهم ضابط برتبة رائد وحوالي 150 جريحا⁷، بينما استشهد 3 أفراد من جيش التحرير وهم الشهيد مبروك منيجل، الشهيد سي عمار، الشهيد دخاخنة حمادة ابن صاحب المركز، و5 جرحى وهم: عبد المجيد شريط، عبد

1 - منظمة المجاهدين لولاية قالة، تقرير حمام المسخوطين، المصدر نفسه، ص 12.

2 - المصدر نفسه، ص 12.

3 - جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية لولاية قالة، المصدر السابق، ص 63.

4 - مقابلة شخصية مع المجاهد بوجمعة فيصلي في مقر سكناه بالناظور بلدية بني مزلين، بتاريخ 3 جوان 2021.

5 - المجاهد بوجمعة فيصلي، المقابلة نفسها.

6 - المقابلة نفسها.

7 - قسمة المجاهدين بالفجوج.

المجيد زوايدية ، حميدة زوايدية يدعى عبد الرحمان، الطاهر من واد العنب، وجريجين آخرين، وامرأة ابنة صاحب المركز أطلق عليها العدو النار¹، وقد أسقط القائد صالح الحروشي طائرة مروحية².

معركة راس الماء 02 أفريل 1957:

يقع مكان المعركة بقرية راس الماء التابعة لبلدية لخزارة بالضبط في بوحشانة وهو عبارة عن منطقة خالية من الغابات لكنها تحتوي على الصخور الضخمة والخوانق والأخاديد الطبيعية، هذه الطبيعة الصخرية الجبلية كانت أحد العناصر المؤثرة في سير المعركة إلى جانب بسالة الرجال الذين قاموا بحدث تاريخي في هذا الحيز الجغرافي القاسي، و تعود أسباب هذه المعركة لقرار قيادة المنطقة بإرسال فرقة من جيش التحرير الوطني، والتي لقبت بالنسر الأسود لخبرتها القتالية بقيادة صالح مدور³ مكونة من 40 مجاهدا وفرقة أخرى بقيادة قدور كرميش تضم 32 مجاهدا، بهدف نشر التوعية في المنطقة، وكانت في حوزتهم قطعة رشاش من نوع فامبار، 30 بندقية من نوع العشاري، 6 بندقيات رشاش من نوع طومسون، 5 رشاشات، من نوع موزير، 3 بنادق صيد، عدد من البنادق الرشاشة من نوع بريتا، قارا، مات 49، أما في صفوف العدو فقد قدرت قواته حوالي 7000 عسكري فرنسي معززة بالدبابات والمدافع، والطائرات الحربية من كل الأنواع، الكاشفة والهليكوبتر والمقنبلة⁴، رغم التباين الشاسع في العدد والعدة بين جيش التحرير وجيش الاحتلال فقد تنقلت وحدات جيش التحرير لتأدية مهمتها في الساعة 11 ليلا، تم توزيع الحراسة والتمركز في المواقع الاستراتيجية متخذة وضعية القتال⁵، حوالي الساعة السابعة صباحا أي 02 أفريل بدأت تظهر فلول جيش الفرنسي متقدمة إلى القرية وكانت قوة كبيرة مدعمة بأسلحة عصرية فتاكة منها الطيران الحربي الذي قام بقنبلة القرية، حوالي الساعة الثامنة والنصف فصح العدو المجال لجيشه، أين أطلق عليهم المجاهدون القنابل اليدوية ثم نيران الرشاشات حسب الخطة مما أحدث خسائر فادحة في صفوف العدو حيث قضى على معظم القوة التي دخلت ساحة المعركة، بعد الهجوم الأول تم تنظيم هجوم ثان أكثر قوة وحذرا⁶، لكنه لقي نفس مصير الهجوم الأول، لحسن تمركز المجاهدين فما كان على العدو إلا اللجوء للقصف بالطيران الذي أدى لاستشهاد الكثير من المجاهدين بعد

¹ - سلاطينية عبد المالك، بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر، قالة من فجر الحضارة إلى فجر الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، 2004، ص 334.

² - المجاهد بوجعة فيصل، المقابلة السابقة.

³ - عبد المالك سلاطينية، المرجع نفسه، ص 303.

⁴ - قسمة المجاهدين قالة.

⁵ - المصدر نفسه.

⁶ - المتحف الوطني للمجاهد، وثائق ثورية، المصدر السابق، ص 107.

اختناقهم ونفاذ ذخيرتهم، وهكذا انتهت المعركة التي دامت من السادسة صباحا إلى الثامنة مساء وانتهت بإلقاء القبض على 12 مجاهدا وهم : قائد الفرقة صالح أومدور ونائبه السعيد عياش وعيسى عبادوي وكبلوتي إيصالح المدعو عبد السلام وأحسن فيصل وجمال سوسي ومبروك بن قيراط المدعو أحسن وعلي صاب وعبد الغاني شريط وبوشلاغم المدعو الجوج وعلاوة شيبوني¹ ، و البقية اقتيدوا إلى سجون العدو بقلمة، نجا 8 مجاهدين وهم: رابح عميرة المدعو طابوش، قدور بن طبولة ، محمد دباي، الطاهر فلفولي، قدور قلعي، وقدور كرميشو محمد الوهراني، أما البقية فقد استشهدوا في ميدان الشرف، تمثلت خسائر العدو في حوالي 318 قتيل و 200 جريح وإسقاط طائرتين حسب شهادة العدو نفسه أثناء محاكمة الأسرى الاثني عشر².

معركة قلعة الفيالة 18 أبريل 1957:

تواجد قلعة الفيالة بجبال هواره، وتتميز بكثرة الصخور وهي بذلك منطقة تقل فيها النباتات خاصة الأشجار أسباب المعركة: توجد بهذه الناحية عدة مراكز لجيش التحرير الوطني، منها مركز عين بوقرة، وقد عقد قائد الناحية صالح الحروشي المجاهد النشاط اجتماع في هذا المركز، ويبدو أن هناك وشاية وصلت أجهزة الاستعلامات الفرنسية حول هذا الاجتماع³، وبذلك تعرضت المنطقة لعملية تمشيط واسعة من أجل القضاء على الثوار، أما الاجتماع فقد شدد فيه الرجل على ضرورة المراقبة الجيدة للطرق المؤدية إلى المركز والتي قد يتسلل منها الجيش الفرنسي. سير المعركة: في صباح يوم 18 أبريل 1957 توجه الجيش الفرنسي إلى مركز عين بوقرة بعد عملية استطلاع جوي لطائرة استكشافية مستعملة الأضواء لتحديد أماكن تركز المجاهدين، وفي حدود الساعة السادسة صباحا وصلت القوات الفرنسية المكان، وبدأ اشتباك بين قوات الجيش الفرنسي التي أصابها الذعر من هول ضربات المجاهدين، وتم انسحابها تاركة قتلاها من الجنود الفرنسيين بعد مواجهة باسلة من فرقة أحمد رقيق التي تتكون من 40 مجاهدا. نتائج المعركة: خسائر فادحة في الجيش الفرنسي قدرت حسب شهادة المجاهدين 250 قتيل وأكثر من مئة جريح، أما جيش التحرير فارتقى منهم⁴:

شهداء معركة قلعة الفيالة	
1 شلاغمية عمارة	العربي خوالد
عمار عشوري	أحمد بن شعبان

¹ - المتحف الوطني للمجاهد، وثائق ثورية، المصدر نفسه، ص 107.

² - شهادة المجاهد الهادي مرقاق، مقابلة شخصية بتاريخ 2017.05.02.

³ - علي العياشي، معركة قلعة الفيالة، مجلة أول نوفمبر، ع 61، 1983، ص 72.

⁴ - منظمة المجاهدين لولاية قلمة، معلومات مأخوذة من النصب التذكاري لمعركة الفيالة.

أحمد بهلول	بوكموزة صالح المدعو الحروشي
عمار بن جامع	العربي زدادرة
بوجمعة بوجحجج	علاوة بودينة
لخضر زدوري	زيتوني العربي
أحمد حروود	محمد شكاط

في حين أسر كل من صالح الحروشي وحمودة الصغير، وقد استشهد القائد الحروشي متأثراً بجروحه بعد عملية أسره مباشرة¹.

معركة القصب ديسمبر 1957:

وقعت هذه المعركة خلال شهر ديسمبر من سنة 1957 بعين القصب غرب الركينة، وقد اتسعت المعركة لتشمل مناطق عديدة نواحي مليلة بقيادة المرحوم العقيد علي منجلي قائد الفيلق، دام هذا الاشتباك ثمانية أيام متتالية، تلقى فيها العدو خسائر فادحة مما جعله يستنجد بقوات إضافية ليصبح عدد القوات 15 ألف جنديا فرنسيا²، أما في صفوف جيش التحرير فكان عددهم 280 مجاهدا لتلتحق بهم قافلة متكونة من 110 مجاهدا من القبائل الكبرى كانت عائدة من تونس فشاركت في المعركة، إلى جانب فرقة من المنطقة الرابعة دباغ وفرق أخرى³، استعمل العدو في هذه المعركة جميع الوسائل من مدفعية وطائرات خاصة العمودية من نوع بانان التي تنزل القوات جوا لمحاصرة المجاهدين، خلفت المعركة قتل أكثر من 500 جندي فرنسي وهو ما يظهر البلاء الحسن وبسالة المجاهدين في هذه المعركة البطولية، أما في صفوف جيش التحرير فقد استشهد حوالي 200 مجاهدا، ويذكر القائد صالح بوبنيدر حول هذه المعركة بأنها دامت 4 أيام خسر فيها المجاهدون أكثر من 500 شهيدا من الولاية الثانية وبرر الرجل ذلك بالخطأ الاستراتيجي الأمر الذي دفع بالثورة إلى إعادة تقسيم وحدات الجيش⁴.

معركة أم النسور 24 جانفي 1958:

إن معركة أم النسور الشهيرة التي دارت رحاها بجبال ماونة ما بين كتيبة لجيش التحرير الوطني وقوات العدو تعد من أكبر المعارك في المنطقة، لقد سال الخبر كثيرا حول هذه المعركة، لكن يبدو لي أن كل ما قيل أو كتب عنها لم يكشف كل أسرارها إلى يومنا هذا، حيث لوحظ أن كل من يتطرق لهذا الموضوع يعطي الانطباع أن المعركة بدأت

¹ - علي العياشي، المرجع السابق، ص 74.

² عبد المالك سلاطينة، المرجع السابق، ص، 313.

³ - المرجع نفسه، ص 313.

⁴ - المجاهد الهادي مرفاق، المقابلة السابقة.

وانتهت في يوم واحد فقط، بل في الحقيقة أنها امتدت لأسابيع طويلة وذلك من خلال المخطط الحربي المدروس بدقة والمركز على تقارير استعلاماتية وإخبارية، الموضوع من قبل فرنسا حيز التنفيذ قصد القضاء على كل قوات جيش التحرير الوطني المتواجدة بإقليم الناحية الثالثة،¹ وسخرت لهذا الغرض ترسانة حربية ضخمة لبلوغ الهدف، استعد جيش التحرير لهذه المواجهة بثلاث فرق مقاتلة مكونة من 96 مجاهدا، الفرقة الأولى بقيادة علي زغدودي المدعو بلخير² والثانية بقيادة محمد بوزيت المدعو محمد القارة، والثالثة بقيادة محمد لخضر صواللة المدعو بطاط، بالإضافة إلى 50 مجاهد من الولاية الثالثة متواجدين في المنطقة للذهاب إلى تونس³.

بداية حصار المجاهدين من طرف القوات الفرنسية:

يواصل محمد بن عميرة في مذكراته قائلا: "في ليلة 23 إلى 24 جانفي حوالي الساعة 8 ليلا بدأت الشحنات تصل إلى مشقة الرمل⁴ وتفرغ حملتها من العساكر، ثم توجهوا إلى مشقة أم النصور بعد أن تسلقوا الجبل الحجري بأعلى عين الشيخ، أما مجريات المعركة فقد دارت رحاها على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت عند طلوع الفجر، ودامت قرابة ساعة واحدة أو أكثر بقليل، وانتهت لصالح المجاهدين 100% حيث وقعت القوات القادمة من قالة في كمين عندما كانت تحاول الانتشار⁵.

المرحلة الثانية: انطلقت على الساعة التاسعة صباحا دامت طول النهار، ولم تنسحب الكتيبة وبقيت مسيطرة على القمتين الشمالييتين، في حين تم اكتشاف مكان تواجد كتيبة جيش التحرير للناحية الثالثة والهدف من عملية التمشيط، وصلت تعزيزات فرنسا الجوية وأخذ الطيران الحربي يطلق على ساحة المعركة بطريقة جنونية، فأصابته الكثير من قوائمه، وبعدها اكتشفت هذا الخطأ التقني اكتفت برمي الغازات السامة القاتلة والنبالم على بعض المواقع⁶. تواصلت المعركة ووقع البطل علي زغدودي المدعو (بلخير) قائد الكتيبة وجرح الكثيرون وانتهت المرحلة الثانية آخر النهار.

¹ - محمد بن عميرة، المصدر السابق، ص 33.

² - علي زغدودي: علي الزغدودي المدعو بلخير من مواليد 26 ديسمبر 1926 بدوار أولاد سنان، من حفظة القرآن الكريم بزواية بديار منذ صغره، مجاهد في جيش التحرير الوطني شارك في عدة أعمال ثورة منها هجومات 20 أوت 1955 في قالة، كما شارك في عدة معارك منها: معركة الفتوح، معركة سيدي سلام 10 مارس 1956، استشهد في معركة أم النصور 1958، ينظر محمد بن عميرة، المصدر السابق، ص 33 وما بعدها.

³ - قسمة المجاهدين قالة.

⁴ - تبعد مشقة الرمل عن قمم جبل أم النصور بحوالي 7 كم وتفصل بينها قمة جبل عين الشيخ.

⁵ - محمد بن عميرة، المصدر السابق، ص 34.

⁶ - المصدر نفسه، ص 35.

المرحلة الثالثة والأخيرة: كانت بعد غروب الشمس ودامت طول الليل، حيث انسحبت القوات الفرنسية جزئياً للتمويه مع البقاء على غلق كل المسلك، فوقع المجاهدون في كمين وسقط الكثير منهم. نظراً لمكانة ناحية ماونة كقاعدة خلفية ومنطقة عبور مهمة للأسلحة، بالإضافة إلى مراقبة تحركات العدو، الأمر الذي كانت تؤمنه كتيبة السي علي الزغدودي فقد حشد المستعمر من أجل القضاء عليهم عدد كبير من القوات والمدافع¹، مدعمة بفرق المظليين، وكذلك الطائرات ومروحيات T6- B26 و 18 طائرة عمودية وما يقارب 10000 جندي و 12 هيلوكوبتر²، وكانت الإمدادات تصل الجيش الفرنسي من سوق أهراس، سكيكدة وعنابة، وادي الزناتي وقسنطينة، وجهات أخرى بما فيها الليفي الأجنبي الأول بغرض القضاء على ثوار ماونة الذين أزهقوا كاهل العسكرية الفرنسية ولقنوها دروساً في الشجاعة وبسالة القتال³.

حصيلة المعركة: وقد كانت حصيلة القتلى من الجيش الفرنسي كبيرة حيث سقط حسب الشهادات الحية ما يقارب 500 عسكرياً من بينهم 112 من الليفي الأجنبي الأول وجرح حوالي 1000 من بينهم 500 من الليفي الأجنبي⁴.

عمليات تمهيط واسعة بعد هجمات واشتباكات 1958:

يؤكد تقرير قائد قسم درك الركنية باني (Banet) وجود فرقة من بلاد القبائل وصلت إلى الركنية بتاريخ 12 إلى 15 جانفي وهي نفس الفرقة التي تحدث عنها المجاهد محمد عميرة عند ذكره معركة أم النصور، والمعلومات حول هذه الفرقة كما يلي: "من تاريخ 12 إلى 15 جانفي 1958: " في 12 جانفي حوالي الساعة 5 مساءً و 30 دقيقة، أفراد عصابة مكونة من 35 خارجاً عن القانون قادمة من جهة عين النشمة (Nechma)، (grades, 500 kms 2885) من الركنية، ومرت المجموعة من عين النشمة إلى بوفرتوت، كانوا جميعاً يرتدون الزي العسكري مع قبعة أمريكية⁵، ويحملون الأسلحة التالية (F.M. 1، ومدفع رشاش ذو 30 طلقة)، يمكن أن يكونوا حسب لهجتهم من القبائل أو من جيغل بعد الاستراحة والأكل توجهوا إلى بني عدي، رئيسهم كان يسمى "السي السعيد"،

¹ - شهادة المجاهد الهادي مرقاق، المقابلة السابقة.

² - شريط وثائقي تاريخي حول معركة أم النصور 24- 25 جانفي 1958، المتحف الوطني للمجاهد، 2021، تاريخ المشاهدة 2022/09/15.

³ - محمد بن عميرة، المصدر السابق، ص 35.

⁴ - شهادة المجاهد محمد الهادي مرقاق، المقابلة السابقة.

⁵ - Rapport du capitaine Banet, commandant de la section de Gendarmerie de Philippeville, sur la présence de hors la loi dans la région Béni Aadi, le 22 Janvier 1958. CAOM 93/243.

وقد استقبل من طرف القائد المتمرّد علي حدّادة بن بوجمعة (المذكور في ملف المعلومة رقم 14/4 بتاريخ 6 جانفي 1958)¹.

2- في يوم 13 جانفي تم الاستطلاع حول قدوم 120 رجلا غير مسلّحين يرتدون القشابية، وكان ذلك حوالي الساعة الرابعة ونصف مساء متخذة طريق عن النشمة مجاز العافية (من الركنية 500، 252 grades، 6kms)، ثم تم المرور من المعلم 255 الذي يبعد 7 كلم من الركنية في اتجاه بني عدي وكان برفقتهم جملة من المرشدين المسلّحين، وكان حديث هؤلاء الرجال بلهجة فيليب فيل وكولو².

3- القافلة المشار إليها في الملف رقم 51/4 بتاريخ 15 جانفي تتكون من 4 مجموعات عدد أفرادها 200 خارجا عن القانون وتحمل الأسلحة التالية (30 مدفعا رشاشا يحملها 16 بغل) كانوا في نفس المنطقة أي بني عدي وجهتهم لا يمكن تحديدها³.

بعد الضربات الموجعة التي حققها جيش التحرير الوطني في معاركه ضد المستعمر، تعترف تقارير شرطة الاستعلامات العامة في قالة استحالة السيطرة على ما أسمتهم العصابات، غير أنها حاولت تكثيف عمليات المراقبة ويظهر ذلك في تقرير 22 مارس 1958 لدرك الركنية بعنوان "تحركات العصابة" جاء فيه مايلي: " في 11 مارس 1958 قافلة تتكون من 200 خارجا عن القانون، وصلت في 10 مارس إلى عين توتة والتي تبعد عن الركنية 7 كلم، هذه المجموعة تنتمي إلى قافلة تتكون بدورها من 400 رجلا قادمين من تونس، والنصف الثاني منها مازال موجودا في بني عدي⁴.

قافلة عين توتة المكونة من 200 شخصا، انقسمت إلى قسمين، مئة رجل منها قد عبرت حوالي الساعة منتصف الليل إلى مشتة لكوارنا (Kouarna) التي تبعد عن الركنية 4.5 كلم، متجهين نحو مليلة (Mellila)⁵.

كما أن 50 منهم وبغلان عبروا في 11 مارس حوالي الثالثة مساء إلى مشتة كربوسة (Kerboussa) التي تبعد عن الركنية بحوالي 13 كلم، متجهين نحو مزرعة مورس (Meurs) والتي تبعد عن الركنية ب 13 كلم، وذلك للانضمام أيضا إلى مليلة (EL Mellila)، وقد تم إرسال هذه المعلومات إلى الفيلق في نفس اليوم مساء، ستكون

¹ -Idem.

² -Idem.

³ -Ibid. p 2.

⁴ - Rapport adressé par la brigade de Roknia, sur des renseignements concernant l'activité des rebelles, le 22 Mars 1958.FR 9333/132.

⁵ - Idem.

هذه العصابة محاصرة في المشاتي التالية: الكاف (EL Kef) التي تبعد عن الركينة ب 5.5 كلم، ومشتة الرمل (Larmelle) 6 كلم من الركينة، بير بوغزالة (Bir- Bou-Ghezala) 8 كلم من الركينة¹.

يبدو أن معركة التطهير التي شنتها القوات الفرنسية بداية من شهر جانفي إلى غاية ماي كانت نتاج معلومات استخباراتية مرتكزة على تحركات فرق جيش التحرير الوطني على التراب القلمي والذي تمكن من الوقوف في وجه السياسة الفرنسية الرامية للقضاء على الثورة، فكانت معركة مرمورة خير رد على فشل كل المحاولات لإبقاء الجزائر فرنسية.

الثورة في قالة تسقط العقيد جون بيار² (Jean-Pierre) معركة مرمورة 28 ماي 1958:

في شهر ماي من سنة 1958 وقعت معركة كبيرة ما بين جيش التحرير الوطني وقوات العدو بجبال دباغ (مرمورة) دامت عدة أيام، وقد جندت لها فرنسا كل ما تملك من معدات حربية وآلاف الجنود، واستعملت فيها كل أنواع المعدات العسكرية، وقعت في جبل مرمورة قرب بلدية بوهمدان غرب مدينة قالة (32 كلم)، يرتفع الجبل بحوالي 700 متر فوق سطح البحر، يعتبر معقل لجيش التحرير الوطني لما له من حصانة طبيعية ويحتل موقعا استراتيجيا يمكنهم من مراقبة تحركات الجيش الفرنسي، استغلت السلطات العسكرية الاستعمارية معلومات استخباراتية مفادها وجود فرقة من المجاهدين بنواحي مرمورة، وأمرت الجيش بحملة تطهير للناحية الثانية بوغرييد³، وكان انتشارهم كمايلي:

- مجموعة سان شارل (رمضان جمال حاليا) يمثلها الفوج الثاني لمظلي اللفياف الأجنبي (2^{em} REP) المتمركز شمال المنطقة.

- مجموعة قالة يمثلها الفوج الأول لمظلي اللفياف الأجنبي (1^{er} REP) المتمركزة في الشرق تحت قيادة جون بيار.
- مجموعة قسنطينة كان اتجاهها من برج سباط نحو حمام دباغ، تحت قيادة سار (Seze) قائد الفيلق الكوري ومربع وادي زناقي⁴.

¹ -Idem.

² - جون بيار، (1912- 1958) من مواليد 14 مارس بيلفور، شارك في عدة حروب منها الحرب العالمية الثانية والحرب الفرنسية الفيتنامية، وكذلك العدوان الثلاثي على مصر 1956، شارك مع الجنرال ماسو في معركة الجزائر، في قالة شارك في معركة مرمورة التي وقع فيها قتيلا، إلى جانب معركة أم النسر في جبال ماونة 24 جانفي 1958، ينظر، ضوء المكان بوزيرة، معركة جبل مرمورة بمنطقة بوهمدان بقالة 28 ماي 1958 فصول القضاء على السفاح جون بيار قائد الفوج الأول للفياف الأجنبي للمظليين، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 4، العدد 1، جانفي 2022، ص 131.

³ - عبد المالك سلاطينية، المرجع السابق، ص 205.

⁴ - ضوء المكان بوزيرة، المرجع السابق، ص ص 120-121.

دامت المعركة يومين، بدأت بوشاية عقب اجتماع لقادة المنطقة، وعندما أدركت السلطات أن الأمر يتعلق بقيادة بارزين حشدت الجيوش في عملية تطهير¹، وكان جيش التحرير الوطني متمركزا في وادي بوهمدان تحت قيادة أحمد لبيض وعدد أفرادها 35 مجاهدا، أما النقطة الثانية فهي معمورة وتعداد الفرقة 25 مجاهدا بقيادة مصطفى بولدروع، أما الفرقة الثالثة والتي التحقت بالفرقة الثانية فتتكون من محمد الحروشي والطاهر مويس والقائد خليفة ختلة مسؤول القسم والطاهر دحمون مسؤول عسكري للقسم ومع هؤلاء فوج من المجاهدين متمركزين في منطقة الصليب وتضاف إلى هؤلاء فرقة الفدائيين بقيادة السعيد حدواس².

نتائج المعركة: تضاربت الروايات حول عدد القتلى من الفرنسيين فمنهم من ذكر 350 قتيلا من بينهم 12 ضابطا، و50 جريحا وتم إسقاط ثلاثة طائرات 6T وطائرتين ألوات في حين أعطت مصادر أخرى منها الجرائد رقم 250 قتيلا منهم ضباط سامون (جون بيار) و50 جريحا وسقوط طائرتان من نوع ألوات³، أما عن ما فقده جيش التحرير من أفراد يمكن أن نلخصه في الجدول التالي⁴:

محمد بوزيرة المدعو الحروشي - ختلة خليفة- عبد الوهاب حميداتي- أحمد بوشمال- شريفي محمد بن ساعد- مبروك دراجي- سليمان خادم- السعيد بوحاروق- عبد الوهاب بلعابد- زاوي عبد الرحمان- أحمد بوشعالة- مهدي بوج- محفوظ لميطر- رابح صولة- عيسى نويوات شويطر المدعو كبيش- خليفة جطني بن محمد الطاهر- رابح نقوب	الطاهر دحمون- مصطفى بولدروع- خليفة عنصري- صالح مدور- محمد كنيوي- طاهر جباس- محمر لمراد - إبراهيم حلاف- السعيد بوسنطوحة- حمدان بواشيرة- عمار غانم- عيسى بورقان- حمى حفايقلية- السعيد هدواس- عبد الجليل توسي الجنسية- أمبارك مسعودي- لزرق قطاف المدعو الصغير- محمد كعور- محمد بوفضة- نويوات شويطر الشريف- بلحاجين شريف- محمد الشريف بلحلايسي- حمة قلى- محمد اكنيوي.

رغم الاختلاف الكبير حول عدد ضحايا المعركة إلا أن سقوط جون بيار حدث مهم جدا، ويعد انتصار كبير للثورة في قالة، وضربة موجعة للعسكرية الفرنسية في الجزائر.

¹ - ملصقات المتحف المجاهد لولاية قالة.

² - سلاطينة عبد المالك، المرجع السابق ص 214.

³ - ضوء المكان بوزيرة، المرجع السابق، ص 127.

⁴ - معلومات مستوحاة من النصب التذكاري لمعركة مرمورة.

السلطات الاستعمارية تراثي العقيد جون بيار:

من النتائج الكبرى لمعركة الحرية في قلمة سقوط القائد جون بيار الذي أبكته العسكرية الفرنسية في تأيينه نشرتها الصحف الناطقة بالفرنسية وقد كتبت مايلي: " القسم الثاني طاية المنطقة الثالثة الناحية الثانية بوعرييد الولاية الثانية الشمال القسنطيني، لقد أعلمنا الصحافة عن سقوط مروحية العقيد جون بيار (Jean-Pierre)، القائد الشجاع للفيلق الأول (R.E.P) الذي أصيب من طرف أحد المتمردين يوم الخميس خلال عملية في الجهة الغربية لقطاع قلمة، لقد كانت إصابته على مستوى الرأس بجروح خطيرة¹، ولم يتمكن من النجاة، كما أصيب طيار الهيلوكوبتر بجروح خطيرة، بمجرد وصول هذه الأخبار المحزنة سارعت السلطات المحلية للانحناء أمام وفاة هذا الجندي المجيد². في المساء في ساحة دار العسكري، كان من المقرر أن يتم عرض نتائج التفاوض الفرنسي الإسلامي الذي تراجع بسبب المواقف الثابتة³.

طلب الكولونيل برافيليت (Bravelet) من الحضور بعد أن أثنى على كرم فرنسا الوقوف دقيقة صمت على الذي ضحى بحياته بكل بطولة ليعود السلام إلى هذا البلد صارخا تحيا فرنسا⁴.
نعبر عن تعاطفنا المحترم والمؤلم للغاية لعائلته وكذلك للجيش الذي يعاني من خسارة أثرت عليه بشدة، ننحني بخالص المشاعر الحية واحترامنا الكبير لذكرى العقيد جون بيار البطل الحقيقي، وعلى هذا النحو وبصراحة ستبقى ذكراه حية في نفوس القالمين⁵ الذين منحوه التقدير والإعجاب للدور البارز الذي قام به في تطهير المنطقة⁶.
مراسيم دفن العقيد جان بيار: استقر العقيد جون بيار في مقبرة العالية بالقرب من مدينة الجزائر، وقد حضر المراسيم الجنرال سالان (Salan)⁷ والسيد جاك سوستيل (Soustelle Jacques) وكذلك السيد كارا (Sid Carra) وأعضاء لجنة السلامة العامة الجزائرية الصحراوية.

¹ - ينظر الملحق رقم 17، ص 368.

² - مقالات وجرائد للصحافة الكولونيالية حول مقتل العقيد جون بيار، ر.ج 01 / 01 إلى 01 / 05.

³ - يتحدث المقال الصحفي عن استئناف المفاوضات بعد تسلم ديغول الحكم الذي أبدى استعدادا للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، والتباحث في شأن اجراء انتخابات، وإيقاف القتال، ثم الدخول في مفاوضات، للمزيد ينظر، يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ط1، دار البعث قسنطينة، 1964، ص 463.

⁴ - مقالات وجرائد للصحافة الكولونيالية، المصدر نفسه.

⁵ - يقصد بالقالمين هنا المعمرين الفرنسيين الذين استوطنوا قلمة وليس سكانها الأصليين.

⁶ - المصدر نفسه.

⁷ - رؤول سالان، من مواليد 10 جوان 1899 في روكويكوب، خريج مدرسة سان سير العسكرية 1917-1918، تولى عدة مناصب منها القائد العام الرابع خلال حرب الهند الصينية، شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية، من أبرز الجنرالات الفرنسية خلال الثورة التحريرية، من منظمي معركة الجزائر، أحد مؤسسي القوات الخاصة، من قادة انقلاب 13 ماي 1958، ينظر، html رؤول سالان <https://areq.net/m>

أقيمت بعد ظهر اليوم في مقبرة العالية مراسيم الدفن للعقيد جون بيار، قائد الفرقة الأولى (R.E.P) الذي توفي قبل يومين بالقرب من قالة، أين أقيمت مراسيم جنازته الرسمية في الصباح بحضور الجنرال جيل (Gilles)¹. السيد جاك سوستيل وسيد كارا وكذلك الجنرال سالان وكل الأعضاء لجنة السلامة العامة على رأسهم الجنرال ماسو (Massu)²، جاؤوا للمهمة الأخيرة، لذكرى القائد الشجاع، حيث قام ماسو بتتبع مسار الجندي العظيم بطل الحرب الأخيرة في الهند الصينية، والسويس والأوراس والذي كان محبوبا بين رجاله. جرت المراسيم بحضور مفرزة عسكرية، معظمها من القبعات الخضراء من مجموعة (R.E.P) بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من قدامى المحاربين، سيتم نقل جثمان العقيد جون بيار في وقت لاحق إلى فرنسا³. نتائج انتخابات 28 و 29 و 30 نوفمبر 1958 : أجرت السلطات الفرنسية انتخابات تشريعية بالتاريخ المذكور سابقا، وكانت نتائجها حسب تقرير شرطة الاستعلامات العامة لبون على النحو التالي⁴:

" المسجلون: 303.630

الناخبون: 197.210 أي بنسبة 64,95%

أوراق ملغاة أو بيضاء: 10.145 أي بنسبة 5.14%

عدد الأصوات المدلى بها: 187.065 صوتا

وقد كانت النتائج حسب القوائم كمايلي:

القائمة بيار بورتولانو⁵:

108.182 صوت أي 57.82%	{	Portolano Pierre بيار بورتولانو
		Tebib Abdellah عبدالله طبيب
		Chibi Abdelbaki عبد الباقي شيببي
		Djouini Mohamed محمد جويني

¹ - مقالات وجرائد للصحافة الكولونيالية حول مقتل العقيد جون بيار، المصدر السابق.

² - جاك إميل ماسو، (Jacques Massu): من مواليد 5 ماي 1908، من جنرالات فرنسا، شارك في الحرب العالمية الثانية، وحرب الهند الصينية الأولى وكذلك العدوان الثلاثي على مصر 1956، قائد القوات الفرنسية في معركة الجزائر، توفي 26 أكتوبر 2002 بفرنسا، ينظر، جاك ماسو. <http://ar.wikipedia.org/wiki>

³ - مقالات وجرائد للصحافة الكولونيالية حول مقتل العقيد جون بيار، المصدر السابق.

⁴ - Rapport adressé par la P.R.G de Bône à la direction de la sureté nationale pour la région de Constantine section : R.G, n° 5930, le 26.12.1958. Rapport mensuel, FR CAOM, boîte 93/4342.

⁵ - Idem.

القائمة لخضاري إسماعيل¹:

- لخضاري إسماعيل ((Lakhdari Ismail)

- فادا اندري (Fadda André)

- أحمد شاوش محمد (Ahmed Chaouch Mohamed) 32.276 صوت أي بنسبة 17.25%

- بوجريرة محمد (Boudjerira Mohamed)²

القائمة بورا راوول:

- بورا راوول (Borra Raoul)

- مكناسي عبد القادر (Meknassi Abdelkader)

- ساكر أحمد (Sakar Ahmed) 21.851 أي بنسبة 11.68%

- يغلة محمد³ (Yaghla Mohamed)

التفاصيل حسب المنطقة⁴:

المنطقة	المسجلون	الناخبون	الملغاة	المقاطعون S.E	بورتولانو Portolan o	لخضاري Lakhdari	سارو Sarrau	أمونت Amante	فلورات Floirat
بون	114.738	80.65 8	4.30 8	76.3 50	44.951	12.025	7.113	6.820	5.441
قالة	34.794	20.55 6	1.89 3	18.6 78	12.561	2.758	1.668	839	846
سوق أهراس	51.180	32.55 3	1.34 5	31.2 08	22.046	1.363	4.775	1.858	1.166
تبسة	52.520	26.85 5	1.49 0	25.3 65	11.440	8.820	3.027	1.021	1.057
القالة	20.520	16.16 4	260	15.9 0	49.766	3.790	879	987	482

¹ - Idem.

² - ينظر ملحق رقم 23، ص 374..

³ -Ibib, p 17.

⁴ - ينظر الملحق رقم 23، ص 375.

كلاغ	29.775	20.42	849	19.8	7.709	3.520	4.389	1.291	2.948
فونتان		4		57					
المجموع	303.630	197.2	10.1	187.	108.479	32.276	21.85	12.816	11.94
		10	45	362			1		0

يبدو من خلال الجدول أن قائمة السيد بورتولانو (Portolano) هي التي تحصلت على أكبر الأصوات تليها قائمة لخضاري ثم أخيرا قائمة بورا راوول ويؤكد ذات التقرير هذه النتيجة قائلا: "مهما كان الأمر، يجب التأكيد على أن النتيجة بشكل كبير لصالح قائمة السيد بورتولانو، في حين كان الأوروبيون يطمحون وبشكل خاص لبقاء روح فرنسا (13 ماي)، كما أبدى المسلمون ثقتهم بالجنرال ديغول¹.

حرب العصابات تستنزف القوة العسكرية الفرنسية:

يظهر أن نهاية سنة 1958 عصيبة على العسكرية الفرنسية التي تكبدت خسائر فادحة ودعت في تقرير 26 ديسمبر 1958 إلى ضرورة توحيد الجهود ضد المتمردين وقد جاء فيه: "استمر القتال ضد التمرد بشكل طبيعي ومن الصعب جدا تحقيق نتائج نظرا للمصاعب الكبيرة التي نواجهها بسبب انقسام العصابات وتكتيكهم وتجنبهم القتال المباشر، علاوة على ذلك فإن المجموعات التي تشكلت على هذا النحو لديها العديد من المخابئ في الجبال والمغطاة بنباتات كثيفة ويصعب الوصول إليها مما يجعل أفضل مخططاتنا غير فعالة في أغلب الأحيان، في مثل هذه الظروف من المؤكد ومن المرغوب فيه الاحتفاظ بأساليبنا القتالية من أجل التكيف مع هذا الوضع الجديد وجعل عملياتنا أكثر فعالية².

لا يزال الحاجز المكهرب عقبة مزعجة في وجه المتمردين وقد تم تسجيل عبور واحد خطير خلال هذا الشهر، في الواقع تمكن 40 فردا من المتمردين عبوره من جهة الغرب أين يوجد التمزق في قطاع موندوفي. والجدول التالي يعطي لنا صورة عن الخسائر المادية والبشرية في الفترة الممتدة من 25 أكتوبر إلى 25 ديسمبر³.

من 25 أكتوبر إلى 25 نوفمبر 1958	من 25 نوفمبر إلى 25 ديسمبر 1958	
		القتلى:
	99	الخارجون عن القانون

¹ -Ibid, p 18.

² -Idem.

³ -Idem.

في كل مكان يتم فيه إعادة تجميع السكان تتقدم بعده عملية التهدئة، لكن في مناطق مثل تلك الموجودة في قائمة على وجه الخصوص تواجه تجمعاتها صعوبات سياسية كبيرة جدا ويعود ذلك إلى إحكام المتمردين قبضتهم عليها"¹.

¹- Idem.

نهاية الجلسة أعلن السيد سارو روبرت (Sarrau Robert) عن حل البلدية والتي سيتم تعويضها بلجان الإنقاذ العمومي، وسيتم تقديم نظامها الأساسي الذي هو محل الدراسة حليا للموافقة عليه من قبل الجمعية العامة¹. يبدو أن الإدارة الاستعمارية تعيش وضعاً معقداً أجبرها على تغيير استراتيجيتها العسكرية والسياسية لإنقاذ ما يمكن أنقاذه، وقد اعترف ذات التقرير بالفوضى والغيابات المتكررة لأعضاء المجالس البلدية في الاجتماعات الأخيرة المنعقدة في عنابة منها ما جاء في التقرير التالي: "تميزت الاجتماعات الأخيرة للجنة الإدارية في المقاطعات بغياب أندري فضة (Fadda André)، ولخضاري إسماعيل النائب الأول للرئيس لويس لافي (Lavis Louis)، والنائب الثاني أحمد شاوش، محمد الصالح باي، حواس العقون، محمد بن يعقوب، سيلبار بران (Perrin Cilbert)، وطبيب عبد الله.

وأذكر أن السادة فضة ولخضاري مرشحين للانتخابات التشريعية عن الدائرة 16 وكذلك لويس لافي وبران، وقد قدموا استقالتهم من المجلس العام، غير أن لخضاري أعاد النظر في قراره². إن تلك الأحداث والفوضى الإدارية جعل الجميع يشكك في قدرات العسكرية الفرنسية المنهكة أمام ضربات الثورة المتتالية وهي التي أتت بديغول إلى الحكم لانقراض فرنسا من الأزمة السياسية والاقتصادية التي أصبحت تتخبط فيها، جراء ما تكبدته من هزائم على يد الثورة الجزائرية، من أجل إبقاء الجزائر فرنسية حسب رغبة ضباط الجيش الفرنسي وممثلي المعمرين، وبعد التصويت على دستور الجمهورية الخامسة في 28 سبتمبر 1958 وانتخاب "ديغول" رئيساً للجمهورية بواسطة الاستفتاء، الأمر الذي يدعم سلطة رئيس الجمهورية، حيث أن الدستور الجديد يخول له كل الصلاحيات لأخذ القرارات التي يراها مناسبة للقضاء على الثورة وإبقاء الجزائر في حضيرة فرنسا، وبعد شهر فقط من وصول ديغول إلى الحكم تقدم بطلب غريب إلى الثوار طالبا منهم الاستسلام بدون قيد ولا شرط الذي سماه بسلم الشجعان وكان رد الثورة عن هذا الطلب بتكثيف العمليات الفدائية والعسكرية³.

في نهاية سنة 1958 وبداية 1959 عزز الجيش الفرنسي الخط المكهرب بالمدافع والدبابات المصفحة ووحدات للتدخل السريع في حالة قص الخيط المكهرب ومنذ سنة 1959 لم تعبر الخطوط المكهربة أية قافلة عائدة من تونس محملة بالعتاد الحربي، بينما ذهب القوافل عبر طريق السلسلة التي تمر بجبال قالة ثم الحدود التونسية مروا

¹- Ibid, p 16.

²-Idem.

³- Jean Claude Vatin, l'Algérie politique, histoire et société, Ed, Armand colin 1994, page 286.

بسوق أهراس استمر حتى أوائل 1960، والملاحظ هنا أن كل الجيش الذي أرسل منذ 1958 حتى أوائل 1960 في عدة قوافل لم يعد وبقي في الحدود ليكون فيما بعد جيش الحدود¹.

نظرا لهذه الوضعية أي نقص في عدد الجيش للمحافظة على عدد الخرطوش الخاص بالأسلحة الغير متصلة من طرف الجيش الفرنسي خزن المدافع الرشاشة نظرا للتعزيزات التي حصل عليها جيش العدو قرر مسؤولو الثورة وحسب أرضية و وضعية كل ناحية توزيع الجيش إلى أفواج و استعمال حرب العصابات و هي تخريب الجسور و أعمدة الهاتف و الكهرباء، حرق مزارع المعمرين نهب حيوانات وحقول المعمرين، تكثيف العمليات الفدائية في القرى و المدن، نصب الكمائن و الهدف منها غنم الأسلحة و الخرطوش لتزويد جيش التحرير الوطني بالذخيرة الحربية، إن ضم أسلحة العدو أهمل عندما كانت القوافل تعود من تونس مزودة بالأسلحة المختلفة و الخرطوش، و إن عدم عبور القوافل للخطوط المكهربة جعل مسؤولي الثورة وخاصة على مستوى الأقسام و النواحي أن يعتمدوا على أنفسهم و لا ينتظروا شيئا من الخارج، ويفضل إدخال تعديلات على النظام في جميع الميادين و خاصة في الميدان العسكري و السياسي ابتداء من 1960 حتى إيقاف القتال في 19 مارس 1962 و أصبحت أغلب الأسلحة المستعملة من طرف جيش التحرير الوطني من غنائم العمليات العسكرية².

وبهذا أصبحت منذ أواخر سنة 1959 كل جهة محرمة ما عدا بعض المشاتي القريبة من مراكز التجمع أقيمت كفخ للقضاء على الثوار، نظرا لهذه الوضعية الجديدة تقرر حل اللجان الشرعية وإدماج أفرادها برجال الدرك وحراس الغابة والجيش، أما المجالس الشعبية فقد تغير عدد أفرادها وأصبحت تتكون من أربعة أعضاء.

أما في سنة 1959 فقد دعم الجيش الفرنسي بالمعدات الحربية من طائرات ودبابات وهيلوكوبتر، وعزز خط موريس المكهرب بخط آخر سمي بخط شال³ على اسم قائد أركان الجيش الفرنسي بالجزائر مع زرع الألغام وبناء مراكز مراقبة على كامل الحدود، وزود الجيش الفرنسي بعدد كبير من الجند حسب طلبات قادة الجيش الفرنسي بالجزائر، وهذا لمنع الثورة من استيراد الأسلحة والذخائر الحربية من تونس هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليتمكن الجيش الفرنسي من القيام بعمليات تطهير كبيرة تدوم عدة أسابيع وما من يوم يمر إلا ويقع اشتباك بين فصائل جيش التحرير الوطني وجيش العدو في هذه النواحي⁴، حتى أوائل 1960 وهو التاريخ الذي تم فيه تجمع الشعب

1 - منظمة المجاهدين لولاية قالة، التقرير النظامي، المصدر السابق، ص 14.

2 - المصدر نفسه، ص 14.

3 - الجنرال شال: (1905.1979) شخصية فرنسية، قاد القوات الفرنسية بين سنتي 1959 و1960، صاحب إنشاء خط شال الذي يمتد خلف خط موريس على الجهة الشرقية بهدف منع الإمدادات على الثورة في الداخل، كما قام بإنشاء المناطق المحرمة، إقامة المحتشدات.

4 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الأحداث السياسية والتنظيمية للفترة ما بين 1959 - 1962، سبتمبر 1986 ص 10.

داخل المحتشدات سنة 1960 ونواحي قالة غنية بمراكز التجمع وآثارها لا زالت حتى اليوم منتشرة هنا وهناك، أما الجبال فهي الأخرى قد تم حرقها كلها، وطبقت عليها سياسة الأرض المحروقة.

الأحداث السياسية والتنظيمية للفترة ما بين 1959-1962:

1- الهيكلية الثورية لقالة: لم تتضح التنظيمات السياسية والهيكلية الثورية في قالة بشكل جلي إلا في سنة 1959

حيث ألحقت قالة بمنطقة بن عودة (عنابة) وهي مقسمة جغرافيا كما يلي:

الناحية الثانية المنطقة الثالثة الولاية الثانية: تتمثل حدودها الجغرافية فيما يلي:

الطايا، الركنية، بني عدي في دباغ، بوهمدان، وادي زناقي، تاملوكة، عين مخلوف، سلاوة عنونة، عين احساينية، حمام دباغ، مجاز عمار، برج سباط¹.

الناحية الثالثة المنطقة الرابعة الولاية الثانية: تتكون جغرافيا من المناطق التالية:

قالة، بن جراح، ماونة، شنيور، عين العربي، بئر المنن، وادي العار، المدودة، كاف الريح، لخزارة، بني مرمي، بومهرة، بلخير، أولاد سنان، ووادي المعيز².

الناحية الثالثة المنطقة الرابعة الولاية الثانية وهي:

الناظور، دوار بني مزلين، بوقرقار، هيلوبوليس، هواة، قلعة بوصبع، الفجوج، بوفار، دباغ إلى فلة، الحقن، بوعاتي محمود، المنشورة، حمام أولاد علي، نشماية، طلحة، بوكموزة، بوضروة، بئر العناني³.

ومن منطقة سوق أهراس وبني صالح: بوشقوف، وادي الشحم، الصفاحلي، حمام النبائل، عين لقطن، بوحشانة، لقرين⁴، وقد بقي هذا التقسيم إلى غاية إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962.

الجمعية العمومية لنادي قالة للطيران:

يبدو أن فرنسا ورجالها لا يفكرون في إمكانية الخروج من الجزائر، لذلك نجد مخططاتهم العسكرية التي لا تتوقف على الإطلاق، فتأسيس نادي قالة للطيران تمهيدا لإنشاء مطار عسكري في البلدية المختلطة ميلزيمو، أين يوجد لحد الساعة مدرج للطائرات التي كانت تستعمل لقصف قرى ومدامر قالة، والتقرير الموالي يبين أن السياسة الاستعمارية لا يمكنهم أن يحموا خارج الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وقد فضح التقرير رغبة البقاء الجامحة على

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الأحداث السياسية والتنظيمية المصدر السابق، ص 6.

² - وثائق الملتقى الوطني حول الثورة...، المصدر السابق ص 5.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 6.

أرض الجزائر والتي لا يمكن التنازل عنها مهما كانت التضحيات وقد ورد فيه التالي: " يشرفني أن أبلغكم بأن نادي قالة للطيران، عقد جمعيته العامة في 06 مارس 1960، الساعة العاشرة صباحا، في غرفة المداولات بقاعة مدينة قالة، برئاسة السيد بريتي رونييه، وهو محام، وبحضور 30 شخصا¹ .

أخذ الكلمة السيد بريتي (Peretti) الذي قدم التقرير الأخلاقي والمالي للشركة عن سنوات 1957، 1958، 1959، بعد انتخاب مجلس الإدارة لمدة ثلاث سنوات، وهنا الرئيس نفسه على التقدم الجيد الذي حققه النادي الذي بدأ من لا شيء، وهو يتأسس حاليا خمسة غرف، وحضيرة ونادي، إلى جانب وجود إدارة المالية جيدة، وقد طلب من الجمعية إعطاء تبرئة الذمة لمجلس الإدارة المنتهية ولايته²، ثم أعرب عن أسفه لعدم تمكنه من الاستمرار في رئاسة هذا النادي لأن أسباب شخصية أجبرته على أن يكون في الغالب في بون، وقال أيضا أن هذه المهمة كانت غير ناجحة تماما، ولكن كان لها أيضا ما يرضي بسبب التطور الذي حققه النادي (A.C.G)، وقد أثبت مؤسسوه أن أهل هذه البلدة هم أساسا من قالة مازالوا يريدون العيش لفترة طويلة على هذه الأرض الفرنسية³.

أنهى السيد بريتي كلامه آملا أن يستمر خليفته في مهمة شهرة الغرف القالية، ثم أجمع المكتب على تعيين المجلس الذي يتألف من⁴:

- الرئيس: السيد بنكرابي جورج (Pancrabi George) .
- نائب الرئيس: السيد ريفين ميشال (Rivinne Michel) ، مشرف على ورشة عمل
- مدير المؤسسات الزراعية: السيد إفورا رقي (Ivorra Rager)
- المفوض العام: السيد لوفي بيار (Levy Pierre)
- نائب المفوض: كالفي رقي (Calvet Rager) ، مدير مستشفى قالة⁵
- أمين الصندوق العام: السيد جيروود (Guiroud)، مزارع
- النائب أمين الصندوق العام: ريشي هيكتور (Richet Hictor) صيدلي.

¹- Rapport de l'officier de police principal, chef de la brigade des renseignements généraux de Guelma à monsieur le commissaire principal, chef du service départemental des renseignements généraux de Bône, Guelma le 7 Mars 1960, Boitte 93/4344.

² - Idem.

³ -Idem.

⁴ - Ibid, p 2.

⁵ -Idem.

بعد انتخابه تقدم الدكتور بنكري بال شكر إلى كل من مد له يد المساعدة ومنحه الثقة، وأعرب عن أمله في أن يكون قادرا على الاستمرار في العمل ببراعة كما فعل السيد برتي، ثم اقترح تعيين هذا الأخير رئيسا شرفيا، وانتهى الاجتماع على الساعة 11 و 15 دقيقة، دون وقوع حوادث¹.

عند التدقيق في قائمة المسؤولين المعينين على رأس إدارة نادي قلمة للطيران نجدها مكونة من كبار المعمرين الذين يمتنعون وظائف مختلفة منهم السياسي، الطبيب والصيدلي، المزارع وحتى أصحاب الحرف البسيطة، وهنا نتأكد ونفهم بعمق أن من كان يسير دواليب الإدارة في الجزائر عامة وفي قلمة خصوصا هم المعمرون الذين اعتقدوا أن الجزائر أرضا فرنسية خالصة لهم ولا يحق أن تتخذ القرارات في فرنسا دون إشراكهم، الأمر الذي عبرت عنه مختلف التقارير الأمنية، وهنا تتجلى بوضوح صورة دفاعهم الدائم من أجل البقاء في الجنة التي ورثت لهم حسب معتقداتهم.

مختصر لأهم معارك جيش التحرير الوطني في قلمة:

نظرا لكثرة المعارك العسكرية التي دارت رحاها في قلمة بمختلف نواحيها من قرى ودواوير ومدامر فقد اخترنا البعض منها لنبين مدى شراسة الثوار في قلمة وبسالة سكانها في القتال، والجدول التالي يحوي قائمة لأهم المعارك التي شهدتها هذه الرقعة الجغرافية من سنة 1955 إلى 1962.

بعض معارك 1955²:

اسم المعركة	تاريخها	مكانها	بقيادة	عدد الجنود	الأسلحة المستعملة	عدد الجنود الفرنسيين	الأسلحة المستعملة
معركة فج الأبيان (بعد كمين)	25 أوت 1955	بئر السنن	أحمد الفول	75	رشاشات وبنادق صيد	20	رشاشات وأسلحة متطورة ومدافع ³
معركة كاف عمار (الخامسة مساء)	25 سبتمبر 1955	تاملوكة	شعبان لغور	16	//	700	أسلحة متطورة مدافع، طائرات 26 هيلوكوبتر

¹ -Idem, p 3.

² - من إنجاز الطالبة بعد الاطلاع على بعض الوثائق.

³ - المجاهد لسود محمد بن موسى والمسبل عبداوي صالح بن قويدر وعابدي محمد بن البشير.

معركة كاف الباقي	1955	بوهمدان	برحال عمار	06	بنادق صيد	75	رشاشات ومدفعية وطائرات حربية ¹
معركة دوار حمدان	20 ديسمبر 1955 20	بوهمدان	أحمد سريدي	08	بنادق صيد	-	أسلحة ² عصرية ومدفعية
معركة الرمل	24 ديسمبر 1955	ماونة	عيدة مبروك	فوج	بنادق صيد ورشاشات	قافلة	أسلحة متطورة شاحنات عسكرية

إضافة إلى هذه المعارك فقد أحصى مجاهدون في مختلف الملتقيات الجهوية المنعقدة طيلة سنة 1983-1986 ما يقارب 55 معركة وقد يزيد عن هذا العدد باعتبار أن المشاركين فيها لا يمكن أن يغطوا كل أنحاء التراب القلمي.

بعض معارك 1956:

تاريخ المعركة	القسم	التعداد	القائد	النتيجة
1956.01.22	قسم دباغ	فرقة من 22 مجاهدا	محمد العيد حفار الساس	نصبت كمين في الطريق الرابط بين قرية الفجوج وقرية بوعاتي محمود ³
1956.01.27	قسم ماونة		شريف هباش	ألقى الفدائي الشريف هباش قنبلة يدوية على الساعة السادسة والنصف زوالا في حانة زيتوني بمدينة قلمة، مسببا خسائر مادية وجرح العديد من الزبائن ⁴
1956.01.28	قسم ماونة	فوج من 10 مجاهدين	الكلوتي بن الشيخ	إلقاء القبض على العميل حامد/ح وابنه اللدان يعملان في مزرعة المعمر شارلو بزينة وتم قتلها في طريق بن جراح ضواحي قلمة ⁵

¹ - منظمة المجاهدين، المرجع السابق، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 13.

³ - شهادة المجاهد حسين بجلول، الملتقى الوطني...، المصدر السابق، ص 5.

⁴ - قسمة المجاهدين قلمة.

⁵ - شهادة المجاهدين، مجالدي أحمد وعمار عقابي، الملتقى الوطني...، المصدر السابق، ص 7.

جانفي 1956	قسم بوعرييد		لعبيدي بودلوع	الاستلاء على حيوانات... وقطع عدد من أعمدة الهاتف والكهرباء بوادي زناتي
1956.02.02	قسم دباغ	فوج من 12 مجاهدا	حسين بملول	تخطيط مدرسة بمشقة بوديار الفجوج وكانت المدرسة محيطة بالألغام فانفجر واحدا منها فراح ضحيته كل من: رجم زروال بن مسعود، عمار طالب بن إبراهيم، عمار ماضي بن أحمد ¹
1956.01.01	قسم هواة			قطع 50 عمودا للهاتف وتخطيط جسرين بين الفجوج وهيلوبوليس
1956.01.09	قسم هواة	فوج من 10 مجاهدين	إسماعيل عرجوني	هدم مدرسة بمشقة بني مزلين
1956.01.10	قسم ماونة	فوج من 11 مجاهدا		الاستيلاء على مواشي جنوب شرق بيتي (بومهرة أحمد حاليا) ²
1956.01.11	قسم ماونة		.. عبد الله بن صالح، رابع تراكية بقرية وادي الشحم	المهجوم على المعمر شارلو، وغنم المجاهدين بندقيته، لكنه لم يمت بعد نقله إلى المستشفى ³
1956.01.11	قسم بوعرييد	فوج من 10 مجاهدين	مصطفى بولدروع	قطع 200 عمودا للهاتف بين عين عمارة وسلاوة عنونة
1956.01.12	قسم هواة	فوج من 12 مجاهدا		الاستلاء على مواشي المعمر انجلو بزينا من (مشقة الجرف الأحمر دوار بني مزلين)

¹ - قسمة المجاهدين لفجوج.

² - المجاهد حسين بملول، جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك، المصدر السابق، ص 27.

³ - شهادة المجاهد، الشريف معاطلية، الملتقى الوطني الأول حول الثورة في قلمة، 1984، ص 4.

1956.01.20	قسم بوعرييد	فوج من 10 مجاهدين	مصطفى بولدروع	قطع 650 شجرة برتقال بمزرعة شارلو (60kg) بمجاز عمار ¹

يظهر خلال هذه السنة اشتداد العمليات الثورية خاصة بعد دخول قوافل السلاح وقد شملت كل النواحي والتي تقارب 168 معركة حسب مختلف التقارير المنظمة، و بعض الشهادات الحية بعد الاستقلال.

معارك سنة 1957:

تاريخها	القسم	العدد	القائد	النتيجة
1957.01.03	دوار لعوايد بلدية وادي الشحم	60 مجاهدا	الوردي قتال	10 عساكر وجرح عدد آخر
1957.01.25	فرقة من 40 مجاهدا	فرقة من 40 مجاهدا	علي القزارة	أسفر الهجوم على مقتل حوالي 12 عسكريا فرنسيا وجرح 251 ² .
1957.02.03	بجبل بني صالح بالطريق الرابط بين بوشقوف وبوحجار	فرقة من جيش التحرير	الطاهر بوساحة بن أحمد	قتل 11 عسكريا فرنسيا، وحرقت شاحتين من نوع جامسي وجيب

¹ - المجاهد حسين بملول، جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى، المصدر السابق، ص 27.

² - شهادة المجاهد رابح عميرة المدعو طابوش، الملتقى الوطني الأول حول الثورة في قالة، المصدر السابق، 49.

1957.02.11	بوعرييد	فرقة من 40 مجاهد	شريف المحروق	استشهاد الشريف المحروق و 37 مجاهدا وتم القبض على المجاهد المدعو هلال في حين تم قتل عدد من عساكر العدو وعطلت 3 دبابات
1957.03.04	الهوارة	فرقة من جيش التحرير	محمد شريف الضباوي	القضاء على 17 عسكريا فرنسيا وجرح 11 في حين أصيب 3 مجاهدين بجروح طفيفة ¹
خلال أبريل 1957	ماونة	فرقة	حسين حديد	القضاء والتسبب في جروح لعدد من عساكر العدو واستشهاد مواطن ²
1957.05.03	بوعرييد	فرقة من 20 مجاهدا	مخلوف رزيق	قتل عدد من عساكر العدو والقاء القبض على 2 واستشهاد مجاهد واحد
1957.09.11	ماونة	فرقة	فطايمة السعيد	عدد ضحايا كبير في جهة العدو في حين استشهد 4 مجاهدين والقي القبض على 7 آخرين

¹ - شهادة المجاهد سليمان عسوس، المصدر نفسه، ص 50.

² - المجاهد الطيب حشايشي، جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 92.

1957.07.13	الهوارة	فرقة	معطلة	انسحاب العدو تاركاً خلفه عدة قتلى، كما جرح الضابط، استشهاد مواطن
1957.08.07	دباغ	فوج	عبد الله بوعاتي	نتج عن هذا الهجوم الذي وقع ببلدية بوعاتي خسائر بشرية في صفوف العدو ¹

لقد أحصت منظمة المجاهدين ما يقارب 179 معركة واشتباك خلال هذه السنة، وهو دليل على التنظيم المحكم الذي عرفته الثورة في قالة بعد 20 أوت 1956 والتنظيمات التي انبثقت عن مؤتمر الصومام، وتزامن ذلك مع دخول الأسلحة من الحدود التونسية والليبية.

بعض معارك سنة 1958:

التاريخ	الناحية	العدد	القائد	النتيجة
1958.01.05	ناحية دباغ	كتيبة	علي لقرارة المدعو لعماري	- إسقاط طائرة عمودية نقلها العدو إلى مطار بلخير حالياً. - استشهاد 03 مجاهدين من بينهم: صالح حبيلس وإبراهيم بوعاتي كما جرح 03 مجاهدين آخرين ² .
1958.02.14	دوار حمام النبائل ووادي الشحم	كتيبتين (8+7)	السبتي بو معرف	- استشهاد 70 مجاهداً - إلقاء القبض على 05 مجاهدين. - قتل 06 مواطنين. - قتل حوالي 250 عسكرياً. - جرح 30 عسكرياً ³ .
1958.03.02	بني صالح	كتيبة من 177 مجاهداً	فريط صالح	- استشهاد 19 مجاهداً. - إسقاط طائرة حربية للعدو وقتل عدد كبير من عساكره ⁴ .

¹ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 57.

² - قسمتي المجاهدين بالفجوج وبوعاتي محمود.

³ - شهادة المجاهدين الزين شعبانية والعربي دبابسية، الملتقى الجهوي حول كتابة تاريخ الثورة، قسنطينة، 30-31 جانفي 1985، ص 148

⁴ - شهادة المجاهد بملول مهدي، المصدر السابق، ص 149.

1958.07.14	دباغ	كتيبة من 110 مجاهدا	عبد الله طواهرية	- مقتل 25 فرنسي وجرح عدد منهم - أسر عسكري فرنسي - اشتعال النار في طائرتين. - استشهاد مجاهد واحد وهو السعيد فراق وجرح 02 آخرين ¹ .
1958.05.15	ناحية الزعفرانية قرب بلدية بوقموزة ناحية هواره	فرقة من 52 مجاهدا	سي محمد النبيلي	قتل 100 عسكري فرنسي - استشهاد قائد الفصيلة و9 مجاهدين آخرين ²
1958.06.05	بمشتتة الموحشة	فوج من جيش التحرير	الطاهر ضوايفية	قتل ضابط فرنسي و2 من عساكره وجرح اثنين - انسحب المجاهدون سالمين ³
1958.07.11	وادي السودان بجمال بني صالح دائرة بوشقوف	كتيبة	لحضر ورثي	قتل 100 عسكري واغتنام جيش التحرير عددا من الأسلحة الحربية المختلفة ⁴ .
1958.08.22	جبل بوعسلوج قلعة التوابية بين بلدية الفجوج وبلدية بوعاتي محمود ناحية دباغ	فرقة من 40 مجاهدا	عبد الله بوعاتي	قتل عدد كبير من عساكر جيش العدو لم يتم التمكن من احصاءه استشهاد 20 مجاهدا ⁵
1958.09.30	بن مزلين ناحية هواره في جبل الزمومة	نصف فوج الجيش التحرير	بعداش زايدي	استشهاد المجاهد بشير من عزابة وأسر بعداش زايدي وبدواوي صالح وقتل 10 عساكر وجرح 03 آخرين ⁶ .

¹ - قسمة المجاهدين هيلوبوليس.

² - المجاهد مصالح شابي المدعو بوشقوف، الملتقى الوطني الأول، المصدر السابق، ص 103.

³ - مجاهدي قسمة طلحة.

⁴ - المجاهد أحمد مرداس، جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 174.

⁵ - مجاهدي قسمة الفجوج.

⁶ - مجاهدي قسم بني مزلين

1958.10.02	جبل بني صالح دائرة بوشقوف	06 فرق	عبد الرحمن بن سالم	- استشهاد 25 مجاهد وأسر 08 آخرين وفقد مدفعين رشاشين و 19 بندقية و 15 ألف بندقية و 15 ألف خرطوشة. - كما قتل حوالي 200 عسكريا وجرح عدد آخر من صفوف جيش العدو ¹ .
1958.11.25	ناحية هواره	05 مجاهدين	علي حياهم	استشهاد المجاهدين الخمسة - 18 قتيل وجرح عدد آخر ²
1958.12.22	جبل بني صالح	فرقة من جيش التحرير	محمد الشريف الضياوي	- قتل 30 عسكريا من صفوف جيش العدو - انسحاب المجاهدين سالمين ³

لقد أكدت التقارير ووثائق الثورة أن عدد العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني تفوق 211 معركة خلال سنة 1958، ونجد التقارير الأمنية في قلمة، تقر بعدم قدرتها على السيطرة على ثوار نواحي قلمة خلال السنتين 1958 و1959م، ومن أشهر المعارك خلال هذه السنة نذكر:

معركة عين الصافية 20 أبريل 1959: وقع اشتباك بين فوج من المجاهدين بقيادة خرشيش عمر المدعو عين السانية وقوات الجيش الفرنسي بالمكان المسمى عين السانية وزرزورة (ماونة) وذلك حوالي الحادية عشر صباحا ودامت حتى المساء، استعمل فيها العدو الطائرات والنبالم المحرمة دوليا بالإضافة إلى الأسلحة القتالية المختلفة، استشهاد خلالها ثلاثة مجاهدين من بينهم عبد الحفيظ سريدي المدعو ضبوح، والصادق باجي، ونجمل الخسائر التي تكبدها العدو الفرنسي⁴.

معركة الفرنان بواد حلية (ماونة) أبريل 1959: وقع اشتباك بين فرقتين من المجاهدين وبمشاركة فوج من الولاية الأولى بالمكان المسمى الفرنان بوادي حلية حوالي الساعة التاسعة صباحا مع قوات الجيش الفرنسي، الذي استعمل

¹ - شهادة المجاهدين محمود بوكروش وأحمد مرداس، جمعية الثقافة والتاريخ... المصدر السابق، ص 185.

² - مجاهدي قسمة لفجوج.

³ - شهادة المجاهد محمد الزين بوترة، الملتقى الوطني الأول حول الثورة في قلمة، المصدر السابق، ص 123.

⁴ - شهادة المجاهدين حسين نوري والطبيب سعايدي، تقرير الأحداث العسكرية للفترة ما بين 1959-1962، 1986، ص 19.

كعادته الأسلحة المحرمة دوليا (النبالم)¹ هذا إلى جانب الطائرات والدبابات، استشهد خلالها 6 مجاهدين، أما خسائر العدو فكانت كبيرة².

معركة كاف لحرر ماي 1959: اندلعت هذه المعركة في دوار بئر المنتن دامت من الساعة السابعة صباحا إلى غاية الساعة العاشرة ليلا استعملت فيها القوات الفرنسية كامل أسلحتها الطائرات والدبابات والمدفعية وما يزيد عن 900 عسكريا مقابل 55 مجاهدا، استشهد جنديا من جيش التحرير الوطني وجرح آخر³ أما الخسائر التي ألحقها جيش التحرير بالعدو تقدر بحوالي 50 عسكريا قتيلا وما يزيد عن 20 عسكري جريح، بالإضافة إلى الأسلحة التي غنموها وتحطيم طائرة ودبابة و4 شاحنات عسكرية⁴.

1959/01/20	دباغ	25	صالح وشنق المدعو الرومي مسؤول ناحية هواره	بوخروبة الريح محمود	- قتل 30 عسكريا وجرح 08 آخرين - استشهاد مجاهد واحد وهو: مسعود الشواي وجرح مجاهد آخر ⁵ .
1959/02/24	بوعريد	فوج	/		قتل 05 عساكر وجرح أكثر من 20 عسكريا في صفوف الجيش الفرنسي ⁶
1959/03/15	هواره	20	مجاهدا	عبد الله بويده	قتل 30 عسكريا وجرح 15 - حصول المجاهدين على حقائب مملوءة بالخرطيش والأدوية وانسحبوا سالمين ⁷

¹ - عبد المالك سلاطينية، المرجع السابق، ص 202.

² - المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 14.

³ - نفسه، ص 19.

⁴ - تقرير الأحداث العسكرية للفترة ما بين 1959 - 1962، المصدر السابق، ص 34.

⁵ - قسمة المجاهدين بالفجوج.

⁶ - مجاهدي وادي الزناتي.

⁷ - مجاهدي لفجوج.

1959/04/20	ماونة	فرقة	عمر خرشيش	مقتل 08 عساكر وجرح 12 آخرين واستشهاد مجاهدين هما: محمد عكريش، ومحمد حلاسي ¹ .
1959/05/07	بوعريد	فوج من الفدائيين	إسماعيل مرواني المدعو "قنبولة"	أصيب المجاهد إسماعيل مرواني بجروح وغنم المجاهدون (عشاري 303) - قتل 12 عسكريا وجرح 18 آخرين ²
1959/06/17	هواره	فرقة	لخميسي حاجي	- قتل 03 عساكر والسائق - انسحاب المجاهدين سالمين ³ .
1959/07/12	هواره	فوج	الصادق رفاص	- قتل 15 عسكريا وجرح 18 آخرين - انسحاب المجاهدين سالمين ⁴
1959/08/01	هواره	فوجين	عبد الحميد عياد المدعو "كردون"	- قتل حوالي 36 عسكريا - جرح عدد آخر - تخطيط شاحتين - استشهاد مجاهدين من بينهما: لخضر عياد مسؤول الاتصالات والأخبار لقسم دباغ ⁵
1959/09/09	بوعريد	فوجين	عبد الرحمان مقران	- قتل 15 عسكري وجرح أكثر من 25 آخرين - استشهاد 05 مجاهدين من بينهم عبد الرحمان مقران وسي محمد وعمار نميس ⁶

¹ - المجاهد حسين نوري والطبيب سعايدي، الملتقى الوطني الأول حول الثورة في قامة، 1984، ص 214.

² - مجاهدي وادي الزناتي، الملتقى الوطني...، المصدر نفسه، ص 221.

³ - مجاهدي بوشقوف، المصدر نفسه، ص 221.

⁵ - المصدر نفسه، ص 224.

⁵ - مجاهدي لفجوج.

⁶ - مجاهدي وادي الزناتي، الملتقى الأول للثورة، المصدر السابق، ص 234.

1959/10/03	ماونة	فوجين	حسين نوري المدعو "القرني"	- قتل 25 عسكريا وجرح عدد آخر - عطبت طائرة حربية وشاحنة من نوع جامسي - استشهد مجاهدان ¹
1959/11/11	هواره	فرقتين	عبد الله بويده وأحمد بوناب	- قتل 30 عسكريا وجرح 20 آخرين ²
1959/12/12	ماونة	35 مجاهدا	عبد الله قرقور	- قتل 30 عسكريا وجرح عدد آخر - استشهاد مجاهد واحد وجرح اثنان ³ .

وقد أحصى مجاهدو قامة ما يقارب 192 معركة خلال هذه السنة، مما يؤكد عزم أبناء قامة على المضي بخطى ثابتة نحو النصر أو الاستشهاد.

بعض معارك سنة 1960:

1960/01/30	ناحية بوعرييد	فرقة من جيش التحرير الوطني	عيسى عبد الوهاب	قتل 27 عسكريا وانسحب المجاهدون سالمين ⁴
1960/02/10	هواره	فوج من جيش التحرير الوطني	بودودة الطيب	قتل 15 عسكريا وجرح 06 آخرين وحطمت سيارة من نوع (4.4) ⁵
1960/03/13	بوعرييد	فوج من 09 مجاهدين	بوشحيط محمد المدعو "زويتن"	قتل 30 عسكريا فرنسيا من بينهم ضابطان وإسقاط طائرة من نوع (ت8) واستشهد كل المجاهدين ⁶

¹ - مجاهدي عين العربي، المصدر نفسه، ص 241

² - قسمة المجاهدين بالفجوج.

³ - منظمة المجاهدين لولاية قامة، شهادة مجاهدي ناحية ماونة، التقرير السياسي والنظامي للمرحلة ما بين سنتي 1959-1962، المصدر السابق. ص 215.

⁴ - مجاهدي بوهمدان المصدر نفسه.

⁵ - مجاهدي الفجوج، الملتقى الوطني لكتابة الثورة...، المصدر السابق، ص 264

⁶ - مجاهدي وادي الزناتي، نفسه، ص 269

1960/04/30	هواره	فوج من 20 مجاهد	تكاكة محمد العيد	قتل 08 عساكر وانسحب المجاهدون سالمين ¹
1960/05/01	بوعرييد	فرقة	/	- قتل حوالي 30 عسكريا من بينهم ضابط في صفوف العدو - استشهاد 08 مجاهدين وألقي القبض على 07 آخرين جرحي ²
1960/06/20	هواره	فوج	زميني أحمد	- استشهاد 03 مجاهدين وجرح مجاهد واحد - قتل 24 عسكريا وجرح 16 آخرين في صفوف جيش العدو ³
1960/07/24	بوعرييد	06 مجاهدين	/	قتل حوالي 30 عسكريا - استشهاد 03 مجاهدين هم: حمداوي إبراهيم، الطاهر جباس، وعبد الحميد بسكري، وأسر محمد بن شادي ⁴ .
1960/08/02	ماونة	09 مجاهدين	الطيب بودودة	قتل 16 عسكريا وجرح 06 آخرين - قتل مدني ⁵
1960/09/16	هواره	فوج	عبد الله بويده	- قتل 15 عسكريا وجرح 09 - استشهاد 06 مجاهدين وجرح واحد: كحل الرأس إسماعيل ⁶
1960/10/13	بوعرييد	1. فرقة		- قتل 15 عسكريا

¹ - مجاهدي حمام النبائل، نفسه، ص 280

² - مجاهدي الركنية، المصدر نفسه، ص 283

³ - مجاهدي الفجوج، المصدر نفسه، ص 288

⁴ - مجاهدي وادي الزناتي، المصدر نفسه، ص 293

⁵ - مجاهدي الفجوج، المصدر نفسه، ص 294

⁶ - مجاهدي قامة، المصدر السابق، ص 300.

18/11/1960	ماونة	فرقة	عمار عقابي المدعو "دغمان"	- استشهاد 10 مجاهدين ¹ - قتل 60 عسكريا وجرح عدد آخر - استشهاد 08 مجاهدين هم: الساسي ناجي، الطاهر زغدودي، طبة المكى، الطاهر صرفاني، محمد ماضي، محمد حيروش، أحمد طواهري المدعو الهيص، وأسر عمار لباط وجرح أحمد أرميلة ومهدي البشير ²
06/12/1960	هواره	فوج	عياد عبد الحמיד	- قتل 13 عسكريا وجرح عدد آخر - انسحاب المجاهدين سالمين ³

أعطت التقارير الملتقيات الوطنية والجهوية العدد 175 حصيلة المعارك خلال هذه السنة، رغم المجهودات الكبيرة التي قام بها الجيش الفرنسي للقضاء على الثوار.

بعض معارك سنة 1961:

1961/01/25	ماونة	20 مجاهدا	غوطي بوجمعة المدعو (بوجمعة الزناتي)	- قتل 40 عسكريا وجرح عدد آخر - استشهاد مجاهدان وهما: غوطي بوجمعة وفروم مختار ومواطنان ⁴
1961/03/20	بوعرييد	05 مجاهدين	/	استشهاد مجاهد، إلقاء القبض على 03 وجرح 02 من المواطنين قتل وجرح أزيد من 30 عسكريا فرنسيا ⁵
1961/04/14	هواره	06 مجاهدين	الطيب بودودة	- قتل 08 عساكر وجرح 04 آخرين

¹ - مجاهدي وادي الزناتي، المصدر نفسه، ص 304.

² - مجاهدي قالة، جمعية التاريخ للمعارك، ص 310.

³ - مجاهدي لفجوج، المصدر السابق، ص 312.

⁴ - مجاهدي ماونة، نفسه، ص 320.

⁵ - مجاهدي قسمة وادي الزناتي.

1 - استشهاد المجاهد عمر صالح صالح ¹				
1961/05/15	ماونة	20 مجاهدا	عمار عقابي	- قتل 14 عسكريا وجرح عسكري - غنم المجاهدون بندقية رشاشة من نوع 04 29/4 رشاشات ألمان و06 بنادق ماص 36 وجرح مجاهد واحد وانسحب المجاهدون سالمين ²
1961/06/14	بوعرييد	فوج	/	- قتل 15 عسكري - استشهاد 06 مجاهدين ³
1961/07/21	هواره	08 مجاهدين	براهمية عبد الله	- قتل 16 عسكريا وجرح 12 آخرين - إسقاط طائرة عمودي استشهاد 07 مجاهدين وهم: براهيمية عبد الله، بن زعرة صالح، غريب صالح، يوسف زدوري، فراحتية حمة، عيفاوي عيسى يدعى عبد المجيد وموسى من بوشقوف ونجى بملول الكرفة ⁴ .
1961/08/13	ماونة	فوج	أحمد بودفة وعبد الحق مدور وعبد الحق عبد الحق سريدي	- قتل 10 عساكر وجرح 07 آخرون - استشهاد المدعو "عموش" ⁵

1 - مجاهدي لفجوج، المصدر السابق، ص 328

2 - شهادة المجاهد عيسى مخانشة، المصدر السابق، ص 332.

3 - مجاهدي وادي الزناتي.

4 - مجاهدي بومهرة أحمد، المصدر السابق، ص 335.

5 - شهادة المجاهد مبروك عبداوي، المصدر نفسه، ص 340.

1961/11/11	هواره	/	/	- قتل 12 عسكريا من بينهم ضابطين واستشهد مجاهد واحد وجرح اثنان ¹ .
1961/10/13	بوعرييد	04 مجاهدين	/	- قتل 05 عساكر - استشهاد 03 مجاهدين وألقي القبض على 07 آخرون ²
1961/11/10	هواره	08 مجاهدين		- قتل 27 عسكريا - استشهاد 04 مجاهدين وهم: شعابنة مهدي، حجامي محمد المدعو "البركول"، قبلة العمري، عروسي صالح وأسر سوفي عبد الحميد، عطاييلية عمار ونجى كل من قدور زراولة والهادي سلاطنية المدعو "الهادي قيطه" ³
1961/12/06	بوعرييد	فرقة	/	- قتل 12 عسكريا - انسحاب المجاهدون سالمين ⁴

أحصت منظمة المجاهدين حوالي 119 معركة خلال سنة 1961، وهو دلالة واضحة على إصرار جيش التحرير على مواصلة القتال حتى النصر أو الاستشهاد.

¹ - مجاهدي بومهرة أحمد، المصدر نفسه، ص 343

² - شهادة المجاهد مسعود الرقيق، نفسه، ص 349،

³ - مجاهدي قسم طلحة، نفسه، ص 351.

⁴ - مجاهدي وادي الزناتي.

بعض معارك 1962:

تاريخها	الناحية	العدد	القائد	النتيجة
1962.01.08	بوعرييد		المدعو دغمان	استشهد خلاله محمد عقابي المدعو دغمان ¹
1962.01.21	الطريق الرابط بين قالة وسكيكدة	06 مجاهدين	الطيب بودودة	قتل 13 عسكريا فرنسيا وجرح 08 آخرون
خلال شهر جانفي 1962	جبل قريط بلدية حمام النبائل	كمين من جيش التحرير	السعيد بن عياد	انسحاب المجاهدون سالمين
أواخر شهر جانفي 1962	ماونة	فوج من جيش التحرير	أحمد صالح شرفة	قتل عسكريين وانسحب المجاهدون سالمين ²
1962.02.02	ضيعة المعمر زميت بمدينة قالة	03 مجاهدين	لعماري بورجبية	قتل عسكري فرنسي وجرح آخر، استشهد مجاهدان لعماري بورجبية المدعو تيتيش وصالح بوضروة ونجا عيسى مخانشة جريحا.
1962.02.08	الدهوارة	03 مجاهدين		قتل قدور قدور ³
1962.02.10	بالجمال بني صالح	فوج من ج.ت.و	محمد بوكرش	قتل 03 عساكر وجرح 11 عسكريا واستشهد مجاهد واحد وجرح 07 مجاهدين

¹ - قسمة المجاهدين بمدينة قالة.

² - شهادة المجاهد أحمد صالح شرفة، المصدر السابق، ص 354.

³ - شهادة المجاهد الشريف معاطلية، نفسه.

1962.02.10	الطريق الرابط بين بوشقوف ومدينة قالة	فوج من ج.ت.و	جرح مجاهد وقتل 06 عساكر فرنسيين من بينهم قائد فرقة القومية المسمى رابح المدعو جابو
1962.02.10	بوعرييد	فوج من ج.ت.و	جرح عسكريان فرنسيان جرح المجاهد السبتي سلاطنية ¹
1962.02.10	ماونة	04 مجاهدين	استشهد 03 مجاهدين منهم مدور الطاهر المدعو حسين، علامي لخضر المدعو أحمد وهباش الكبلوتي المدعو كربوط ونجا محجوب يوسف عضو بالقسم الثاني ناحية ماونة ² .
1962.02.13	ماونة	نصف فوج من ج.ت.و	استشهاد مجاهد 01 وهو صابون السعيد بن محمد المدعو خليس وانسحب بقية المجاهدين سالمين
1962.02.20	هواره	مجاهدان علي بوريش الطاهر وضوايفية	غنم بندقية رشاشة من نوع 29/24 فرنسية وكمية من الكرطوش لأنهما وجدا الحارس نائما وتعذر قتله لكثافة الأضواء الكاشفة ³
1962.02.20	الدهواره	فوج من ج.ت.و	انسحاب المجاهدين سالمين
خلال شهر فيفري 1962	حمام النبائل	فوج من ج.ت.و	قتل عسكري وضاعت كمية من المواد الغذائية وانسحب المجاهدون سالمين

¹ - قسمة المجاهدين بوادي الزناتي.

² - قسمة المجاهدين بقالة.

³ - مجاهدي قسمة طلحة.

1962	بوعرييد	مجاهدان	استشهاد المجاهدان ومواطن وعائلته
1962.03.04	هواره	07 مجاهدين	عبد الله بويده قتل 06 عساكر وجرح 03 آخرين في صفوف جيش العدو وأصيب مجاهد واحد بجروح وانسحب المجاهدين سالمين ¹

أحصت منظمة المجاهدين خلال سنة 1962 ما يقارب 17 معركة إلى غاية توقيف القتال 19 مارس 1962.

مرحلة من جانفي 1960 إلى مارس 1962:

المحتشدات في قالة: كان لفشل برنامج شال تأثير كبير على موقف فرنسا السياسي والعسكري، من جهة كان إخفاقه إحدى العوامل الكبيرة التي دفعت بديغول إلى نبذ خرافة تحقيق الانتصار العسكري، والاعتراف بمبدأ حق تقرير المصير، ومن جهة ثانية فإن الجيش الفرنسي عندما أخفق في عملياته العسكرية الضخمة وأمام التفاف الشعب حول ثورته، لم يقف قادة الجيش الفرنسي متفرجين، فواجهوا هذا التلاحم بمخطط تمثل في ترحيل سكان الأرياف وحشدهم في مناطق معينة تحت رقابة مشددة من طرف كتائب من جيشه ابتداء من سبتمبر 1959 في ماونة وهواره ودباغ وبوعرييد، وكان ذلك على مراحل، وانتهى ترحيل كل السكان أواخر 1960 أين أصبحت كل نواحي قالة² مناطق محرمة بما فيها حمام النبائل وبوشقوف³.

إن تطبيق سياسة فصل الشعب عن جيش التحرير لحرمانه من التزود بالاستعلامات، حيث تم تهجير السكان من قراهم، ومدادهم وتجميعهم في مراكز ومحتشدات محاطة بالأسلاك الشائكة⁴ وتحت حراسة مشددة، وكان ذلك أوائل سنة 1960 هذه المحتشدات والتي قدرت حسب منظمة المجاهدين في قالة بستين محتشدا الغرض منها فصل الشعب عن الثورة، أما الجبال فقد حُرقت كلها وطبقت عليها سياسة الأرض المحروقة والجدول التالي يعطي صورة عن البعض منها⁵.

¹ - شهادة مجاهدي لفجوج، موثقة في الملتقى الوطني للثورة، المصدر السابق، ص 105.

² - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة في قالة...، المصدر السابق، ص 5.

³ - جمعية الثقافة والتاريخ، المصدر السابق، ص 37.

⁴ - المجاهد محمد سريدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر والثورة التحريرية، ط 1 المعارف للطباعة والنشر 2017، ص 225.

⁵ - المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 5.

رقم المحتشد	اسمه	البلدية	الدائرة
1-	ضيعة علي الشريف	عين العربي	قالة
2-	عين سلطان	//	//
3-	عين عراس	//	//
4-	عين السوق	//	//
5	سبعة عيون	//	//
6	بوحشانة	لخزارة	//
7	أحجر المنقوب	بلخير	//
8	ضيعة قوسي ¹	بلخير	//
9	ضيعة ميسود	//	//
10	ضيعة ديماك	//	//
11	بلاد غفار	بومهرة أحمد	//
12	مشتة ليهودية	//	//
13	ضيعة ديسوا	//	//
14	ضيعة أندريا	//	//
15	ضيعة التيتلو	//	//
16	الناظور	//	//
17	مشتة لخزارة	//	//
18	حمام برادع	هيليوبوليس	//
19	حمام أولاد علي	//	//
20	حمام المسخوطين	عين احساينية	//
21	لبسباسة	//	//
22	ضيعة سعدان	//	//
23	ضيعة شياخة	//	//
24	عين عمارة	//	//
25	بن جراح	//	//

¹ - منظمة المجاهدين لولاية قالة، التقرير السياسي والنظامي للمرحلة ما بين سنتي 1959 - 1962، المصدر السابق، ص 5.

26	حاج مبارك	قالة	قالة
27	بوشقوف	بوشقوف	//
28	فج خرياش	//	//
29	بورياشي	//	//
30	مجاز الصفاء	مجاز الصفاء	//
31	المكاسة	//	//
32	فراغة	وادي فراغة	//
33	بوضروة	//	//
34	سيدي عيسى	عين بن بيضاء	//
35	النشماية	النشماية	//
36	لقرين	وادي الشحم	//
37	البسباسة	حمام النبائل	//
38	عين السوداء ¹	//	//

ما يمكن قوله من خلال الجدول أن أرض قالة حولت إلى محتشد كبير بالنظر للعدد الهائل لها، يؤكد المجاهد عمر بوسطحة أنها تفتقر لأدنى شروط الحياة، فهي محاطة بأسلاك شائكة، الدخول والخروج تحت المراقبة، إضافة لانعدام المرافق الضرورية كالمراحيض وأماكن الصرف الصحي، مما جعلها وكأنها أوكار للحيوانات².

يصف المجاهد محمد خرواطي الحياة داخلها فيقول: "المحتشد عبارة عن سجن كبير، يتعرض فيه الشعب للاعتداءات وحشية وللاغتياالات، كما أنها تخضع للمراقبة وحراسة مشددة وتفتيش عند الدخول والخروج واستظهار وإثبات الهوية، وقد جند مجموعة من الحركة لهذه المهمة القذرة"³.

كانت السلطات الاستعمارية تأمل أن سياسة المحتشدات تحقق عزلة الشعب عن ثورته، لكن ذلك لم يتحقق.

الاحتفال بذكرى معركة الكاميرون في قالة:

" يشرفني أن أبلغكم بأن يوم 30 أفريل 1960 شهدت قالة مظاهرة وأحداث بمناسبة ذكرى معركة الكاميرون⁴.

¹ - منظمة المجاهدين لولاية قالة المصدر نفسه، ص5.

² - المجاهد عمر بوسطحة، المقابلة السابقة.

³ - شهادة المجاهد محمد خرواطي، المقابلة السابقة.

⁴ - Rapport adressé par l'officier de police principale chef de la brigade des renseignements généraux de Guelma à monsieur le commissaire principal chef de service départementale des renseignements de Bône sur la célébration de l'anniversaire de Camerone à Guelma le 03 mai 1960. FR. CAOM, Boite 93/4343.

على الساعة العاشرة، في المقبرة الأوروبية، أقيمت مراسم لإحياء الذكرى وقدمت خدمات دينية في ميدان الجيوش، وكرم أهالي الضحايا الذين قتلوا في معارك قالة، وقد تم تكريم أيضا عناصر من الفيلق الأول والرابع المتمركزة في القطاع بحضور رؤساءهم والجنرال العام (D.P°10) .

بعد ظهر نفس اليوم، عناصر الفيلق (R.E.P°1) تم إرسالهم في إجازة إلى قالة، في كل مكان في الجزء الأوسط والجنوب الغربي من المدينة، تم الإبلاغ عن بعض الحوادث، تم تدمير أكواخ التجار المتجولين، وتضررت المقاهي الأوروبية ومورس ضغط بشكل خطير صراحة و كذلك تضرر منزل التسامح (Motta) الواقع بشارع نوميد، كما دخلت مجموعة من الجنود لبعض منازل المسلمين وسرقوا بعض الأشياء أو الملابس¹.

حوالي الساعة 17، في وادي سخون، السيدة ظريفة لحاق بنت عبد الله، 36 سنة، حي بورجية وابنتها سحيرة، من مواليد سنة 1949، أقارب لحركي قتلوا، من جهة أخرى، بطرق مختلفة كانت هناك 11 إصابة طفيفة نوعا ما لبعض السكان المسلمين خلال ظهر هذا اليوم².

التحقيق الذي تجريه حاليا السلطة العسكرية وأجهزة الشرطة يظهر أنه كانت هناك بالتأكيد استفزازات من جانب العناصر المضطربة (F.S.I) وسيتم تعويض الضرر الناجم عن الفيلق الأول³.

تشديد الرقابة على التدريس العربي في قالة:

يحمل تقرير 11 جوان 1960 خوف المستعمر من نشاط بعض المدارس وفروع التعليم الأهلي في قالة، منها مدرسة الفتح التي تعرضت للتحقيق والرقابة، و توضح مراسلة القائد العسكري للقسم الثالث لمحافظة قسنطينة ذلك: "يشرفني أن أطلب منكم إجراء تحقيق لإظهار الطابع القانوني "جمعية تعليم وتدريب أطفال المسلمين" بدائرة قالة المعروفة باسم "الفتح"⁴

وبشكل خاص، سيكون من المهم معرفة ما إذا كانت هذه الهيئة تعمل لغرض نزيه أو ما إذا كان التعليم الذي تقدمه قد تم دفع ثمنه.

سأعلق أهمية كبيرة على تلقي هذه المعلومات في أقرب وقت ممكن، وإذا أمكن قبل 10 جوان 1960"⁵ .

1- Ibid, p 2.

2 - Idem.

3 - Idem.

4- Rapport adressé par le commandant militaire de 3^{ème} classe chef de service de l'intendance AG.DT. R à monsieur le préfet de Constantine, cabinet bureau des affaires de statut local sur la réquisition militaire à Guelma le 11 juin 1960. Boite 93/4343.FR.CAOM

5- Idem.

مدرسة الفتح هي أحد فروع التعليم التي أسستها جمعية العلماء المسلمين وفي مطلع السنة الدراسية 1951-1950 في مدينة سطيف¹، احتفلت المدرسة بتدشينها الرسمي يوم 8 أكتوبر 1950 من طرف الشيخ إبراهيمي، والشيخ العربي التبسي وبحضور حوالي 200 شخصا كما تم تسجيل وجود كل من السيد فرحات عباس، وابن قارة عبد الباقي - مستشاران عامان ونائبان بالمجلس الجزائري - والطبيب بوعتورة الدراجي - رئيس لجنة التدريس للمدرسة - والشيخ علي مرحوم - مدير المدرسة - إضافة إلى شخصيات محلية ووطنية مثل: المحامي مصطفى محمد الهادي، وبو يوسف - مستشار عام عن فج مزالة - والمحامي بن عبد المومن علي، وكرغلي العمري - أمين الفرع المحلي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري - وكبوية إبراهيم - تاجر من المسيلة - وإبراهيم الكتاني من علماء فاس، ومستشارون بليون للقسم الثاني لسطيف مثل: مسعي لخضر وبوقرموح محمد².

كما اهتمت اللجنة العليا للتعليم بجانب التحصيل العلمي وأعطته أولوية هامة حيث وضعت قائمة بالكتب لكل مستوى حتى لا تتشتت الجهود في البحث عن غيرها، وكذلك حتى تضمن عدم تسرب أفكار غريبة إلى أبناءها عبر تناول كتب أو مناهج غير مدروسة تسعى إلى مسخ شخصية أبناء الجزائر، وقد جاءت هذه الكتب في جريدة البصائر تتضمن جميع أطوار التعليم، وقد اهتمت في البداية بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم فقط، وبعض علوم اللغة العربية³.

يبدو أن فرع قالة كباقي الفروع تعرض للملاحقة والمتابعة الاستعمارية، المنهج المتبع للتضييق على التعليم العربي، بدعوى وجود المدارس الفرنسية، وفرض مناهجها على التعليم الحر، ثم أن السلطات الفرنسية اشتمت على ما يبدو أن المحاضرات التي تقدم لم تكن تربوية وثقافية فقط، لكنها تتعدى إلى الجانب السياسي، ومنها يستوجب وضعها تحت الرقابة الشديدة.

فرنسيو شمال إفريقيا (F.S.N.A) جويلية 1960:

1- الروح المعنوية والحالة الذهنية: جيدة جدا، بالنسبة للشباب F.S.N.A، من أصول الدواوير المتطرفة، يشير إلى الحالة الذهنية، لمجندين من تبسة ومن كوي⁴.

¹ - مريم العمري، دور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوي، مذكرة ماجستير في قسم علم الاجتماع، تحت إشراف، محمد بومخلوف، جامعة الجزائر، 2009/2008 (غير منشورة)، ص 140.

² - كمال خليل، مدرسة الفتح وتجربة التعليم العربي الحر في سطيف، مجلة المعالم، ع 22، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالة، 9-10 ماي 2018، ص 287.

³ - كمال خليل، المرجع نفسه، ص 285.

⁴ - Compte rendu, d'incorporations des F.S.N.A juillet 1960, FR. CAOM, boîte 93/4343

عدد المجندين الذين لبوا النداء من مختلف المناطق:

بالنسبة لمنطقة القالة: 19%

بالنسبة لمنطقة بون: 42%

بالنسبة لمنطقة سوق أهراس: 27%

بالنسبة لمنطقة كلاغ فونتان: 60%

وتجدر الإشارة إلى أن عدد كبير من أوامر النداء لم يستطيع أصحابها تلبيتها خاصة في منطقة قالة، فمن 212 أمر 61 منهم فقط تمكنوا من الحصول على الاستدعاء.

2- اجتماع وكلمات من الخارجين عن القانون، غير أننا لم نحصل على أي معلومات بخصوص الاجتماع إلى حد الآن.

حصاد شهر جويلية كان وفيرا في هذه الفترة من العام، حيث استطاع المسلمون المزارعون الحصول على عمل بسرعة، كما أن جزءا كبيرا من سكان المناطق الريفية حصلوا على قوتهم لمدة سنة، الكثير من الشبان فضلوا البقاء في منازلهم لكي يتيحوا لعائلاتهم إتمام حصادهم في ظروف جيدة، هذا يشرح جزئيا، قلة عدد المجندين من الدواوير، الذين استجابوا لأوامر الاستئناف الصادرة عن هذا التأسيس الأخير¹.

يبدو من خلال التقرير أن الوضع الاقتصادي جيد سنة 1960 خاصة بالنسبة للمحاصيل الزراعية، حيث تمكن سكان قالة من الحصول على قوتهم من الحبوب لمدة عام كامل، وقد فسرت السلطات غياب سكان الأرياف عن التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي بمشاركة الشباب الريفي في عملية الحصاد، غير أن الحقيقة غير ذلك وهي عزوف الشباب القالمي عن المشاركة مع الفرنسيين، خاصة بعد الاجتماعات المكثفة لقادة جيش وجبهة التحرير على مستوى القرى والمداشر وعملية التوعية المضادة للمشروع الاستعماري الرامي لعزل الثورة عن الشعب، وقد أشار التقرير إلى اجتماعات لم يحصلوا عن أي معلومات عنها.

المفاوضات، إيقاف القتال والاستقلال 1960 إلى 1962:

لقد سبق الاتصالات العلنية بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية اتصالات سرية تعود لشهر أبريل 1956 بالقاهرة ثم بلغراد²، ولكن في حقيقة الأمر رفض المسؤولون الفرنسيون على اختلاف اتجاهاتهم السياسية، في سنوات 1954 و1955 وحتى أوائل 1956 أي تفاوض مهما كان نوعه مع قادة الثورة وأصروا على قمع

¹-Idem.

²- صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2012، ص 477.

الثورة بالحديد والنار باعتبارها تمردا على السلطة المركزية في باريس، وليست ثورة تحريرية شرعية، فالجزائر في نظرهم جزء لا يتجزأ عن فرنسا، ومن ثم لا يمكن التفاوض مع قادة ثورتها بأي شكل من الأشكال¹، حدث الاتصال الأول في جانفي 1955 عرض ابن جلول الذي جاء مع ديدوش خدماته فأجابه: "إذا كانت الحكومة الفرنسية تنوي التفاوض، فهي تعرف عنوان جبهة التحرير الوطني نحن راصدون و جد قادرين على الدفاع عن المصالح الجزائرية"². كان هناك عرض لريح الوقت من غي مولي (Guy Mollet) على أساس وضع السلاح، شرطا مسبقا للمفاوضات، الأمر الذي رفضته جبهة التحرير الوطني³، وأول اتصال من هذا النوع كان في الجزائر سنة 1956، بين مندوب (منداس فرانس) رئيس الحكومة الفرنسية والمرحوم عبان رمضان، ويوسف بن خدة⁴.

الاتصال الأول: في 12 أبريل 1956 بالقاهرة، وذلك باجتماع النائب الاشتراكي في مجلس الاتحاد الفرنسي جوزاف بيجار، بالسيد خيضر ممثل جبهة التحرير الوطني⁵.

وبعد انتخابات سنة 1956 في فرنسا، وتأليف حكومة برئاسة غي مولي جرى أول اتصال في القاهرة بين ممثلين رسميين عن الحكومة الفرنسية أمثال غورس وبيجار وبين خيضر، عن ج.ت.و، ولم يؤد هذا الاتصال الذي تم في منتهى الاحتشام، وأحيط بسرية تامة، إلى أية نتيجة⁶.

الاتصال الثاني في 25 جويلية 1956 ببلغراد بين محمد يزيد وأحمد فرانسيس عن ج.ت.و و ببيير كومين نائب الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي، كما جرت لقاءات أخرى بين محمد يزيد وأحمد فرانسيس، وذلك ببلغراد بيوغسلافيا، وذلك في 11 يونيو سنة 1956، ولكن هذا الاتصال لم يحقق المطلوب أيضا⁷.

الاتصال الثالث في 2 سبتمبر 1956 بروما بين السادة محمد خيضر والأمين دباغين عن جبهة التحرير الوطني، وبيير ميويوث لكنها توقفت بعد شهر واحد بعد عملية القرصنة الجوية التي قامت بها السلطة الفرنسية في اختطاف وفد جبهة التحرير الوطني الذي كان في طريقه من المغرب إلى تونس⁸، واستمرت المفاوضات بشكل غير

¹ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، 548.

² - René Galissot, Les accords d'Evian, en conjonction et en langue durée, Ed. Casbah, Alger. 1997, p 22.

³ - Idem.

⁴ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار البحث، الجزائر، ص186، وأحمد طالب الابراهيمي، الثورة الجزائرية وقائع وأبعاد، الذكرى 10 للاستقلال، مطبعة وزارة الثقافة والاعلام، 1972، ص44.

⁵ - محمد لحسن أزغيد، تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة بغداد، 1983، ص20.

⁶ - عمار قليل، المرجع السابق، ص186.

⁷ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 549.

⁸ - نفسه، ص 204.

جدي من الطرف الفرنسي لاعتقاده أنه قادر على حسم الموقف لصالحه عسكرياً، وهو الأمر الذي كذبه جيش التحرير في مختلف ربوع الوطن وصولاً إلى سنة 1960.

الظروف الدولية لمفاوضات ميلان الجزائرية الفرنسية: يحمل تقرير 21 جويلية 1960 معلومات هامة حول الوضع الدولي الذي ساد خلال مفاوضات ميلان، وحالة سكان قلمة من الجزائريين والأوروبيين المترقبين لنتائجها وقد جاء في ديباجته: " أثر ثقل المناخ الدولي بشكل كبير على الحالة الذهنية للسكان خلال هذه الفترة.

حصلت حركة كره عميقة للأجانب منها قضية كونج البلجيكية (Conge Belge) حيث حصلت على استقلالها قبل 20 يوم فقط، الإجراءات المعادية لأمريكا من قبل حكومة كوبا، حادثة الطائرة الأمريكية في شمال، تستدعي في بعض حالاتها الصعبة للحرب الباردة، وفي حالات أخرى هي بداية حقبة كان من المحتمل أن تنهي الصراع العام، مرحلة تقوم على المزايدة بين الشيوعيين الصينيين والروس، وكلاهما جريء بنفس القدر¹.

دائماً في المجال الدولي أثار تعيين السيد كيندي كمرشح ديمقراطي لرئاسة الولايات المتحدة، وصوله للحكم يعتبر ضربة موجعة للأوروبيين، هذا المترشح المؤيد لاستقلال الجزائر البعيد ولكن المؤثر².

بشكل عام، يعتبر الأوروبيون والمسلمون في جميع نواحي الحياة أن الوضع العالمي أصبح أكثر فأكثر خطورة، تشديد سياسة السيد كوش تشيف والوعود الصينية، الشعوب الإفريقية التي أظهرت إصرارها مؤخراً على الاستقلال، الأمر الذي لا يبشر بالخير³.

فيما، يخص الجزائر، أعادت محادثات ميلان (MELUN) المتقطعة الأمل للمبعوث الخارجي لمنظمة التمرد والمسؤولين الحكوميين وللاندماجيين كذلك، في حين الجماهير الإسلامية⁴ أصابتها خيبة أمل.

في كل الأوساط تشير التقديرات إلى أن المحادثات السرية ستتيح استئناف الحوار وأوصي الأوروبيين باليقظة. رحلة الرئيس إلى نورماندي أعطى الدليل مرة أخرى على شعبية الجنرال ديغول، وأمل المدينة (قلمة) في التسوية الوشيكة للمشاكل الجزائري⁵.

انتخاب اللجان الجزائرية المسؤولة عن مناقشة مشاكل التعايش بين الطوائف، والتي اعتبرها الرأي العام مرحلة جديدة في الشأن الجزائري، تنقسم حولها الآراء بحسب الانتماءات السياسية⁶.

1- l'officier de police principale, chef des renseignements généraux Bône, Guelma, le 3 Mai 1960, CAOM 93/4342.

2 - Idem.

3- Idem.

4 - Ibid, P2.

5-Idem.

6 -Idem.

إذا كانت كل هذه الأسئلة العامة والمحلية تشغل بال السكان فإنهم لم يفشلوا في الاستفادة من أفضل أوقات السنة على المستوى الفردي، من ناحية أخرى استحوذ الرضى على الغالبية العظمى من السكان بعد عودة محصول الحبوب، وكان ذلك واضحاً في العديد من النقاط¹، من جانب آخر، كان هناك عدد كبير جداً من المغادرين في إجازة إلى فرنسا ودول أجنبية أخرى خلال هذا الشهر.

في هذه الفترة زاد حجم الأعمال الوحشية التي ارتكبتها المتمرّدون بشكل ملحوظ خاصة في 22 جوان مقارنة بتاريخ 14 جوان، حيث تم توجيه جهود الخارجين عن القانون ضد المحاصيل².

تم إيقاف 57 متمرّداً وأعضاء من (O.P.A)، بينهم أربع قادة مهمين، كما تم العثور على 38 قطعة سلاح من بينها رشاشات مستوردة³.

أنشطة المتمرّدين:

أ/ تنظيم المتمرّدين وتوزيعهم:

" لم يتغير التنظيم، لكن التوزيع لم يستمر، وعملت قوات الشرطة على تقليص أنشطة المتمرّدين أكثر خلال هذه الفترة، حيث قضت على المساعد العسكري من منطقة 24 (أصله من قالة)، قائد الناحية 243 (الحوارة)، ورئيس قسمة 2333 (واد العار)، ورئيس قسمة 2433 (دباغ)⁴.

ب/ التعليمات المعطاة فيما يخص النشاط العسكري: التنظيم السياسي والإداري والدعاية ركزت النشاطات العسكرية بشكل أساسي على الهجومات على الممتلكات من خلال حرائق المحاصيل والمضايقات الطفيفة للمواقع أو المراكز⁵.

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن عدد حرائق المحاصيل في عام 1960 هو ربع ما كان عليه سنة 1959.

هناك معلومتين تم جمعها في الدائرة تشير أن تعليمات تتعلق بإمداد المتمرّدين والسماح لهم بحصاد القمح وأخذ الزبدة من السكان⁶.

¹-Ibid, p 3.

² - تأكد الوثائق الثورية لناحية دباغ، وجود أوامر بضرورة حصاد المحاصيل الزراعية لصالح الثورة وتخزينها في المطامير، كما أمر الشعب بضرورة المشاركة في هذه العملية للوقوف في وجه فرنسا وسياستها الاستعمارية.

³- Idem.

⁴ - ينظر الملحق رقم 26، ص 179.

⁵ -Idem.

⁶-Ibid, p 4.

ب/ مجموعات جديدة:

جبهة الجزائر فرنسية: في 20 جوان 1960 تم الإعلان عن إنشاء "جبهة الجزائر فرنسية" في الجزائر تتكون من أعداد من قدامى (C.S.P) لقالة وبعض من قدامى (UT) و(AD) ولجنة اليقظة السابقة، في 25 جانفي 1960 شرعت في جمع التوقيعات من الأوربيين والمسلمين من قالة والمناطق المحيطة بها¹، لكن لم يبق أي مكتب محلي لجبهة الجزائرية فرنسية (F.A.F)، لأن عدد الأعضاء لا يتعدى 200 عضو، كما أنها لا تشمل سكان الريف في شرق المنطقة الذين يبدو أنهم على استعداد تام لتقديم الدعم².

الجبهة الشعبية الجزائرية الديغولية: في هذه اللحظات قدم إلينا "التجمع الجمهوري الانتخابي من قسم عنابة" لمساندة سياسة الجنرال ديغول في الجزائر يتشكل من المستشارين العامين³.

قبل لقاء 24 جوان 1960 تجمعت الأقسام الأربعة، السيد الدكتور لخضاري وقاريفي (Garriver)، شكلوا حزب وهذا الأخير هو الفنان الأول لهذه المجموعة الجديدة (F.R.A.G) التي تتكون من 200 عنصرا محليا⁴.

ج/ نشاطات سياسية لمنتخبي البلديات: السيد عبد الحميد بن الشيخ عمدة سلاوة عنونة، أرسل إلى رئيس الجمهورية برقية ثقة وموافقة في 14 جوان 1960، السيد قاريفي هنري عمدة ومستشار عام في قالة عين كسكرتيرا للنقابات بين البلديات لقسم عنابة، منها يظهر السيد علي حمود عمدة كونقي-سباط و(C.G) وآندري جيروود عمدة هيلوبوليس بصفته مقيم⁵.

المجلس البلدي لقالة في اجتماعه المنعقد بتاريخ 13 جويلية قرر بالإجماع وحسب الأسئلة المسجلة في الجلسة والتي عرض خلالها الحساب الإداري للسنة الماضية أي 1959 والميزانية الإضافية لسنة 1960.

في الأوساط الإسلامية: حفلة عاشوراء بتاريخ 4 جويلية 1960 لم تحمل أي مميزات خاصة⁶.

أما فيما يخص الأوساط الإسرائيلية والأجنبية فلا يوجد ما يمكن الإبلاغ عنه.

¹ -Idem.

² -Idem.

³ -Idem.

⁴ - Ibid, P5.

⁵ -Idem.

⁶ -Idem.

فيما يخص الأنشطة النقابية والمهنية في الأوساط العمالية فإن رؤساء اتحاد الأقسام النقابية (C.G.T.F.O) لعناية بقيادة أندري فالي السكرتير العام، والذين قاموا بزيارة قالة بتاريخ 17 جويلية 1960، الهدف من الزيارة هو إعادة تشغيل النقابات الموجودة وتشكيل أقسام جديدة، اتصلت ببعض مراقبي السجون المجموعة المحلية التي تكونت عام 1958 وكانت لا تعمل منذ ذلك التاريخ، كذلك عمال المخازن وعمال البلديات غير المؤطرة، لم تتخذ أي قرارات، ولكن يوجد اجتماعات جديدة مخطط لها¹.

الخاتمة: أمام الوضع الدولي، الحالة الذهنية للسكان متشائمة.

أهم ما تحدث عنه التقرير الحركة الديغولية، التي تعني معارضة سلطة فيشي ورفض ما لحق بفرنسا من خزي بعد استسلامها لألمانيا² حسب ما ذهب إلى المؤرخة آني راي غولدزيجر التي تنتمي للتيار الديغولي في بدايته، عمل ديغول على ولادة حركته في لندن مع ميلاد لجنة فرنسا الحرة في جوان 1940 انتشرت الحركة في شمال إفريقيا منذ البداية، ففي الجزائر تأكد الوثائق وجود الدعاية الديغولية السرية في الشهر الأول لإعلان المقاومة، وقد عمل فيشي على تتبع ومعاينة الموالين لهذه الحركة³، وقد فشلت الديغولية في هذه المرحلة، لتعود للظهور من جديد سنتي 1948-1951 حيث سجلت تفوقا واضحا في انتخابات الغرفة الأولى للجمعية الجزائرية ومجلس قسنطينة ووهران 1948، غير أنها تعرضت بدورها إلى أزمة داخلية ربيع 1952 حيث أقدم ديغول على حل حزب التجمع الشعبي الفرنسي في 1953⁴، وفي سنة 1958 توهج التيار الديغولي من جديد، وأصبح يشكل الأغلبية البرلمانية ممثلا في عدة تنظيمات وتجمعات جماهيرية والتي أعلنت مساندتها للتيار الديغولي.

كما ذكر أيضا جبهة الجزائر فرنسية في 14 جوان 1960 ألقى الجنرال ديغول خطابا دعا فيه قادة الثورة للقدوم إلى باريس⁵ وقال فيه: "إني أتوجه مرة أخرى باسم فرنسا إلى زعماء الثورة فنحن بانتظارهم هنا، لنجد مخرجنا مشرفا للقتال الذي ما يزال مستمرا⁶.

في 20 جوان 1960 قبلت الحكومة المؤقتة هذا الطلب في 20 أوت 1960 وحددت مدينة مولان الفرنسية للقاء، ومثل الجزائر السيدان أحمد بومنجل ومحمد الصديق بن يحيى⁷.

¹ -Idem.

² - آني راي غولد زيجر، المصدر السابق، ص 181.

³ - لزهر بديدة، المرجع السابق، ص 33.

⁴ - Jean Touchard, le Gaullisme (1940- 1969) , Ed du Seuil, Paris 1978, PP 101-202 .

⁵ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 522.

⁶ - Mohamed Bdjaoui, Revue Algérienne la victoire diplomatique et politique du l'Algérie du 20 juin 1960, 1984, p 779

⁷ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 463-464.

25 جوان 1960: أرسلت الحكومة الفرنسية طائرة عسكرية إلى تونس لنقل المبعوثين إلى باريس يوم 25 جوان 1960¹.

25 جوان 1960 إلى 29 جوان 1960، مثل فرنسا روجي موريس (Rouger Maurice) الكاتب العام لمندوبية العامة للحكومة الفرنسية بالجزائر، والجنرال هومير دي كاسين (Homer de Kacine) وقد اصطدم المبعوثان الجزائريان بالموقف الفرنسي خلال المباحثات التي دامت من 25 إلى 29 جوان 1960 والذي تمثل في أن فرنسا وحدها هي التي تقرر الحل وما على الجزائريين إلا أن يقبلوا، كما حدد الطرف الفرنسي شروط اللقاء والتفاوض بكيفية انفرادية، وهذا ما رفضه ممثلا الحكومة الجزائرية². اللذان عوملا كما يعامل أسرى الحرب³. ولكن هذه المفاوضات فشلت وهذا راجع لموقف الحكومة الفرنسية التي أرادت أن تفرض شروطها على المفاوضين⁴.

على إثر توقف محادثات مولان عمدت الحكومة الفرنسية إلى إيجاد حل لمشكل الجزائر، فألقى الجنرال ديغول يوم 4 نوفمبر 1960 تصريحاً وذكر فيه لأول مرة عبارة "الجمهورية الجزائرية". أما تقرير 27 جويلية 1960 إلى 20 أوت 1960 ورد فيه مايلي: "في هذه الفترة تأثرت الحالة الذهنية للسكان بالجو الدولي وضغوطاته، منها قضية كونج البلجيكية (Conge Belge) وتقلباتها المختلفة⁵. انفصال كاتنغا، أدى إلى فوضى عامة في كل البلاد، نزوح جماعي للبيض، استمرار في تنشيط المحادثات واعتراف بعض الليبراليين الأوربيين والمسلمين بأن سياسة الجنرال ديغول في أفريقيا السوداء هي سياسة جريئة تجنبنا الأسوأ في مستعمراتنا السابقة.

دائماً في المجال الدولي فإن كوبا التي تأمم ممتلكاتها على حساب أمريكا، وتطلب المساعدة الاقتصادية والعسكرية من الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، تجعل البعض يقول إن الشيوعية قد استقرت على الأبواب، نفس الأشخاص علقوا على الوضع في البحيرات مشيرين إلى أن نفوذ الولايات المتحدة أخذ يتراجع في كل آسيا.

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، الثورة الجزائرية وقائع وأبعاد، الذكرى 10 للاستقلال، مطبعة وزارة الثقافة والاعلام 1972، ص 46.

² - أحمد شقيري، دفاع عن فلسطين والجزائر، ترجمة، خيرى حماد، ط 1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1962، - ص 192.

³ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 464.

⁴ - يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص 464.

⁵ - Rapport de l'officier de police régional, chef de la brigade des renseignements généraux de Guelma, à monsieur le sous-préfet de Guelma. Boite FR. CAOM, 93/4342.

فيما يخص الجزائر قامت جبهة التحرير بإعدام جنديين فرنسيين، الأمر الذي أدى إلى استفزاز عميق للأوساط الأوروبية، في قالة وعبروا عن ذلك من خلال احتجاجات الانتقام من رؤساء الفلاحة وكل المواطنين معهم في كل من فرنسا وتونس¹.

في الجانب الاقتصادي، يتوقع سكان دائرة قالة أنه بعد بناء مجمع الحديد والصلب² في بون، سوف تتطور ظروف الحياة في المنطقة.

خلال هذه الفترة، نشاط التمرد كان عمليا منعدما، قامت قوات الأمن بالقضاء على 29 متمردا وعضوا من (O.P.A) وضبطت 12 قطعة سلاح.

1. فيما يخص نشاطات وتنظيم المتمردين وتوزيعهم لا يوجد أي تغيير من الفترة السابقة.

مجموعات جديدة:

جبهة الجزائر فرنسية: مع مشاركة السيد بريتي والسيد فيرو، اللذان قدما من بون إلى مقر (F.A.F) عقد اجتماع إعلامي في 12 أوت 1960 في قالة، مدينة KELLER حي (BON-ACCUEIL)، من 30 شخصا الذين تمت دعوتهم وحضر منهم حوالي 7 فقط³.

المكتب المحلي للجبهة الجزائرية الفرنسية يتكون من:

السيد إفورا روغار (Ivorra Rogar) مدير المؤسسات الزراعية قالة، زربي جون تاجر طريق المجاهدين في قالة.

السيد ميسارسميتا أرماد (Messer Smitta Armad)، مزارع في قالة

(Clermont Aloxia) مراقب في (F.T.T.T)

السيد أندري ميار (Meyer André)، تاجر طريق المجاهدين قالة

(Richardot Robert) مراقب (C.C.E.R)

عدد الأعضاء الذين تم جمعهم في قالة حوالي 250 عضوا⁴.

الأنشطة النقابية والمهنية:

في الأوساط العمالية: وفد من اتحاد الإدارات (F.O) لبون يتكون من السيد (Vallet André) عامل في

(S.G.A) وسكرتير إدارة (U.D.F.G) و موتا ماريوس عامل في الخطوط الجوية الفرنسية، وبوزو معمر (Bouzou)

¹-Idem.

²- يقصد بمجمع الحديد والصلب مصنع الحجار حاليا.

³- Ibid, p 2.

⁴-Idem.

(Maamer)خباز، والسكرتير العام لقسم بون، توجهوا إلى قلمة لإنشاء نقابة العمال الخبازين وتم تشكيل المكتب التالي¹:

سكرتير عام: علي رواجية عامل خباز عند إيجن.

نائب سكرتير: صالح عجاي، عامل خباز عند السيد سعيد.

أمين الصندوق العام: أحمد سلامية، عامل خباز عند السيد سعيد.

نائب أمين الصندوق العام: محمد شباطة، عامل خباز عند السيد بومان.

المساعد: محمد حملاوي، عامل خباز.

الخاتمة:

إن الإرهاق يستولي على الجماهير المسلمة، التي تأمل بشدة في عودة السلام في الجزائر والتي ترى أن الأمل في وقف إطلاق النار، بصرف النظر عن العدد القليل من الليبراليين الذين لا يثقون في الجنرال ديغول، لا يزال الأوروبيون قلقون بشأن مستقبل وضع الجزائر².

مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في قلمة: تسارعت الأحداث إلى غاية 11 ديسمبر 1960 أين خرج الشعب الجزائري ينادي بحتمية الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية الكاملة³ تعبيرا منه عن التفافه حول جبهة التحرير الوطني وقد كانت هذه المظاهرات حدثا حاسما في تغيير مجرى المفاوضات وبالتالي أقنعت ديغول بأن كل محاولاته الرامية إلى فرض حل عسكري ستبقى دون جدوى، كما كانت هذه الانتفاضات عاملا حاسما في تعجيل سير المفاوضات⁴.

خرج سكان مدينة قلمة كسائر المدن الجزائرية، ليعبروا عن سخطهم من السياسة الفرنسية وتلاحمهم مع الثورة التحريرية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني⁵، حيث أصدر الإخوة عيسى عبد الوهاب مسؤول ناحية ماونة ونائبه أحمد أومدور أمرا بتكليف عقابي بن عمارة وعيسى مخانشة والطيب سعايدي وعمر طواهري للقيام بحملة توعية في صفوف المواطنين والمناضلين عبر كامل تراب المدينة للقيام بمظاهرات عارمة، بعد ذلك كلفوا مجموعة من المناضلات

¹-Idem.

²-Ibid, p3.

³ - راشد بن حبيب، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، مجلة الجيش، العدد 273، ديسمبر 1983، ص 18.

⁴ - يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان نهاية حرب التحرير في الجزائر، تعريب: حسن زغدار، محل العين جبائلي، مراجعة: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، (د، ط)، بيروت، ص 19، 20.

⁵ - وثائق المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 89.

بنفس المهمة على رأسهن مريم علالشة، فطيمة براهيم، بابوري العكري، خديجة زرقين، العانس مدور، خديجة بوشملة، وزوجة المجاهد قدور عبد العالي وتم تكليفهم بتوزيع الرسائل والوثائق على المواطنين، وفي صبيحة 11 ديسمبر خرج عدد كبير عبر كافة شوارع المدينة في الوادي السخون والحاج مبارك¹.

عموما يمكن إعطاء حصيلة بأغلب العمليات التي وقعت من سنة 1959 إلى 1962²

السنة	العمليات الفدائية	الكمائين	عمليات التخريب	اشتباكات	الهجومات	الملاحظة
1959	18	34	12	176	15	-
1960	08	39	02	107	03	مظاهرات 11 ديسمبر 1960
1961	09	21	02	79	05	مظاهرات جويلية 1961
1962	01	05	-	10	01	
المجموع	37	99	16	322	24	

وبينما أصبحت منذ أواخر سنة 1959 كل الجهة محرومة ما عدى بعض المشاتي القريبة من مراكز التجمع، أبقى كفخ للقضاء على الثوار، نظرا لهذه الوضعية الجديدة تقرر حل اللجان الشرعية وإدماج أفرادها ورجال الدرك وحراس الغابة إلى الجيش، أما المجالس الشعبية فقد تغير عدد أفرادها وأصبحت تتكون من أربعة أعضاء هم (منسق مسؤول المال، مسؤول التموين، مسؤول الأخبار)، وكل مجلس مسؤول على عدد من مراكز التجمع أي (المحتشدات). أن هذه الطريقة الجديدة في أسلوب العمل من طرف الثورة، كان رد فعل على الأساليب التي استعملتها قوات العدو مما غرس الرعب في قلوب المعمرين وخلقت وضعية عدم الأمن الدائم على حياتهم وحياة أسرهم وأرزاقهم. إن الأساليب التي جوبحت بها مشاريع ديغول على الحدود والتحصينات من الخطوط المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام ومراكز الرقابة لم تعد لها أية فعالية لأن مسؤولي الثورة قد حولوا الحرب من الجبال إلى المدن والقرى، حيث تمركز عدد كبير من المسؤولين المجاهدين لتنظيم الشعب وتنشيطه ورفع معنوياته، وتنظيم المظاهرات.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الأحداث السياسية، المصدر السابق، ص 16.

² - وثائق الملتقى الوطني الثاني حول الثورة في قالة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، سبتمبر 1986، ص 124.

ارتفع عدد العمليات الفدائية ضد الخونة خاصة، والمعمرين عامة، وهو بمثابة عمل بيسيكولوجي للمواطنين قصد جعلهم يلتفون حول ثورتهم أكثر، وإشعارهم بأن الثورة موجودة دائما ولن تفشل مهما فعل العدو لأنها منهم واليهم وهي في نفس الوقت إرادتهم، وإرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لا تقهر، وكذلك أنها موجودة في كل مكان وقادرة على ضرب العدو وضرب من تريد، وهذا شجع الشعب وجعل المظاهرات لا تنقطع في المدن والقرى، الشيء الذي أرغم السلطات الاستعمارية على إرسال قوات هائلة من الجيش إلى المدن لتعزيز الأمن فيها ومنع المظاهرات والاصطدامات بين الجزائريين والمعمرين¹.

وقضى الرعب على إرادة وقلوب المعمرين الشيء الذي جعلهم يشرعون في مغادرة الجزائر بداية من 1961 بعد أشهر وهذا قبل إيقاف القتال، كما تمكنت الثورة من خلق نزيف اقتصادي بداية أرغم ديغول على تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي بنسبة مئة بالمئة أي أصبح 100 فرنكا يساوي فرنكا واحدا، إن هذا الانهيار المالي الذي تتخبط فيه فرنسا هو الذي جعل ديغول يقبل فكرة التفاوض.

استفتاء تقرير المصير والاستقلال في المدينة:

تؤكد الشهادات الحية أن يوم الاستفتاء كان يوما عظيما عظم الحرية والاستقلال وتؤكد الحاجة حورية زوجة بلعيد² التي كانت تقطن وقتها بحي العربي وسط مدينة قالة أن النساء كن في طليعة الأفواج المشاركة التي خرجت إلى الشوارع رافعة الأعلام الوطنية وهاتفة باسم الجزائر المستقلة.

ويضيف المجاهد بوجمعة فيصلي: "كنت في بني مزلين وكانت أوامر قادة جيش التحرير الوطني تقضي بضرورة توعية الشعب حول الاستفتاء بـ"نعم" قبل انتخابات تقرير المصير، وقد كلفنا بالتوعية في منطقة قلعة بوضبع، وعملنا ليل نهار من أجل الوصول للهدف المنشود الذي صبرنا من أجله سنين جمر، واليوم بقي لنا القليل، لذلك لم ننم عدة أسابيع ونحن نتنقل من دشرة إلى أخرى ومن دوار إلى آخر، للتوعية الشعبية من أجل الحصول على نسبة كبيرة تمكننا من نيل الحرية والاستقلال³.

ويضيف المجاهد: "بعد إعلان النتائج الساحقة، لم نصدق الخبر وبقينا في حالة شك وريبة لأننا تعودنا على الخداع والمكر الفرنسي، ولهذا لم نبرح أماكننا في الجبال ولم نحصل على أمر العودة إلا بعد مرور عدة أيام⁴.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الأحداث السياسية، المصدر السابق، ص 17.

² - المجاهد بوجمعة فيصلي، المقابلة السابقة.

³ - المجاهد بوجمعة فيصلي، المقابلة نفسها.

⁴ - المقابلة نفسها.

ويسترسل المجاهد الحديث بعد العودة وجدنا الجنود الفرنسيين وقد جردوا من أسلحتهم، في هذه المرة رفعنا العلم الجزائري عاليا ونحن نهلل ونكبر، والنسوة يزغردن، فتعالت الصيحات " تحيا الجزائر"، وأقمنا الأفراح في مختلف أنحاء قالة ما يزيد عن الشهر"، ثم ختم الرجل كلامه ونظر في وجهي وقال " نحن عملنا من أجل الاستقلال، وأنتم عليكم المحافظة على أمانة الشهداء".¹

خلاصة القول:

لقد استطاع سكان قالة المشاركة وبشكل فعال في النضال من أجل الحرية والاستقلال، حيث تمكنت الثورة من توظيف كل الطاقات البشرية والمادية المتاحة لتصفية النظام الاستعماري، وظهرت هذه النواحي أكثر تنظيما في الفترة الممتدة 1957-1962، هذا التنظيم يظهر من خلال قوة الاشتباكات بين المجاهدين والجيش الفرنسي، وهو المبرر الذي اتخذته السياسة الفرنسية القمعية الرامية للحفاظ على " الجزائر فرنسية" واستعانتها بالحلف الأطلسي تارة، والاستجابة لبعض المطالب الخفيفة تارة أخرى.

أدرك سكان قالة عدم جدية الحكومات المتعاقبة على تحقيق المساواة بين القالمين والمعمرين، وبذلك زاد إصرارهم على الحرية والاستقلال فالتفوا حول الجيش والجهة وازدادت حدة الصراع وشراسة المعارك التي أسقطت أقوى القادة والجنرالات.

إن الحلول المزدوجة جعلت من السياسة الفرنسية ترقيعية متعثرة، تجاهلت الوعي المتزايد، وقدرة أبناء قالة على الرد والوقوف في وجه العنف الاستعماري.

قدم أبناء قالة تضحيات جسام، وشاركوا في معركة الحرية والكرامة، وأعطوا خير مثال عن حب الوطن.

¹ - شهادة المجاهد بوجمعة فيصل المقابلة نفسها.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع الثورة التحريرية في قالة 1954-1962 توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

1- قالة منطقة تقع في الشمال الشرقي للجزائر، تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي بتوسطها كل من مدينتي عنابة وقسنطينة مما جعلها محط أنظار الغزاة الاستعماريين منذ أمد بعيد

تعرضت المنطقة للغزو الفرنسي، وقاوم سكانها هذا التواجد ببطولة وصمود حيث خاضوا معركة مجاز عمار الشهيرة، ولأن جيش الجنرال كلوزال متفوقا عدة وعتادا سقطت المدينة في سنة 1937 م، بعد هذا الدخول أحكمت فرنسا الاستعمارية قبضتها على الأرض والسكان، فتأثر المجتمع القالمي بالسياسة الاستعمارية في المجال الإداري والسياسي وكذا الثقافي الذي يظهر من خلال تشديد الرقابة على المدارس والزوايا، في المجال الاقتصادي يظهر أن المنطقة وكما كانت مطمور روما من الحبوب، فإنها كذلك في العهد الفرنسي حيث استغلت جل الأراضي المحيطة بوادي سييوس لصالح المعمرين الفرنسيين.

2- لقد ظهرت بوادر معارضة سياسية باكرا في قالة من خلال عدة شخصيات فاعلة أهمها خوالدية صالح الذي يعتبر مثالا للوطنية والشجاعة، سار على خطاه أبناء المنطقة منهم هرقة الطاهر والساسي بن حملة، سويداني بوجمعة... وغيرهم، سواء في 8 ماي 1945 أو خلال الثورة التحريرية.

3- شروع السلطات الاستعمارية في محاصرة الأحزاب السياسية، والتضييق على الجمعيات والنوادي ومصادرة الصحف المحلية منذ 1939، ظهور تيارات سياسية وفكرية جزائرية نتيجة التطور السياسي والاجتماعي العالمي كان لها امتداد في قالة مما أدى إلى بلورة الوعي الوطني المحلي الذي وقف في وجه الاستعمار وظهر ذلك خلال بيان فيفري 1943، والذي تبخرت آمال الحركة الوطنية فيه بعد وصول ديغول ومحاولته القضاء على طموحات الوطنيين وخنق الوعي الوطني المتصاعد ويظهر ذلك خلال إحكام السلطات الاستعمارية للعبة المؤامرة ضد المنتفضين في 8 ماي 1945.

4- تعاملت السلطات الفرنسية مع مظاهرات 8 ماي 1945 بمنطقين، الأول لاعتبارات دولية حيث حاولت إقناع لرأي العام العالمي والعربي أن ما يحدث في الجزائر عامة وقالة على وجه الخصوص شأن داخلي ونتيجة أوضاع اقتصادية (الجوع) وهو من مخلفات ح ع 2، من جهة أخرى سعت فرنسا بكل ما تملك من قوة عدم التنازل عن الجزائر والحفاظ على ممتلكاتها الإمبراطورية في شمال إفريقيا.

5- يبدو أن القمع العسكري في عمالة قسنطينة تعزز يوما بعد يوم فمن بين التعزيزات فرقة من نوع هالف تراك للحراسة التابعة لفيلق الرماة السنغاليين، وفيلق آخر من سكيكدة مع فرقة مسلحة بسيارات حربية مقاتلة للحراسة و لقد لعب الطيران دورا استثنائيا فكم قرية دمرت على آخرها، وقد سمح استخدامه بتحديد أماكن

التجمع الأكثر خطورة وأهمية والتي تم تفريقها بالقوة، فقاملة شاهدة بقراها المدمرة على الطائرات القادمة من تونس، يضاف إلى ذلك فرقة قوم (GOUME) التي تم جلبها من المغرب، والتي لعبت دورا فعالا في القمع والاعتداء، يظهر بوضوح اهتمام السلطات الاستعمارية بما يحدث للمعمرين، لذلك خاضت سلسلة من عمليات الخضوع، أجبرت فيها الثائر القالمي على سماع الخطب الرنانة للقادة العسكريين وهو جالس أرضا كنوع من الإذلال حتى تشفى غليل معمرى المنطقة، إن هذه الصورة المذلة والمهينة نوع من الحرب النفسية التي مورست على أبناء قاملة لتبين الاستسلام الطوعي الذي سوف يكون عربون تهدئة لنفوس المعمرين الذين هم في حالة هيجان وتهديد للسلطات بمغادرة قاملة.

6- لقد تباينت المواقف الوطنية أمام فظاعة ضحايا 8 ماي 1945، فمحمد الصالح الصديق اعتبر الأحداث حجر زاوية في هيكل الثورة التحريرية، كما أجمعت شخصيات وطنية بارزة على أن مجازر 8 ماي 1945 بمثابة الصفحة التي أيقظت الحركة الوطنية على حقيقة فرنسا التي لن تعترف بمطالبهم الشرعية، تقاسم حزب الشعب وأحباب البيان تهمة التحريض على العنف، وتعرض مناضليهما إلى أعباء الانتقام الممنهج، وعاش سكان قاملة أياما عصيبة بعد 8 ماي، توضح جل التقارير شرطة الاستعلامات العامة أن المنطقة كانت قلعة قوية للحركة الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات، الأمر الذي أهلها لحمل المطالب الوطنية منها الاستقلال مبكرا، ويظهر هذا النشاط في فروع أحباب البيان والحرية المنتشرة، والتي بلغت مستوى عال من التنظيم والتأطير، الأمر الذي أقلق السلطات وأمرت عامل عمالة قسنطينة بقمعها، وهو ما نفذت أشياري خلال مظاهرات 8 ماي 1945.

7- يظهر من خلال ما تقدم أن من النتائج السياسية الكبرى في قاملة فقدان الحزب الشيوعي لمكانته الطبيعية في المنطقة، كما يظهر أن أحداث 8 ماي 1945 أظهرت بشكل صارخ معاداة الحزب للحركة الوطنية حيث وجه أصابع الاتهام للحزب الاستقلالي والحركة الوطنية، وطالب بالقضاء عليها وسجن زعمائها، إن هذه الصورة غير المشرفة التي ظهر بها، قد قضت على شعبيته، التي لم تكن موجودة من الأساس بسبب أيديولوجيته المطابقة للحزب الشيوعي الفرنسي، لذلك نجد جل مواقفه معادية للوطنية الجزائرية.

8- تغيير الاتجاه الاستقلالي لمساره السياسي والوقوف موقف صريحا وواضحا من خلال شعاراته ما يؤخذ بالدم لا يسترد إلا بالدم، ويتضح ذلك من خلال تأسيس المنظمة الخاصة (l'OS)، وصل الوعي في مدينة قاملة إلى مستوى كبير ورحب مناضلوها بالمنهج الثوري الجديد، وسارعوا إلى الانضمام إلى المنظمة السرية العسكرية، لأن التهيئة النفسية كانت موجودة منذ مجازر 8 ماي 1945، قام أعضاءها بتنظيم صفوف الشعب، من خلال

اللقاءات المتكررة، والعمل على كشف وفضح المستعمر وتقديم صورة حقيقية عنه للمواطن القلمي، جمع الاشتراكات، عقدوا اجتماعات ليلية في مختلف الأنحاء خاصة في الجبال بعيدا عن أعين جواسيس الاستعمار، بقي العمل مستمرا طوال 3 سنوات إلى غاية 1950 حيث تم كشف المنظمة، ليتعرض أبناء المنطقة لتعذيب والاعتقال وكان على رأس هؤلاء الساسي بن حملة، ومع ذلك واصلت العناصر غير المعروفة العمل السري.

9- إن تفجير الثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الوطني لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتاج تراكمات اقتصادية واجتماعية وممارسات استعمارية طيلة عقود من الزمن، ففرنسا المنهزمة سنة 1940، استطاعت المحافظة على مستعمراتها في شمال إفريقيا، مستخدمة فسادا إداريا كولونياليا، تعودت على ممارسته بكل وحشية وعنصرية ضد أبناء قالمه، الذين رفضوا هذه الممارسات طيلة تواجدها آخرها مظاهرات 8 ماي 1945 التي تعد قاعدة صلبة للثوار في قالمه.

إن الطابع السياسي الذي طبع المظاهرات 8 ماي يتضح من خلاله تعبير الجماهير الشعبية الجزائرية والقلمية عن وصولها لدرجة كبيرة من النضج، ذلك النضج الذي عبر عن نجاح العمل البسيكولوجي للحركة الوطنية، وأنه لم يبق سوى تفعيل العمل الوطني وتوجيهه توجيهها ثوريا، ومن جهة أخرى فإن النظام الاستعماري لم يستخلص الدروس من الأحداث، ولم يدرك أنها بداية النهاية لعمر الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

10- الأحزاب الوطنية وعلى رأسها حزب الشعب لم تعد تهتم بالانتخابات، بفعل ما يرافقها من تزوير وقمع، وكان حزب الشعب لا يرى في الانتخاب غاية في حد ذاتها ولكن وسيلة في مسار الكفاح الوطني العام، الذي من شأنه أن يساهم بشكل معين ويقدم ما يحقق الهدف النهائي، وتقريباً بعد الخمسينيات أصبحت ح د تقاطع معظم المناسبات الانتخابية.

11- بحلول سنة 1954 حتي مرت على الحركة الوطنية عدة أزمات نتج عنها عناصر متمردة عرفت بالتيار الثوري، كان لها الفضل في تفجير الثورة، بعد محاولات يائسة لجمع شتات الحزب العتيد انتصار للحريات الديمقراطية، وكان موقف المناضلين في قالمه التزام الحياد، رغم التفوق الطفيف للمركزيين في قسمة قالمه ووادي الزناتي ومواصلة التحضير للثورة تحت إشراف الشهيد الرمز سويداني بوجمعة، ثم تواصل العمل تحت قيادة العقيد بن مصطفى بن عودة، وعبد الله نواورية ولخميسي فلكاوي.. الخ، ورغم الاستعدادات فإن موعد اندلاع الثورة لم يصل إلى المسؤولين على مستوى قالمه، الأمر الذي جعل الانطلاق محتشما، إلى غاية 20 أوت 1955 الذي يعد تاريخ الانطلاق الفعلي للثورة، خاصة بعد وصول الساسي بخوش وعمار بوضرسة، مبروك عبدي،

ويبدو أن قالملة كان بها نظامان أحدهما يشرف عليه عثمان مدور، والآخر صالح زغيرات ومن معه، وكان لوصول علاوة بوضرة بداية التنظيم الفعلي للنواحي وهيكله النظام الثوري في قالملة.

12- كشف هجوم 1 نوفمبر 1954 على وجود تنظيم سري وطني استطاعت تحديد تسميته بعض المناشير التي عثرت عليها والتي تحمل اسم جبهة وجيش التحرير الوطني، في قالملة انطلقت الثورة بإمكانيات مادية جد ضعيفة مقارنة بعدة وعتاد العدو، فبنقدية الصيد لا يمكن أن تقابل المدفعية والرشاش والطيران الحربي، الأمر الذي جعلها تعتمد على نفسها بخلق الشروط الضرورية وسط جحيم المعارك، خاصة في تموين هياكل جبهة وجيش التحرير من جهة وتقديم مساعدات غذائية للمواطنين المحتاجين من جهة أخرى، لقد سبق هجوم الفاتح من نوفمبر عدة اجتماعات على مستوى قيادة المنطقة الثانية، كانت بمثابة حجر أساس لتكوين النظام الثوري في المنطقة خاصة التي قادها زيغود يوسف، القائد النشط الذي أطلقت عليه شرطة الاستعلامات العامة لقب مهندس الهيكل الثوري في الشمال القسنطيني وصاحب هجومات 20 أوت 1955، استطاع مبعوثه عبد السلام بخوش ونائبه عمار بوضرة هيكله الأفواج وتوزيع المهام والمسؤوليات بعد وصولهما أواخر جانفي 1955 إلى دوار بوهمدان وعقد سلسلة اجتماعات تكللت بوضع نواة العمل المسلح في قالملة.

رغم أن قالملة تأخرت عن الرصاصة الأولى في أول نوفمبر، ورغم العدة والعتاد البسيط الذي انطلقت به الثورة في الجزائر عامة وفي قالملة على وجه الخصوص، لكن الهجومات الأولى أحدث نوعا من الخوف وعدم الأمن لدى الإدارة الفرنسية وكذلك معمري المنطقة الذين أخذوا في الزحف من الأرياف إلى المدن، وحتى الهروب من الجزائر نحو فرنسا، خوفا من بطش جيش التحرير الوطني الذي خرب المزارع والمنشآت القاعدية التي يمتلكها هؤلاء، وبث في نفوسهم الهلع والخوف، رغم أن الثورة في السنتين الأولى كانت أقل تنظيما وتأطيرا، حتى اعتقدت المنظومة الاستعمارية أنها موجة عابرة من العنف، شبيهة بما حصل في 8 ماي 1945 يمكن القضاء عليها بطلب المزيد من التعزيزات الأمنية، لذلك لم تعترف في خطاباتها وتقاريرها بوجود ثورة، فسمتها أحداث وهجومات للمتمردين وخارجين عن القانون، أعمال تخريبية من طرف لصوص وقطاع طرق، هجومات إرهابية وغيرها من التسميات، لكنها لم تعترف بوجود ثورة لأن الجزائر فرنسية وستبقى كذلك للأبد في نظرها، لكن هذه المرة يبدو أنها أصيبت بقصر النظر الذي سوف يؤدي بها إلى الاعتراف بالثورة والثوار والجبهة وجيش التحرير الوطني الذي سوف تكون لهما كلمة الفصل.

13- ركزت السلطات الاستعمارية في بداية الثورة على الاعتقالات والاعتقالات التي طالت المناضلين المشتبه فيهم، وهي محاولة بائسة من العدو الفرنسي وأجهزة مخابراته لإخماد الثورة في المهدي والحيلولة دون نشر الثورة

وتوسّعها على مختلف نواحي قلمة، غير أن صمود المجاهدين وإرادتهم القوية وقيادتهم المُنحكة والرشيّدة حالت دون تحقيق الاستعمار لمبتغاه، لأن الثورة وصلت لنقطة الارجوع.

14- هزت هجومات 20 أوت 1955 أركان الاستعمار الفرنسي من الأساس، في قلمة المدينة الهادئة حسب وصف شرطة الاستعلامات، يبدو أنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، كان الهجوم نهارا في مختلف نواحي قلمة غير أنه تأخر في قلمة المدينة وعين العربي إلى يوم 21 أوت، وبدو أن هذا التأخر راجع لرغبة القادة في انتظار السوق الأسبوعية لتسهيل الحركة، ونظرا لكثرة العمليات التي مست كل التراب القالمي، كثفت فرنسا من عملياتها العسكرية وحماتها الانتقامية المسعورة ضد مواطنين عزل، أظهرت الهجومات بوضوح عورات المستعمر المتخبط حيث وصفها بأنها حوادث معزولة ومؤامرة مدبرة من الخارج، مما استدعى فرض حالة الطوارئ، والتي استغلت من أجل ممارسة التعذيب بكل حرية، فدمرت قرى وأبادت سكانها بما فيهم النساء والشيوخ وأطفال، في حملات انتقامية، مما زاد الهوة والكراهية بين القالمين والأوربيين.

15- تتحدث تقارير سنة 1955 عن الوضع الاقتصادي الصعب الذي عاشه سكان قلمة جراء قلة الإنتاج الزراعي، كما تؤكد أنه منذ شهر ديسمبر من نفس السنة تزايدت العمليات الثورية من اغتيلات للمعمرين وأعوانهم، كما شهدت مختلف النواحي هجومات متكررة وتخريبا للمنشآت والمزارع، وقد استنتجت أجهزة المخابرات أن سكان الدواوير أصبحوا تحت سلطة جيش التحرير الوطني.

16- لقد مارست القوات الفرنسية بعد كل خسارة في مختلف المعارك، هجومات انتقامية للتنكيل بسكان قلمة وتعذيبهم في المراكز الخاصة، كما مارست التقتيل الجماعي، قصف المداشر والدواوير، وقتلهم دون تمييز واستعمالها للسلاح المحرم دوليا "النبالم" وقد اعترف شرطة الاستعلامات العامة أن المعطبين يملؤون شوارع قلمة المدينة.

17- أقرت شرطة الاستعلامات العامة في قلمة أن سنة 1956 شهدت تحسنا الوضع الاقتصادي بحصول أغلب السكان على عمل خاصة في موسم الحصاد، كما أكدت أنه خلال هذه السنة تم تكثيف للعمليات ضد المصالح الاستعمارية خاصة مهاجمة الموالين للإدارة الفرنسية وتصفيتهم جسديا، ومواصلة تهديم مزارع العمرين خاصة المشاركين في 8 ماي 1945.

18- موقع قلمة الاستراتيجي جعلها معبرا لقوافل جيش التحرير الوطني القادمة من الولاية الأولى والثانية والثالثة والرابعة نحو تونس لجلب السلاح، وكانت جبال قلمة، دباغ، هوازة، طلحة، ماونة، صفاحلي، لكرابيش، لقرين، معبرا لقوافل جيش التحرير الوطني سواء الذهاب إلى تونس أو العائدة منها محملة بالأسلحة والذخائر الحربية،

تعرف هذه الطريق بالسلسلة، وقد أحصى المجاهدون على مستوى قافلة 36 قافلة، والتي كانت تنتهي بعضها بمعارك طاحنة يذهب ضحيتها الأبرياء أصحاب مراكز التموين على مستوى الطريق ذهابا وإيابا، مثل معركة بئر العناني، وبئر المنتن التي شهدت خلالها القرى المجاورة حملات تطهير واسعة، الغرض منها تحطيم الجانب النفسي للقاملين بهدف فصل الشعب عن الثورته، وهي محاولات فاشلة لأن السكان أطلقوا رصاصه الرحمة على التواجد الاستعماري.

19- بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 أصبحت الثورة أكثر تنظيما وتأطيرا، واستحدثت هياكل تنظيمية جديدة، وأعيد تقسيم المناطق، وتغيرت تسميتها إلى ولايات، والنواحي بالمناطق، والأقسام بالنواحي، وكل ناحية تحوي عدة أقسام وهذه الأخيرة تحتوي على عدد من الدواوير، ميلاد قيادة جماعية موحدة للثورة تتمثل في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ، سارت نواحي قافلة على الهيكلة الجديدة وطبقت الأوامر والتعليمات بحذافيرها، وأعطت صورة واضحة المعالم على شراسة الثورة، وقدرة أبنائها على المساهمة بكل قوة وفعالية في معركة الحرية، واعترفت تقارير شرطة الاستعلامات لسنة 1957، 1958 أنها لم تستطع السيطرة على ما أسمته الخارجيين عن القانون في قافلة، وهي بذلك تعترف بالهزيمة ضمينا.

20- أن مكاتب لصاص (SAS) كادت أن تلعب دورا فعالا في فصل الشعب عن الثورة لأنها تمتعت بنفوذ كبير بعد قيامها بأعمال بيسيكولوجية في أوساط الشعب، هذه الأعمال التي تبدي من خلالها العطف والحنان على الشعب ويستنكرون أعمال العنف والتخريب ويتصنعون البشاشة ويتولون توزيع المساعدات والإعانات من مواد غذائية وغيرها على السكان، وكانوا دائما يأتون بعد العمليات التخريبية والقتل الجماعي الذي يقوم به الجيش الفرنسي، فيحاولون مسح دموع هؤلاء الأبرياء وكسب عطفهم وودهم بعد القضاء على من يظنون أنه خطر عليهم من جهة ومن جهة أخرى نزع ما بأيديهم من أسباب الحياة كالمساكن والحيوانات والمواد الغذائية، إلا أن الثورة كانت لها بالمرصاد وضاعفت من عملها الدعائي الإعلامي المضاد من خلال الأوامر الثورية الموجهة ضد السياسة الفرنسية.

21- من بين الاستراتيجيات الكبرى هو استعمال عناصر من الحركة ودمجهم في إطار قانوني، والملاحظ عزوف أبناء المنطقة عن المشاركة في التجنيد ضد أبناء جلدتهم، وقد بررت السلطات الاستعمارية ذلك بمشاركة شباب الدواوير والمداشر في عملية الحصاد الموسمي للحبوب.

22- لقد استطاع ثوار قافلة إسقاط أكبر القادة مثل الجنرال "جون بيار" الذي أبكته القيادة الاستعمارية في تأبينه حضرها أغلب القادة العسكريين الفرنسيين الذين عرفوا بشراستهم في مواجهة الثورة، وردا على موته

استعمل الاستعمار كل الوسائل المتاحة لمحاصرة الإنسان القالمي، كما استطاعت الثورة أن تخضع السلطات الفرنسية وجعلتها تعترف بقوة الثوار في قالمة في العديد من التقارير، أعطت المعارك مرمورة وبئر العناني وراس الماء وأم النسور والكاف لحمر وبئر المنن وغيرها قوة للعمل الثوري في هذه الجهات، ودروسا في الوطنية والجهاد في سبيل الاستقلال، ذلك أن الثورة لم تركز على مسؤول أو مجموعة معينة أو زعيم، إنما تبناها كل القالميين وبروح مقاومتهم والجدية في تنفيذ التعليمات الثورية، وبمبادرة الإطارات الوسطى وتضحياتهم رغم كل الوسائل التي استعملت من طرف قادة الجيش الفرنسي وحكومة ديغول لإبادة الشعب، وجعل الجهة منطقة محرمة، تعددت مراكز التجمع وعمليات التمشيط الواسعة النطاق والمستمرة، القصف بالأسلحة المحرمة دوليا مثل النابالم، الروكات والغاز الخانق والتقتيل الجماعي لم يستطع هؤلاء القضاء على الثورة، وقد انتصرت وانجلي عهد الاستعمار والظلم وتبخرت أحلام المعمرين وأعدت للجزائر شخصيتها ومكانتها بين الدول، وقد كان لأبناء قالمة نصيب كبير من التضحية فقاومة الشهداء الطويلة، والمعطين والأيتام والأرامل عربون حب الوطن والحرية.

الملاحق

الملحق رقم 1: الحالة الاجتماعية في عمالة قسنطينة (ضحايا البرد)¹

ANNÉE — N° 18

ALGERIE

ORGANE DU « MANIFESTE » ET DE DEFENSE DES INTERETS ALGERIENS

Administration et Rédaction :
3, rue Juba — Alger

Directeur politique : Ferhat ABBAS
Rédacteur en chef : Aziz Kessous

PRIX : 3 FRANCS

VENDREDI 12 JANVIER 1945

DES HOMMES
DES PEUPLES
DES RACES

Victimes du froid...

La rubrique des « morts naturelles » s'allonge. Rien que dans les « Dernières Nouvelles » de dimanche, on signale la mort de quatre musulmans victimes du froid et de la faim.

Le cri d'alarme que nous avons jeté il y a quinze jours, avant l'apparition soudaine du grand hiver, nous faisait espérer que nous allions être entendus; que les Pouvoirs publics allaient prendre enfin les mesures préventives qui s'imposent.

Mais rien n'a changé à l'état des choses. Les mêmes misères, nus ou à-peu près, continuent à emplir les rues, ventres creux, fouaillés par la bise, glacés par la pluie torrentielle qui trempe leurs hardes innombrables.

Rue Bab-Azoun, à deux pas d'une bijouterie scintillant des mille feux de ses bijoux, une femme décharnée et frêle allaitait, avant-hier, un enfant aux yeux caves et innocents. Je me suis retourné sur elle en passant, et je n'ai même pas eu le courage de lui remettre mon nombré. Ce matin, à midi, une autre frappait timidement à la vitre d'un restaurant. Malgré les restrictions, les clients avaient bonne mine et ne levaient même pas les yeux, pour ne pas être troublés dans leur laborieuse digestion.

Pas une soupe populaire chaude, pas un abri chauffé pour tous ces proscrits de la vie. Pas un linge pour l'enfant qui grelotte, même pas une boîte de lait, parce que c'est le fils d'une nomade, et il faut tellement de papiers officiels et de démarches, devant lesquels une fille du Sud demeure impuissante et désarmée.

Peut-être est-il encore temps de remédier à une situation qui empire de jour en jour. Avec les rations de famine qui sont distribuées dans les villes, la misère va chasser d'Alger un nombre de plus en plus grand de pauvres qui viennent chercher du travail et ne trouveront que le chômage et le froid.

Peut-être est-il encore temps si l'on veut bien, d'une part, distribuer dans les centres ruraux un ravitaillement alimentaire suffisant et quelques tissus indispensables; d'autre part, organiser dans les villes des abris chauffés et des soupes populaires.

Et que l'on ne nous dise pas que les moyens manquent !

Lorsqu'on a voulu chercher de l'argent, on en a trouvé. Le Secours national et le Milliard de la Libération, et l'Emprunt, et l'Entente nationale n'ont pas manqué de ramasser des sommes considérables. N'en resterait-il pas quelques miettes pour les nôtres ?

Une tâche impérieuse et urgente s'impose aux Pouvoirs publics. Ne pas la remplir serait l'aveu définitif d'une faillite qui confinerait à la banqueroute frauduleuse de tout un régime.

AZIZ KESSOUS.

Il faut supprimer les Communes Mixtes

M. Berque demande des précautions sur les méfaits des caïds. Il demande les noms des coupables. En voilà une question ! Il serait beaucoup plus simple et beaucoup plus facile d'établir la liste des caïds honnêtes. On pourrait peut-être en trouver une dizaine par département. Pas davantage.

A quelques rares exceptions près, tous les caïds vivent sur le dos de leurs administrés. Leur traitement n'est qu'un palliatif. Le véritable revenu de ces fonctionnaires de la III^e République, vient des habitants du donjon. Les moins féroces exigent une rançonnade contribution à l'occasion de l'établissement des listes d'impôts, de la conscription militaire, des affaires criminelles ou de simple police, etc.

Depuis l'institution de l'économie dirigée, les sources de revenus se sont multipliées. Il est facile, en faisant une enquête sur la fortune acquise, de démontrer que tel caïd qui vivait modestement en 1939, est devenu, en 1944, un gros propriétaire et un grand monsieur.

D'où est venue cette fortune subite ? Il est facile de le deviner.

Le caïd ne peut être moralisé, M. Berque le sait aussi que nous. Il faut supprimer et supprimer toutes les communes mixtes. Ce sont des institutions, vieilles de 80 ans, qui ne cadrent plus avec les besoins de nos populations et le sont de leur situation.

Point n'est besoin de signaler le cas particulier. Ce particulier s'est enrichi et la maison brûle de tous les côtés.

Laissons-la brûler puisqu'elle a tous les éléments et combustibles pour autre chose, de plus propre et de plus équitable.

F. A.

NOTRE POSITION VIS-A-VIS DE L'ORDONNANCE DU 7 MARS

Sous-titre censuré par Ferhat ABBAS

Au seuil de l'année 1945, l'Ordonnance du 7 mars 1944 est de nouveau à l'ordre du jour. Les décrets d'application viennent d'être publiés. L'opinion publique est troublée. Elle s'interroge.

Il est exact, que l'Algérie, pour ne pas dire toute l'Afrique du Nord, est dans un carrefour, dans la croisée des chemins. C'est une raison pour nous, dans le poste où nous sommes placés, de demeurer fidèles à la vérité. La France et nous-mêmes avons trop souffert pour que le mensonge ait encore place entre nous.

Au moment où la Commission des Réformes Musulmanes s'est réunie pour déterminer les catégories d'Algériens musulmans qui devaient bénéficier de la citoyenneté française, j'ai été appelé, avec M. le Président Sauty, à donner mon opinion sur cette réforme. Au cours de l'audience qui m'a été accordée le 3 janvier 1944, j'ai exposé le problème dans ces termes :

« L'initiative du Comité de la Libération pose, en fait et de nouveau, la question du projet Viollette. Ce projet, déposé devant la Chambre des Députés par le Gouvernement Central en 1937, a soulevé tant de controverses et tant de passions, qu'il ne saurait être ressuscité avec profit à l'heure où la population musulmane elle-même l'a abandonné. »

« L'opposition qu'il a rencontrée à la fois en Algérie et dans la Métropole l'a fait définitivement écarter. Et cet échec ne peut nous être imputé. »

« Dans l'esprit même des parlementaires qui lui ont accordé leur appui, ce projet n'était qu'un compromis entre l'esprit des colons et le droit à la liberté des populations conquises. »

« Aujourd'hui, le problème est tout autre. Il ne s'agit plus d'assimiler aux privilèges d'une caste, une ou plusieurs catégories d'indigènes pour atténuer la dictature que cette caste exerce sur le pays. Il s'agit d'abolir ces privilèges et de détruire toute dictature en Algérie. »

« Comme en 1789, l'époque actuelle est une époque révolutionnaire. La guerre que nous vivons doit assurer la liberté, tout et surtout à notre peuple et à notre prolétariat agricole. Désormais, tous les hommes doivent vivre à l'abri de la servitude, de la misère et de la crainte. La démocratie ne doit pas seulement triompher en Europe, au profit des peuples européens, mais sur toute la surface de la terre au profit de tous les peuples. »

« Aussi bien le Comité de la Libération Nationale ne pourra-t-il pas rendre définitive une réforme qui crée en Algérie de nouvelles inégalités entre les hommes. »

« Les réformes qui demeurent dignes de la France nouvelle sont celles qui ne font dans le respect des deux principes immortels : »

« 1^{er} Tous les hommes naissent et demeurent libres et égaux en droits ; »

« 2^e Chaque peuple est libre de disposer de lui-même. »

« Basé sur ces principes, le MANIFESTE DU PEUPLE ALGERIEN a été élaboré avec l'approbation de toutes les couches sociales. Il a été présenté à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie le 31 mars 1943. Le Chef de la Colonie l'a accepté comme base de réformes à venir. C'est à cet effet que Monsieur le Gouverneur Général a créé la Commission des Etudes Economiques et Sociales Musulmanes, qui a pour mission de :

Le Grand Prix Littéraire de l'Algérie à MM. LEHURAUX et BENCHENEB

Une des originalités du jury du Grand Prix Littéraire de l'Algérie semble s'être devenue, depuis quelque temps, de désigner, chaque fois, deux lauréats au lieu d'un. Cette année encore, il est resté fidèle à son habitude, puisqu'il vient de porter son choix sur deux écrivains dont les noms, du reste, n'étaient point ignorés des lettrés de ce pays.

Qui ne sait, en effet, que M. Léon Lehoux, qui a passé au Sahara une bonne partie de sa carrière d'officier, a rapporté de sa vie dans le désert nombre d'études, de visions,

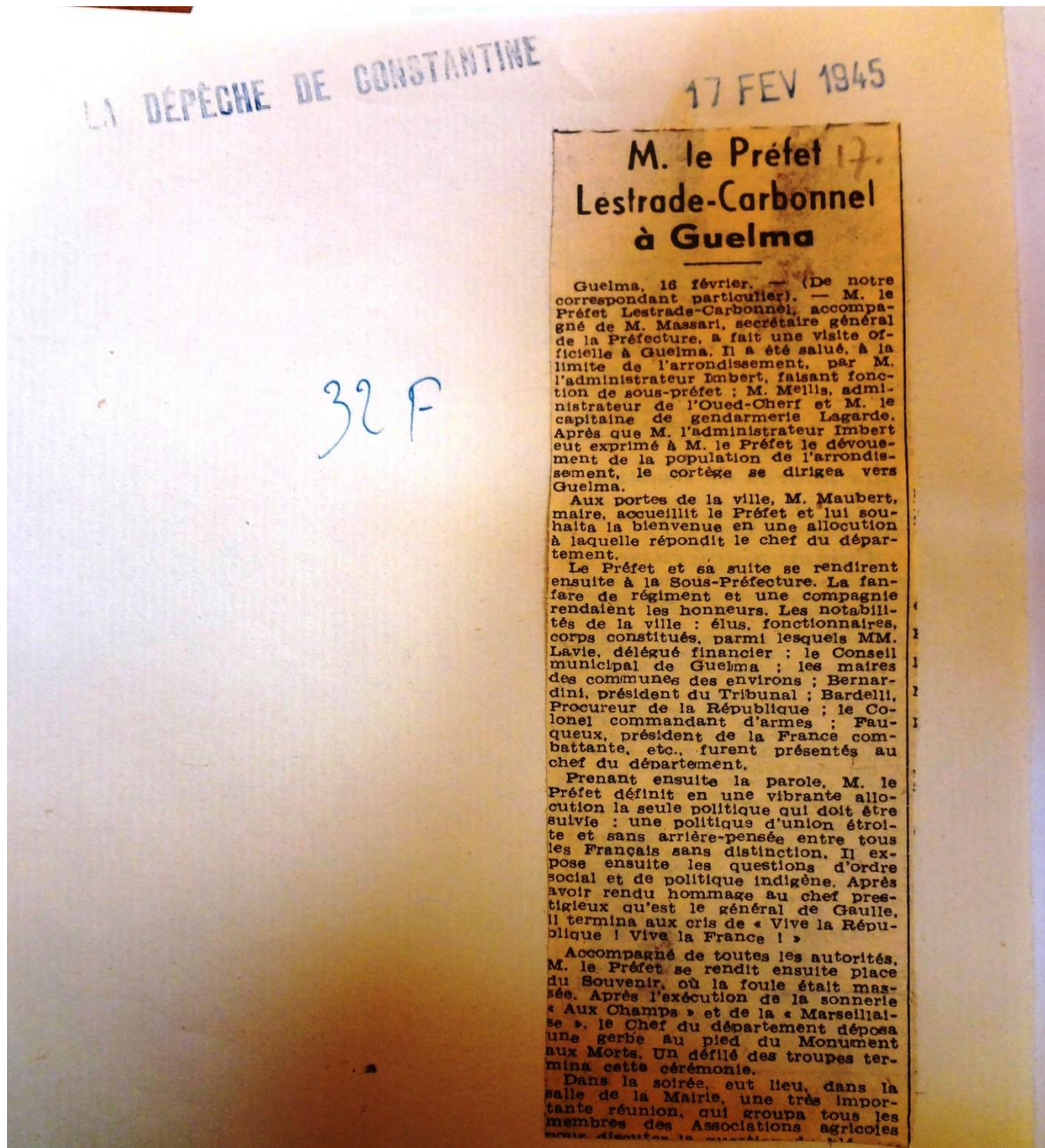
Commission d'antan et

Une Commission d'enquête composée de délégués du G.N.R. a été constituée pour examiner les affaires d'Afrique du Nord. Ses membres sont déjà désignés, ses directives établies, son itinéraire arrêté.

Si nous' obéissions à notre premier mouvement, fruit d'une amère expérience des choses coloniales, nous ne pourrions éprouver qu'un médiocre intérêt pour l'enquête qui va s'ouvrir. Les tonnes de rapports, les précédentes commissions ont recueillis, rassemblés et emportés à Paris auraient dû suffire pour édifier le pouvoir central sur la situation des territoires nord-africains. Car la liste est longue des commissions d'enquête qui se sont succédées sur notre sol, depuis le commencement de la conquête jusqu'à nos jours.

Le caractère frappant de ces commissions, c'est leur paratellisme. Aucune n'est intervenue à copier la précédente dans ses méthodes comme

¹ Egalité, 22 09 1945.

الملحق رقم 2: زيارة ليستراد كاربونيل إلى قالمة 1945.¹¹ La dépêche de Constantine, le 17 février 1945

الملحق رقم 3: بعض المسؤولين الاستعماريين المشاركين في جرائم 8 ماي 1945.¹



الجنرال دوفال (Le General Duval) أندي أشياري (André Achiarry)



ليسترا دكاربونال (Listrad Carbonal) تيكسي أدريان (Adrien Tixier)

¹-coupure de presse.

الملحق رقم 4 : مقالات صحفية حول 8 ماي 1945.¹

TQM 16 Juin 1945

Bulletin n° 2966. — 21 — 8 Juin 194

LES PAYS ALLIES

Alerte à la France pour l'Algérie Française

VUS A SETIF ET GUELMA

LES FAITS QUI ILLUSTRONT LES CAUSES

par notre envoyé spécial **Jean LEPELTIER**

LE 14 juin 1830, à Sidi-Ferruch, la France débarquait en Algérie. Cent quinze ans après, comme pour marquer l'anniversaire de cette date glorieuse entre toutes, certains voudraient qu'elle rembarquât.

Eh bien ! non : ici, la France est chez elle ; c'est une terre qu'elle a fait sienne, non point tant par les armes, que par le courage, le travail, l'intelligence, le dévouement.

Il n'est pas, en cette affaire, question de diplomatie, de contingences internationales. Si un problème se pose, il est exclusivement français.

Voudrait-on, maintenant, battre en brèche, à la fois de l'intérieur et de l'extérieur, notre autorité légitime ?

Si oui — et la situation actuelle montre qu'on le tente, — il faut que l'on sache notre détermination : d'ordre international ou d'ordre raciste, aucun plan, aucun chantage, aucune complication, aucune pression, aucune menace ; d'ordre interne, aucune menée, politique ou religieuse, aucune intrigue, aucune manifestation, aucune révolte ne nous feront abandonner cette base : l'Algérie, parcelle du territoire national, terre de souveraineté française.

« Il faut qu'on sache notre détermination »...

Mais il faut d'abord que ce soit une détermination française, non pas celle seulement de l'immense majorité des Français d'Algérie, mais encore de tous les Français, de la Nation et de son gouvernement, et des administrateurs qu'il délègue dans les départements d'outre-mer.

Puis cette volonté doit être signifiée clairement, tant dans le pays qu'à travers le monde, aux amis, aux indifférents, aux neutres, aux adversaires, aux ennemis.

Il ne faut plus qu'aucune équivoque ne subsiste, là-dessus, dans l'esprit de personne.

Or, pour combattre l'équivoque, involontaire ou fabriquée, la meilleure arme, n'est-ce pas le témoignage des faits ?

**

Je reviens de Sétif et de Guelma, dont j'ai parcouru les régions aux premiers jours de juin, un mois après les événements qui les ont ensanglantés et meurtris. Je rapporterai ce que j'ai vu et entendu, sans passion personnelle, sans hostilité préconçue, sans revenir non plus, pour m'y attarder, sur les scènes d'horreur déjà décrites. Mais bien souvent mes témoignages contrediront des versions partisans ou accréditées, des rumeurs tendancieuses.

**

J'ai visité des villes, des communes, des fermes. J'ai conversé avec des citadins et des gens du bled, des intellectuels, des militaires, des fonctionnaires, des commerçants, des artisans, des ouvriers, des colons, propriétaires ou métayers, puissants ou besogneux.

Partout, de tous, j'ai entendu le même cri :

« La faim n'y est pour rien ; (1 ligne censurée) nous revenons de loin ; et si nous n'avons pas été tous assassinés, nous le devons aux hommes qui ont eu l'énergie et le courage d'intervenir immédiatement. »

D'où une reconnaissance unanime pour ces représentants de l'autorité ; et si je tiens à souligner sans délai ce sentiment, c'est parce qu'il se renforce d'une volonté populaire très déterminée à ne pas permettre que de tels hommes succombent à de fallacieuses accusations, portées par ceux-là mêmes, Musulmans et Européens, sur qui pèsent de graves responsabilités.

Car la répression n'a pas eu ni l'étendue, ni la rigueur qu'ont affirmées tant de rumeurs. Encore n'a-t-elle, presque toujours, été exercée que sous la forme, non pas de mesures policières, mais d'opérations militaires, au reste très locales, qu'exigeait la retraite, dans la montagne, de rebelles armés.

(8 lignes censurées)

Cette mise au point faite, venons à celles qu'appellent différentes versions sur les causes des événements.

« Le complot fasciste », « la provocation des cent seigneurs féodaux », ne rencontrent que sourires et haussements d'épaules. Ce n'est pas à dire que tout allait pour le mieux, socialement parlant, dans le monde considéré ; mais nous ferons écho, plus loin, aux critiques recueillies en ce sens.

Alors, la famine, avec ou sans exploités ?

Non : le prétexte est mauvais. Nous l'avons déjà dit maintes fois, par ailleurs ; mais voici des preuves.

(Suite en page 4)

taient décidés par des discussions.

GRANDE-BRETAGNE

(O128-TD1248-R.412).

¹ Coupure de presse sur les événements de 08 Mai 1945 à Sétif et Guelma. FR CAOM, 93/ 4163.

الملحق رقم 5: قائمة الموقوفون في قائمة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة.¹

BAKOUCHES Ali	11	Provocation au crime de meurtre, crimes de pillage et d'incendie.	11 Juillet 1948.	5 ans de prison 15.000 Fr. d'amende.	Appel.
BAKOUCHES Ali	11	Provocation d'indignes algériens à des désordres et rébellions.	"	5 ans réclusion 5 ans interdiction de séjour.	Appel.
MENDEJELI li	4	"	"	"	"
MIRAH Larbi	"	"	"	5 ans réclusion 7 ans interdiction de séjour.	"
BEKHAÛCHE Mohamedjel.	"	Provocation indignes algériens à des désordres.	"	5 ans de prison 2.000 Fr. d'amende.	"
LATFI Hocine	"	"	"	"	"
ZAMOUZA Boudjema.	"	"	"	"	"
TABTI Hacène	"	"	"	"	"
KHEMTER Mohamed.	8 Mai 45	Participation avec armes à un mouvement insurrectionnel.	5 Juillet 1948.	15 ans de détention.	
BOUKRAA Tahar	"	"	"	"	Dispensé de l'interdiction de séjour.
KERFANI Achour	"	"	"	"	
ANAGUIC Moktar	"	"	"	8 ans de détention.	
NOUFOK Tahar	"	"	"	"	
BOUDEBAH Ahmed	"	"	"	"	
MIRREN Mohamed	"	"	"	"	
REMEACHE Lakdar	"	"	"	"	

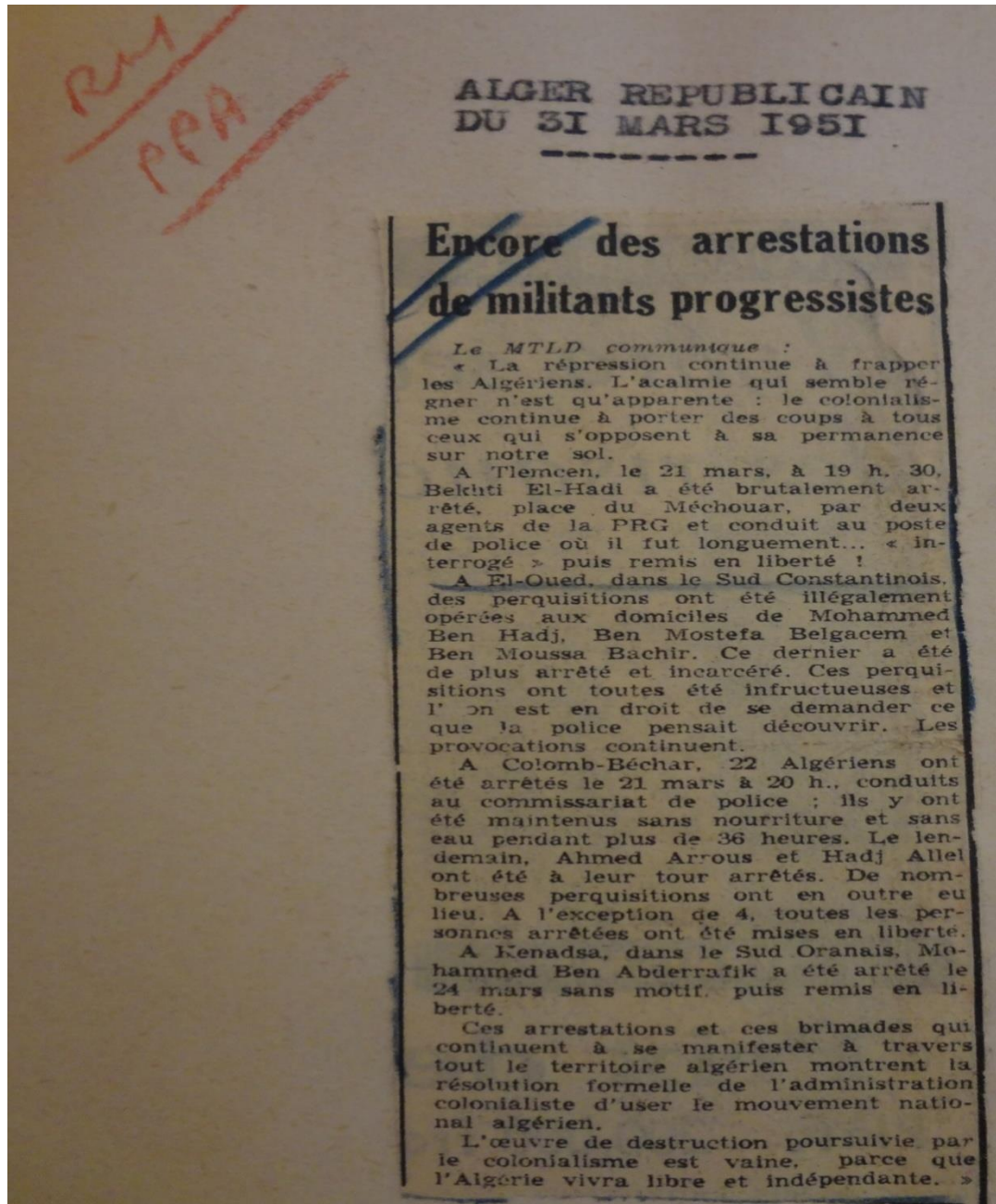
¹- Rapport adressé par le commissaire de la police des renseignements généraux chargé des fonctions de chef de district de Constantine à monsieur le sous-préfet de département Constantine Boite N°93/4168.

تابع للملحق السابق¹

الاسم	التاريخ	التهمة	التاريخ	الحكم	التعليق
BOUABBA Lakdar.	3 Mai 1945.	Port d'armes ou engin dangereux au cours ou à l'occasion manifestation.	4 Juillet 1945.	1 an - 1 jour de prison. 5.000 Fr. d'amende.	Appel.
BENABBA Lakdar.	"	"	"	2 ans de prison 12.000 Fr. d'amende.	
BENABBA Lakdar.	"	"	"	2 ans de prison 12.000 Fr. d'amende.	
BENABBA Taleb.	"	"	"	1 an 1 jour de prison. 5.000 Fr. d'amende.	
TARAH Turqui	"	"	"	18 mois de prison 12.000 fr. d'amende.	
MASNOUHI Ali:	"	"	"	18 mois de prison 12.000 Fr. d'amende.	
BARKAT Youcef.	"	"	"	1 an 1 jour de prison 12.000 fr. d'amende.	
ABED Aberkane.	"	"	"	18 mois de prison 12.000 fr. d'amende.	
BOUABBA Lakdar Ben Ali	31 Mai 1945.	Propos de nature à exercer une influence fâcheuse sur le moral, armée et population.	4 Juillet 1945.	18 Mois prison 5.000 fr. d'amende.	
BOUABBA Lakdar Ben Mohamed	3 Mai 1945.	Provocation d'insoumission algériens à des manifestations contre la souveraineté française.	"	2 ans prison 10.000 fr. d'amende.	
BOUABBA Abdelhafid.	"	D° + port d'engin dangereux au cours ou à l'occasion manifestation.	"	6 mois prison.	
BOUABBA Hocine.	"	"	"	3 mois prison 10.000 fr. d'amende.	

¹ Ibid, p02.

الملحق رقم 6: مقال صحفي حول اكتشاف المنظمة الخاصة وتوقيف المناضلين¹.



¹ L'Algérie républicain de 31 mars 1951, coupure de presse, boîte N°93/4158

الملحق رقم 7: قائمة الموقوفون في قائمة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة 1950: ¹

-- CONSTANTINE (ARRONDISSEMENT) --									
NOM & PRÉNOM	DATE DE NAISSANCE	DOMICILE	PROFESSION EXACTE	ANTÉCÉDENTS MILITAIRES	Degré d'INSTRUCTION	ORIGINE au point de vue familial et tribal	REGION d'origine	CLASSE de la Société	
CONSTANTINE									
KEROUAS Mohamed Rachid ben Ahmed	4/7/1922 à CONSTANTINE - 28 ans	18 rue Monty-linski à Cne	Etudiant	Exempté en 1943	Primaire	Arabe	Constantine	Modeste	
KEHOUA Ali	21/2/1918 à EL ALMA 32 ans	5 rue du Minaret - ALGER	Marchand de Volailles	Exempté en 1939	Léttiré en Français	Arabe	EL ALMA (Algérie)	Modeste	
KEHOUA Amar Ben Boujdema	27/10/1911 à EL MILA - 39 ans	6 bis rue de Bourraria Cne	Conducteur de camion	N.Y 5 ans dans la Marine - Campagne 1939-1940	Léttiré en Français	Berber	EL MILA	Modeste	
KEHOUA Lakhdar Ben Babah	23/1/1920 C.N. d'EL MILA - douar N'Chat 22 ans	N° 9 rue Perrégault Constantine	Cordonnier	n'a pas servi	Illéttiré en Français	Berber	EL MILA	Modeste	
KEHOUA Boujdema	23/6/1923 C.N. des EULMA 27 ans	90 Avenue Blanche fait - Cne	Boucher	n'a pas servi	Léttiré en Arabe	Arabe	C.N. des EULMA	Modeste	
KEHOUA Lathi	22/5/1920 à Constantine 22 ans	7 rue Henri Namia Constantine	Electricien	n'a pas servi	C.E.F.	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Saïd Ben Slimane	14/4/1927 à Constantine - 23 ans	13, bis rue Bedeau	Epicier	Réformé définitif	Léttiré en Français	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Kamel Ben Abbas	30/8/1926 à Constantine - 24 ans	23 rue Chevalier - Cne	Employé de Bureau à la C.E.L.C.A.F.	n'a pas servi	C.E.F.	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Salah Ben Awski	14/7/1926 à Constantine - 24 ans	19 rue des Gligues - Cne	Employé de Bureau des Etablissements Tournier-Bonhomme	n'a pas servi	C.E.F.	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Abdesselam Ben Lakhdar	1/5/1923 à Constantine - 27 ans	N° 3 rue des Abeilles - Cne	Garçon livreur	n'a pas servi	C.E.F.	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Mohamed Ghérid ben Ali	27/12/1924 à Constantine - 26 ans	19 rue des Gligues - Cne	Employé Société des Etablissements Tournier-Bonhomme	n'a pas servi	Léttiré en Français	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Babah Ben Ahmed	Préné en 1925 à CONDE HENDOU - 27 ans	9 Rue des Tanneurs - Cne	Garçon de Café maure	n'a pas servi	Léttiré en Français	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
KEHOUA Salah	10/4/1927 à AIN SEMOUD - 23 ans	S.D. Fize	Marchand de Bonbons à Cne	n'a pas servi	Léttiré en Français	Arabe	CONSTANTINE	Modeste	
					Primaire	Arabe	SOUK AHRAS	Pauvre	

¹ Le commissaire principale chef de la P.R.G du district de Constantine à monsieur le préfet (S.L.N.A) de Constantine, boîte 93/4158

الملحق رقم 71 : قائمة الموقوفون (تابع).

NOM & PRÉNOM	DATE DE NAISSANCE	DOMICILE	PROFESSION EXACTE	ANTÉCÉDENTS MILITAIRES	DEGRÉ D'INSTRUCTION	ORIGINE au point de vue familial et tribal	RÉGION d'origine	CLASSE de la Société
CONDE SHERDON								
ABETI Youcef Ben Said	19/2/1921 à CONDE-SHERDON - 29 ans	CONDE SHERDON	Namisiar	n'a pas servi	Lettre en Français	Arabe	CONDE SHERDON	Misé
OUED KENATI								
KENATI Yliane	1/12/1921 à OUED-KENATI - 29 ans	OUED KENATI	Contrôleur de cars	1. servi pendant 4 ans au 1 ^{er} Régiment de Bouzouba à Oue	Lettre en Français	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
KENATI Ahmed	25/11/1926 Douar Oued Bouat - C.M. 4 th EL MILIA - 24 ans	OUED KENATI	Epicier	n'a pas servi	Lettre en Français	Arabe	EL MILIA	Ouvrière
GAS Ayed	Présumé en 1925 à ALI-THAS Commune d'Oued-Kenati - 25 ans	OUED KENATI	Fripier	n'a pas servi	Lettre en Arabe	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
BOUMEROUA Youcef	19/8/1926 Douar Soukila Commune Oued-Kenati - 22 ans	OUED KENATI	Cordonnier	n'a pas servi	Lettre en Français et en Arabe	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
KENOUAN Salah	19/10/1926 à OUED-KENATI - 22 ans	OUED KENATI	Coiffeur	n'a pas servi	Lettre en Français et en Arabe	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
BOUMEROUA Salah	Présumé en 1929 à OUED KENATI - 23 ans	OUED KENATI	Carpen de Café Maure	n'a pas servi	Illétré	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
KANLACI Ahmed	Présumé en 1930 Douar Bou Hamdane C.M. 4 th OUED-CHERIF - 20 ans	OUED KENATI	Cordonnier	n'a pas servi	Lettre en Arabe	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
KOUAKRI Belgeen	Présumé en 1926 à Monte-cal - C. OUED KENATI - 22 ans	OUED KENATI	Ouvrier-Moulier	n'a pas servi	Illétré	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
KENATI Messoud	27 ans à ALI DRAM	OUED KENATI	Employé aux Ponts et Chaussées	n'a pas servi	Illétré	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
BLAOUZI Louri	40 ans à KENATI C. OUED KENATI	OUED KENATI	Employé aux Ponts et Chaussées	n'a pas servi	Illétré	Arabe	CONSTANTINE	Ouvrière
APPRENTISSAGE de Bône								
KOUAKRI Mohamed	1/1/1923 27 ans	12 rue Française - BONE	Chaudfleur	7 mois au 1 ^{er} Régiment de Génie 601. 1944	C.E.P.	Arabe	BONE	Famille aisée
KOUAKRI Mounoud	27/9/1925 25 ans	15 rue Saint-Nicolas BONE	Employé chez Boryl	Eng. Vol. Contre-Résilié après 7 mois-1946 C.E.C. 35 (Muséin-Deg)	Lettre en Français	Arabe	BONE	"

¹Ibid, p 3

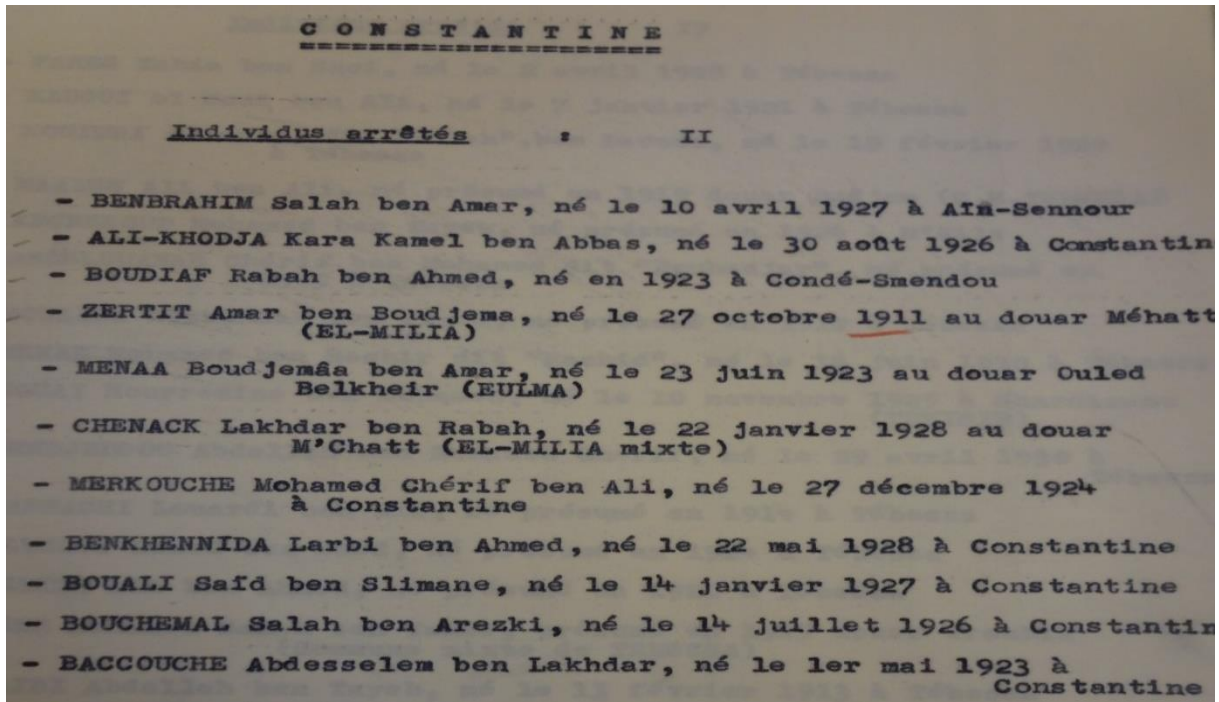
الملحق 7: تابع للملحق السابق.¹

Arrondt. de GUELMA (ville)

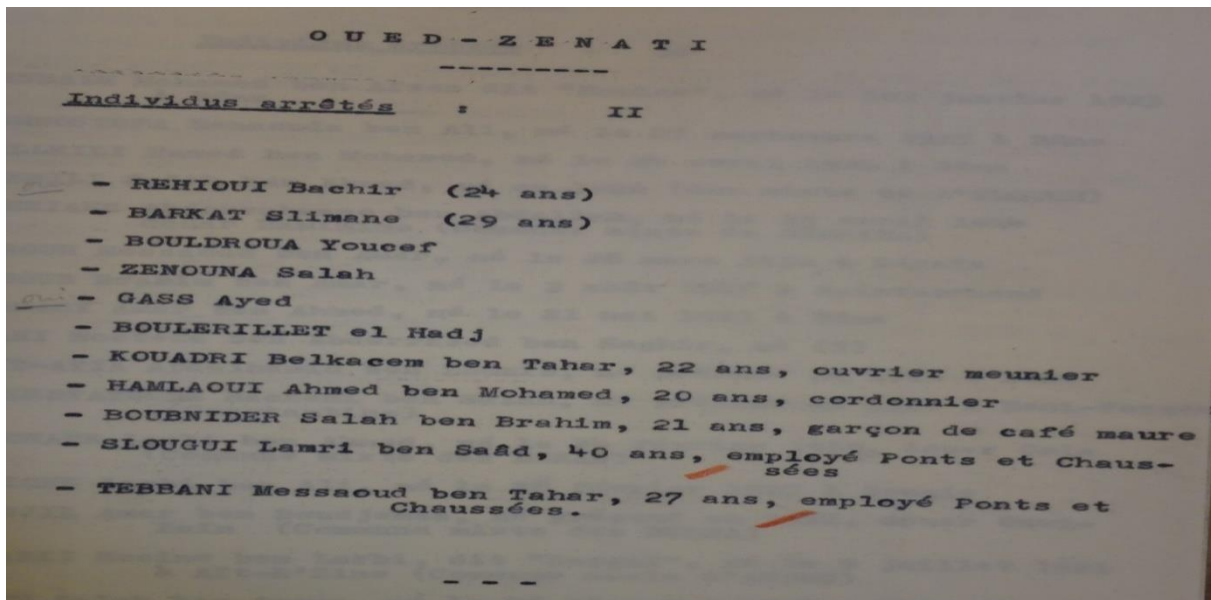
NOM & PRÉNOM	DATE de NAISSANCE	DOMICILE	PROFESSION	ANTÉCÉDENTS MILITAIRES	DEGRÉ d'INSTRUCTION	ORIGINE au point de vue familial et tribal	REGION d'Origine	CLASSE de la Société
Alphonse ben Yabla	31 ans 8/9/1919	Guelma - Rue des Combattants	Marmisier	2 ans de Service au 25 ^e Train	Sait lire et écrire le Français	Mosabite	GUELMA	Moderate
Abdoul ben Messaoud	36 ans 11 Janvier 1924	Guelma - Banlieue	Journalier par intermittence	n'a pas servi	Illétré	Kabyle	OUED KHAYI	Moderate
Abdoul ben Hachem	31 ans 17/4/1919	Souk-Ahras - Banlieue	Cultivateur	n'a pas servi	C.E.P.	Kabyle	BOUE	<i>Arabe</i> Moderate
Abdoul Mahmoud	34 ans 29/1/1916	Souk-Ahras fau- bourg de la Gare	Commerçant	4 ans de service dans la marine	Sait lire et écrire le Français	Arabe	SOUK-AHRAS	Moderate
Abdoul Khalifa ben Ali	22 ans 16/2/1928	Souk-Ahras rue Dr. Menghiche	Boulangier	n'a pas servi <i>norme</i>	C.E.P. <i>lettre en arabe</i>	Arabe	SOUK-AHRAS	Moderate
Abdoul Bekir ben Saïne	25 ans 13/4/1925	Souk-Ahras rue J. Normes	Boulangier	n'a pas servi	Létré en arabe	Kabyle	T A H E R	Moderate
Abdoul Fouad ben Ali	28 ans <i>ne</i> en 1922	Souk-Ahras rue Dr. Menghiche	Boulangier	n'a pas servi	Létré en arabe	Tunisien	KHILA-T-SERHAN (Tunisite)	Moderate
Abdoul Bekir ben Brahim	25 ans 14/4/1925	Souk-Ahras rue Dr. Menghiche	Infirmier	n'a pas servi	C.E.P.	Arabe	SOUK-AHRAS	Moderate
Abdoul Mohamed ben Auer	28 ans 12/7/1922	Souk-Ahras rue J. Normes	Epicier	n'a pas servi	C.E.P.	Arabe	SOUK-AHRAS	Moderate
Abdoul Manguer ben Brahim	22 ans 24/10/1928	Souk-Ahras rue Laurent Rose	Employé de commerce	n'a pas servi	C.E.P. <i>lettre en arabe</i>	Arabe	SOUK-AHRAS	Moderate
Abdoul Bekir ben Bougri	20 ans 12/10/1930	Souk-Ahras rue Madagascar	Ouvrier quincailler	n'a pas servi	Sait lire et écrire le Français	Kabyle	SOUK-AHRAS	Moderate

¹Ibid, p5

تابع الملحق الموقوفون:¹



الملحق رقم 8: الموقوفون في وادي الزناتي.²



¹Ibid, p7

²Ibid, pp 9-10.

الملحق رقم 9: الاعتقالات الفردية في قلمة¹:

G U E L M A
=====

Individus arrêtés : 10

- BENHAMLA Saci ben Omar, né le 12 septembre 1926 à Guelma
- HENNINI Salah ben Mohamed, né le 27 juillet 1906 à Oued-Zénati
- BRAHIMI Sebti dit "Mazouz" ben Amar, né le 3 juillet 1929 à Guelma
- MEDDOUR Athmane ben Ahmed, né le 30 décembre 1920, douar Ouled-Harrid (Commune mixte de l'OUED-CHERF)
- SERIDI Tahar ben Lachemi, né le 15 mars 1906 à Kellermann
- HARCHA Ahcène ben Hamadi dit "Domingo", né le 4 février 1927 à Guelma
- MEDDOUR Tahar ben Ahmed, né le 15 juin 1923, douar Ouled-Harrid (Commune mixte de l'OUED-CHERF)
- KHIROUNI Ahmed ben Ali dit "Sebti" né le 29 novembre 1926 à Guelma
- BOURRAS Slimane ben Yaya dit "Kaddour", né le 8 septembre 1919 à Guelma
- AMIOUR Salah ben Messaoud dit "Kabazi", né en janvier 1914 à Oued-Zénati.

¹ -Idem.

الملحق رقم 10 : هجومات عين العربي 21 أوت 1955¹.

GUELMA, le 11 SEPTEMBRE 1955

SR/VE
GUELMA
P. J.
N°2712

Le COMMISSAIRE de la POLICE JUDICIAIRE, CHEF
de la Brigade Mobile de GUELMA,

à

Monsieur le DIRECTEUR de la SECURITE GENERALE
de l'ALGERIE, **A L G E R**

OBJET : Attaque dirigée contre la ville de Goumed, par les
hors-la-loi, le 21 Août 1955.

REFUSE : Mon Rapport Journalier N°2695 du 9 Septembre 1955.

-o-o-o-o-

J'ai l'honneur de vous communiquer les premiers résultats
de l'enquête diligentée par le Service, à la suite de l'attaque
dirigée contre la ville de Goumed le 21 Août 1955.

LES FAITS :

Le 21 Août 1955, vers 17 heures, un groupe de 150 rebelles
environ, certains vêtus de tenues kaki et portant des armes de
guerre, les autres armés de fusils de chasse, de haches, de pic-
ches ou de batons, pénétraient par plusieurs points dans le
village de Goumed.

A la suite de renseignements parvenus dans la matinée à la
Gendarmerie de Goumed, selon lesquels des habitants du douar
Leddouda se rassemblaient et s'apprêtaient à se diriger sur la
ville, la totalité de la population européenne et quelques
Français-musulmans s'étaient réfugiés à la Gendarmerie.

Après avoir mis le feu à des meules de paille se trouvant
à l'entrée du village, les rebelles ont pénétré dans les habi-
tations européennes qu'ils ont pillées et incendiées. Il en a
été de même pour quelques habitations appartenant à des musul-
mans.

A la suite de l'incendie de l'habitation de M. TAFERT, Com-
merçant Loxabite, un corps calciné était retiré des décombres.
La victime est le jeune TAFERT, âgé de 8 ans.

Des coups de feu ayant été échangés entre les Gendarmes et
les rebelles, deux de ces derniers auraient été blessés.

Après être restés dans le village jusqu'à 20 heures environ,
les hors-la-loi repartaient en direction du douar Leddouda.

QUEST :

Des renseignements recueillis et des interrogatoires effec-
tués à la suite des arrestations opérées en collaboration avec
la Gendarmerie de Goumed, il résulte que l'attaque a été organi-
sée par le nommé ABDI Labrouk, originaire du douar Leddouda, qui
était armé d'une citraillette.

Dans l'après-midi du 21 Août, ABDI Labrouk, en compagnie
deux individus armés, parcourait les douars Leddouda et Chénio
en invitant les habitants, plus particulièrement ceux connus
pour leurs sentiments nationalistes, dont la liste avait été
.../...

1 - علاوة عمارة المرجع السابق، ص 354.

الملحق رقم 11: الهيكل الثورية وتوزيع فرق المجاهدين حسب شرطة الاستعلامات العامة نهاية 1955.¹

Moussine F

ALGER, le 23 Novembre 1955

EXEMPLAIRE N° 181 / 260

14
2a

73

SECRET

GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE
ETAT-MAJOR MIXTE
C.R.O.G.G.
N° 700 EMM/CRO

L'IMPLANTATION REBELLE
DANS LE NORD CONSTANTINOIS

classe : implantation

AVANT-PROPOS -

La présente fiche fait le point de nos connaissances sur l'implantation et les activités rebelles à la date du 15 Novembre. Les renseignements qui nous ont servi à l'établir sont certainement très incomplets ; de plus, cette zone semble être en pleine évolution ; il nous est, tout au plus, possible d'esquisser.

Fait suite à l'étude n° 438/EMM/2 du 4 Octobre 1955 accompagnée de la notice d'introduction n° 437 et à l'étude n° 589/EMM/2 que les destinataires de la présente étude ont reçue.

Cet essai, qui fait le point de nos connaissances sur la question, n'a pas la prétention d'être complet, ni définitif.

Les destinataires sont instamment priés de bien vouloir adresser au C.R.O.G.G., par la voie hiérarchique normale, tous les éléments susceptibles de confirmer, d'infirmer, ou de compléter les paragraphes de cette étude.

Une semblable remarque avait été faite aux destinataires des études n° 438/EMM/2 et 589/EMM/2. Elle ne semble pas avoir été, jusqu'à maintenant, suivie d'effets.

Géographiquement, la zone étudiée, elle correspond à l'Atlas Tellien profond, dans le Constantinois, d'une centaine de kilomètres. Cette chaîne est entaillée d'un
../...

(1) Secteur EL MILIA - COLLO (SI ABDALLAH) et petite Kabylie
Secteur PHILIPPEVILLE (ZIGHET SMAIN)
Secteur CONDE SMENDOU - CONSTANTINE - TAYA - GUELMA (SI SADI)
Secteur JEMMAPES - BONE (SI AMAR)
Secteur Nord Est (SI ZEHARI).

¹ -Rapport adressé par le gouvernement général de l'Algérie, Etat - Major Mixte C.R.O.G.G. Au comité de commandement extérieur nord-africain, sur l'implantation rebelle dans le nord constantinois. CAOM, 93/4196, RAP N°700/EMM/CRO, Alger 23 Novembre 1955.

ملحق رقم 12: معلومات مهمة حول قيادة مختلف أقسام الثورة في قلمة.¹

GUELMA 11. P3
GUELMA, le 24 Mars 1956

- R A P P O R T -

du Capitaine GUY, Commandant la
Section de Gendarmerie de Guelma,

sur des renseignements intéressant la
sécurité publique dans la région de
Guelma.

REFERENCE : Articles 78 et 87 du Décret
du 20 Mai 1903.-

GENDARMERIE NATIONALE
COMMANDEMENT REGIONAL
DE LA GENDARMERIE
DE LA 1^{re} REGION MILITAIRE
10^e LEGION TER DE GENDARMERIE
COMPAGNIE DE BONE
SECTION DE GUELMA
Tél.: 0.60
N° 675 / 4

SECRET

ORIGINE : Brigade de Gendarmerie de Guelma.
SOURCE : Informateur habituel en général bien informé.
VALEUR : C/3
DATE DE RECUEIL : 24 Mars 1956.

RENNSEIGNEMENTS PROPREMENT DITS.

a)- Le rebelle S.N.P. Mohamed Salah ben Laïd blessé le
12 Mars 1956, lors de l'attaque de la ferme GAUCI,
actuellement hospitalisé à Guelma serait en réalité
SI AHMED, chef d'un groupe opérant dans la région de
Kef-Rih, Késsaras et Lapaine. Serait originaire de la
région de Djidjelli et non d'Akhou. Aurait été remplacé
par SI HACHEMI ou SI HOCINE.

b)- L'organisation rebelle dans la région immédiate de
Guelma serait la suivante :

1°- Secteur Mahounas - Ouled-Harrid - Guelma :
Groupe très important commandé par MEDDOUR X... du
douar Ouled-Harrid (filiation sera fournie ultérieure-
ment). En outre MEDDOUR disposerait dans Guelma de 2
groupes de 3 hommes. L'un serait chargé d'opérer des
attentats et sabotages (Attentats à la grenade dans
établissements publics, administratifs etc... et sa-
botages divers sans autres précisions); l'autre compo-
sé de tueurs, serait chargé uniquement d'exécutions.

2°- Douar Béni-Mezzelino :
Chef de groupe, SI ALI ex-étudiant de la Zouia du
Cheikh HAFNAOUI (gare du Nador). Aurait sous ses ordres
un groupe très important (80 environ).

3° - Douars Nador et Sfahli :
Ce groupe d'une cinquantaine d'hommes serait actuelle-
ment commandé par un nouveau chef (Nom ignoré) proba-
blement originaire de la région de Philippeville, en

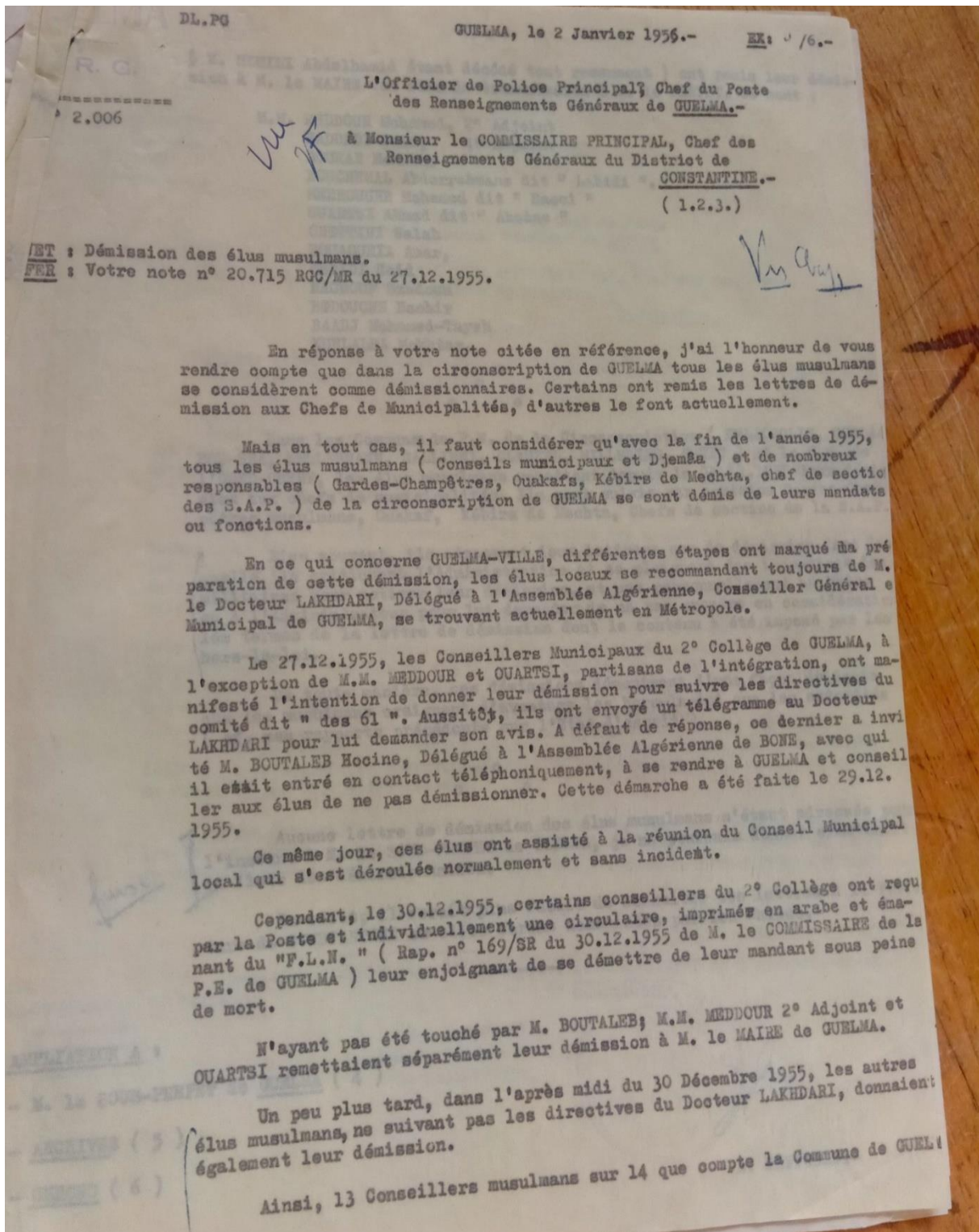
Service des Liaisons
29 Mars 1956
Nord - Algérie

ANRIV
27 MAR 1956

Classe implantation
baptême unité
D3

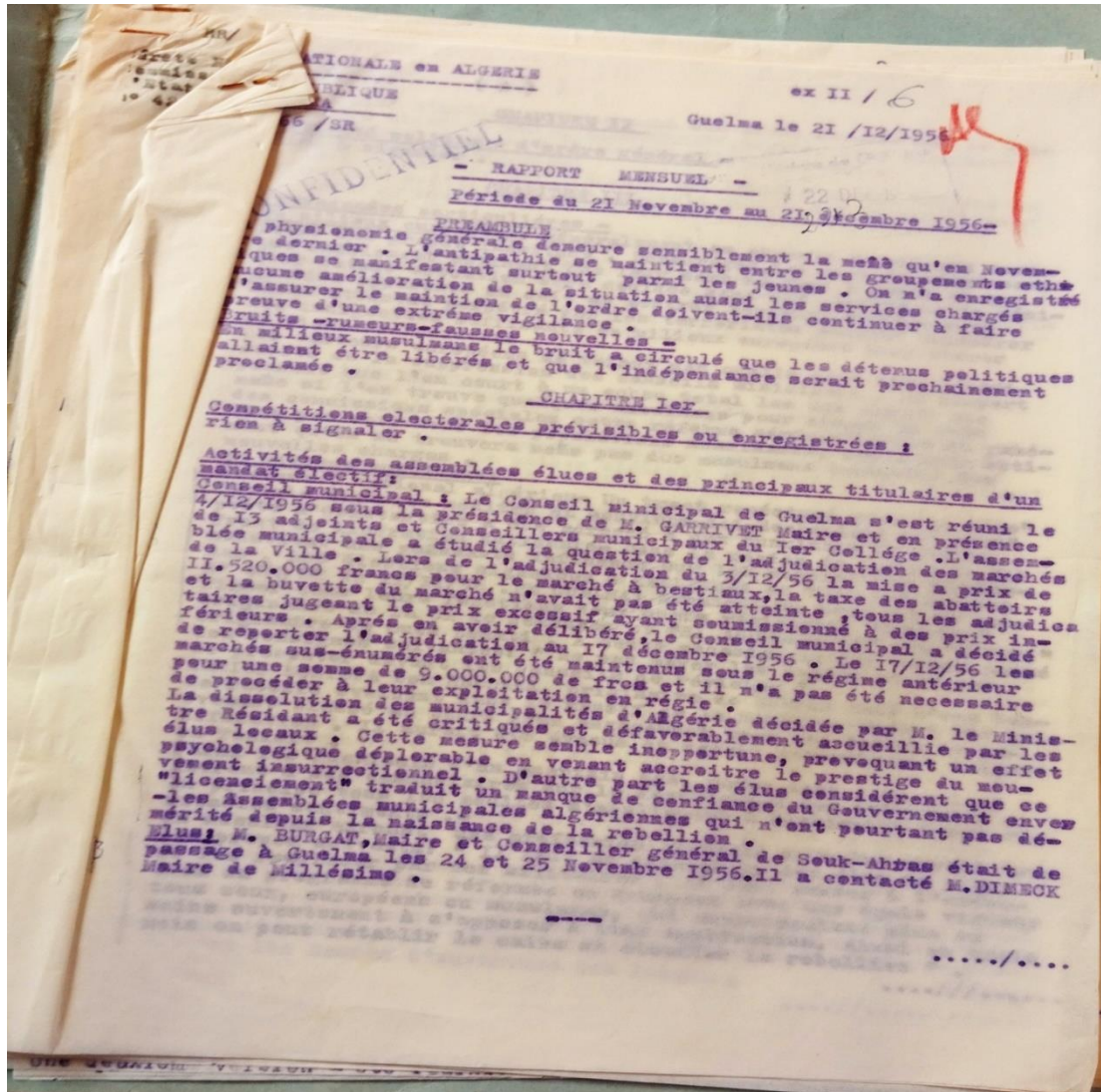
¹ - Brigade de Guelma, 24 Mars 1956, ANON, Boite 9333/132.

الملحق رقم 13: استقالة الأعضاء المنتخبون في قائمة 1956:¹



¹ Rapport adressé par l'officier de police principal chef des renseignements généraux de Guelma à monsieur le commissaire chef des renseignements généraux de Constantine Boite FR ANOM 9333.132

الملحق رقم 14: تقرير شهري لشرطة الاستعلامات العامة في قالة للفترة الممتدة من 21 نوفمبر إلى 21 ديسمبر 1956¹.



¹ - Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspad au MM. Le directeur de la sûreté nationale en Algérie (ex 1.2.3) ANON, Boite 9333/132, Synthèse mensuelle PRG Guelma, Guelma 21 Décembre 1956.

الملحق رقم 15: بعض القوافل المارة على طريق سلسلة:¹

6 - <u>le 6 Juillet</u>	- Dans Djebel OUREZ (Sud de LAVERDURE) - 150 hommes venant GHARDIMAGU - vers l'Ouest auraient passé la frontière vers SAKIET le 1 ^{er} Juillet - se seraient trouvés le 13 Juillet à LA MAHOUNA.
7 - <u>nuît du 6 au 7 Juillet</u>	- Convoi retour KABYLIE , entre DUVIVIER et MEDJEZ SPA .
8 - <u>les 9 - 11 - 13 Juillet</u>	- Au N.O. de OUED ZENATI, passage de 260 rebelles - avec mortiers - direction KABYLIE.
9 - <u>le 12 Juillet</u>	- Convoi de 70 hommes commandé par SADDEK - avec 8 mulets - se trouve à 14 kms. Est de SOUK AHRAS - fait mouvement le 14 Juillet vers Ouest - destination KABYLIE.
10 - <u>nuît du 12 au 13 Juillet</u>	- 284 rebelles avec mulets passent douar CHENIOUR (Nord de GOUNOD - direction EL ABOUCH.
11 - <u>le 13 Juillet</u>	- Arrivée région de TIRKET de LAGOUN AMAR venant TUNISIE avec 60 hommes armés.
12 - <u>le 13 Juillet</u>	- 45 hommes et 10 mulets quittent Le TAMEA pour la TUNISIE (prisonnier)
13 - <u>le 15 Juillet</u>	- 2 sections de réguliers région COLLO partent vers la TUNISIE - retour prévu vers 10 au 15 Août (prisonnier)
14 - <u>le 15 Juillet</u>	- 100 rebelles venant TUNISIE par TEBESMA arrivent régions CORNEILLE - COL du TALMET (BELEZMA) - continuent vers l'Ouest.
15 - <u>le 18 Juillet</u>	- A l'Est de N'Gacous 40 rebelles venant de TUNISIE par le BELEZMA, se dirigent vers le BOU TALEB et SETIF (prisonnier)
16 - <u>du 24 au 25 Juin</u>	- Convoi quitte REDEYEF HIDEZ - suit les piétons des NESENTCHAS et des AURES - arrive région RHOUFI le 18 Juillet (prisonnier)
17 - <u>le 19 Juillet.</u>	- 15 mulets signalés OUED EL AAR (région GOUNOD) vers l'OUEST.
18 - <u>nuît du 19 au 20 Juillet</u>	- Convoi passe au Sud de CATINAT (Sud EL HILIA)
19 - <u>le 21 Juillet</u>	- Un convoi de 100 rebelles qui regagnent la Tunisie est signalé le 21 Juillet au Nord de GOUNOD
20 - <u>le 21 Juillet</u>	- Convoi avec 16 mulets passe l'Oued ZHOUB (Nord EL HILIA) à destination KABYLIE.
21 - <u>les 24 et 25 Juillet</u>	- 40 mulets - vers l'Ouest - signalés douar CHENIOUR (Sud GOUNOD)
22 - <u>du 25 au 28 Juillet</u>	- Convoi venant Tunisie, attendu OUED ZHOUB au Nord EL HILIA.
23 - <u>le 26 Juillet</u>	- Indices de passage d'un convoi au Nord Est de SOUK AHRAS - destination vers l'Ouest
24 - <u>le 26 Juillet</u>	- 40 rebelles et 100 habitants région JESSAPES partent en Tunisie par GUELMA - SOUK AHRAS -
25 - <u>le 28 Juillet</u>	- 300 rebelles et 40 mulets passent aux TOUMIETTES région EL ABOUCH - vers l'Ouest.

¹Fiche de renseignement sur la précision sur l'axe nord des convois rebelle à travers le constantinois, Constantine le 28 juin 1957. Boite FR. C.A.O.M N°93/243

الملحق رقم 16: بعض الفرق من جيش التحرير العائدة من تونس والمارة على الركنية.¹

GENDARMERIE NATIONALE
COMMANDEMENT REGIONAL
DE LA GENDARMERIE DE
LA X^e REGION MILITAIRE
X^e LEGION TER DE GENDARMERIE
COMPAGNIE DE CONSTANTINE
SECTION DE PHILIPPEVILLE
Tph. 68.01 - 68.02
N° 358/4
PHILIPPEVILLE, le 22 Mars 1958

FICHE DE RENSEIGNEMENTS

REFERENCE :- Article 78 du Décret du 20 Mai 1903.
- Lettre n° 668/4.2.S. du Général Commandant
la Gendarmerie de la 10^e Région Militaire
en date du 1^{er} Juin 1956.-

ARRIVEE
PREFECTURE - C.L.
* - 6 MARS 1958
N° de cit. 2052

ORIGINE : Brigade de ROKNIA
SOURCE : Agents de renseignements
VALEUR : Diverses
DATE DE RECUEIL : 11 Mars et jours suivants par la Brigade.

ANALYSE DU RENSEIGNEMENT :
- MOUVEMENTS DE BANDES -

- 11 MARS 1958 - VALEUR C/2 :- Un convoi de 200 H.L.L. Kabyles est arrivé le 10 Mars à AINE-TOUTA (107 grades, 7 kms de ROKNIA). Il fait partie d'un convoi de 400 hommes venant de TUNISIE dont l'autre moitié serait encore dans le BENI-ADDI.

A AINE-TOUTA, le convoi de 200 s'est encore partagé et 100 hommes seraient passés, vers minuit à la mechta KOUARNA (62 grades, 4 Kms 500 de ROKNIA) se dirigeant vers le MELLILA.

50 H.L.L. et 2 mulets du même convoi sont passés le 11 Mars vers 15 H. à la mechta KERBOUSSA (38 grades, 2 kms de ROKNIA) se dirigeant vers la ferme MEURG (40 grades, 13 Kms de ROKNIA) pour rejoindre également le MELLILA.

Renseignements transmis le 11 Mars à 21 H 00 à Légion.

Le 11 au soir, cette bande aurait cantonné dans les mechtas : EL KEF (288 grades, 5 kms 500 de ROKNIA) - LARMELLE (305 grades, 6 kms de ROKNIA) - BIR-BOU-GHEZALA (295 grades, 8 kms 500 de ROKNIA).

Le 12 Mars dans la matinée, des rebelles locaux ont ramassé une grosse quantité de galettes dans les mechtas BOU FERTOUT (274 grades, 4 kms de ROKNIA) MEDAREG NARON (284 grades, 4 kms de ROKNIA) pour cette bande.

Le 12 Mars, la bande (ou une autre) se trouvait entre la mechta EL KEF et la mechta ZITOUNE (327 grades, 4 kms 500 de ROKNIA).

Les Kabyles équipés et armés de neuf possèderaient plusieurs mortiers, des bazookas, des fusils mauser, des mitrailleuses - les uns seraient en casque, les autres en chapeau de brousse.

...../.....

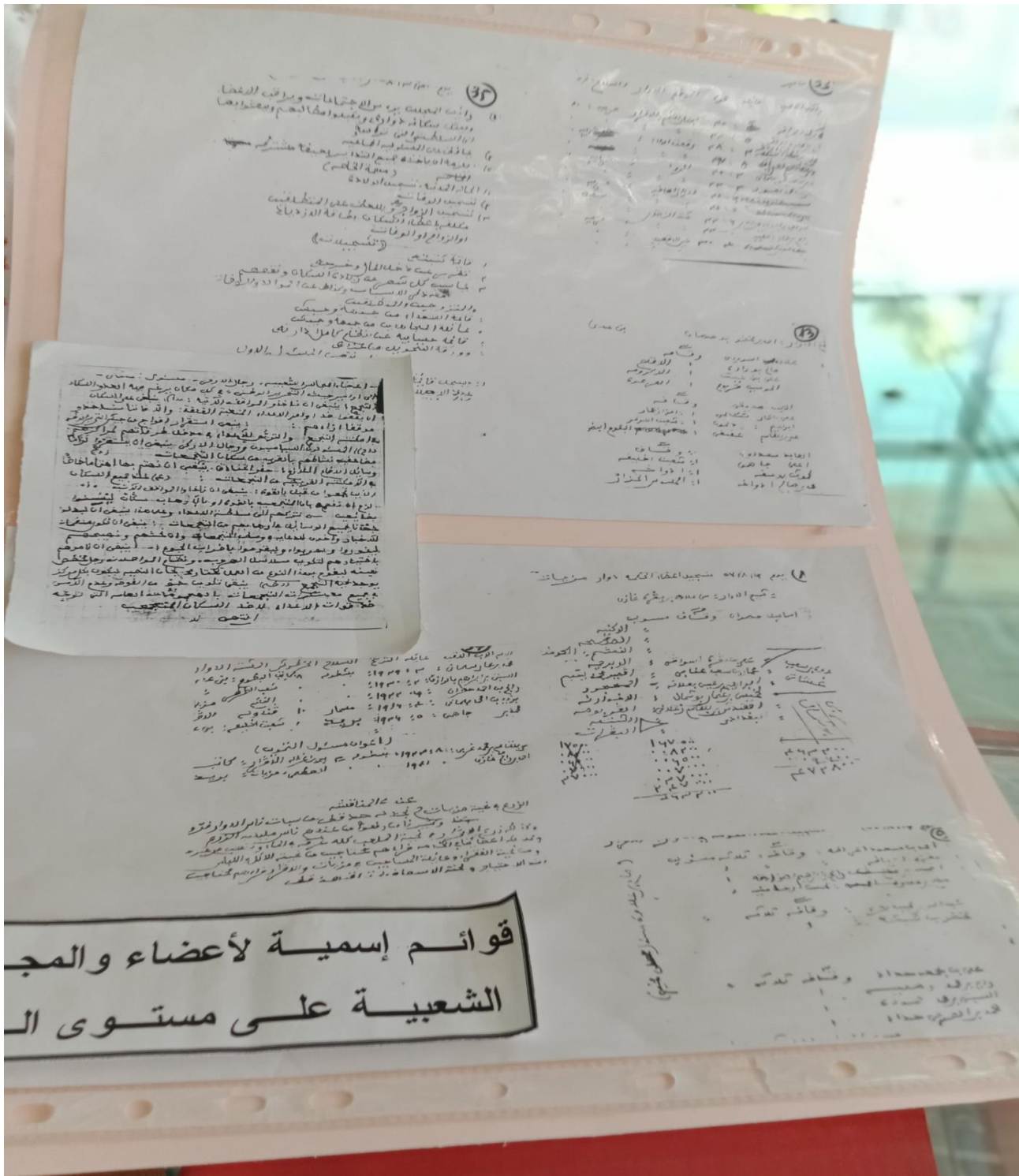
¹ Brigade de Roknia, analyse de renseignements sur les mouvements de bandes, Philippeville, le 22 mars 1958, boîte FR. CAOM N°93/243.

الملحق رقم 17: مقال صحفي حول مقتل الجنرال جون بيار¹ 1958:



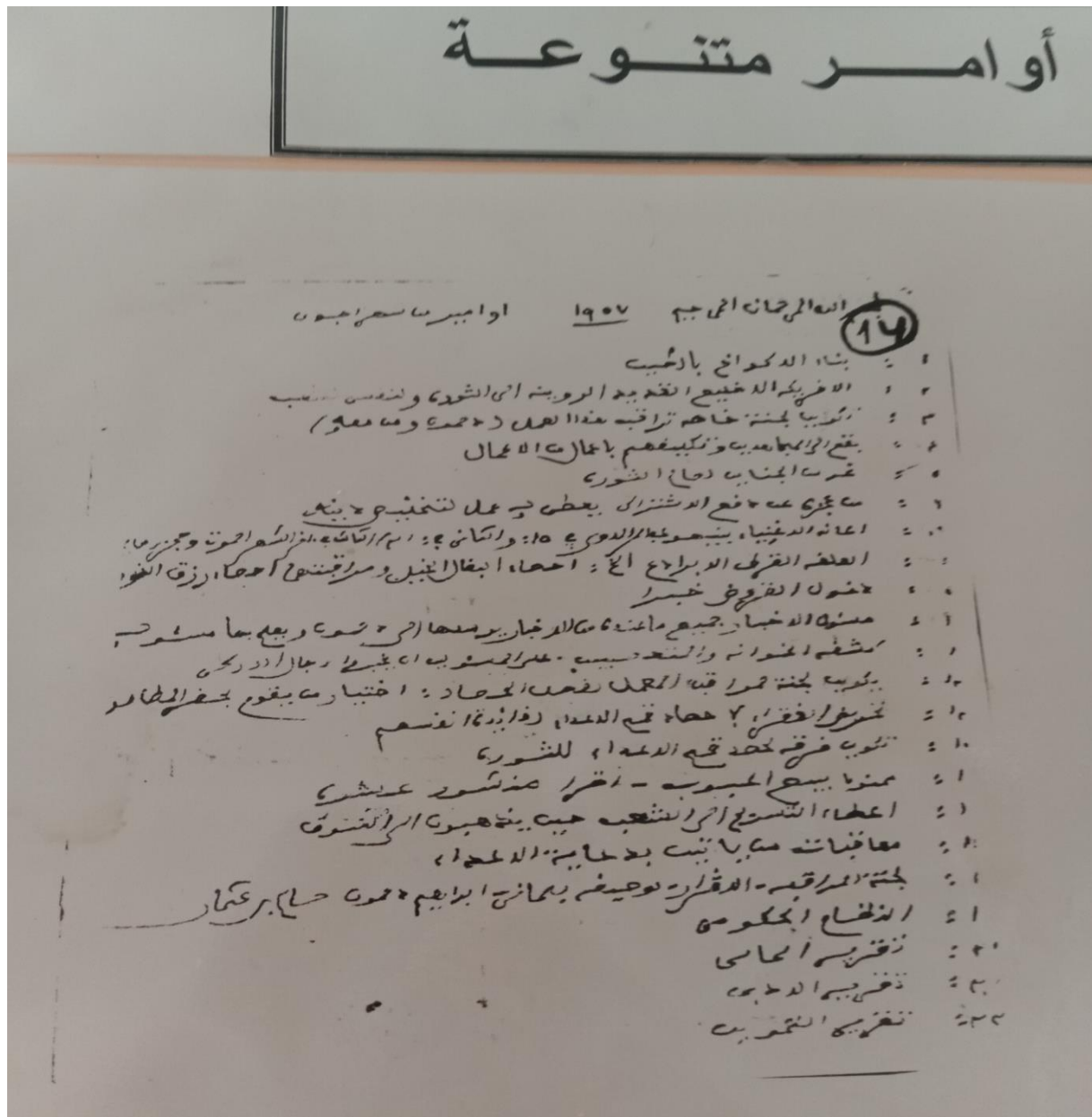
¹ - متحف المجاهد لقائمة، مقالات وجرائد للصحافة الكولونيلية حول مقتل العقيد جون بيار، ر.ج 01/01 إلى 01/05.

ملحق رقم 18: قوائم اسمية لأعضاء المجالس الشعبية على مستوى قائمة¹



¹ - متحف المجاهد قائمة، تقرير ثوري حول مهام اللجنة الشرعية، 1957-1958، رج 2000/01/42 إلى 2000/01/50.

الملحق رقم: 19: أوامر ثورية متنوعة نواحي قائمة¹.

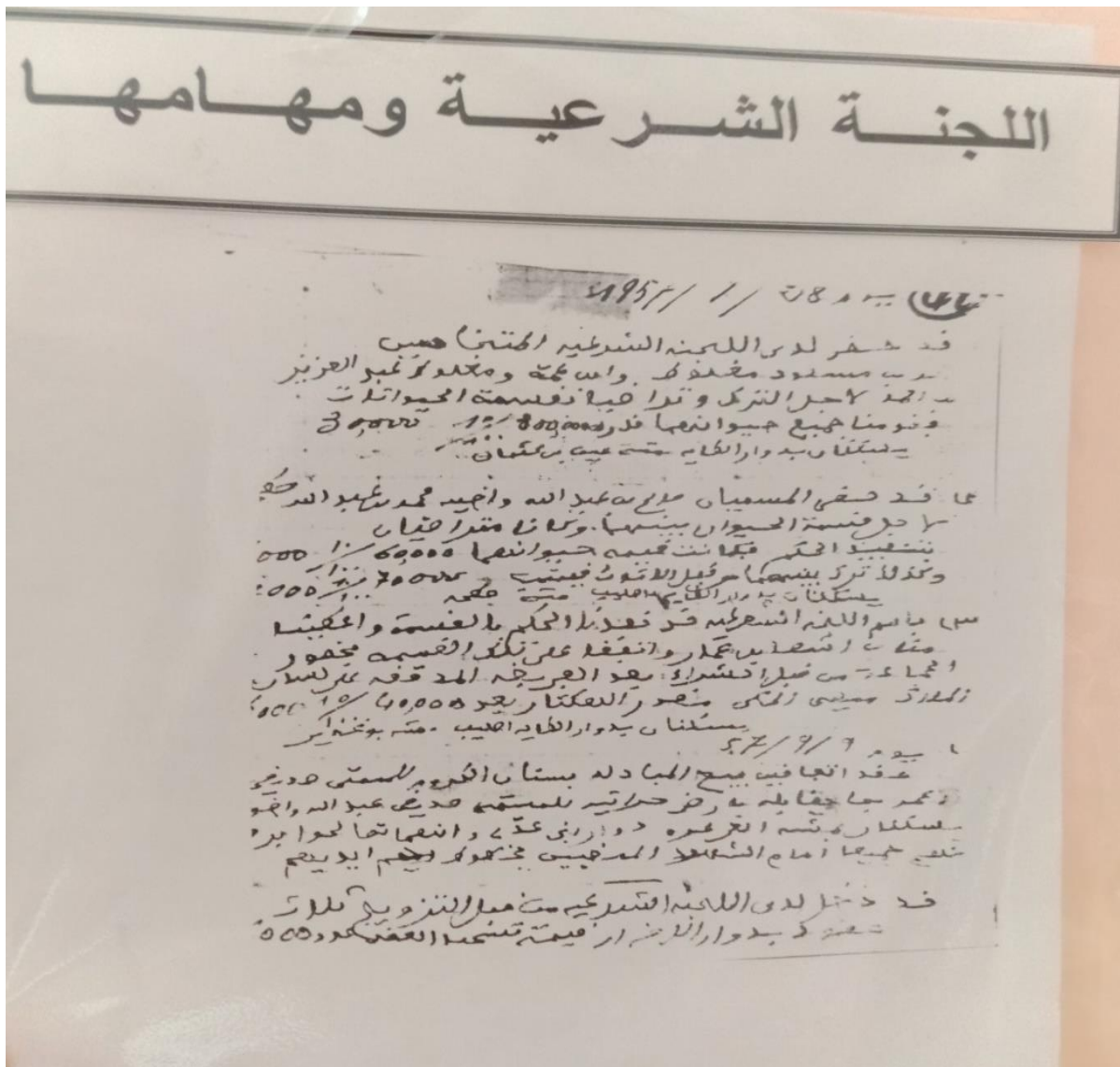


¹ وثائق متحف المجاهد قائمة، تقرير يومي حول الحضور والغياب عند اجتماع قادة الدواوير، 1957-1958، ج 2000/01/42 إلى 2000/01/50.

ملحق رقم 20: (تابع الملحق السابق).

١	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣
٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤
٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥
٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦
٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧
٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨
٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩
١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠

ملحق رقم 21: اللجان الشرعية ومهامها¹.



¹ - المصدر نفسه.

الملحق رقم 23: قوائم السمية لانتخابات 1958.¹

- 17 -

d) - COMPETITIONS ELECTORALES PREVISIBLES OU ENREGISTREES :

Les élections législatives se sont déroulées dans notre Département (16^e Circonscription) les 28, 29 et 30 Novembre 1958.

4 sièges étaient à pourvoir.

Les résultats officiellement proclamés ont été les suivants :

Inscrits	303.630
Votants	197.210 soit 64,95 %
Nuls et blancs	10.145 soit 5,14 %
Suffrages exprimés	187.065

ont obtenu :

Liste	PORTOLANO Pierre TEBEB Abdallah CHIBI Abdelbaki DJOUMI Mohamed	} 108.182 voix 57,82 %
-:-		
Liste	LAKHDARI Smaïl PADDA André AHMED-CHAOUCH Mohamed BOUDJIRIRA Mohamed	} 32.276 voix 17,25 %
-:-		
Liste	BORRA Raoul MEKNAËSI Abdelkader SAMAR Ahmed YAGHLA Mohamed	} 21.851 voix 11,68 %

.../...

¹-Rapport adressé par la P.R.G de Bône à la direction de la sureté national pour la région de Constantine section: R.G, n° 5930, le 26.12.1958. Rapport mensuel, FR CAOM, boîte 93/4342, p 16.

الملحق رقم 23: تابع للملحق السابق¹:

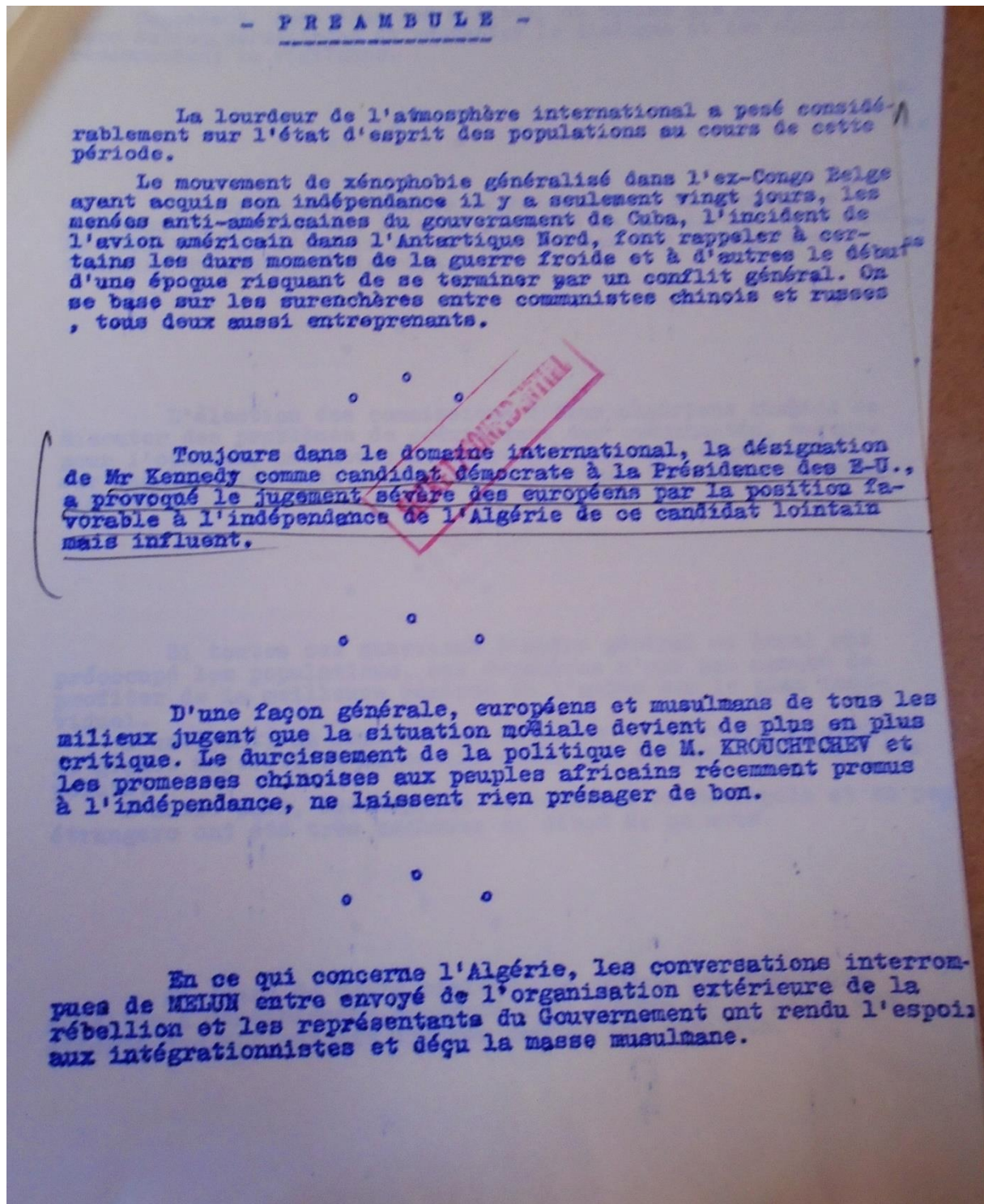
-0- DETAIL PAR ARRONDISSEMENT -0-

-0-0-0-0-0-0-0-0-0-0-0-0-0-0-

ARRONDISSEMENT	INSCRITS	VOTANTS	N U L S	S. E.	PORTOLANO	LAKHDARI	BORRA	AMANTE	FLOIRAT
B O N E	114.738	80.698	4.308	76.350	44.951	12.025	7.113	6.820	5.441
Q U E L M A	34.794	20.556	1.893	18.678	12.567	2.758	1.668	839	846
BOUK-AHRAS	51.180	32.553	1.345	31.208	22.046	1.363	4.775	1.858	1.166
TEBESSA	52.623	26.855	1.490	25.365	11.440	8.820	3.027	1.021	1.057
LA CALLE	20.520	16.164	260	15.904	9.766	3.790	879	987	482
CLAIRFONTAINE	29.775	20.424	849	19.857	7.709	3.520	4.389	1.291	2.948
	303.630	197.210	10.145	187.362	108.479	32.276	21.851	12.816	11.940

¹Ibid, p 17.

ملحق رقم 24: مفاوضات ميلان ورد فعل سكان قلمة¹



¹ - L'officier principal, chef de la brigade des renseignements Généraux de Guelma, synthèse mensuelle, période du 21 juin au 20 juillet 1960. FR. CAOM 93/ 4342

الملحق رقم 25 : مداهمات عسكرية في قائمة سنة 1960¹.

DIRECTION DE LA SURETE
NATIONALE EN ALGERIE

- REPUBLIQUE FRANCAISE -

FR/LS

Intendant Militaire de 3^e Classe
et de service de l'Intendance A.G.D.T.R.

X^e REGION MILITAIRE
REGION TERRITOIRE L.E. ET
CORPS D'ARMEE DE CONSTANTINE
INTENDANCE A.G.D.T.R.
Dossier: 3595
DATE: II Juin 1960.

Monsieur le Préfet de Constantine
cabinet - Bureau des Affaires de
Statut Local
CONSTANTINE

O B J E T /- Réquisition Militaire à Guelma.

SECTION DES AFFAIRES
POLITIQUES
14 JUIN 1960

N°

J'ai l'honneur de vous demander de bien vouloir
faire prescrire une enquête pour préciser le caractère juri-
dique de "l'Association pour l'Education et l'Instruction des
enfants Musulmans" de Guelma dite "ELFATH".

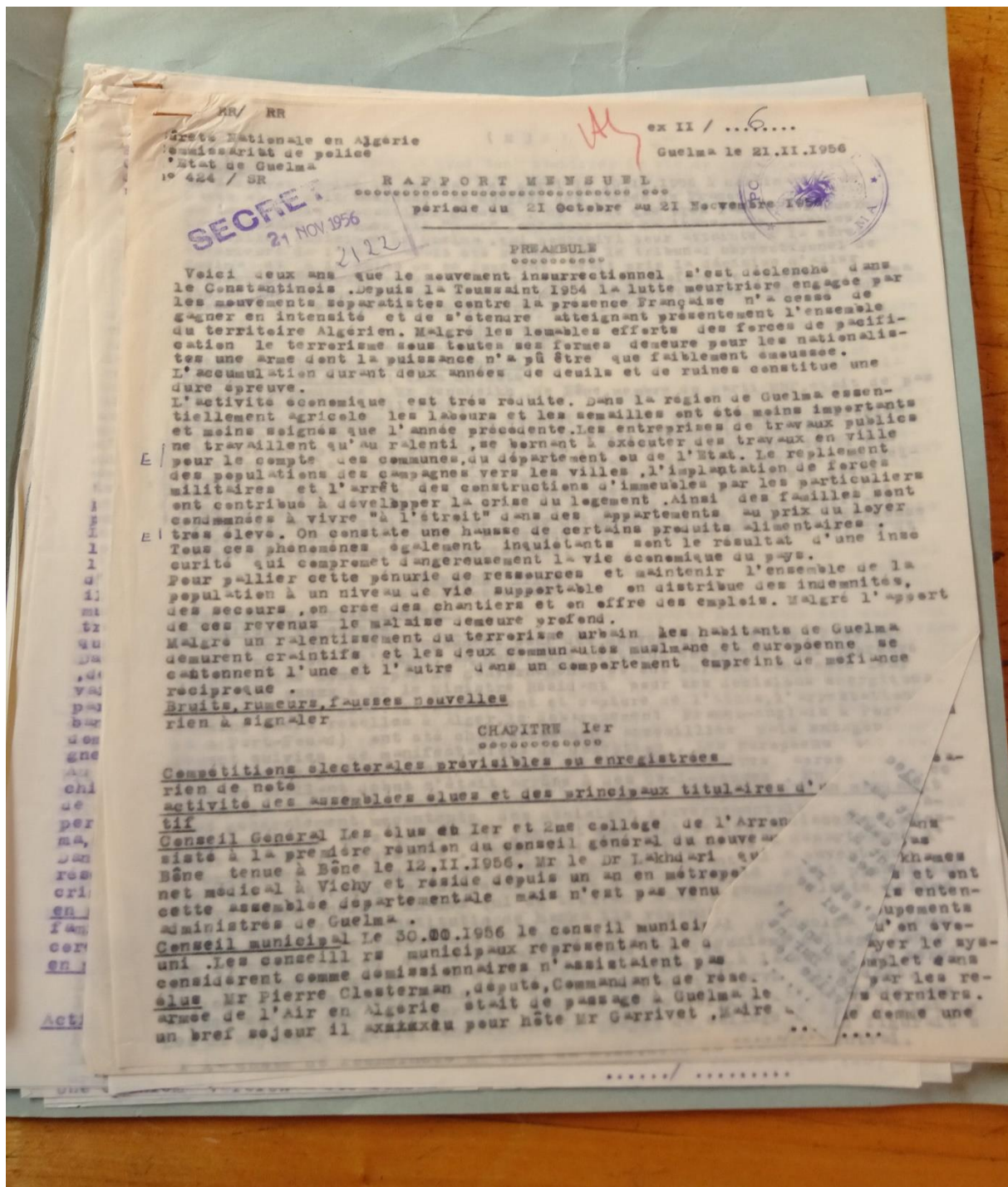
Il importerait de savoir tout particulièrement si
cet organisme fonctionnait dans un but désintéressé ou si
l'Enseignement qu'il dispensait l'était à titre onéreux.

J'attacherais du prix à recevoir ces renseignements
dans les meilleurs délais et si possible avant le 10 Juillet
1960.

PREFECTURE DE CONSTANTINE
ARRIVÉE
14 JUIN 1960
N°

INTENDANCE
V. M. COULOMB

¹- Rapport adressé par le commandant de 3^{ème} classe de service de l'intendance A.G.D.T.R à monsieur le préfet de Constantine cabinet- bureau des affaires de statuts locale sur la réquisition militaire à Guelma le 11 juin 1960. Boite FR. CAOM N°93/4344

ملحق رقم 26: تقرير شهري من 21 سبتمبر إلى 21 نوفمبر¹

¹ -Rapport adressé par Le commissaire de police R. Raspand au MM. Le directeur de la sûreté nationale en Algérie (ex 1.2.3.) Sur la période de 21 octobre au 21 novembre 1956, ANOM, 9333/05, rapport mensuel, Guelma 21 Novembre 1956.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أ-القرآن الكريم

ب-الوثائق الأرشيفية:

Archives Aix en Provence, Boite 9H/45

- ANOM (Aix en Provence), 9 H / 45.
- ANOM NOM (Aix En Pce), 9H/45, Guelma 12 Mai 1945.
- (Aix En P^{ce}), 9H/45.

Archives Aix CAOM, Boite 93/4168

- Documents Internes, Dossier, 8 Mai 1945 Guelma.
- 2880 Évènements d'Algérie Mai 1945- Mai 1946, - Rapport : de Ministre plénipotentiaire de L'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, Évènements d'Algérie, N° 12 S/CC, 15 Mai 1945, RAP N° 5567, Constantine le 11. Juillet 1945, N° 109/CDP, 10 Mai 1945., N° 109/CDP, 15 Mai 1945.
- 2880 Évènements d'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport : de Ministre plénipotentiaire de l'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, 11 Mai 1945 Bidault Ministre des affaires Étrangères Paris, Le Caire, 18 Juin 1945.
- 2880 Évènements d'Algérie Mai 1945- Mai 1946, Rapport : de Ministre plénipotentiaire de l'Algérie à Monsieur le ministre de L'intérieur, N° 109/CDP, Tunis, Le 14 Mai 1945.
- Rap N° 535/NAC, Militants P.P.A Arrêtés, 22 Avril 1950.
- Rap du 31 Mars 1950.

ANOM, Boite 9333/05

- Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, Rap, N °2432/SA du 30. IO. 1954, Rap. N°. 909/ G du 26. IO. I 954, 978/G de I 3. II. 54.
- Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. **district** de Constantine, sur les faits de nature à reteni, (Message n° 296/ G du 12. II.1954, Rap, n°94/G du 18. 01. 1955.Rap. IO25/ G du 9.II 54, Rap n°51/G de 10.01.55, Rap n°1216/G du 24.12.1954 et 2969/S-A. du 22.12.1954.
- , Rap.n°59/G du 11.1.55 et n° 92/ G du 18.1.1955), Rap n°68/S. A du 6.1.1955, Rap.n°36/G du 07.1. 1955 et n° 81/ G du 15.1. 1955, Rap.n°3004/S. A du 27.12. 1954 et n° 85/ S.A du 08.1. 1955, Rap n° 40/G de 7.1.195, Rap N° 1869, Guelma, 3 Décembre 1955

- Rapport adressé par l'officier de police, chef des renseignements généraux de Guelma au commissaire principale, chef des renseignements généraux de district de Bône, Rap n° 2.202, du 11. 12. 1956.
- Rap, n°169/SR du 30-12-1955.
- Rapport adressé par le commissaire de police Raspand Raylond au directeur de la sûreté nationale en Algérie, Synthèse mensuelle PRG Guelma 22.02. 1956.
- Rapport adressé par Le commissaire de police R. Raspand au MM. Le directeur de la sureté national en Algérie (ex 1.2.3.) Sur la période de 21 octobre au 21 novembre 1956, rapport mensuel, Guelma 21 Novembre 1956.

FR ANOM, Boite 93/177

- Police judiciaire de Guelma, compte-rendu d'enquête sur l'attaque contre la ville de Guelma le 21 aout 1955, le 1 septembre 1955.FR ANOM.

- CAOM, Boite 93/4196

- Rapport adressé par le gouvernement général de l'Algérie, État – Major Mixte C.R.O.G.G. Au comité de commandement extérieur nord-africain, sur l'implantation rebelle dans le nord constantinois.
- RAP N°700/EMM/CRO, Alger 23 Novembre 1955.
- Rap N° 675/4, Guelma 24 Mars 1956.
- Rap N° BR/220, Guelma 21 Juin 1956.
- Rapport adressé par le chef de service de liaison Nord-africaines au préfet de C.L.N, 93/4196,
- Rap N° 220/BR, Guelma 2 Mars 1957, Rap N° BR/220, Oued cherf 5 Aout 1956.
- Rapport adressé par le général de district de Batna, le général Coral, chef de service de liaison Nord-Africains au préfet de Constantine, Rap N° 885 CAB/CLEC, Batna 7 septembre 1957.

FR ANON, Boite 9333/132 :

Rapport adressé par l'inspecteur principal O.P.G. chef de poste de la P.R.G. de Guelma au commissaire principale, chef de la P.R.G. district de Constantine, sur les faits de nature à retenir l'attention de l'administration dans l'ordre politique, économique et social, OPG du Guelma 22 juillet 1955.

- Rap du PRG, Guelma 2 Janvier 1956.

Rapport adressé par l'officier de police principal Deffobis Léon, chef de police de R.G. de Guelma, au commissaire principale, chef des R.G. district de Constantine sur la bande de H.L.L. de Kellermann. Guelma 6 Janvier 1956.

- Rap n° 2.202, GUELMA 22.02. 1956

-Rapport adressé par l'officier principal, chef des renseignements généraux de Guelma à l'officier principal, chef des renseignements généraux de district de Constantine, Guelma 02.01.1956

-Rapport adressé par l'officier principale Diffobis, chef de poste de R.G de Guelma à monsieur le commissaire principale, chef des R.G du district de Constantine ANOM, Rap N° 11, Guelma, 04 Janvier 1956.

-Rapport adressé par l'officier de police principal, chef du poste des renseignements généraux de Guelma à monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Guelma sur la diffusion de la presse arabe, Rap N° 724, DL/ PG, Guelma 15 Mai 1956.

- Rapport adressé par le Lt. Colonel Bessaguste, Cdt prvt le 151° R.I.M. et le secteur de Guelma, compte-rendu de la réunion de 17 novembre 1956, Rap N° 10.689/COL/5/S, Guelma 18 Novembre 1956.

-Rapport adressé par l'officier de police adjoint Joseph Tichit. Chef de poste du la P.R.G. de Jemmapes au commissaire divisionnaire des renseignements généraux chef du district de Constantine, sur la succession de Zirout Youcef, Rap N° 1.849, Jemmapes 18 Novembre 1956.
Guelma Octobre 1956

- Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspaud au MM. Le directeur de la sûreté national en Algérie (ex 1.2.3) ANON, Synthèse mensuelle PRG Guelma, Guelma 21 Décembre 1956.

- Rapport adressé par l'officier de police principal chef de la brigade des renseignements généraux de Guelma à monsieur le commissaire principal, chef de district des renseignements généraux de Bône, Synthèse mensuelle PRG Guelma, Rap N° 522, Guelma 28 Décembre 1956.

- Rapport adressé par l'officier de police principal, chef des renseignements généraux à monsieur le commissaire principal, chef de district des renseignements généraux de Constantine, Rap N° 524, DL/BH, Guelma 28 Septembre. 1956.

- Rapport adressé par l'officier de police PPI, M. Toubal au MM. L'Igame préfet de Constantine, rapport journalier, Rap N° 3.455, Guelma 27 Aout 1957.

- Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspaud au sous-préfet de Guelma, Rap N° 3.357, Guelma 20 Aout 1957.

- Rapport adressé par le commissaire de police R. Raspaud ANOM, Rap N° 3.436, Guelma 26 Aout 1957.

- Rapport adressé par l'officier de police M. Toubal au L'Igame préfet de Constantine, Rap N° 8.480, Guelma 29 Aout 1957.

CAOM, boîte 93/291 :

- Rap N°820/NAC, Constantine 11 Juin 1956

- Rap N°1.139, Guelma 16 Juillet 1956.

- Rapport adressé par la Région de l'Est Algérien, état-major mixte, centre de liaison et d'exploitation, sur l'évolution de la situation en zone opérationnelle Est, Rap N°1045/CLE, synthèse mensuelle de la 2° DIM, Constantine 02 Octobre 1956.

CAOM Boite 93/243 :

-Rapport adressé par le général de C.A.R. LOTH commandant le corps d'armée du Constantine P.O. le LT colonel DECOMPS, chef de 2° bureau à Mr. Le général d'armée Cdt, supérieur sur la précision sur l'axe Nord des convois rebelles à travers le constantinois, Rap N°2.865 CAC/2/RGN, Constantine 26 Juin 1957.

CAOM Boite 93/241 :

-Rapport adressé par le chef de S.L.N.A, Rapport N° 162/ NAC, 6 Mars 1958 Extrait, d'une fiche de renseignement.

CAOM Boite 93/4342 :

-Rapport adressé par l'officier de police principal, chef de la brigade des renseignements généraux de Guelma à monsieur le colonel, commandant le secteur de Guelma, synthèse mensuelle, Rap N° 4767/ PC, GUELMA 21 Juillet 1960.

Gouvernement général d'Algérie (GGA) :

14. Cabinet du gouverneur général d'Algérie, Service de presse et d'informations Revue de presse hebdomadaire Algérienne, les questions impériales et musulmanes, Mars 1945

1. Gouvernement Général d'Algérie, service d'information et de documentation du gouvernement, article de presse Française et étrangère, concernant l'Algérie, Imprimerie officielle, Alger, 1955.
2. Gouvernement général de l'Algérie, Commission chargée d'établir un programme de réformes politiques économiques en faveur des musulmans français d'Algérie, imprimerie officiel 1944.
3. Gouvernement générale de l'Algérie : Annuaire statistique de l'Algérie 1939-1947, services statistiques générale, 7 rue Jules Ferry, Alger.
4. Jean Lepeltier, Bulletin n° 2966, Alerte à La France Pour L'Algérie Française (Vus à Sétif et Guelma), 8 juin 1945.

ج-الكتب:

1. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1947 ج 2.
2. أوساراس بول، شهادتي حول التعذيب (1955-1957)، تر مصطفى فرحات، (د،ط)، (د،د،ن)، الجزائر، (د،س،ن).
3. بشير فايد، مجازر 8 ماي 1945، كما تحدث عنها البشير الإبراهيمي، سطيف، منظمة المجاهدين، 2009.
4. بلانش جون لويس، سطيف 1945 بواذر الجزيرة، ترجمة عزيزي عبد السلام وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
5. بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج 2.

6. بن خدة يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط 2، منشورات الشاطبية للنشر والتوزيع، مؤسسة يوسف بن خدة، الجزائر، 2012.
7. بن عميرة محمد، قلعة مجزرة أخرى تنفذها القوات الفرنسية الاستعمارية في حق المواطنين العزل خلال شهر أوت 1955، ج 1، دت.
8. بوزيد عبد المجيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي، ط 2، مطبعة الديوان، 2007.
9. بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط 2، دار النعمان، الجزائر، 2001.
10. تيران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمر، تر، محمد عبد المنظم (الكريم أوزغل، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2007.
11. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر، سليم المنجي، لمهيدي الطيب وآخرون، دط، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، دس.
12. الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر، محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2007، ج 1.
13. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر، نجيب عياد وصالح المثلولي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 1994.
14. روبر آجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصر، تر عيسى عصفور ط 2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان 1992 م.
15. سريدي محمد: مسيرتي الثورية قبل وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية، دط، 2013.
16. الصديق محمد الصالح، أيام خالدة في حياة الجزائر، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
17. الصديق محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2002.
18. عباس فرحات، ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها: تر، أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، دت.
19. عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الفجر، 2005.
20. غولد زيغر آني راي، جذور حرب الجزائر 1940-1945، ترجمة وردة لبنان، دار القصبة، الجزائر، 2005.

21. قريقور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1955-1962، ترجمة محمد جعفري، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2006..
22. كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1964)، الجزائر، دار القصبة للنشر 1999.
23. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح 1925-1954، ج2 المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر 1988، ج3.
24. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب البليلة، الجزائر، 1963.
25. مهري مولود " شهادة تاريخية" انتفاضة 8 ماي 1945 بقلمة.
26. مهساس أحمد، الحركة الوطنية والثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر، مسعود الحاج وعباس محمد، دط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

-شهادات منشورة:

1. الساسي بن حملة "حوار في جريدة الخبر، ع 5475، الجزائر 2007.
2. شهادة المجاهد بركاني موسى موثقة في الملتقى الأول للثورة في الشمال القسنطيني، المتحف الوطني للمجاهد.
3. شهادة المجاهد دحمون صالح، وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الثورة التحريرية في قالم، الجزائر.
4. شهادة المجاهد كلايعة الطاهر موثقة في الملتقى الأول حول الثورة التحريرية في قالم، قسنطينة، 1983.
5. شهادة زغدودي بشير، 2 جويلية 2017.
6. شهادات مكتوبة، الأحداث التاريخية لثورة أول نوفمبر المسجلة خلال سنوات 1954، 55، 56 المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية قالم، ن1، ماي 1983، منها:

- شهادة المجاهد صالح بوبنيدر، المدعو صوت العرب، شهادة المجاهد ماضي الهاشمي، تصريح المجاهد عمار بولعسل، تصريح المجاهد قيراطي رمضان، المجاهدين، عمر حفيان وعلاوة بوفنيوس، المجاهد الكبلوتي عمار محمد الصالح حمودة، تصريح المجاهد علاوة بوقنسوس، عبد الرحمان تونسي، حسين لعراقة، عبد الله وعمار بولعراس وعمار ديبش، حسين مجالدي، صالح بوعديد المدعو بوقلاز، معمر حفياني، علاوة بوقنسوس، محمد العيد بن زكري، زعلاني أحمد، صالح بوعديد، بالهاني فركوس المدعو بونيف، صالح غازي، بلخير زدوري، مزعاش جميلي، محمد قيراطي، محمد الصالح شوطر نويوات، أحمد بورويس، مبروك قتيبي، صالح محمداني وعمار بوشعير، مزوز بوشاهد، شهادة المجاهد إسماعيل مخانشة، بوردباله الطاهر، ماضي بوجمعة،

- 2- شهادات موثقة في الملتقى الأول للثورة في الشمال القسنطيني، المتحف الوطني للمجاهد.
- شهادة المجاهد موسى بركاني، حسين بملول، مجالد أحمد وعمار عقابي، الشريف معاطلية، رابح عميرة المدعو طابوش، سليمان عسوس، الطيب حشايشي، الزين شعابنية والعربي دبابسية، بملول مهدي، مصالح شابي المدعو بوشقوف، أحمد مرداس، محمود بوكروش وأحمد مرداس، محمد الزين بوترعة، حسين نوري والطيب سعايدي،
- 2- تقرير الأحداث العسكرية للفترة ما بين 1959-1962، قسنطينة، سبتمبر 1986: شهادة كل من: المجاهد عيسى مخانشة، مبروك عبداوي، مسعود الرقيق، أحمد صالح شرفة.
- المقابلات الشخصية:
- شهادة المجاهد الهادي مرقاق، مقابلة شخصية بتاريخ 2017.05.02.
- شهادة المجاهد، عمر بوسطحة، مقابلة شخصية بتاريخ 5 جوان 2020، والثانية بتاريخ 22 جوان 2022.
- مقابلة شخصية مع المجاهد محمد خرواطي بتاريخ 17 جانفي 2015.
- مقابلة شخصية مع المجاهد بوجمعة فيصل بتاريخ 3 جوان 2021.
- أشرطة وثائقية:
- 3- شريط وثائقي تاريخي حول معركة أم النصور 24- 25 جانفي 1958، المتحف الوطني للمجاهد، 2021، تاريخ المشاهدة 2022 /09/15.
- 4- محمد شرقي، شريط وثائقي، معركة البسباسة الخالدة، انتاج التلفزيون العمومي، محطة قسنطينة، 2013. تاريخ المشاهدة 3 جوان 2024.
- المراجع بالعربية:
1. أزغندي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،
2. أضواء تاريخ الثورة بمنطقة قالمة، جمعية التاريخ والمعلم الأثرية لولاية قالمة، 1945-1962، الجزائر، 1994
3. بالحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، دار الكتاب الحديث 2008،
4. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2009،

5. بلعيد رابح، أصدقاء البيان والحرية، تاريخ الجزائر، الكتاب المسلسل، جريدة رسالة الأطلس، العدد 121، من 20 إلى 26 جانفي 1997.
6. بن الشيخ حكيم، التأطير الحركي للتيار الوطني في مسيرة الأمير خالد (1912-1936) م، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، جوان 2018، ص ص 96-99. وكذلك.
7. بهلول إبراهيم، شهادة تاريخية، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالة، مطبعة محافظة جبهة التحرير الوطني، 1985.
8. بو الطين اخضر جودي، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
9. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1947.
10. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
11. بوزيد عبد المجيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، أكتوبر 2007.
12. بوزيان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936-1956) م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م
13. بوصفصاف عبد لكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الآخر 1931-1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
14. بوعزيز يحي، إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ج1.
15. بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة 1954، شركة الأمة للطباعة والنشر، 2004،
16. بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
17. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (ثورات القرن العشرين)، دار البصائر، الجزائر، 2009.
18. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 2007.
19. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

20. تركي رابح، التعليم القومي، والشخصية الجزائرية 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
21. تقيّة محمد، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال، تر، عبد السلام عزيزي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
22. الجزائر الحرة، جريدة سرية تصدرها مجموعة من الشباب الوطني، العدد الأول سبتمبر 1944.
23. جغابة محمد، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب رسالة للسلام، قراءة في البيان، تقديم، محمد العربي ولد خليفة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، دت.
24. الحسن عيسى، أعظم شخصيات التاريخ، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
25. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دط، دار الأمة، الجزائر، دت.
26. حميدة عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، (دط)، دار المعرفة، 2007.
27. خيضر إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006.
28. دروان الهادي، الولاية السادسة التاريخية تنظيم وقائع 1954-1962، سلسلة أوراق من الذاكرة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
29. الدسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر، ص236، منشأة المعارف، مصر 2001.
30. الدليمي محمد عبد الرزاق، المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011.
31. رخيّة عامر، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسيرة الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
32. الرشيد إدريس، بناء المغرب العربي، ملتقى مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس أكتوبر 1981، المطبعة العصرية، تونس، 1983.
33. سامعي إسماعيل: انتفاضة 08 ماي 1945 بقالة ومناطقها، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2004.
34. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ج2.
35. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية، الجزائرية، ط2، دار رائد الجزائر، 2009.
36. سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، 2005.
37. سعيدوني نصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق، ط3، عالم المعرفة، الجزائر، 2008.

38. سلاطينية عبد المالك، قالملة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة، ط1، مطبعة ولاية قالملة، 2002
39. سلاطينية عبد المالك، قالملة من فجر الحضارة إلى فجر الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، المطبعة الرسمية 2004.
40. الصديق محمد الصالح، أيام خالدة في الجزائر، الموفر للنشر، 2009،
41. صيد عبد الحليم، مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثماني، مطبعة عمار قرني، باتنة، الجزائر، 2005.
42. طلاس مصطفى، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتب، الجزائر، 2010،
43. عباس محمد، الحلم والتاريخ 1930-1962، هواجس حضارية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج3.
44. عثماني مسعود، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى للطباعة والنشر الجزائر، 2009.
45. عجرود محمد، أسرار حرب الحدود 1957-1958م، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.
46. عصفور عيسى، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان 1992 م.
47. العلوي محمد الطيب: مظاهر القوة المقاومة الجزائرية 1830-1945 ط1 قسنطينة، دار الشعب، 1985،
48. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2.
49. عمامرة رابع، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر، منشورات (ANAP)، ط5، 2001.
50. عميراوي أحيدة، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004
51. عومير مولود، أعلام وقضايا في تاريخ الإسلام المعاصر، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007.
52. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 . 1958، دراسة في السياسة والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
53. غنيمي رأفت الشيخ، العرب في التاريخ المعاصر، دراسات وبحوث إنسانية، 2000، والموسوعة العربية العالمية، عبد الكريم الخطابي، م10، ط1، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996،
54. فايد بشير فايد، مجازر 8 ماي 1945، كما تحدث عنها البشير الإبراهيمي، سطيف، منظمة المجاهدين، 2009.

55. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2005.
56. فركوس صالح، مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر وما كشف عنه أرشيف أكس أون بروفانس، مداخلات الملتقى الدولي الخامس حول مجازر 8 ماي 1945، مديرية النشر، جامعة قلمة، 2008.
57. فضلاء محمد الطاهر: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1984.
58. الفضيل الورتلاني، محاضرة قيمة في (المؤتمر الأول للكتاب الأحرار)، البصائر، ع101، 1996م.
59. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998، ج2، ج4.
60. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، منشورات دار الآداب، بيروت، 1969، ج1.
61. قندل جمال، خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962م، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2009.
62. مجاهدون في ذمة الله، مجلة أول نوفمبر، العدد 159، سنة 1998.
63. محمد الصالح الصديق، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، الأمة، الجزائر، 2010.
64. محمد جندلي، سلطان بن ديب، عنابة في قلب معركة التحرير 1954-1962م، المعارف، الجزائر، 2010.
65. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأسلاك الشائكة، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصبة، الجزائر، 2009.
66. معلم محمد فوزي، المنشآت والمعالم الدفاعية المحيطة بواد الشنيور، أعمال الملتقى خمسون سنة من البحث الأثري في الجزائر، بوزريعة 2012.
67. مقران الحسني عبد الحفيظ: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، 1997.
68. المنظمة الوطنية للمجاهدين، شهداء ثورة التحرير، حزب جبهة التحرير الوطني، منشورات قسم الإعلام والثقافة، (د،ت).
69. مهديد ابراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، دراسة المجتمع الجزائري، الثقافية والهوية الوطنية، دط، دار الأديب، وهران، 2006.
70. مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر، الحاج مسعود، محمد عباس، منشورات، الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

71. مهنا محمد نصر: الإعلام السياسي بين التنظيم والتطبيق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007.
72. نور عبد القادر، حوار الثورة، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ج1،
73. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر، 1995.
74. وعياش جرمان، أصول حرب الريف، تر، محمد أمين البزاز وعبد العزيز التلمساني خلوف، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، (د.ت).

ح- الأطروحات:

1. بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر (1849-1852)، ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة السانية، وهران، 2009-2010،
2. بن شعبان السبتي، الحركة الوطني في منطقة قالة 1919. 1954، ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر إشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة 2009. 2010 (غير منشور)
3. بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة أبي بكر بالقائد، قسم التاريخ، 2016-2017،
4. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931. 1945، رسالة دبلوم الدراسات المعمقة 1978، ط1، 1981.
5. جبلي الطاهر، القاعدة الشرقية (1954-1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، إشراف جمال قنان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001 (منشورة)،
6. جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بالقائد، تلمسان، 2008-2009.
7. حاجي الزين، أحداث ماي 1945 بالجزائر وتداعياتها بالبلاد التونسية، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الكراي القسنطيني 2013-2014.
8. حمدي أحمد، مبادئ الإعلام والدعاية لدى جبهة التحرير الوطني وتطبيقاتها في صحيفة المجاهد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، جوان 1985.

9. سكفالي مفيدة، يوميات الشيخ العلامة محمد الحفناوي بديار تحقيق ودراسة للقسم الخاص بالأمير عبد القادر، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف الدكتور علاوة عمارة، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010.
10. سيساوي أحمد، البعد البائليكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871 دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2، 2013-2014م،
11. شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954، 1956) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف عبد الكريم بوصفصاف كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر 2005. 2006 (غير منشورة).
12. شيبوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية (1939-1945)، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015.
13. أبو الشيخ أحمد أحمد، الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالحركات التحررية المغاربية، الجزائر، تونس، ليبيا، والمغرب الأقصى 1924، 1949، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف، الدكتور الهادي التيمومي، تونس 1999، 2000.
14. عكاش عبد السلام: نظرة الصحافة الاستعمارية لانتماء 8 ماي 1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد القورصو، جامعة الجزائر، 2005-2006.
15. لزهري بديدة، الحركة الديغولية في الجزائر 1940. 1945 من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف محمد العربي الزبيري، جامعة الجزائر 2009. 2000.
16. لوهايد يزيدي، مشاريع التهيئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013-2014.
17. مدور خميسة، النشاط الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة قالة 1900-1945، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر إشراف مصطفى حداد، جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ قسنطينة 2005-2000.
18. معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة 2004 - 2005.
19. مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

5- الوطن 31 ماي 1949.

1. أضواء على تاريخ الثورة بمنطقة قلمة، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قلمة، 1945-1962، الجزائر.
 2. أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين مجلة كلية التربية.
 3. البشير الإبراهيمي، من مآثر 8 ماي في ذاكرة البشير الإبراهيمي، مجلة الذاكرة، ع2، 1995.
 4. بن عمر باعيز، الأستاذ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولته الأخيرة في أقطار المشرق العربي، البصائر، ع8، 1947.
 5. تركي رابح، الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر الفترة (1933.1939)، مجلة التاريخ، رقم 11 المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الثاني 1984،
 6. رمضان بورغدة الثورة الجزائرية الجنرال ديغول 1958 . 1962 سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر 2012.
 7. سعداوي مصطفى، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد للثورة أول نوفمبر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
 8. عبد القادر خليف، الأمير خالد البطل (1875-1936)، عصور الجديدة، ع23، أوت 2016.
 9. عكاش عبد السلام: تفسير الصحافة الشيوعية وصحافة الحركة الوطنية لدور المجاعة ضمن أسباب انتفاضة 8 ماي 1945، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 21، 2015،
 10. الفضيل الورتلاني، محاضرة قيمة في (المؤتمر الأول للكتاب الأحرار)، البصائر، ع101، 1988.
 11. الجزائر الحرة، جريدة سرية تصدرها مجموعة من الشباب الوطني، العدد الأول سبتمبر 1944.
 12. محمد لطفي شايبي، مساهمة تونس في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1958)، مجلة الصباح، ع5، 13 سبتمبر 2007.
 13. ناصر الدين سعيدوني، أحداث 8 ماي 1945، ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير، مجلة الذاكرة، ع2، الجزائر، 1995.
- فيلاي كمال، تاريخ المغرب الحديث، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016.

-الموسوعات والقواميس:

- 6- الميثم الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990،

7- عاشور شوقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر، مختار غالم، دار القصة، الجزائر، 2007.

–قائمة الكتب باللغة الفرنسية:(liste des livres en français)

1. Albert Camus, Misère de Kabylie (Article parvient dans Alger Républicain), Voir : actuelles chronique Algérienne, Gallimard, 20 °Édition, Paris VII°
2. Horne Alistair, Histoire De la Guerre d'Algérie, Ed, dahlab, 2007, P 26.
3. Annie Rey Goldzeiguer, Aux origines de la guerre d'Algérie 1940- 1945, Casbah édition, Alger, 2002.
4. Catroux, Dans La Bataille de méditerranée 1940-1941 Ed, Julliard, Paris, 1949.
5. Ammar Hellal, Le mouvement réformiste Algérien Les Homme et L'histoire, 1831-1957,
6. Assemblé financière de L'Algérie, SESSION Ordinaire De Novembre, Décembre, 1945, Impoff, Alger.
7. Boucif Mekhaled, chronique d'un massacre 8 mai 1945, Sétif, Guelma, Kherrata, édition Syros, 1945
8. Charles Robert Ageron, Histoire de la France Coloniale (1914- 1990, éd, Armand Collin, Paris, 1990.
9. Charles Robert Ageron, Histoire D'Algérie Contemporaine Paris, Presse Universitaire De France, T2, 1964,
10. Charles Robert AGERON, Bilan des victimes, in : dossier des révolutions, no 2, novembre 2004, Marssa éditions, Alger, 2004,
11. Ageron, Histoire de la France Coloniale (1914- 1990), éd, Armand Collin, Paris, 1990
12. M'Hamed Yousfi, L'OAS et la fin de guerre d'Algérie éd, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1985
13. Yvonne Turin, l'affrontement culture dans l'Algérie coloniale, écoles, médecine, religions 1830-1880, paris, Maspero, 1971.
14. - Benjamin Stora, Histoire de la guerre D'Algérie (1954- 1962), éd La découverte, Paris, 2002,
15. -Benjamin Stora, Zakiya Daouf, Ferhat Abbas une autre Algérie, Edition, Casbah, Alger, 1995, P 119.
- 29.- Alleg Henry, La jeune d'Algérie T2, édition, Messidor, Tempes Actuels, Paris, 1981.
- 30.-Jacques Jurquet, La révolution nationale Algérienne et Le parti communiste Français, T3, Ed, Sedia, 2010.
- 31-Jean Pierre Peyroulou : Guelma, 1945 Une Subversion Française Dans L'Algérie Coloniale, Media Plus, La France, 07 Mars 1943

32- Mohamed Harbi, Aux origines du FLN, Le populisme Révolutionnaires en Algérie, éd, Bourgeois, Paris, 1975,

33- Mohamed Harbi, Benjamin Stora : La guerre d'Algérie 1954-

34.François Géré, La guerre psychologique, éd Economica, Paris, 1997.

34-Slimane Cheikh 'L'Algérie en arme ou le temps des certitudes 'éd casbah 'Alger, 2005.

–الصحف (la presse):

(Le presse Nationaliste et Communiste:الصحف الوطنية والشيوعية:

- 1- Action Algérienne du 10, décembre 1944., n°2, Fivrier1944, N° 06, AOUT 1944, N° 07, septembre 1944, N° 10, Décembre 1944, N°08, octobre, 1944, Organe De la jeunesse Nationaliste N 02 Février, 1944., organe de la jeunesse nationaliste, N°01, janvier 1944
- 2- Alger Républicain, 03 Mai 1945
- 3- Africain, 7 Juin 1948.
- 4- Dernières Nouvelles 3-4 06 1945.
- 5- Echo de Guelma, 09.06.1945.
- 6- Égalité du 15 Décembre 1944, 05 Avril 1945 ,27 Mars 1945. 29 Décembre 1944. N° 92, 29 Aout 1947, 0 9 Septembre 1947, 01 Décembre 1944., 07Mai 1948., 09 Février 1945, 09 Mars 1945, 09 Septembre 1947, 09 Septembre 1947., 12 09 1947, 12 Septembre 1947, 13 Avril 1945, 13 Janvier 1945, 13 Mai 1949, 15 Aout 1945., 16 Aout 1947, 17 novembre 1944, 20 Mai 1949, 22 09 1945, 22 Aout 1947, 22 Décembre 1944, 23 Mars 1945., 23 Septembre 1944, 24 Octobre 1944, 27 Avril 1945, 30 Mai 1947, 5 Avril 1945, 9 septembre 1947.
- 7- El-Maghreb –el-Arabie du, 29 05 1949, 29 04 1949.
- 8- Le monde du 8-9 JUILLET 1945, 02 11 1954.
- 9- **Liberté** : Organe Centrale du Parti communiste Algérien, fondé en 1943, Consulté : 07 05 1953, 10 janvier 1945, 17 Janvier 1946, 22 février 1945, 24 mai 1945, 25 janvier 1945, 26 Avril 1945, 27 Décembre 1947, 28 Février 1946
- 10- République algérienne du, 07 05 1954, 04 mars 1949.
- 11- El moudjahid, 15 05 1958,24 05 1959.
- 12- Indigène, 01 Mars 1946, 12 09 19
- Dépêche de Constantine ;**
- 71- Dépêche de Constantine, 16 02 1945, 19 Janvier 1946.
- 73- Dépêche de lest, 16.05. 1945.

م- الأطروحات (les thèses)

- 1- Sekfali Abderrahim, les maitres des écoles primaires de l'enseignement public dans le département de Constantine de 1890 à 1939 thèse de doctorat, Aix province 1982.
- 2- AramaYasmina, La propriété des citadines, Singularité d'une structure ag raire, L'exemple constantinois, thèse de Magistère, Constantine, 1989.

-Les dictionnaires:

1. Achour cheurfi : dictionnaire de la révolution Algérienne (1954-1962), Editions casbah, Algérie 2006

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	18-08
المدخل: الحالة العامة في الجزائر وقالة 1919-1954	
● قالة تحت الاحتلال الفرنسي	20
● لمحة عن السياسة الاستعمارية وانعكاساتها	20
● الوضع الاقتصادي وإمكانيات المنطقة	30
● بوادر معارضة السياسية الاستعمارية في قالة	31
● الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية	38
● الدعاية الوطنية لأحباب البيان والحرية وتبشيرها بنهاية الاستعمار	46
● دعاية حزب الشعب السرية وتأثيرها على الجزائريين	48
● استغلال الظرفية الدولية لمصلحة القضية الوطنية	49
● نداءات حزب أحباب البيان والحرية للهدوء وضبط النفس	52
● الوضع العام في قالة عشية الانتفاضة	53
● جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	54
● بداية المؤامرة الاستعمارية في قالة قبل الأحداث	58
الفصل الأول: قالة من 8 ماي 1945 إلى نوفمبر 1954	
● يوم 8 ماي في المدينة	63
● الإمبريالية الاستعمارية في مواجهة مواطنين عزل	65
● إنشاء المليشيا	69
● 8 ماي 1945 في حواضر وأرياف قالة	74

85	• الجنرال مارتن في منطقة قالة
87	• عمليات الإخضاع في قالة وضواحيها
91	• حصيلة القمع والمجازر من 8 إلى 20 ماي 1945
95	• القمع القانوني والقضائي
100	• 8 ماي في الذاكرة الوطنية
103	• صدى أحداث 8 ماي 1945 في الأوساط المغاربية والعربية
104	• مخاوف فرنسا من تداعيات أحداث 8 ماي 1945 على تونس
109	• 10 ملايين عربي يتعرضون للتعذيب في الجزائر
112	• النشاط السياسي في قالة بعد 8 ماي 1945
115	• المنظمة الخاصة (السرية) في قالة
117	• اكتشاف المنظمة الخاصة
125	• موقف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من اعتقال مناضليها
الفصل الثاني: الثورة التحريرية في قالة مرحلة الانطلاق 1954 – 1956	
134	• التحضير للثورة
136	• موقف مناضلي قالة من أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية
137	• الإعداد العسكري في قالة قبل 1 نوفمبر 1954
138	• بوادر تنظيم العمل المسلح في الشمال القسنطيني
139	• اجتماع التوميات نواة العمل الثوري في الشمال القسنطيني
140	• التعداد العسكري في قالة
146	• تقارير شرطة الاستعلامات العامة حول العمليات الأولى في قالة وسوق أهراس
161	• هجومات 20 أوت 1955 الانطلاقة الفعلية في قالة
170	• الهيكلية العسكرية الثورية في قالة بعد 20 أوت 1955
171	• توزيع فرق المجاهدين في الشمال القسنطيني

187	• من استراتيجيات الثورة التصفية الجسدية لعملاء فرنسا الاستعمارية
186	• كرونولوجيا عمليات 20 أوت 1955 بقالة
190	• أعمال ثورية مكثفة ناحية قالة بعد 20 أوت 1955
191	• انخراط جميع التشكيلات السياسية في العمل المسلح
193	• رد فعل سكان قالة على سياسة غي مولي
198	• استمرار هيكله النظام العسكري ناحية قالة بعد هجوم 20 أوت 1955
208	• الرقابة الاستعمارية على المنشورات في قالة
210	• اجتماعات مكثفة لقادة الثورة في قالة.
الفصل الثالث: الثورة في قالة مرحلة إعادة التنظيم والشمولية 1956-1958	
213	• مؤتمر الصومام وأثره في بلورة العمل الثوري
215	• زيارات متكررة من القادة الثوريين لقالة بهدف التعبئة الشعبية
222	• خلافة يوسف زيغود حسب شرطة الاستعلامات العامة
224	• تقييم حصيلة سنتين من الثورة حسب شرطة الاستعلامات العامة في قالة
227	• إضراب 28 أكتوبر 1956 في قالة:
229	• العدوان الثلاثي على مصر وأثره على سكان قالة
233	• النشاط السياسي في قالة فترة 21 نوفمبر إلى 21 ديسمبر 1956
240	• أممومج عن بعض الأوامر الثورية التي وصلت قسم دباغ جوان 1957
244	• تحديد اتجاه قوافل المتمردين المارة الشمال القسنطيني لجلب السلاح من تونس
268	• كيفية عبور الأسلاك الشائكة: رحلة الذهاب والإياب إلى تونس
الفصل الرابع: مرحلة الإبادة من 1958 إلى 1960، ومعارك الاستقلال 1962.	
273	• هيكله النظام الثوري في قالة 1957-1958
283	• معركة البسباسة 6 مارس 1956
287	• معركة بئر العناني 10 نوفمبر 1956
289	• معركة راس الماء 02 أبريل 1957

290	● معركة قلعة الفيالة 18 أفريل 1957
291	● معركة أم النسور 24 جانفي 1958
295	● الثورة في قالمة تسقط العقيد جون بيار (Jean-Pierre) معركة مرمورة 28 ماي 1958
298	● نتائج انتخابات 28 و 29 و 30 نوفمبر 1958
304	● الأحداث السياسية والتنظيمية للفترة ما بين 1959-1962
304	● الجمعية العمومية لنادي قالمة للطيران
306	● مختصر لأهم معارك جيش التحرير الوطني في قالمة
323	● مرحلة من جانفي إلى مارس 1962
325	● الاحتفال بذكرى معركة الكامبيرون في قالمة
326	● تشديد الرقابة على التدريس العربي في قالمة
327	● تأسيس F.S.N.A جويلية 1960
328	● المفاوضات، إيقاف القتال والاستقلال 1960 إلى 1962
330	● الظروف الدولية للمفاوضات ميلان الجزائرية الفرنسية
336	● مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في قالمة
338	● استفتاء تقرير المصير والاستقلال في المدينة
341	● خاتمة
349	● الملاحق
380	● قائمة المصادر والمراجع
398	● فهرس المحتويات
/	● ملخص الدراسة

الملخص:

تتمتع قلالة بموقع استراتيجي جعلها تلعب دورا فعالا في استقطاب التمرکز الحضاري منذ استقرار الإنسان الأول بها.

تواصل حضور قلالة في تاريخ المقاومة الشعبية منذ الدخول الفرنسي 1937 فمعركة مجاز عمار التي تكبد المستعمر خلالها خسائر كبيرة وسقطت المدينة في نفس السنة بعد مقاومة باسلة لسكانها، وقد عرفت المنطقة موجة هجرات، فأخذ عدد المعمرين يتزايد، فانتزعت الملكيات وسلبت الأراضي الخصبة وبدأت عملية تفكيك القبائل والعروش لتسهيل عملية السيطرة، ليصبح الفرد القلامي يعيش وضع اقتصادي جد صعب، مما عزز ظهور حركة كره شديدة بين القالمين والأوربيين.

بدأت ملامح المعارضة السياسية في قلالة مع حركة النواب وحزب الشعب والحزب الشيوعي، وظهر مناضلون بارزون منهم عبد القادر هرقة، أحمد بن جلول وعمار بوجريدة والساسي بن حملة، فشاركوا في العمل السياسي خلال الحرب العالمية الثانية وكانوا شهود عيان على مجازر 8 ماي 1945 والتي تأكد من خلالها مبدأ " ما أخذ بالقوى لا يسترجع إلا بالقوة" وعليه انخرط أبناء قلالة في المنظمة السرية وشكلوا خلايا للتعبئة الشعبية استعدادا للعمل المسلح، مما عرضهم للاعتقال بعد اكتشاف المنظمة.

ورغم تأخر العمل الثوري الفعلي إلى غاية سبتمبر 1955 حيث شكلت مختلف الأفواج، وشاركت في هجومات 20 و 21 أوت 1955، ومنها كان لقلالة دورا فعالا في تأجيج الكفاح المسلح وقد عرفت بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تنظيما محكما وأصبح المجاهدون يكبدون العدو خسائر فادحة فمعركة أم النصور ورأس الماء وكذلك مرمورة التي أسقطت العقيد جون بيار سنة 1958 خير دليل على شراسة الثورة وقوتها في قلالة.

إن جبال قلالة، دباغ، هوازة، طلحة، ماونة، صفاحلي، لكرايش، لقرين، كانت طريق لجلب السلاح باعتبارها قريبة من الحدود التونسية حيث عرف هذا الطريق بطريق السلسلة ومنه تصل الأسلحة لمختلف مناطق الشرق الجزائري.

تعرضت قلالة وسكانها لمختلف تقلبات السياسة الاستعمارية الجائرة، من إعلان حالة الطوارئ، إلى سياسة الأرض المحروقة، إلى سياسة المحتشدات سنة 1960، ومورس على سكانها مختلف أشكال الحرب النفسية من تعذيب تنكيل، ونفي وتشريد وتجويع، إلا أنهم التفوا حول ثورتهم وقدموا الغالي والنفيس ولم يستسلموا حتى النصر أو الشهادة فمنهم من قضى نحبة ومنهم من ينتظر، وقائمة الشهداء الطويلة خير دليل على تضحيات قلالة الصغيرة جغرافيا الكبيرة تاريخيا.

Abstract:

Guelma enjoys a strategic location which helps it to play an influential role in attracting the civilizational centralization from the settling down of the first man in the town,

The presence of Guelma town was continuous in the history of peoples' resistance from the entrance of the French colonial in 1937, the battle of Mdjaz Amar which incurred the colonial huge losses. The same year had seen the fall of town after a bold resistance of its inhabitants was a best witness.

The region had also known waves of migration, this led to an increase of the number of settlers, hence, possessions had been snatched and fertile lands had been taken by force, the process of tribes and families detachment made it easy to dominate and control. So, this made individuals in Guelma live a so harsh economic situation, which leads to the appearance of a state of hatred and enmity between the Guelmians and Europeans.

The signs of the political opposition in Guelma started with the deputies movement, the people's party and the communist party. And at that time appeared prominent fighters like: Abdelkader Hargua, Ahmed Bendjeloule, Amar Boudjrida, and Assasi Ben hemla, they took part in the political activity during the second world war and were eye witnesses on the massacres of May 08 th, 1945 which confirmed the principle « what was taken by force can only be regained by force » consequently, sons of Guelma joined the secret organisation and formed cells for popular mobilization in preparation to the armed action which exposed them to arrest and detention after the discovery of the organisation.

Despite the delay of the virtual revolutionary action until September 1955, where the different groups were formed and participated in the attacks of August 20th, 21st, 1955, and from that time Guelma had an important role in the ignition of the armed action. It had known well organisation after Soummam conference, August 20 th 1956, and fighters / mujahideen/ jihadists had been incurring the enemy huge losses, the battle of Oum Ansour and Rass Al'maa. Also, Marmoura which brings down colonel John Pierre in the year 1958 is a clear evidence on the ferocity of the war, and its strength in Guelma mountains: Dbagh, Houara, Talha, Maouna, Sfahili, Lakrabeiche, Lagrine; were a path to bring arms, because it was so near to the Tunisian frontiers. This path known as: the chain path and through which arms had been brought to the different regions in eastern Algeria.

Guelma and its inhabitants were exposed to the different fluctuations of the unjust colonial policy: state of emergency, scorched land/ earth policy / camps policy in 1960, different forms psychological warfare, torture and abuse, exile, displacement and starving were exercised on its inhabitants. However, they gathered around their revolution, and they gave the dear and the precious and didn't give up until the victory or martyrdom. Some of them had passed away, the other some are still alive and the long list of martyrs is a best proof on the sacrifices of Guelma; small in its geography, but big with its history.